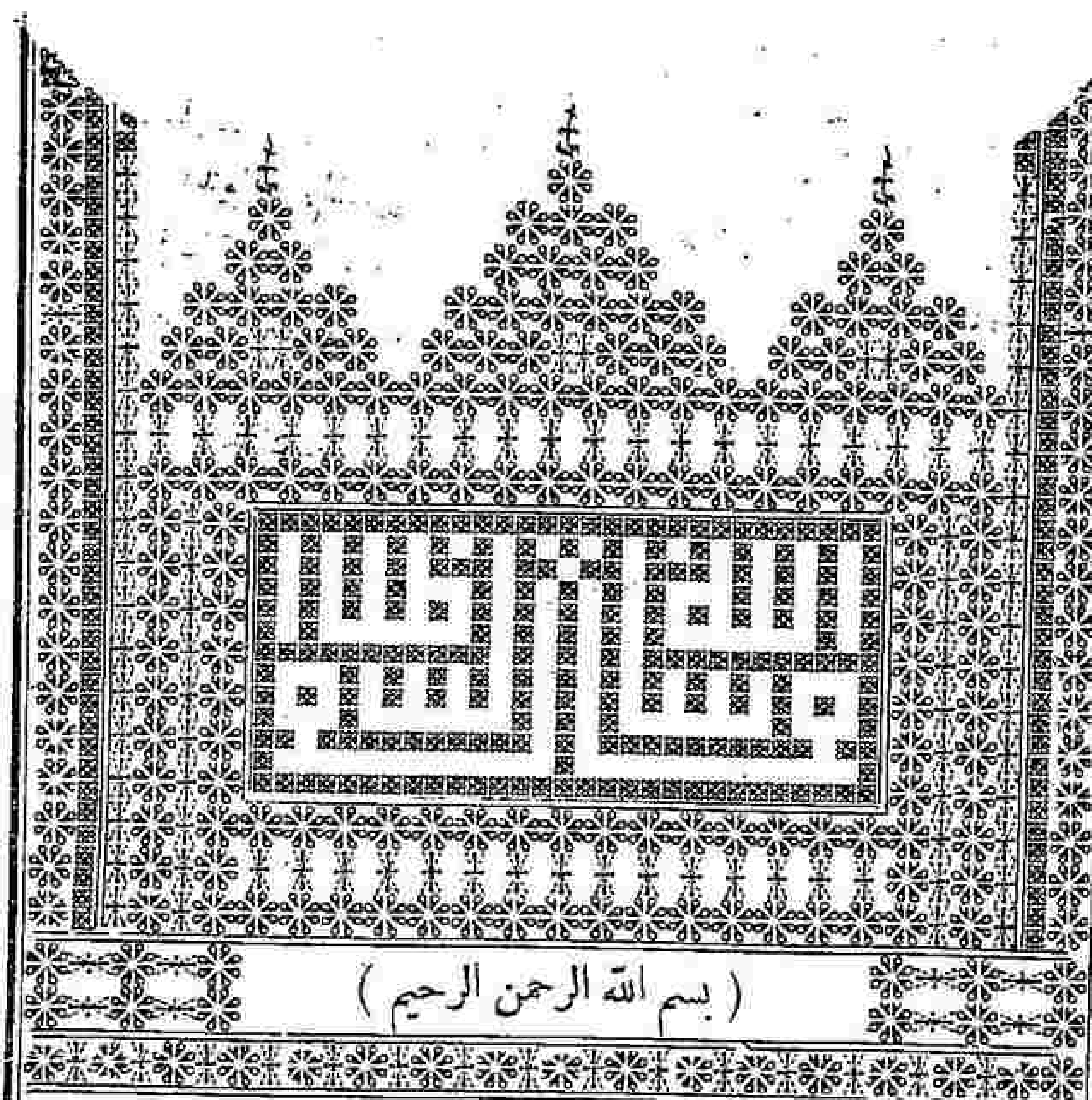
١٨٥

هذه حاشية الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة سيدى محمد السباعى على شرح سيدى أبى البركات الامام الدردير على خريدته فى التوحيد نفعنا الله بهم أجمعين آمين

﴿ وبهامشها الشرح المذكور ﴾

(طبع على نفقة حضرة السيد عبدالحميد راغب السباعى)
(حفيد المؤلف وحقوق الطبع محفوظة لحضرته)

﴿ الطبعة الاولى ﴾
﴿ بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٣١ هجرية ﴾



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى تفرد فى وحدانيته وتنزه عن المثيل والنظير والمعين فى أزليته والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف خلقه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعترته ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الحقير محمد أبو السعود صالح الساعى العدوى المالكى غفر له السميع البصير قد من الله علينا سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف بقراءة شرح قطب الاقطاب ومحل الجود والنفحات المكنى بأبى البركات أستاذ الأساتذة ومعدن الجهابذة سيدى وأستاذى أحمد الدردير العدوى المالكى الخلوتى على متنه الموسوم بالخريدة البهية فى العقائد السنية فجمعت عليه حين القراءة بعض كلمات ولم أوفق لاتمامها ثم طرحتها فى زوايا الهجران حتى خيمت عليها عناكب النسيان الى أن بلغنى عن جمع من الاخوان انه تصدى لخدمة هذا الكتاب بعض معاصرينا وكل كتب عليه كتابة فبعضهم كتب عليه نحو السبعة كراريس والبعض الآخر أكثر من ذلك فحينئذ تذكرت ما نسيت فشرعت فى اتمامها مع قراءة الكتاب المرة بعد المرة حتى جاءت بحمد الله رفيعة المعانى رافعة قدر من لها يقرأ ويعانى فما وجدته فيها من التحقيقات والتدقيقات فهو من فيوضات خاتمة المحققين وامام المدققين البدر المنير شيخى وأستاذى سيدى محمد الامير عليه سحائب الرحمة من المولى القدير ومن خطأ فهو من سوء فهمى وآمال الاخوان والخلان أن يقيلونى من العثرات ويصلحوا ما زاق القلم فيه من المسائل الضروريات نفع الله بها الانام وجعلها سببا للفوز والخلوص من الآثام قال رضى الله عنه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ونفعنا به وجمعنا معه في دار السلام بسلام (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) قد ورد الاذن الشريف باستعمال الباء في الله وورد استعن بالله وانما اختلف الاشياخ في معناها بالنسبة له تعالى فقيل هي باء الآلة ورد بان فيه اساءة أدب لان الآلة لا تقصد لذاتها وانما تقصد لتحصيل الفعل بها فيلزم ان اسم الله غير مقصود لذاته وأجيب عن ذلك بان الآلة لها جهتان جهة كمال وهي توقف المقصود عليها وجهة نقص وهي كونها غير مقصودة لذاتها والمراد الاول واعترض بان الاحتمال الثاني ما زال توهمه واردا والشيء الموهم يجب تجنبه بالنسبة له تعالى مهما أمكن فالاولى انها للمصاحبة التبركية كما أشار له المؤلف ولم يرتض مؤلفه هذا الايراد ووجوابه وشنع عليه غاية التشنيع وانه لا يرد من أصله وان أسماء الله آلة قطعا وما قاله المؤلف يشهد له نص القرآن قال تعالى والله المستعان أي به واياك نعبد واياك نستعين أي نطلب منك الاعانة في أمورنا كلها والاسم بالنسبة له تعالى قديم كما قال أهل السنة (فان قيل) ان الاسم لفظ وهو حادث قطعا (فالجواب) ان قدم الاسم باعتبار قدم المسمى هكذا قيل وفيه نظر لان هذا أمر متفق عليه فلا يصح جعله محلا للخلاف بين أهل السنة وغيرهم على انه يرجع الى قدم الذات والصفات فلا يفرد بالذكر وأجاب بعض بجواب وهو ان المراد أسماؤه التي بكلامه القديم أي ان الكلام باعتبار دلالته على الذات والصفات قديم لكن هذا يتوقف على كون الكلام يقال له اسما وقال بعض المراد بالقدم القدم الزماني يعني ان الله هو الذي سمى نفسه بتلك الاسماء قبل الخلق وعلمها لهم خلافا لقول المعتزلة ان الخلق هم الذين خلقوا له الاسماء والحق عند أهل السنة ان أسماء الله توقيفية كما قال المحقق* واختير ان اسماءه توقيفية* الخ وقال بعض يجوز أن يطلق عليه تعالى كل ما لم يوهم نقصا ثم اختلف أهل الحق فقيل لا بد من ورود الصيغة وقيل يكفي ورود المادة ثم ان بعض المتأخرين قال ان محل الخلاف اذا استعمل اللفظ في الذات من حيث خصوصها وأما اذا استعمل في أمر كلي وأطلق على الذات من حيث انها جزئي من ذلك الكلي فلا خلاف في الاطلاق ولم يعلم هذا الخلاف الا من جهته وغيره يطلق واختلف في الاسم فقيل هو عين المسمى لقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء والعبادة انما هي للذات قال السعد في بعض كتبه وفي هذا اعتراف بالمغايرة حيث قالوا والعبادة الخ وقيل انه غير لان الاسم حادث والمسمى قديم ولان الاسم عرض والمسمى قد يكون جوهرا قال المحققون والحق ان الخلاف في هذه المسئلة لفظي فمن قال ان الاسم عين المسمى أراد باعتبار المفهوم ومن قال غير أراد باعتبار اللفظ اذ لا يسع أحدا أن يقول ان اللفظ هو الذات ان قلت ان ترجيع الخلاف لما ذكر أمر ظاهر لا يخفى على أحد فالجواب ان الاسم لما كان تارة يستعمل ويراد به بعض غير معين وتارة يراد باعتبار لفظه وتارة باعتبار المعنى الكلي كقولنا الحيوان جسم الخ أثر ذلك الخلاف بين الفضلاء في الجملة وذكر ابن عبد الحق عن الاشعري ان الاسم تارة يكون عينا كالله وتارة يكون غيرا كالخالق لان صفات الافعال غير وتارة يكون لا غيرا ولا عينا كالعالم والقادر لان صفات الذات ليست عينا ولا غيرا وفيه نظر لان هذا التفات الى ان الاسم الصفة وحدها والى ان المسمى

الذات وحدها مع ان المسمى هو الذات المتصفة بالصفات فمعنى خالق ذات ثبت لها الخلق
وكذلك العالم ولا شك انه نفس المسمى لا فرق بينهما وليس المعنى هو الصفة وحدها
والمسمى الذات وحدها وحينئذ فلا فرق بين الجامد والمشتق ووقع لبعض انه لا يقال فى أسمائه
تعالى بالاشتقاق لان المشتق فرع المشتق منه فهو متأخر عنه وأسماؤه تعالى قديمة فلا تتأخر
عن غيرها وفيه نظر لان الالفاظ حادثة قطعا من غير خلاف كما علمت والاشتقاق من
عوارض الالفاظ والله علم على الذات الواجب الوجود بمعنى ان ذاته اقتضت وجوده قال
البيضاوى وفى جعله علما على الذات نظر لان الذات من حيث هى ذات لا طريق الى العلم
بها وانما تعلم بالصفات فالله موضوع لامر كلى وهو المعبود بحق ورد عليه بان الواضع هو الله
وهو يعلم ذاته على انه يكفى العلم بالذات ولو بوجه ما فما جعله هو الموضوع له نجعله طريقا للعلم
وقال البيضاوى أيضا لو كان الله معناه الذات لما أفاد ظاهر قوله تعالى وهو الله فى السموات
وفى الارض معنى صحيحا لانه لا معنى لكون الذات فى السموات والارض وانما يظهر المعنى
على ما قلنا وأجاب بعض من قال بالاول بانا نجعل الظرف متعلقا بمحذوف أى المعبود فى
السموات والارض أو يقال انه لما تضمن الاشتهار بوصف العبادة صح تعلق الجار به
ولذلك قال وهو ظاهر واعترض بانه لو كان معناه المعبود بحق لما أفادت كلمة الشهادة التوحيد
لان المعبود بحق أمر كلى صادق بغيره تعالى فالاولى انه علم شخص وأيضا يلزم فى كلمة
التوحيد اما الكذب واما استثناء الشئ من نفسه ويجاب بان يقال هو وان كان معناه المعبود
الا انه غلب على الذات العلية أى غلبة تقديرية والفرق بينها وبين التحقيقية ان التقديرية
ما تكون بالنظر للقياس بان يقتضى القياس استعمال اللفظ فى غير ما غلب عليه من غير ان
يستعمل فيه فيقدر انه استعمل فيه ثم غلب على غيره والتحقيقية ما تكون بالنظر الى
الاستعمال بان يسند اللفظ لغير ما غلب عليه مما وضع له بالوضع الاول كالكتاب قال الغنيمى
على البسملة ولم يسم به أحد سواه قال تعالى هل تعلم له سميا أى هل تعلم أحدا اسمى الله غير الله
والرحمن الرحيم من رحم بالكسر ولا شك ان معناها الحقيقى مستحيل عليه تعالى فالمراد اللازم
وهو التفضل والاحسان أو ارادة ذلك كما قاله المؤلف فى بسملة المتن فهو مجاز مرسل وهذا
مبحث لغوى لا ربط له بسنة واعتزال خلافا لمن قال ان قول الزمخشرى ان الرحمة فى حقه
تعالى مجاز مبنى على مذهبه الباطل من انكار صفات الذات لانه مبنى على ان معناها الرقة
والرحمن أبلغ لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وقيل الرحيم أبلغ لانه من صيغ المبالغة
ثم ان جملة البسملة يصح أن تكون خبرية باعتبار أصلها وهو الفعل أو القول الذى يشرع فيه
وهى حكاية عما يتحقق فى الحال أو الاستقبال بدون الخبر كما هو شان الخبر الصادق ويصح
أن تكون انشائية أى لانشاء المتعلق وهو المصاحبة والاستعانة على ما فيه (قوله الحمد لله)
هذه الجملة اسمية معدول بها عن جملة فعلية لان الحمد فى الاصل من المصادر التى تنصب
بافعالها المضمرات والاصل حمدت أو أحمد حمد الله جملة فعلية ماضوية أو مضارعية ثم
حذف الفعل الذى هو حمدت أو أحمد وبقى المصدر الذى هو حمدا فصار حمدا مفعولا للفعل

الحمد لله

المحذوف فالجملة فعلية ثم عدل عن النصب الى الرفع فصار حمد لله ثم أدخل عليه أل لقصد
الاستغراق فصار الحمد لله (فان قلت) لم عدل عن الجملة الفعلية مع انها الاصل (فالجواب) انه
انما عدل لامرين الاول لانها تفيد ان جميع المحامد مستحقة لله بخلاف الفعلية الثانى لانها
تفيد الثبات والدوام بخلاف الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وهذه الجملة يصح أن تكون
خبرية لفظا ومعنى و يحصل بها الحمد لان المخبر بالحمد حامد على التحقيق وأما قولهم الاخبار
عن حصول الشئ ليس اخبارا بذلك الشئ محله اذا لم يكن الاخبار من جزئيات المخبر عنه
و يصح ان تكون انشائية (واستشكل) بانه لا يمكن العبد ان ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره
(وأجيب) بان المراد انشاء الحمد بمضمون الجملة لا انشاء مضمونها ومضمون الكلام المأخوذ
من مادته وهيئته من حيث دلالتها على الاسناد فقط كقيام زيد من زيد قائم واختصاص
المحامد بالله من الحمد لله ثم اختلف فى أل فقيل انها جنسية و يعبر عنها بلام الحقيقة فتفيد قصر
الحمد على الله كما هو مقتضى القاعدة وهى اذا عرف المبتدأ باللام كان محصورا فى الخبر وان
عرى عنها جاز العكس واختصاص الجنس بالله يوجب اختصاص جميع افراده به تعالى
لوجود الحمد فى ضمن ذلك الفرد وحينئذ تساوى الجنسية الاستغراقية فى الدلالة على ثبوت
جميع افراد الحمد لله وقيل للاستغراق وقيل للعهد ومعنى كونها للاستغراق دلالتها على ان
افراد المحامد الاربعة وهما القديمان والحادثان لله ومعنى كونها للجنس دلالتها على استحقاق
المولى الحمد الذى هو الثناء لان الحمد ان كان قديما فهو وصفه وان كان حادثا فهو خلقه فتعين
استحقاقه للحمد دون غيره ومعنى كونها للعهد دلالتها على الحمد الذى صدر من المولى فى
الازل وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه فى أزله نيابة عن خلقه
قبل أن يحمدوه وهذا بناء على ان المعهود ذكرى أو الذى قدره الله فى ذهن آدم ثم نطق به بناء على
ان العهد ذهنى وعلى كونها للعهد لا يتوهم ان الحمد القديم بعض الكلام القديم لان الكلام
القديم لا يتبعض وانما الحمد القديم هو نفس الكلام القديم لكن باعتبار دلالته على الثناء
وانما الاقسام اعتبارية وانما أردف البسملة بالحمدلة من غير عاطف اشارة الى استقلال
كل بالابتداء وقدم البسملة لقوة حديثها عن حديث الحمدلة واعلم ان التعارض بين
روايتى البسملة والحمدلة انما يحصل بامور خمسة (الاول) ان يراد بالبدء بهما البدء
الحقيقى (الثانى) ان لا يكون البدء ممتدا (الثالث) ان تكون الباء فى رواية بسم الله وحمد
الله صلة ليبدأ لا للاستعانة أو للملابسة (الرابع) أن يكون المراد بالبدء البدء القولى
(الخامس) أن يكون المراد بالبسملة والحمدلة الواردتين فى الحديث خصوص لفظهما
لا لفظ البسملة والمفهوم الكلى للحمد أى الوصف بالجميل ﴿تتمة﴾ ورد ان الحمد
رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده أى ان لم يحمد بلسانه لم يظهر النعمة وحقيقة الشكر اظهار
النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها وسترها والاعتقاد أمر خفى وأعمال الجوارح
وان كانت ظاهرة الا أنها تحتمل خلاف ما أظهرها بخلاف اللفظ فانه يبين مدلوله وضعا
(قوله الذى) نعت للجلالة وفيه ان الصلة مع الموصول فى قوة المشتق وتعليق الحكم على

الذى

مشتق يؤذن بالعلية فيشعر بان ثبوت الحمد لله تعالى لاجل تنويره لان المعنى الحمد ثابت لله لاجل تنويره مع انه يستحق الحمد لذاته كما يستحق لصفاته والجواب ان ماذكر ليس علة لاستحقاق الحمد بل لانشاء المؤلف وكانه قال علة انشاء الحمد هي انه تعالى نور الخ فهو حمد في مقابلة نعمة والحمد المقيد أفضل من المطلق عندنا وعند الشافعية وما وقع في حاشية شيخنا العقباوى على الهدهدى من أن المطلق أفضل عندهم لعله في المذهب القديم وأما المفتى به عندهم فهو ان المقيد أفضل من المطلق كما أخبرني به بعض فضلائهم (قوله نور قلوبنا) أى أزال عنها ظلمة الجهل أى على طريق الاستعارة التبعية والقلوب جمع قلب والقلب بمعنى اللطيفة الربانية المسماة بالعقل الحال في اللحمة الصنوبرية وهو المعبر عنه بالصدر في قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ففيه تلميح للآية واختلف في القلب فقيل انه هو والروح شئ واحد وقيل انه سر الهى والمراد هنا العقل فهما شئ واحد وهو الاظهر والضمير في قلوبنا اما لاهل السنة جميعا أو لخصوص علماء التوحيد اه مؤلفه (قوله بمعرفة) متعلق بنوّر والمعرفة والعلم بمعنى واحد أى بمعرفة علم عقائد التوحيد اه مؤلفه (قوله عقائد) جمع عقيدة بمعنى معتقدة والمراد اما النسبة أو القضية ويحتمل ان المراد بالعقائد القواعد والضوابط ونريد بهما الكتاب والسنة لان العقائد لا يعتد بها الا اذا كانت موافقة للكتاب والسنة سواء كان الكتاب والسنة كافيين في اثبات العقائد أم لا ولكن الدليل السمعى موافق فعلى الاول يكون المراد بالتوحيد الاحكام الشرعية والنسب الماخوذة من علم العقائد لا خصوص الوحدانية وعليه فالاضافة لامية أى عقائد منسوبة للتوحيد من نسبة الدال للمدلول وعلى الثانى يراد بالتوحيد اعتقاد المكلف ان الله تعالى متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص وعليه فالاضافة بيانية أى عقائد هى التوحيد وبقولنا اعتقاد المكلف الخ اندفع ما يقال على الاحتمال الثانى ان القاعدة قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئيات موضوعها والعقائد منها ما ليس بقاعدة كقولنا صفة العلم ثابتة لله تعالى صفة القدرة ثابتة لله تعالى صفة الارادة كذلك لان قولنا متصف الخ أدخل صفات الكمالات ومنزه نفى النقائص فما ليس بقاعدة مندرج تحت ما هو قاعدة ولا شك ان قولنا متصف الخ قاعدة كلية وكذا منزه (قوله وحرر) معطوف على نور عطف لازم على ملزوم لانه يلزم من التنوير التحرير أى أعتق والمراد خلص لان حقيقة العتق التخليص من الرق اه مؤلفه مع بعض زيادة (قوله عقولنا) جمع عقل وهو نور روحانى يقذفه الله في القلب وله شعاع متصل بالدماغ واختلف فيه فقيل هو والنفس والروح والقلب شئ واحد وقيل انها مختلفة والحق الاول وانما تختلف بالاعتبار والضمير للعلماء اما جميع أهل السنة أو علماء التوحيد خاصة (قوله من ربقة شوائب التقليد) الربقة في الاصل عبارة عن قلادة توضع في رقبة العجل الصغير ليمسك بها عند حلاب أمه ففي الكلام استعارة بالكناية وتخييل ويصح ان تجرى الاستعارة في شوائب فهي استعارة تبعية والشوائب جمع شائبة من الشوب وهو الخلط وهى عبارة عن الادناس والاوساخ والتقليد هو الاخذ بقول الغير واضافة الربقة الى التقليد (١) من

نور قلوبنا بمعرفة عقائد التوحيد وحرر عقولنا من ربقة شوائب التقليد

(١) لعله سبق قلم من الناسخ وصحته واضافة الربقة الى شوائب من اضافة المشبه به للمشبه واضافة شوائب للتقليد بيانية اه مصححه

اضافة

والصلاة والسلام على سيدنا

اضافة المشبه به للمشبه واضافة شوائب له بيانية (قوله والصلاة والسلام الخ) جملة خبرية لفظا انشائية معنى و يجوز كونها خبرية لفظا ومعنى لان المراد من الصلاة التعظيم أولانها موضوعة للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه وحينئذ فيجوز أن يكون الملحوظ بها ما يلزمها بحسب المقام من تعظيمه صلى الله عليه وسلم أى من تعظيم الشخص المصلى اياه صلى الله عليه وسلم لان الاخبار بان الله العظيم عظمه تعظيم له صلى الله عليه وسلم واعتناء بالمصلى عليه صلى الله عليه وسلم لافادة مضمونها ولا لزام الافادة ولا تخرج بذلك عن الخبرية لانها اذا نظر الى مجرد مفهومها يحتمل الصدق والكذب واليه أشار بعض بقوله ولو لم يكن فيها الا اظهار المحبة لكان ذلك كافيا و به سقط قول من قال ان الاخبار بثبوت الدعاء لا يستلزم الدعاء بخلاف الاخبار بثبوت الحمد لان اللزوم العقلى منتف فيهما والسر فى موجود فيهما (فان قلت) ما وجه الاتيان بهما عقب الحمد (فالجواب) انه لما كان المقام مقام استفاضة الطالب وهى مبنية على مناسبة بين المفيض والمستفيض وكان المفيض فى غاية التقدس والمستفيض فى غاية التعلق والاحتياج وجب التوسط بين الجهتين ليستفيض من الواجب بجهة تجرده و يفيض على الطالب بجهة تعلقه وأردفها بالسلام فرارا من كراهة افرادها عنه وقدمت عليه موافقة لاسلوب التنزيل أعنى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما (فان قلت) لاى شئ عطف هنا ولم يعطف فيما مر (فالجواب) انه عطف هنا اشارة الى التمييز بين الذى يتعلق بالخالق والذى يتعلق بالمخلوق ولم يعطف فيما مر اشارة الى استقلال كل منهما بالابتداء وحصول التبرك والسر فى طلب الصلاة والسلام عليه وعلى من ذكر انه سبب فى حصول سعادة الدارين للعباد وذلك ان السعادة منوطة بمعرفة الاحكام والعمل بها والاحكام انما تؤخذ منه و وصولها الينا انما هو من جهة آله وأصحابه وهما واجبتان فى العمر مرة كالحمد ومازاد على ذلك فهو مستحب أو سنة ومما هو واجب فى العمر مرة الاستغفار والتهليل والتسبيح والتكبير والتعوذ والحوقلة و يتأكد الحث على الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها لانها فى يوم الجمعة وليلتها أفضل من نفسها فى غيرها حتى قيل ان الصلاة عليه ليلة الجمعة و يومها أفضل من قراءة القرآن لكن لا يحصل ثوابها للمصلى الا اذا قالها بقصد الدعاء والتحية فلا يثاب عليها البائع اذا قالها ليعجب غيره من حسن بضاعته لانه يكره له قولها فى تلك الحالة كما تكره عند الذبح وقد نظم بعضهم ما تكره عنده فقال

ذبح عطاس أو جماع عثرة * أو شهرة وتعجب لمبيع
أو حاجة الانسان فاعلم عندها * كرهوا الصلاة على أجل شفيع

(قوله سيدنا) السيد من ساد فى قومه سيادة فهو سيد ووزنه فيعل وأصله سيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وهو المتولى للسواد أى الجماعة الكثيرة ولذا يقال سيد القوم ولا يقال سيد الفرس ولا سيد الثوب وقيل هو الكامل المحتاج اليه باطلاق واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم موافق لحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فان قيل) ما الحكمة فى ذكر السيد فى هذا الحديث وعدم ذكره فى حديث

قولوا اللهم صل على محمد الخ (أجيب) بان الاول مقام اخباره لنفسه صلى الله عليه وسلم عن رتبته ليعتقدا نه كذلك والثانى مقام تعليم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وليس من شرطه ذكر السيد لكن هل الاولى ذكره مراعاة للادب أوعدم ذكره مراعاة للوارد قولان قال العلامة الغنيمي أنظر هل هذا الخلاف فى زيادة سيدنا جار فى بقية الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أو خاص بنبينا عليه الصلاة والسلام ﴿ تنبيه ﴾ قوله الصلاة مبتدأ والسلام عطف عليه وقوله على سيدنا خبر أى كائنان على سيدنا و فى التعبير بعلى اشارة الى أنهما تمكنا من نبينا صلى الله عليه وسلم تمكن المستعلى على المستعلى عليه والضمير فى سيدنا لجميع الخلق اذلا شك فى انه سيد الجميع اه شيخ مشايخنا العدوى على الهدهدى (قوله محمد) بدل كل من كل من سيدنا أو عطف بيان عليه لا صفة لانه علم والعلم ينعت ولا ينعت به لجوده قال ابن مالك * وانعت بمشتق كصعب وذرب * الخ ثم يصح أن يكون محمد صفة باعتبار أصله لانه فى الاصل اسم مفعول حمد المضعف والحاصل انه ان نظر الى أصله صح جعله صفة وان نظر الى الحال أى بعد العلمية كان بدلا أو عطف بيان (فان قلت) حيث جاز كل منهما فايهما أولى (قلت) الثانى لان المقصود ايضاح السيد وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعى العكس ورفعه كما قال العلامة الغنيمى على المدح لما فيه من كمال الكمال بالاستقلال وعدم التبعية على البدلية أوغيرها أحسن لفظا ومعنى لمقام خير البرية (قوله المؤيد) أى المقوى يقال أيده بكذا أى قواه (قوله بالمعجزات) جمع معجزة وسيأتى تعريفها للمؤلف آخر الكتاب من أنها أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة مقرون بالتحدى (قوله الباهرة) أى القاهرة الغالبة للخصم من أعدائه عليه الصلاة والسلام يقال بهره بمعنى غلبه اه مؤلفه (قوله وعلى آله وأصحابه) عطف الصحب على الآل من عطف الخاص على العام لان المراد بالآل جميع المؤمنين ولو عصاة على المعتمد و بين الآل والصحب عموم وخصوص مطلق وسيأتى توضيح ذلك قريبا فى حل المتن (قوله أولى) أى أصحاب والمناقب جمع منقبة وهى عبارة عن الصفات التى يحمد عليها الانسان والفاخرة صفة لمناقب أى المرتفعة العالية الشامخة وفى المقام براعة استهلال وهى أن يأتى المؤلف فى طالعة كتابه بما يشعر بمقصوده واعلم ان البراعات عندهم ثلاث براعة استهلال وقد علمتها و براعة تخلص وهى الانتقال من معنى الى معنى آخر بينهما مناسبة كما فى قول الابوصيرى

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضر من ورم

ثم قال محمد سيد الكونين الخ و براعة المقطع وهى أن يأتى آخر كلامه بما يشعر بانقطاع مقصوده (قوله أما بعد) هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة لفظا أى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام والعامل فيها أما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شئ بعد الحمد والصلاة والسلام ومهما هنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدا و يكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت أما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة وهى يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر

محمد المؤيد بالمعجزات الباهرة وعلى آله وأصحابه أولى المناقب الفاخرة ﴿ أما بعد ﴾

فان

فهذا شرح لطيف على

فان كان بين ماقبلها وما بعدها مناسبة كان تخلصا والاسمى اقتضابا وارتجالا وتعلقا ومن هذا قراءة للمتقين لحسن مآب هذا وان للطاغين لشر مآب وقدرواها الحافظ عبد القادر الرهاوى عن أربعين صحابيا وحكم الاتيان بها الاستحباب اقتداء بالنبى عليه الصلاة والسلام ويجوز أن تكون من متعلقات الجزاء وان تكون من متعلقات الشرط والاول أولى لانه أصرح فى المقصود اذ عليه يكون وجود المؤلف متعلقا على وجود شئ مطلقا أى سواء وقع قبل ماتقدم أو بعده أو معه وعلى الثانى يكون معلقا على شئ بقيد كونه بعد ماتقدم وان كان الكون لا يخلو عنه وأورد على الاول ان مضمون الجزاء ثابت حمد أولم يحمد فما المراد بكونه بعده وأجيب بانه قيد للاخبار والاعلام فان القيود قد تتعلق به كما نص عليه ابن الحاجب وكانه قال فاقول أو فاعلم أو البعدية رتبية والكلام عليها والخلاف فى أول من تكلم بها مبسوط فى حاشية المدابغى على الشيخ خالد فراجعه ان شئت (قوله فهذا) أى الحاضر فى الذهن سواء تقدمت الخطبة على التأليف أو تاخرت عنه لان المشار اليه اما المعانى أو الالفاظ وهو الراجح وكلاهما فى الذهن أما الاول فظاهر وأما الثانى فلان الالفاظ اعراض وهى لا تبقى فى الخارج زمانين (فان قلت) مافى الذهن مجمل والشرح مفصل (قلت) أجيب بانه على حذف مضاف تقديره فمفصل هذا شرح أو فهذا مجمل شرح الخ بناء على امتناع قيام المفصل بالاذهان ويجوز أن يكون المشار اليه النقوش الدالة على الالفاظ وعليه الاشارة الى موجود فى الخارج ان تاخرت الخطبة على التأليف والى موجود فى الذهن ان تقدمت (فان قلت) الحاضر من النقوش لا يكون الا مشخصا ومن البين انه ليس المراد وصف ذكر الشخص ولا تسميته بالاسم الذى ذكر وهو شرح بل الغرض وصف نوعه وتسميته (قلت) أجيب بانه على حذف مضاف والتقدير نوع هذه النقوش كذا فتامل هذا التقرير فانه فى غاية التحرير ان شاء الله تعالى اهـ مدابغى على الشيخ خالد بحروفه وقال شيخنا وماقيل ان مافى الذهن مفصل غير ظاهر فلا حاجة الى تقدير نوع ولو على القول بان أسماء الكتب من قبيل علم الجنس لان المعنى مفصل هذا الكلى وجزئياته حيث وجدت تسمى شرحا اللهم الا على القول بان مافى الذهن مفصل وان أسماء الكتب من قبيل علم الجنس فيقدر قبل الاشارة نوع لافادة ذلك (قوله شرح) أى ألفاظ مرتبة ترتيبا خاصا باعتبار دلالتها على معان مخصوصة بناء على المختار عند المحققين وسيدهم من أن أسماء الكتب ومافيها من التراجم عبارة عن الالفاظ المخصوصة من حيث دلالتها على معان مخصوصة اهـ شنوانى واعلم انه اختلف فى أسماء الكتب وأسماء العلوم فقيل ان أسماء الكتب من قبيل علم الجنس وأسماء العلوم من قبيل علم الشخص وارتضى هذا أستاذنا المؤلف وقيل بالعكس قال شيخنا والحق اننا ان قلنا ان الشئ يتعدد بتعدد محله كانا من قبيل علم الجنس والا فمن قبيل علم الشخص اهـ وبقية الاحتمالات السبعة انها اسم للمعنى أو للنقوش أو للالفاظ والمعانى أو للالفاظ والنقوش أو للمعانى والنقوش أو للثلاثة والشرح مصدر شرح بمعنى الشارح أى الموضح والمبين (قوله لطيف) ضد الكثيف والمراد انه صغير الحجم بديع الصنع

مقدمتي المسماة بالخريدة البهيــة التي نظمتها في العقائد التوحيدية * يوضح معانيها ويشيد مبانيها * اجتنبت فيه الاختصار المخــل وأعرضت فيــه

سهل المأخـذ واللطيف في الاصـل هو الذي لا يحجب البصر عن ادراك ماوراءه (قوله مقدمتي) مأخوذة من مقـدمة الجيش للجماعة المتقـدمة منها من قدم بمعنى تقدم فهي من قدم اللازم وهو الاقرب ويحتمل انها من المتعدي والمعنى على الاول قدمت على غيرها وعلى الثاني ان الغير قدمها على غيرها وهي هنا ليست مقدمة علم ولا مقدمة كتاب والفرق بينهما ان مقـدمة العـلم ما توقف عليها الشروع في مسائله ومقـدمة الكتاب ماقدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه (قوله المسماة) أي المعلمة (قوله بالخريدة) هي في الاصل اللؤلؤة التي لم تثقب ثم استعملت في الشئ المستحسن ولذا يقال للبنت البكر خريدة وعليـه قول الشاعر

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تسقي الضجيع ببارد بسام

والبهية من البهاء وهو الضيـاء ويطلق على الحسن والجمال كما في القاموس وهو أدق لان المقام مقام مدح صفة لخريدة وسيأتي معناه للمؤلف في حل المتن (قوله العقائد) تقـدم الكلام عليها والتوصيف نسبي أي العقائد المنسوبة للتوحيد والتوحيـد لغة الحكم بان الشئ واحـد أو العلم بانه واحـد واصطلاحا تجريد الذات العليـة عن كل ما يتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام واعـلم ان من أراد الخوض في علم من العلوم على الوجـه الاكمل ينبغي أن يعرف حده وموضوعـه وغايتـه والا كان كخابط خبط عشواء وراكب متن عمياء ومعـنى عشواء ناقة لا تبصر ليـلا ومعنى متن عمياء ظهر ناقة عمياء والجـامع بين المشبـه والمشـبه به في الطرفين عدم الاهتداء للمقصود وقد تعرض لها الشارح فيما سيأتي اه وزاد بعضهم معرفة واضعه وهو هنا الامام أبو الحسن علي الاشعري نسبة الى أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسـلم لانه من ذريته فهو علي بن اسماعيـل ابن أبي بشر اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبـد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وأما استمداده فهو من الكتاب والسنة والادلة العقلية اليقينية (قوله يوضح معانيها) أي يظهرها ويكشفها ويبينها (قوله ويشيد مبانيها) أي يرفعها وهو حقيقـة في الرفع الحسي فاذا كان كذلك ففي العبارة استعارة مكنيـة شبه ما تقاصر فيها من المباني ببناء يرغب في تشييده واستعير اسم المشبه به للمشبه وقوله يشيد تخييـل باق على معناه أو مستعار فيشبه تبيين الالفاظ القاصرة عن افهام معانيها بتشييد البناء القاصر على ما يراد منه وأطلق عليه اسم التشييد بمعنى يبين لان التبيين رفع معنى (قوله مبانيها) جمع مبنى بمعنى موضع البناء أي ما بنيت عليه الخريدة من الالفاظ (فان قلت) ان الخريدة نفس الالفاظ فلزم بناء الشئ على نفسه (قلت) هو من بناء الشئ على اجزائه فالمبني جملة الخريدة والمبني عليه كل جزء من أجزائها (قوله ويشيد) عطف على قوله يوضح عطف لازم على ملزوم (قوله اجتنبت فيه) أي باعدت والضمير للشرح (قوله الاختصار المخل) أي القاصر عن اداء المقصود وفهم من كلامه أولا وآخرا ان الاختصار المخـل عن تادية المعـنى المراد مذموم والاطناب الممل كذلك وان خـير الامور أوسطها وذلك هو الايجاز والمساواة وان هذا الشرح لا طول فيه ولا قصر بل بين ذلك قواما (قوله واعرضت) عطف

على

عن التطويل الممل واقتصرت فيه على تحرير البراهين مع الفوائد التى يزداد بها اليقين والله أسال أن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم * وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم * انه المولى الرؤف الرحيم * فاقول وما توفيقى الا بالله

على اجتنبت والضمير فى فيه للشرح أيضا (قوله عن التطويل) متعلق باعرضت والتطويل أداء المقصود بلفظ زائد على المتعارف لا واسط الناس فصاحة فى تاديته لا لفائدة والاطناب اداء المقصود باز يد من عبارة المتعارف لفائدة والزائد غير متعين وبه خرج الحشو مفسدا كان أو غير مفسد والايجاز وهو أداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والمساواة وهى أداء المقصود بلفظ يساويه فبان لك ان هذا هو المرضى من طرق التعبير (قوله واقتصرت) عطف على اجتنبت (قوله على تحرير) التحرير فى الاصل مطلق التخليص والمراد هنا انه نقحه وهذبه وخلصه من الحشو والتطويل مع تحقيق معانيه وتشييد مبانيه والتحقيق هو اثبات المسئلة بالدليل واثبات الدليل بدليل آخر يقال له تدقيق واذا لاحظ مع ذلك المعانى والبيان يقال له تنميق فاذا انضم لذلك ملاحظة البديع كان ترقيقا وان وافق الشرع كان توفيقا والا كان تفسيقا ومدح الانسان كتابه خارج مخرج التحدث بالنعمة والنصح لمن يتعاطاه ولا شك ان المؤلف من أجل المتأهلين لذلك وزيادة نفعنا الله به على ان مدح الانسان لنفسه جائز فى عدة مواضع ذكرها اللقانى فى كبيره فراجعه ان شئت (قوله البراهين) أى الادلة جمع دليل وهو اقامة الحجة على الخصم ورد ما يورده من الشبه (قوله مع الفوائد) جمع فائدة وهى لغة ما تحصل من مال أو ولد أو مستلذ للنفس من الامور المباحة كغدوة أو كسوة مثلا وانما قيدنا بالمباحة لتخرج المحرمات فانها وان كانت مستلذة للنفس الا ان مآلها للعذاب والوبال واصطلاحا المسائل العلمية النافعة (قوله يزداد بها اليقين) أى يتقوى واليقين هو العلم وينقسم الى ثلاثة أقسام علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول ما استفيد من الخبر الصادق والثانى ما استفيد بالمشاهدة والثالث ما استفيد بالوجدانيات كعلمك من نفسك بالجوع أو العطش والذى يقبل الزيادة والنقص الاول دون الاخيرين (قوله والله أسال الخ) لفظ الجلالة منصوب على التعظيم قدم على عامله لقصد الاهتمام والاختصاص أى لا أسال الا الله فى حصول النفع لى ولمن تلقاه (قوله بقلب سليم) متعلق بتلقاه وسليم صفة لقلب وتقدم تعريفه والسليم الخالص والمصفى من الكدرات والادناس والميل عن طريق الحق لان النفع لا يحصل الا لمن على هذه الصفة وهى الخلوص مما ذكر (قوله وأن يجعله) أى يصيره خالصا من الرياء لان الخلوص من الرياء سبب فى القبول وأما العبادة المشوبة بالرياء كالصلاة وغيرها من أنواع العبادات فتلف كما يلف الثوب الخلق وترمى فى وجه صاحبها (قوله لوجهه) أى لذاته (قوله الكريم) هو الذى يعطى من غير سؤال لا فى مقابلة شئ (قوله انه المولى) الضمير عائد على الله تعالى والمولى له اطلاقات والمراد هنا الحق سبحانه وتعالى (قوله الرؤف الرحيم) من الرأفة وهى شدة الرحمة ولا شك ان معناها الحقيقى مستحيل على الله تعالى والمراد لازمها وهو التفضل والاحسان والرحيم المنعم بدقائق النعم أو المنعم مطلقا كما قال مؤلفه (قوله فاقول) الفاء فاء الفصيحة لانها واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم فاقول ومقوله بسم الله الى آخر الكتاب وجملة وما توفيقى معترضة للتبرك (قوله وما توفيقى الا بالله) التوفيق هو خلق القدرة على الطاعة فى العبد ويشير به الى الوحدة وانه لا تاثير لاحد فى شئ من الاشياء سوى الله تعالى والباء اما

العلى العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أؤلف وانما قدرنا المتعلق فعلا لان الاصل فى العمل للافعال ومتأخرا لان تقديم المعمول

للاستعانة أو بمعنى من أى وما توفيق الا من الله اه مؤلفه (قوله العلى العظيم) أى المرتفع المنزلة العظيم الشان اه مؤلفه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر فيها وجوه كثيرة أنهاها بعضهم الى ثلاثمائة وستين وبعضهم الى ألف ونيف والمختار منها ماذكره الشارح واعلم ان فى محل الجار والمجرور تفصيلا وذلك انك اذا قدرته فعلا كان محلهما نصبا وان قدرته اسما كان محلهما رفعا على المشهور من انه الخبر أو نصبا على القول بانه معمول للخبر المحذوف ولا يرد عليهما لزوم حذف المصدر وابقاء معموله مباشرة أو بواسطة لان الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما مالا يتوسع فى غيرهما وكسرت الباء لتناسب عملها وطولت لتدل على الالف المحذوفة وانما حذفت الالف من بسم الله خطا ولفظا لكثرة الاستعمال بخلاف باسم ربك أو لتعذر النطق بالسين فلما دخلت الباء نابت عنها فسقطت ولم يفعل بها ذلك فى اقرأ باسم ربك لان الباء لا تنوب عنها فيها لانه يمكن حذف الباء مع بقاء المعنى صحيحا فلو قلت اقرأ اسم ربك صح المعنى وظهر الفرق قال بعضهم فلو أضيف الى غير الجلالة ثبتت نحو باسم الرحمن هذا هو المشهور وقال الكسائى والاخفش بجواز حذفها اذا أضيف الى غير الجلالة من أسمائه تعالى نحو بسم الخالق والحق بها بسم الله مجراها وانه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم لشبههما لها صورة (فان قلت) لم حذفت من بسم دون الله والرحمن الرحيم مع انها فى الجميع همزة وصل (قلت) خطان لا يقاسان خط المصحف وخط العروضيين وانما لم يقل بالله بدل بسم الله لان كل حكم ورد على اسم فهو وارد على مدلوله الا بقرينة كضرب فعل ماض وذلك لانه اذا قيل ذكرت اسم زيد فليس معناه انه ذكر لفظ الاسم بل انه ذكر لفظ زيد لانه مدلول اسم زيد اذ مدلوله اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد فكذا بسم الله ابتدئ معناه ابتدئ بمدلول اسم وهو لفظ الله فكانه قال بالله ابتدئ وانما لم يات به تحرزا من ايهام القسم وتحصيلا لنكتة الاجمال والتفصيل واشعارا بالتعميم لكون التبرك والاستعانة بجميع أسمائه تعالى اه ملخصا من شرح شيخ الاسلام على البسملة ﴿لطيفة﴾ اعلم ان الالف يشار بها الى مقام الاحدية وهو مقام واجب الوجود والباء يشار بها الى مقام الملك وهى الرتبة الثانوية وهى حاوية لجميع المعانى التى فى الكتب السماوية وذلك ان الله تعالى لما أراد أن يظهر السر المكنون وهو النور المحمدى أمر القلم أن يكتب الباء فكتب فدلت عليه واستمد منه جميع الكائنات فالالف دلت على الله والباء على الملك وأما النقطة ان كانت كتبت قبل الباء فهى دالة على الوحدة والا فعلى الملك لانها اذا تاخرت كانت لتميز الباء والباء دلت على الملك وهذا معنى قول بعضهم ان جميع معانى الكتب السماوية فى القرآن ومعانى القرآن فى الفاتحة ومعانى الفاتحة فى البسملة ومعانى البسملة فى الباء والكل فى النقطة اه مؤلفه (قوله لان الاصل الخ) أى وما عمل من الاسماء فبطريق الحمل على الافعال (قوله ومتاخرا الخ) وهو أولى كما قال الرازى فى اياك نعبد واياك نستعين أولا نه تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود لذاته فتقدم ذكرا وقال بعضهم تقديره اسما أولى ونسبه للبصريين والاول للكوفيين وهو الراجح

(قوله

(قوله يفيد الاختصاص) أى الحصر وهو القصر فيكون فيه رد على المشركين الذين كانوا يتبركون باسماء آلهتهم ثم نقول ان كانوا يعتقدون قصر التبرك على أسماء آلهتهم فهو قصر قلب وان كانوا يعتقدون الشركة فى التبرك بين أسماء آلهتهم واسم الله فهو قصر افراد وان كانوا مترددين فى حصول التبرك هل يكون باسم الله أو باسماء آلهتهم فهو قصر تعيين (قوله ولافادة الخ) معطوف على قوله لان كل شارع الخ أى بخلاف تقديره عاما فانه ربما يتوهم منه قصر التبرك على أول افتتاح الفعل (قوله أو للمصاحبة الخ) أى أؤلف مصاحبا لاسم الله والمصاحبة هنا مصاحبة تبرك أى ملاحظة ذلك (قوله والاسم) اختلف فيه هل هو عين المسمى أو غيره والمختار انه غيره وقد تقدمت الاشارة اليه فان أردت تحقيق ذلك و بسطه فراجع حاشية السعد لشيخنا الدسوقى عند الكلام على قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والتسمية جعل اللفظ دالا على ذلك المعنى (قوله لغة) منصوب على نزع الخافض أى فى اللغة وان كان سماعيا (قوله مادل على معنى) أى من المعانى فيشمل حينئذ الفعل والحرف فقوله مادل جنس وقوله فى نفسه فصل أول أخرج به الحرف فانه يدل على معنى فى غيره وقوله غير مقترن بزمن فصل ثان أخرج به الفعل فانه مقترن بزمان لكنه ورد عليه شئ وهو ان أدوات الاستفهام وأدوات الشروط دلت على معنى فى غيرها وهى اسماء فيكون التعريف غير جامع وأجيب بان المراد الدلالة بحسب الوضع فى الاول فقول الشارح وضعا يرجع الى دل على معنى فى نفسه أى وضعا أى عند الوضع الابتدائى وهى عند الوضع الابتدائى دلت على معنى فى نفسها ووضع متى للزمان ومن لاشخاص متغايرة (قوله غير مقترن بزمان) أخرج به الفعل فانه مقترن بزمان وأورد عليه أسماء الافعال وأسماء الفاعلين والمفعولين فانها دالة على معنى فى نفسها مقترنة بزمن وأجيب عن ذلك بانها غير مقترنة بزمن بحسب الوضع الاول وانما طرأت لها الدلالة على الزمن عروضا كضارب يدل على معنى فى نفسه وهو ذات قام بها الضرب وكذلك صه فانها موضوعة على السكوت وكذلك هيهات موضوعة على البعد وأف موضوعة على أتوجع وان كان يطرأ له الدلالة على الزمن اما الماضى أو المستقبل وكون هذه الالفاظ اسماء حقيقة هو الصحيح ومذهب جمهور البصريين وقيل انها أفعال استعملت استعمال الاسماء أو انها أفعال حقيقة وهو مذهب الكوفيين أو انها قسم برأسه و يسمى خالفة الفعل أربعة أقوال مبسوطة بتفاصيلها فى الاشمونى وحواشيه فراجعه ان شئت (قوله وضعا) راجع لقوله مادل الخ أو لقوله غير مقترن بزمان (قوله مشتق) أى ماخوذ وليس المراد الاشتقاق الاصطلاحى وهو أن تاخذ اسما من المصدر دالا على ذات وحدث اما واقع منها كقائم أو واقع عليها كمضروب اه مؤلفه (قوله وهو العلو) على وزن السمو لفظا ومعنى وانما أخذ من ذلك لانه يظهر به مسماه من الخفاء (قوله مخفف) أى لان لام الكلمة اذا كانت واوا عليها ضمة فهى ثقيلة (قوله بعد تسكين فائه) أى لانه لا يحتاج اليها الا بعد التسكين و بعضهم يأتى بهمزة الوصل مع عدم التسكين و بعض العرب لا يعوض بدل اللام شيئا و بعضهم يعربه مقصورا كفتى و بعضهم يثلث الاول فى الثلاثى

يفيد الاختصاص وخاصا لان كل شارع فى شئ ينبغى له أن يقدر ماجعلت البسملة مبدأ له ولافادة حصول البركة لجميع أجزاء الفعل والباء للاستعانة أو للمصاحبة على وجه التبرك والاسم لغة مادل على مسمى وعند النحاة مادل على معنى فى نفسه غير مقترن بزمان وضعا وهو مشتق عند البصرى من السمو وهو العلو لانه يعلو به مسماه من الخفاء أى يظهر فاصله سمو بكسر فسكون خفف بحذف لامه وعوض عنها همزة الوصل بعد تسكين فائه وعند الكوفى من السمة

و يزيد سماة وجمعت هذه اللغات فى بيت

لغات الاسم قدحواها الحصر * فى بيت شعر وهو هذا الشعر
اسم وحذف همزه والقصر * مثلثات مع سماة عشر

فاذا عرفت هذه اللغات عرفت ان قوله بكسر فيه شئ لان السين مثلثة فلا خصوصية للكسر وقد يقال ان الكسر هو الاصل الاصيل فلا ينافى انه يفتح للخفة أو يضم لمناسبة الواو والميم سا كن غير حصين اه مؤلفه (قوله وهى العلامة) أى لان أصلها وسم من الوسم وهو العلامة حذفت فاء الكلمة وعوض عنها تاء التانيث (قوله والاضافة الخ) اى لان التبرك انما هو بالذات لا بالاسم ولك أن تقول كما يتبرك بالذات يتبرك بالاسم و به صرح بعضهم وعلى الثانى تكون الاضافة للعموم أى متبركا بكل اسم من أسمائه لا الاسم المعهود وهو الله وقد تقدم الخلاف فى كونه عينا أو غيرا والحق انه لفظى (قوله والله علم الخ) أى والواضع هو الله تعالى ومعنى واجب الوجود الذى لا يقبل الانتفاء أو الذى اقتضت ذاته وجوده وهل الوجود وجه واعتبار أو حال خلاف والصحيح الاول وقولنا واعتبار عطف تفسير على وجه والمراد انه موضوع للذات المعينة وقولهم الواجب الوجود المستحق لجميع الحامد تبيين للموضوع له معينا لا معتبر فيه حتى يرد أنه لا يفيد لا اله الا الله التوحيد وهو خلاف ما أجمعوا عليه واختلف هل هو مشتق أم لا فذهب الشافعى وغيره من المحققين الى الاول وذهب جمهور النحويين الى الثانى وعلى الاول فقيل من لاه بمعنى علا فمعناه العلى القدير العظيم الوصف وقيل من لاه بمعنى احتجب فمعناه الذى احتجب فلا تدركه الابصار وقيل من لاه بمعنى دام و بقى فمعناه الباقى الدائم وقيل من لاه بمعنى طرب فمعناه الذى تطرب الارواح بشهود كماله وقيل من لاه بمعنى عبد فمعناه المعبود ومنه قوله تعالى وهو الذى فى السماء إله وأصله عند الكوفيين لاه فادخل عليه حرف التعريف وأدغم وفخم فصار الله وأما عند البصريين فاصله اله ثم دخلت عليه أل فصار الاله ثم حذفت الهمزة وأدغم وفخم فصار الله وهو قبل دخول أل عليه يطلق على المعبود مطلقا وأما بعد دخولها عليه فهو علم بالغلبة على الذات العلية لكنه قبل الحذف والادغام غلبة تحقيقية و بعدهما غلبة تقديرية وتقدم الفرق بين الغلبتين وهو عربى عند الاكثر وزعم البلخى من المعتزلة انه معرب فقيل عبرى وقيل سريانى قال البندنيجى وأكثر أهل العلم على ان الاسم الاعظم هو الله واختار النووى تبعا لجماعة انه الحى القيوم قال ولذلك لم يرد فى القرآن الا قليلا فى ثلاث مواضع فى البقرة وآل عمران وطه واعلم ان هذا الاسم الشريف له خواص وفيه أسرار عجيبة يخرجنا بسطها عن المطلوب ثم ان قوله علم جنس يشمل واجب الوجود وجائزه وقوله واجب الوجود فصل أخرج به جائز الوجود بقى ان شيخ الاسلام زكريا الانصارى وجماعة من الصوفية قالوا ان هذا الاسم جامع لمعانى الاسماء والصفات وقال بعض العلماء انه علم على الذات من حيث هى لا بقيد كونها واجب الوجود أو جائزته أى من غير ملاحظة الوصف بواجب الوجود بخلاف غيره من الاسماء فلا بد فيه من ملاحظة الوصف فرحمن يلاحظ فيه الرحمة وقادر يلاحظ فيه القدرة وهكذا وعلى قول

وهى العلامة لانه علامة على مسماه وأصله وسم نخفف بحذف فائه ثم عوض عنها همزة الوصل والمراد به هنا المسمى أى مستعينا بمسمى الله والاضافة للبيان والله علم على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان

هـذا البعض فلا يكون جامعـا لمعانى الاسماء والصفات وحينئذ يكون قوله واجب الوجود من تمام التعريف بالنظر للقول الاول وليس من تمام التعريف بالنظر للثانى قال المؤلف والظاهر اننا ان قلنا انه منقول أعنى مشتقا كان جامعا وان قلنا انه مرتجل كان غير جامع (قوله بنيا) أى صيغا (قوله للمبالغة) ينافى كونهما صفتان مشبهتان لان الصفة المشبهة تدل على الدوام والاستمرار والمبالغة تنافى ذلك والجواب انه لما اعتنى بهما بان نزلا منزلة اللازم أو نقلا الى باب فعل بالضم دلا على المبالغة اشارة الى كثرة معانيهما مع بقاء المعنى الاول وهو بعيد لمنافاته ما يأتى فى تفسير رحيم ان سلم فى رحمن لانه قال فى معنى رحيم هو المنعم بدقائق النعم كما وكيفا والكم العدد وهو مرة أو اثنين أو ثلاثا فلا أبلغية فيه اهـ مؤلفه (فان قيل) قوله بنيا للمبالغة مشكل لحصرهم صيغ المبالغة فى خمسة أوزان وهى فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل وليس رحمن على وزن واحد منها (فالجواب) ان رحمن مفيد للمبالغة بمعناه لا بصيغته كما فى قولهم جواد فياض أى كثير الجود والاوزان المحصورة تفيد المبالغة بصيغتها اهـ هذا الاشكال وجوابه من عبد البر على الجوهرة (قوله من رحم) متعلق ببنيا ومعنى بنيا صيغا ومعلوم ان الصفة المشبهة لا تصاغ من المتعدى قال ابن مالك

وصوغها من لازم لحاضر * كطاهر القلب جميل الظاهر

ورحم متعـد أجاب عنـه الشارح بقوله بتنزيله الخ (قوله بتـنزيله) أى تنزيل رحم (قوله اللازم) وهو الذى يقتصر على فاعله نحو رحم زيد وغير اللازم هو الذى يتعدى الى مفعوله بنفسه نحو رحم الله زيدا (قوله من غير اعتبار الخ) تفسير لقوله فقط (قوله واما بجعله الخ) عطف على قوله اما بتنزيله الخ (قوله وانما احتيج الى ذلك) أى الى تنزيله منزلة اللازم أو جعله الخ (قوله أى رأفته) أى تحننه على غيره (قوله فهو) أى التفضل والاحسان أى ان الرحمة أصل الاحسان (قوله وكذا كل اسم الخ) أى كحليم فان الحلم رقة فى القلب تقتضى عدم المؤاخذة (قوله ثم ان أريد) أى ان أردت يا متكلم واسم الاشارة عائد على الغاية أى انه اذا أطلق الاسم وأريد اللازم أى أردت مريد ذلك أى مريد الانعام كان صـفة ذات وان أردت المنعم كان صفة فعل و يرد عليه ان الصفة قديمة فكيف تطلب و يجاب بان طلبها باعتبار ما ينشأ عنها وهو الانعام (قوله كمريد الانعام) أى من أى اسم من أسمائه تعالى وهـذا مجرد مثال واعلم ان أسماء الله تنقسم الى ثلاثة أقسام قسم يدل على الذات من حيث هى وهو الله وقسم يدل عليها من حيث انه صفة ذات كحى وسميع و بصير وقسم يدل عليها من حيث انه صفة فعل كخالق ورازق (قوله لانه خاص به الخ) أى وأما قول بنى حنيفة فى مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين أبا * وأنت غوث الورى لا زلت رحمانا

قال الزمخشرى فمن تعنتهم بزعمهم نبوة مسيلمة دون النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن التلمسانى فى حاشية الشفاء ومسيلمة بكسر اللام ومن فتحها فهو أكذب منـه قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات مسيلمة لقبه واسمه ثمامة اهـ وقدم الله عليهما لانه اسم ذات وهما اسما

بنيا للمبالغـة من رحـم بالكسـر اما بتنزيله منزلة اللازم بان يقصـد اثباته للفاعل فقط من غير اعتبار تعلقه بمفعول ولما بجعله لازما بان ينقل الى فعل بالضم وانما احتيج لذلك لان الصفة المشبهة انما تصاغ من اللازم والرحمة رقة القلب أى رأفته وهى تستلزم التفضـل والاحسان فهو غايتها وهى مبدؤه فيراد منها هنا الغاية لاستحالتها عليه تعالى أى الثابت له التفضل والاحسان كثيرا وكذا كل اسم من أسمائه تعالى يوهم ظاهره خلاف المراد يراد منه غايته ثم ان أريد مريد ذلك كمريد الانعام فصفة ذات وان أريد الفاعل كالمنعم فصفة فعل وقدم الرحمن لانه خاص به تعالى اذ لا يطلق على غيره تعالى

صفة والذات مقدمة على الصفة (قوله ولأنه أبلغ) أى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ونقل الدماميني عن بعضهم ان صفات الله الموضوعة على صيغة المبالغة مجاز لان معنى المبالغة ان ينسب للشئ أكثر مما قدر عليه وذلك منتف فى حق الله تعالى اذ قدرته لا تتناهى ورد ذلك بان المراد المبالغة النحوية وهى الكثرة ثم هى فى صفات الذات الكثرة باعتبار التعلقات و بالنسبة لصفات الافعال باعتبار نفس الصفات (فان قيل) هلا قدم الرحيم جريا على العادة من تقديم غير الابلغ على الابلغ ليسلك مسلك الترقى (فالجواب) من وجهين الاول انه قيل ان الرحيم أبلغ لانه من صيغ المبالغة وقيل معناهما واحد فلا أبلغية لكن قائله خص كلا منهما بشئ فقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة وقيل عكسه وقيل الرحمن أمدح والرحيم ألطف الثانى أنه أراد أن يردف الرحمن المنعم بالجلائل بالرحيم المنعم بالدقائق ليكون كالتتمة والرديف ليفيد ان الكل من عند الله ولا منعم سواه وهذا كله على ان الرحمن صفة وهو كذلك فى الاصل لكن صار علما بالغلبة وفى المقام كلام يخرجنا بسطه عن المقصود (قوله بدقائقها) ينافى الابلغية فلا يسلم لان القائل بذلك اما أن يكون دليله النقل فعليه البيان أو العقل فلا نسلمه لعدم اطلاعنا على حقيقة ذلك والظاهر بل الحق ان معناه المنعم مطلقا فيكون من عطف العام على الخاص اه مؤلفه (قوله كذلك) أى كما وكيفا وتقدم انه ينافى المبالغة وتقدم ما فيه (قوله كالوجود) قدمه لانه أصل النعم وقدم الايمان على ما بعده لانه أهم منه اذ لولا الايمان ما كان لنعمة الوجود ثمرة وقدم العافية على ما بعدها لان الرزق بدونها لا يتلذذ به وقدم العقل على السمع والبصر لانهما بدون العقل كالعدم فلا يحصل بهما نفع ولو قدمه على الرزق بل على الجميع ماعدا الاول لانه هو السبب فى العلوم والادب مع الله ومع خلقه فالمزايا العظمى لا تحصل الا بواسطة العقل لكان أنسب وكثيرا ما كنا نسمع من الوالد رضى الله تعالى عنه بيتين ناقلا لهما عن شيخه الامام العدوى نفعنا الله به وهما

ماوهب الله لامرئ هبة * خيرا من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقده للحياة أجمل به

(قوله يقول) فيه اشارة الى أن الخطبة سابقة على التأليف وفيه التفات من التكلم الى الغيبة لان قوله أما بعد فاقول بسم الله الخ تكلم فالتفت الى الغيبة فقال يقول وأتبع البسملة بالتعريف لنفسه ليعلم ذلك من يقف على كتابه لانه من الامور المهمة التى ينبغى تقديمها وذلك ان الكتاب المجهول تمجه النفوس ولا تقبله وجملة يقول مستانفة (قوله بنقل حركة العين الخ) أى استثقلت الضمة على الواو فنقلت الى القاف فسكنت الواو فصار يقول كيعود حملا على اعلال ماضيه وهو قال لان أصل قال قول تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار قال واعترض بان الضمة لا تستثقل على الواو اذا سكن ما قبلها ولذلك أظهروا الاعراب على الواو والياء اذا سكن ما قبلهما كظبى ودلو وأجيب بان الحركة فيهما حركة اعراب تتجدد بسبب العوامل فهى فى معرض الزوال بخلاف الضمة فى يقول (قوله راجى) من الرجاء

ولانه أبلغ اذ معناه المنعم بجلائل النعم كما وكيفا بخلاف الرحيم فان معناه المنعم بدقائقها كذلك وجلائل النعم أصولها كالوجود والايمان والعافية والرزق والعقل والسمع والبصر وغير ذلك ودقائقها فروعها كالجمال وكثرة وزيادة الايمان ووفور العافية وسعة الرزق ودقة العقل وحدة السمع والبصر وغير ذلك والمعنى أنه تعالى من حيث انه منعم بجلائل النعم يسمى الرحمن ومن حيث انه منعم بدقائقها يسمى الرحيم (يقول) هو من باب نصر فأصله يقول بسكون فائه وضم عينه فخفف بنقل حركة العين الى الفاء (راجى رحمة) باضافة الوصف الى معموله أى المؤمل المنتظر انعام (القدير) أى دائم القدرة فهو صفة مشبهة

بالمد اما بالقصر فناحية البئر والممدود لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الاخذ فى السبب وهو ممدوح شرعا فان لم يأخذ فى الاسباب فطمع وهو مذموم شرعا واعلم انه ان فسر الطمع بالامل مع عدم الاخذ فى الاسباب كان مباينا للرجاء وان فسر بالامل أخذ فى الاسباب أم لا كان أعم من الرجاء قال ابن الجوزى ان مثل الراجى مع الاصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا او مازرع وولدا وما نكح فنتوسل بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يوفقنا لما يرضيه قال سيدى عبد القادر بن طاهر

يا فاتحا لى كل باب مرتج * انى لعفومنك ربى مرتجى

فامنن على بما يفيد سعادتى * فسعادتى طوعا متى تأمر تجى

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه فى مرض موته لما ساله ابن مسكين كيف أصبحت ياأبا عبدالله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا أدرى الى الجنة تصير روحى فاهنيها أم الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما

اه من حاشية شيخنا العقباوى على شرحه لعقيدة المصنف الصغرى (قوله أو الكثير القدرة) يقال عليه ان القدرة واحدة لا تتعدد أجاب عنه بقوله بمعنى الاقتدار الخ (قوله أحمد) هو اسم المؤلف فهو الامام العالم العلم الفرد الجامع بين المعقول والمنقول والموضح بتحقيقاته لمباحث الفروع والاصول مربى المريدين وناشر ألوية الافادة على المستفيدين ومجمل القول فيه انه عين أرباب الفضائل وتاج مصادر العرفان وصدر الافاضل واسطة عقد أهل قربه أستاذى بل وأستاذ كل أستاذ من منه استمدادى فى جميع مسالكى شهاب الملة والدين المكنى بابى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير المالكى العدوى نسبة الى بنى عدى قرية عظيمة من قرى الصعيد تجاه منفلوط أصلها من بنى عدى قبيلة من قريش ولد بها سنة سبع وعشرين بعد المائة والالف وتوفى رحمه الله سنة واحد بعد المائتين ليلة الجمعة لثمان خلت من ربيع الاول ودفن بمسجده الكائن بالكعكيين بجوار سيدى يحيى بن عقب وعليه من المهابة والجلال مالا يحصى وقد تربى تربية حسنة لانه اجتمع برجل من أهل الله تعالى فى صغره واجتهد فى ارشاده بقلبه وقالبه حتى صار يأتى بما ينعش الفؤاد بلفظ كامل السداد ولما أكمل قراءة القرآن شرع فى طلب العلوم حتى حقق الفنون واقتبس من أنوارها وتضلع من أنهارها فوائد الفنون ولما تهذب فى العلوم وتحقق بالمنطوق منها والمفهوم وكان ذلك عن أئمة أعلام منهم امام المالكية فى عصره النور المتقن الفاضل المتفنن فى صنوف المعارف والفضائل على بن أحمد الصعيدى العدوى والشيخ الكبير العمدة الشهير سالم الطحلاوى والاول عن سيدى محمد الصغير عن سيدى عبد الباقى الزرقانى عن سيدى على الاجهورى والثانى عن الشهاب أحمد النفراوى صاحب التآليف العديدة أخذ الطريقة الخلوتية عن قطب الوقت شيخ مشايخنا شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى

أو الكثير القدرة بمعنى الاقتدار فيكون صيغة مبالغة (أى أحمد)

الشافعي رحمه الله تعالى ونفع به وعنه تلقى الميراث الأكبر المحمدي الأحمدي القاسمي الابهري ولكن كان يستتر ذلك بحاله ويخفيه عن غير آله وهو الحامل للواء الخلوتية في عصره وامامهم المقدم على جميع أهل مصره ومازالت العارفون يعظمونه ويعترفون له بالفضيلة ويوقرونه لاسيما شيخه المذكور ضاعف الله له الاجور وكان يقول ان مجيئي للازهر انما هو لمشاهدة أنوار الامام الدردير وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره بان الامام الدردير أعطي مالا عين رأت ولا أذن سمعت كيف لا وقد جمع علم الشريعة ظاهرها وباطنها أما الباطن فعن الشمس الحفناوي وأما الظاهر فاخذ منه الحديث والتفسير وغيرهما عن شيخه المذكور وعن الشيخ الصعيدي المتقدم وعن الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي وعن الشمس محمد بن محمد الدفري وكل منهم أجازه اجازة عامة وأخذ أيضا عن آخرين وأجازوه أما الاول فعن الشمس محمد بن الميت عن مشايخه الذين أثبتهم في ثبته منهم النور الشبراملسي والبرهان الكوراني وغيرهم وأما الثاني فعن الشمس محمد بن محمد عقيلة عن الأئمة المذكورين في اسناده منهم الشيخ الكبير محدث الحجاز الشهير عبد الله بن سالم البصري عن أئمة منهم الشمس البابلي عن النور الزيادي عن الشهاب الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وأبي الفضل جلال الدين السيوطي وغيرهم وأما الثالث والرابع فعن أئمة منهم مسند الحجاز عبد الله البصري المذكور ولاستاذنا المتقدم التصانيف المفيدة والتآليف النافعة العديدة منها المقصد الاسنى نظم الاسماء الحسنى ومنها صلواته الجليلة التي على حروف المعجم ومنها أقرب المسالك في فقه الامام مالك ومنها الشرح على متن سيدي خليل ومنها شرح آداب البحث ورسالة في المجاز وشرحها ورسالة في متشابهات القرآن ومقدمة في قراءة حفص وحاشية على الهدهدي وحاشية على قصة المعراج وشرح ورد الخلوتي ورسالة في آداب الطريق تسمى تحفة الاحباب وسمعنا من شيخنا رحمه الله ان له كتابا في التصوف يسمى منهج الصادقين يحاكي به الاحياء للغزالي ولم نره والمولد الشريف نحو الكراسة ومتن نثر في التوحيد صغير شرحه شيخنا العقباوي ورسالة في علم الفلك وهذه المنظومة وشرحها وغير ذلك وانتفعت به خلائق في الباطن والظاهر لاسيما في حججه فانه ظهر منه أشياء أذعنت لها أهل الظاهر والباطن اه من شرح الصلوات للشيخ العمدة الفاضل علي عبد البر الونائي الشافعي فانه شرح صلوات المصنف بنحو عشرين كراسا مع بعض زيادة نفعنا الله بالجميع (قوله ابن محمد) هو ابو المؤلف وافق الاسم الشريف الذي ورد في حقه قوله عليه الصلاة والسلام من رزق بولد فسماه محمدا شوقا الى كان هو وولده في الجنة وكان والد المصنف عالما صالحا من أهل الله العارفين أيضا ويكفيه بروز هذا الامام من صلبه وكان من تلامذة سيدي أحمد النفراوي شارح الرسالة والشيخ عبد العزيز الفاوي وكان شاغل الزمن دائما بقراءة العلم والقرآن والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام واستكف آخر عمره واشتغل بتعليم الاطفال القرآن وكان من جملة من قرأ عليه القرآن كله شيخ مشايخنا الامام العدوي وقرأ عليه أيضا ولده الى سورة

ابن محمد

الفتح فمات رحمه الله ورحمنا به (قوله ابن أحمد) هوجده وورد في حقه يوقف الله من اسمه أحمد بين يديه فيقول له ألم تفعل كذا في يوم كذا فيقول بلى يارب فيقول الله غفرت لك لا أعذب من اسمه اسم حبيبي أحمد (قوله المشهور الخ) جملة معترضة بين القول ومقوله لا محل لها من الاعراب (قوله وكذا اشتهر أولاد الجد الخ) وسبب ذلك ان جد الشيخ كانت حاملا به والدته وأضافهم رجل من مشايخ عربان محارب يقال له الدردير فوضعت أمه في تلك الليلة فلقبوه بذلك (قوله جنسية أو استغراقية) وجوز بعضهم أن تكون عهدية والمعهود هو الحمد القديم الا انه لا يلاقيه قولهم الحمد هو الثناء أي الذكر بخير ولذا تركه هنا والاحسن ما درج اليه الشارح والاصل في أل أن تكون جنسية وكونها للاستغراق طارئ عليها ومن علامات الاستغراقية صحة الاستثناء فيما بعدها نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقوله جنسية أي جنس الحمد لله أو استغراقية أي جميع المحامد لله (قوله للاستحقاق) ويصح أن تكون للاختصاص وأما جعلها للملك فلا يظهر على جعله أي الحمد للقديم أو ما يعم القديم والحادث لاقتضائه ان الحمد يملك وليس كذلك وان أريد به الحمد الحادث أي ان هذا الحمد الحادث مملوك لله فيقال عليه ان المعنى مملوك وان الله متصرف فيه ولا معنى لكون الحمد الصادر منه مملوكا له أي مخلوقا أو متصرفا فيه على ان لام الملك هي التي تقع بين ذاتين يصح أن يكون الاول مملوكا للثاني كقولك المال مملوك لزيد وشبه الملك هي التي تقع بين ذاتين والثاني يشبه أن يملك كقولك الجل للفرس وأما الواقعة بين معنى وذات كقولك الجمال لزيد والكرم لعمرو فلا يقال انها للملك ولا شبهه ولما كان احتمال كونها للملك بعيدا تركه هنا وعلى كون أل في الحمد للجنس أي جنس الحمد لله فالمعنى ان هذا الجنس مختص بالله فلو كان فرد منه لغير الله لزم عليه المنافاة لانه لا يقال الجنس مختص بالله الا اذا لم يكن فرد منه لغيره (قوله والحمد لغة) اعلم ان أقسام الحمد أربعة حمد قديم لقديم وحمد حادث لحادث وحمد قديم لحادث وعكسه فالاول حمد الله نفسه بنفسه في الازل وحمد حادث لحادث وهو حمد المخلوقين بعضهم بعضا وحمد القديم للحادث كحمد الله لبعض العباد كقوله تعالى واذكر عبدنا أيوب وكقوله انه أواب وحمد الحادث للقديم حمد العباد لله وهذا يشكل على جعلهم جميع المحامد لله ولا تكون لغيره وهذا التقسيم يقتضي ان الحمد يكون لغير الله فلم يصدق الجنس ولا الاستغراق والجواب ان قولهم كل فرد من أفراد الحمد لله أي في الحقيقة والواقع ونفس الامر واما بحسب الظاهر فقد يقع لغير الله وفي الحقيقة لا يكون الا لله (قوله هو الثناء) ان فسر بالذكر بخير شمل حمد القديم وأما لو قلنا ثناء باللسان فلا يشمل حمد القديم لان اللسان لا يكون الا للحادث ولذلك تنبه بعض المحققين في تعريفه وقال الحمد لغة الوصف بالجميل ويصح أن يقال المراد بالثناء القول فان كان باللسان شمل حمد الحادث وان كان بغيره شمل حمد القديم وأركان الحمد خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة فقوله بالجميل اشارة للمحمود به وقوله على جميل اشارة للمحمود عليه والمحمود به لا يشترط أن يكون فعلا ولا ان يكون اختياريا مثاله في الفعل كالعبادة القاصرة

ابن أحمد أي حرف تفسير وبيان لراجي فما بعد أي عطف بيان وقيل عطف نسق بناء على أنها من حروف العطف وهو قول ضعيف (المشهور) أي الذي اشتهر (؛) لقب جده (الدردير) بفتح الدال الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة وكذا اشتهر أولاد الجد كلهم بهذا اللقب (الحمد لله) هو وما بعده الى آخر الكتاب مقول القول في محل نصب وأل فيه جنسية أو استغراقية ولام لله للاستحقاق والحمد لغة هو الثناء بالجميل على جميل اختياري

على جهة التعظيم سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل وفى عرف أهل الشرع فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ولو على غير الحامد وسواء كان الفعل قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان فبينهما العموم والخصوص الوجهى لان مورد اللغوى خاص وهو اللسان ومتعلقه عام ومورد العرفى عام ومتعلقه خاص وهو الانعام * وأما الشكر لغة فهو الحمد عرفا وأما الشكر عرفا فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وغيرهما الى ما خلق لاجله وهو أخص مطلقا من الحمد والشكر اللغوى لاختصاصه بالله تعالى وبكونه فى مقابلة النعم التى على الشاكر فقط

على النفس كالصلاة والصوم فانها أفعال اختيارية ولكنها ليست بنعم وأما الكرم وافادة العلم فمتعديان وفعل اختيارى واما صباحة الوجه فليست بفعل وليست اختيارية فهذه ثلاث صور وقوله على جميل اختيارى أشار به الى أن المحمود عليه لا بد أن يكون فعلا وجميلا واختياريا أما اذا لم يكن فعلا فلا يقال له حمد بل مدح كصباحة الوجه فى قولك زيد جميل فانه مدح لاحمد وقوله اختيارى أعم من أن يكون نعمة أم لا ليشمل نحو الصلاة (قوله على جهة التعظيم) الاضافة للبيان وخرج به التهكم والحق انه لا حاجة اليه بعد قولنا على فعل جميل اختيارى فانه لا يتأتى التهكم بعد ذلك فقوله مثلا ذق انك أنت العزيز الكريم الحامل على ذلك كفره لا ان الحامل عليه فعله (قوله سواء تعلق بالفضائل) جمع فضيلة وهى النعم القاصرة والضمير المستتر فى تعلق للثناء (قوله أم بالفواضل) جمع فاضلة وهى النعم المتعدية ككاملة وكوامل (قوله ينبئ) أى يشعر (قوله عن تعظيم المنعم) أى فلا بد من كونه فعلا جميلا اختياريا متعديا للغير (قوله العموم والخصوص الوجهى) يجتمعان فى ثناء بلسان فى مقابلة احسان وينفرد الحمد اللغوى فى ثناء بلسان لا فى مقابلة احسان كما اذا كان كثير العبادة مثلا وينفرد الاصطلاحى فى الاعتقاد القلبى فى مقابلة احسان (قوله ومتعلقه عام) أى وهو المحمود عليه وهو الامر الباعث عليه أعم من أن يكون نعمة أولا وليس المراد به العموم المتقدم فى قوله سواء تعلق الخ (قوله فهو صرف العبد) أى ولا يكون الا فعلا ولذا قال وهو أخص مطلقا وهو من اضافة المصدر لفاعله أى ان يصرف العبد وقول من قال والصرف فى آن واحد باطل لا أصل له بل هو محال اذ لا يتأتى للانسان أن يصلى ويجامع مثلا فى آن واحد بل معناه أن لا يخلل الطاعات بالمعاصى بمعنى انها اذا وقعت منه لا تقع الاطاعة وهو معنى قول الصوفية الشكر أن لا يراك حيث نهاك (قوله من عقل وسمع وغيرهما) بيان لما من جميع ما هو آلات أى جميع جوارحه كان يصرف العقل فى التفكر فى مصنوعات الله وان يصرف السمع فى سماع العلم والقرآن والبصر للمطالعة وغير ذلك وأن يصرف الرجل الى السعى فى مرضاة الله ويصرف اليد فى تناول المباحات وكان هذه الاشياء خلقت للعبادة خلقت لامر المعاش وأما الفرج فلا يكون الا فى المباح ليس الا وأما اذا جامعت بقصد الولد أو بنية كف النفس عن المحرم فهو عبادة قطعا فالشكر الاصطلاحى هو أن لا يراك الرب حيث نهاك أى ان لا يراك فى شئ نهاك عنه وقوله صرف العبد الخ أعم من أن يكون اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان أو قولا باللسان فشمل جميع الافعال ولو الفرج والنوم فانهما ينقلبان عبادة بالنية (قوله لاختصاصه الخ) أى الشكر عرفا بخلافهما أى الحمد والشكر اللغويين لانه لا يكون الا عبادة وعلى كونه عادة فالنية تصرفه للعبادة وينفرد الحمد العرفى فى حمدك لزيد مثلا وأما الشكر الاصطلاحى فلا يكون الا لله ويختص أيضا بكونه فى مقابلة نعمة فقوله لاختصاصه بالله ناظر لها أى للنعمة وقوله وبكونه فى مقابلة نعمة راجع لهما أيضا أى بخلاف الحمد اللغوى والشكر اللغوى فانهما قد يكونان لا فى مقابلة نعمة بقى أن يقال ان قولهم الشكر العرفى

أخص مطلقا ان كان مورده أعم من مورد الحمد العرفي لم يصح قولهم أخص مطلقا بل
بينهما العموم والخصوص الوجهي فينفرد الشكر العرفي في الجماع والاكل والشرب اذا
قصد بها العبادة اللهم الا أن يقال مرادهم بقولهم فيما تقدم خدمة بالاركان ما يشمل
الاكل والشرب والجماع وحينئذ فكلامه ظاهر وانه أخص مطلقا وبينهما العموم
والخصوص المطلق والحاصل أن العبد الشاكر تارة يتعين عليه الصرف كاداء العبادات
الواجبة وتارة لا يتعين كالامور المسنونة والمندوب بة فهو فيها بالخيار فان شاء صرف وان شاء
أمسك وأما المباحات فيمكن صرفها بالنية للعبادة بقي ما اذا قبلت يد صالح مثلا هل هو من
أي قبيل من المحامد اما الحمد اللغوي فلا لانه أخذ فيه اللسان والتقبيل فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم لكن لا بسبب كونه منعما فليس حمدا اصطلاحيا ولا لغويا والظاهر انه يقال
له تعظيم وهل الافضل الحمد المطلق أو المقيد ذهب بعضهم الى الاول لان المقيد كانه مقهور
بسبب النعمة وبعضهم ذهب الى الثاني لانه واجب فيثاب عليه ثواب الواجب ويرد
على هذا الثاني ان مراتب العبادة ثلاثة الاولى أن يعبده خوفا من النار وطمعا في الجنة
الثانية أن يعبده لكونه مولى النعم له ولغيره والثالثة أن يعبده لذاته أي لكونه يستحق
العبادة فالاولى عبادة العوام والثانية عبادة الخواص والثالثة عبادة خواص الخواص
فهذا التقسيم يفيد ان المطلق أفضل من المقيد أفاده أستاذنا المؤلف في تقريره ﴿ تتمة ﴾
المدح لغة هو الثناء باللسان على الفعل الجميل مطلقا أي سواء كان اختياريا أو اضطراريا
واما عرفا فاختصاص الممدوح بنوع من الفضائل أو الفواضل واعلم أن النسب بين الحمدين
والشكرين والمدحين خمسة عشر فالنسبة بين الحمدين العموم والخصوص الوجهي يجتمعان
في ثناء بلسان في مقابلة احسان وينفرد الحمد اللغوي في ثناء بلسان لا في مقابلة احسان كما
اذا كان كثير العبادة مثلا وينفرد الاصطلاحي في الاعتقاد القلبي في مقابلة احسان ثم هي
بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي كذلك لان الشكر اللغوي عين الحمد الاصطلاحي ثم هي
بين الحمد اللغوي والشكر الاصطلاحي عموم وخصوص مطلق لان كل شكر عرفي حمد
لغة لانه صرف جميع الاعضاء ومن جملة ذلك اللسان الذي هو حمد لغة ثم هي بين الحمد
اللغوي والمدح اللغوي عموم وخصوص مطلق لان الحمد اللغوي لا بد أن يكون
اختياريا وأما المدح لغة أعم من أن يكون اختياريا أو اضطراريا ثم هي بين الحمد لغة
والمدح اصطلاحا كذلك يجتمعان في ثناء بلسان في مقابلة احسان فمن حيث انه ثناء بلسان
يقال له حمد لغة ومن حيث انه في مقابلة احسان مدح عرفا لانه نوع من الفواضل وينفرد
المدح العرفي فيما اذا كان ثناء بغير لسان في مقابلة شئ من الفضائل كما اذا اعتقدت عظمته
لكونه عالما فهذا مدح عرفي فقط لانه وصف بنوع من الفضائل وهو ثبوت العلم له وهو من
النعم القاصرة بخلاف الفواضل فانها من النعم المتعدية كالكرم فانه لا يوصف به الا اذا تعدى
أثره للغير بخلاف العلم فيوصف به وان لم يتعد أثره للغير بان كان لم يعلم أحدا مسئلة
كالقطب فانه كان عالما مدققا ومع ذلك لم يعلم أحدا مسئلة ومع ذلك يوصف بالعلم ثم النسبة بين

الحمد العرفى والشكر اللغوى الترادف والنسبة بينه و بين العرفى عموم وخصوص مطلق يجتمعان فيما اذا صرف جميع ما أنعم الله به عليه فى مقابلة نعمة فمن حيث صرف جميع الجوارح يعد شكرا عرفا ومن حيث ان ذلك فى مقابلة نعمة حمد عرفا و ينفرد الحمد العرفى فى صرف البعض فى مقابلة نعمة وهى بينه و بين المدح لغة عموم وخصوص من وجه يجتمعان فى ثناء بلسان فى مقابلة احسان فمن حيث انه ثناء بلسان مدح لغة ومن حيث انه فى مقابلة احسان حمد عرفا و ينفرد المدح لغة فى ثناء بلسان لا فى مقابلة احسان و ينفرد الحمد العرفى فى ثناء بغير لسان فى مقابلة احسان وهى بينه و بين المدح عرفا عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى ثناء فى مقابلة جميل اختيارى فيقال له حمد لانه فى مقابلة نعمة ومدح عرفا لانه من الفواضل و ينفرد المدح العرفى فيما اذا اعتقدت انه عالم فقد وصفته بنوع من الفضائل لانه ليس بمتعد فيقال له مدح عرفا دون الحمد العرفى وهى بين الشكر اللغوى والعرفى العموم والخصوص المطلق يجتمعان فى صرف جميع الجوارح فى مقابلة نعمة و ينفرد اللغوى فى صرف البعض فى مقابلة نعمة وهى بينه و بين المدح اللغوى عموم وخصوص من وجه يجتمعان فى ثناء بلسان فى مقابلة احسان فمن حيث انه ثناء بلسان مدح لغة ومن حيث انه فى مقابلة نعمة شكر لغة و ينفرد المدح اللغوى فى ثناء بلسان لا فى مقابلة احسان و ينفرد الشكر اللغوى فى ثناء بغير لسان فى مقابلة احسان وهى بينه و بين المدح عرفا عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى ثناء فى مقابلة نعمة وفعل اختيارى كغدوة مثلا فمن حيث انه فى مقابلة نعمة وهى الغدوة يقال له شكر لغة ومن حيث ان تلك الغدوة من الفواضل يقال له مدح عرفا و ينفرد المدح العرفى فى ثناء فى مقابلة شئ من الفضائل كاعتقاد عالمية زيد مثلا والنسبة بين الشكر العرفى والمدح اللغوى عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى صرف جميع الجوارح فصرف الجميع شكر عرفا ومن جملة ذلك اللسان فهو مدح لغة و ينفرد المدح لغة فى ثناء بلسان فقط وهى بينه و بين المدح عرفا كذلك أى عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى صرف جميع الجوارح فى مقابلة انعام فصرف جميع الجوارح شكر عرفا و ينفرد المدح العرفى فى صرف البعض فى مقابلة نعمة وهى بين المدحين عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى ثناء بلسان فى مقابلة احسان فمن حيث انه ثناء بلسان مدح لغة ومن حيث انه فى مقابلة احسان مدح عرفا لانه من الفواضل كما تقدم و ينفرد المدح عرفا فى ثناء بغير لسان فى مقابلة شئ من الفضائل كالعلم مثلا احفظ هذا التوجيه فانه حسن ان شاء الله تعالى (قوله العلى) اسم من أسمائه تعالى وهو من أمهات الاسماء وفيه سر يتصرف فى الكائنات لا يعلمه الا الله تعالى وكذا كل اسم من أسمائه تعالى وهو معنى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب أى اسرار يظهر بها المغيبات فمنها ما يقتضى احياء الميت ومنها ما يقتضى اماتة الحى وهكذا وأشار الشارح الى ما يتضمنه هذا الاسم (قوله عبارة عن تنزيهه الخ) أى تقديسه وتطهيره عن كل نقص لا يليق به سبحانه وتعالى (قوله صفات السلوب) يعنى ان مدلول كل واحدة منها عدم أمر لا يليق به تعالى وليس مدلولها صفة موجودة فى نفسها كما فى العلم والقدرة ونحوها من سائر صفات المعانى الآتية فالقدم

(العلى) من العلو وهو الرفعة فأصله عليو اجتمعت الياء والواو وسبقت احداها بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وعلوه تعالى معنوى عبارة عن تنزيهه تعالى عن كل نقص فيتضمن اتصافه تعالى بجميع صفات السلوب ولك أن تقول علوه تعالى عبارة عن تنزيهه عن كل نقص واتصافه بكل كمال فيشمل

معناه

صفات المعانى أيضا (الواحد *) أى المنزه عن الشريك فى الذات والصفات والافعال (العالم) بما يكون

معناه سلب وهو نفى سبق العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفى الاولية للوجود والمعنى واحد والبقاء نفى لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفى المماثلة فى الذات والصفات والافعال والقيام بالنفس نفى افتقار الذات العلية الى محل ونفى افتقاره تعالى الى مخصص والوحدانية نفى الاثنينية فى الذات والصفات والافعال وان شئت قلت هى نفى الكمية المتصلة والمنفصلة ونفى الشريك فى الافعال عموما والمعنى واحد (قوله صفات المعانى) مرادهم بصفات المعانى الصفات التى هى موجودة فى نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة فى نفسها فانها تسمى فى الاصطلاح صفة معنى واما ان كانت الصفة غير موجودة فى نفسها فان كانت واجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية أو حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه أى الجرم قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة فى نفسها الا انها معللة بعلة وانما تجب للذات مادامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية أو حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة أو قادرة مثلا (قوله الواحد) يعنى ان صانع العالم واحد ولا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة والمشهور فى اثبات الوحدانية برهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وتقريره انه لو أمكن الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد أحدهما حركة زيد مثلا والآخر سكونه لان كلا منهما فى نفسه أمر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين أى كون زيد متحركا ساكنا فى آن واحد وحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان أو لا فيلزم عجز أحدهما ويلزم منه عجز الآخر لان ما جاز على أحد المثلين يجوز على الآخر وهو امارة الحدوث الامكانى لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم أى التمانع للمحال فيكون محالا وبهذا اندفع القول بجواز الاتفاق بينهما والحاصل ان معنى الوحدة فى حقه تعالى يشتمل على ثلاثة أوجه كما أشار له الشارح الاول نفى الكثرة فى ذاته تعالى ويسمى نفى الكم المتصل الثانى نفى النظير له جل وعلا فى ذاته أو صفة من صفاته ويسمى نفى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والاختراع والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى فى أثر ما عموما قال تعالى عز من قائل وكل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وقال تعالى له ملك السموات والارض وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون فهو منزه عن الضد والند (قوله العالم) أى علما واجبا ويتعلق باقسام الحكم العقلى والعلم صفة ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى قولهم يتعلق باقسام الحكم العقلى ان جميع الامور منكشفة بعلمه تعالى ومتضحة أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال اتضاحا لا يمكن ان تكون فى نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعلا (قوله بما يكون الخ) اعلم ان مذهب أهل الحق ان كل ما أراده تعالى فهو كائن وكل كائن فهو مراد له تعالى وان لم يكن مرضيا له تعالى ولا مأمورا به وهذا ما اشتهر عن السلف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وخالفت

وما لا يكون وبما هو كائن أي موجود (الفرد) أي الواحد ذاتا وصفات وأفعالا (الغني) عن كل شئ فلا يفتقر الى محل ولا مخصص ولا معين ولا وزير ولا غير ذلك فالغني المطلق يتضمن اتصافه تعالى بجميع الصفات السلبية والكمالية (الماجد) قيل معناه الكريم الواسع العطاء وقيل الشريف العظيم ولا يخفى ما في هذا البيت من براعة الاستهلال (وأفضل) أي أتم (الصلاة)

المعتزلة في الاصلين فذهبوا الى انه أراد من الكفار والعصاة الايمان والطاعة ولكن ما وقع مراده ووقع منهم الكفر والمعاصي ولكن ما أرادها ولا شك ان ما ذهبوا اليه باطل ومردود عليهم قبحهم الله (قوله وما لا يكون) اما لاستحالته كالشريك واما لجوازه ولكن تعلق علمه بانه لا يوجد (قوله أي موجود) تفسير لكائن (قوله الفرد) هو بمعنى الواحد وتقدم توضيحه (قوله الغني عن كل شئ) أي كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه وقد اشار الشارح الى ما يتضمنه هذا الاسم بقوله فالغني المطلق الخ اذ لا يكون غنيا الا وهو متصف بصفات الكمالات ومنزه عن النقائص والاحتياج الى من يكمله وبالجملة فقد قامت البراهين القطعية على وجود الذات العلية موصوفة بالصفات الكمالية التي لا يحاط بها وعلم قيامه جل وعلا بنفسه واستحالة مماثلته تعالى لكل ما يخطر بالبال فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك واستحالة اتصافه بكل ما يستلزم مماثلته تعالى للحوادث والعجز بعد هذا عن الادراك واجب ولا يعرف الله الا الله جل وعلا ولله در القائل حيث قال

لعمري لقد طفت المعاهد كلها * وسرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

(قوله الماجد) هو أخص مما قبله (قوله وقيل الشريف الخ) معناه يرجع الى تنزيهه عن النقائص واتصافه بجميع الكمالات (قوله براعة الخ) من برع الرجل اذا فاق اقرانه والاستهلال الظهور يقال استهل المولود صارخا أي خرج وظهر صارخا والمراد هنا تفوق المبدإ وظهوره على غيره اذا خلا الغير عنها وهي موجودة هنا حيث أتى في أول كلامه بالعلي وهو من صفات السلوب فقط أو مع الكمال كما أشار له في تقرير العلي وكذلك الواحد (قوله وأفضل الصلاة) قيل هي في أصل اللغة الدعاء وهو الراجح وقيل معناها العطف واذا أسندت الى الله كان معناها الدعاء والمراد لازمه وهو التفضل والاحسان وان أضيفت الى البشر فالمراد حقيقة الدعاء وقيل ان الصلاة والرحمة معناهما واحد وقيل انهما متغايرتان بدليل العطف في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وهو الاليق بالمقام فالصلاة أفضل لان معناها عطية مقرونة بتعظيم وتبجيل فهي أخص من مطلق رحمة ولذلك لا يجوز لاحد أن يقول اللهم ارحم النبي الا أن تكون وردت بذلك صيغة فيقال تبعا لتلك الصيغة ثم اعلم ان الصلاة مشتقة من الصلة وأصل صلة وصل بوزن وعد حذفت الواو وعوضت عنها هاء التأنيث وأصل صلاة وصلة بوزن فعلة فالواو فاء الكلمة والصاد عينها واللام لامها دخلها القلب المكاني فجعلت فاء الكلمة بعد لامها فصارت صلوة بوزن علفة ثم يقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار صلاة ولا يضر اجتماع اعلالين في كلمة واحدة بل ولا أكثر من ذلك قال النووي لانها وصلة بين العبد والمعبود به فهي من الوصل ثم لما عدل عن المصدر في الصلاة عدل عنه في السلام للمناسبة قال الحطاب لم يسمع في الصلاة الشرعية ولا في الصلاة على خير البرية تصلية أصلا وليس كما قال بل هو موجود في شرح الفاسي على الدلائل وفي شرح الشيخ

وهى لغة الدعاء بخير فاذا أضيفت اليه تعالى كان معناها زيادة الانعام المقرون بالتعظيم والتبجيل (والتسليم*) أى التحية (على النبى) المعهود عند الاطلاق وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم والنبى انسان ذكر حر أوحى اليه بشرع أى أحكام سواء أمر بتبليغها أى ايصالها للمكلفين أم لا فان أمر بذلك فرسول أيضا فالنبى أعم من الرسول وأصله نبىء بالهمز كما يدل عليه رواية قراءته بالهمز فى التشهد فقلبت الهمزة ياء من النبأ وهو الخبر بمعنى المفعول كما يدل عليه التعريف المتقدم أى ان الله تعالى قد أخبره باحكام ويحتمل أن يكون بمعنى الفاعل أى أنه مخبر عن الله تعالى ويحتمل أن أصله نبيو من النبوة أى الرفعة قلبت الواو ياء لما مر وأدغمت فيها الياء بمعنى مرفوع الرتبة أو مرتفعها فهو بمعنى المفعول أو الفاعل أيضا (المصطفى) اسم مفعول من الاصطفاء وهو الاختيار فمعناه المختار (الكريم) من الكرم وهو صفة تقتضى الاعطاء

عبد الباقى على خطبة خليل وان ثعلبا أثبت التعبير بها وأنشد شعرا

هجرت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا

وأثنى على النبى عقب الثناء على الله لانه الواسطة فى كل خير وصل الينا (قوله معناه) أى الدعاء وهى نسخة المؤلف بالتذكير وعلى التانيث أى الصلاة والاولى أوضح (قوله أى التحية) أى السلام الجليل لله وقيل معناه التعظيم والتبجيل وهو المراد هنا واما تفسيره بالسلامة من الآفات والنقائص ففيه نظر لوجوب العصمة الدائمة له صلى الله عليه وسلم والحفظ من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وبالجملة فالسلام له سبع معان يطلق على التحية والسلامة من الافات والنقائص والاستسلام واسم الله تعالى واسم شجر والبراءة من العيوب وقد علمت المراد منها (قوله على النبى) ويجمع على انبياء قال الجوهرى لان الهمز لما أبدل وألزم الابدال جمع جمع ما أصل لامه حرف علة كشقى وأشقياء وعلى نبآء ككرماء وعلى انباء كشهيد وأشهاد وعلى نبيئين جمع سلامة (قوله المعهود) اشارة الى أن أل فيه للعهد العلمى الذهنى فلا يصح جعلها للجنس أو الاستغراق (قوله ابن عبد الله بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش انتهى الى هذا نظر المولد لاستاذنا المؤلف وغيره (قوله انسان) أى فلا يكون النبى من الجن وأما قوله تعالى ألم يأتكم رسل منكم فالمعنى من أحدكم على حد يخرج منهما أى من أحدهما اللؤلؤ والمرجان (قوله ذكر) أى فلا يكون أنثى ولا خنثى لشرف مقام النبوة وما قيل من ان مريم نبية فضعيف والحق انها صديقة كما قال تعالى وأمه صديقة وأما قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الخ المقتضى انها نبية لاختصاص الوحى بالانبياء فالمراد بالوحى الالهام على حد واذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم على لسان عيسى الخ أو الالهام على حد وأوحى ربك الى النحل الخ (قوله أوحى) أى أخبر فى سر وخفاء وقوله باحكام تفسير وسواء كانت تلك الاحكام ناسخة لما قبلها أولا كانت بكتاب أولا (قوله أعم) أى فكل رسول نبى ولا عكس (قوله نبىء) بوزن فعيل فالنون فاء الكلمة والباء عينها والهمزة لامها ثم سهل بقلب الهمزة ياء (قوله فى التشهد) انما خصه بالذكر مع ان القرآن فيه النبىء بالهمز أيضا لان التشهد يعرفه من يحفظ القرآن ومن لا يحفظه ويطلق النبىء كما فى القاموس على الخارج من بلدة الى أخرى كما ورد انه جاء اعرابى الى النبى وقال له السلام عليك يا نبىء الله فقال له عليه الصلاة والسلام لا تنبز باسمى فعلم النبى انه أراد بذلك الخارج من مكة الى المدينة (قوله أى الرفعة) أى وان كان فسرها فى القاموس بانها المكان المرتفع لانه يؤخذ منها فلا ينافى ان أصلها الرفعة وسمى بها المكان المرتفع وهؤلاء الائمة الذين فسروها بالرفعة حافظون ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وقول القاموس هى المكان المرتفع يحتمل انه من باب اطلاق المصدر وهو رفعة على الذات وهى المكان المرتفع احفظ هذا ولا تغتر باعتراض بعض المغفلين فانه لم يدر ما طحاها (قوله المصطفى) مفتعل من الصفوة وهى الخلوص من الكدرات يقال صفا الذهب اذا خلص من غيره وأصله

مصطفو قلبت تاؤه طاء ولامه ألفا لانفتاح ماقبلها ومعناه المختار فاذاثنى لحقته ألف التثنية فيقال مصطفيان قلبت الالف المنقلبة عن الواو ياء مفتوحة لدفع التقاء الساكنين وحينئذ يبقى فتح الفاء ليدل على الالف وجمعه على حد المثنى عند البصرى مصطفون فى الرفع ومصطفين فى غيره وأصله مصطفوون استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فسكنت الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وذلك أن تقول تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله لافى نظيرشئ) أى والافمكافأة وبعضهم يعبر بدل صفة بملكة أوكيفية وانما لم يعبر بها شارحنا ليعم القديم والحادث بخلاف الملكة فانها من صفات الحوادث أفاده مؤلفه (قوله وهو الانسب) أى لانه أعم مدحا لانهم قالوا الكرم ضد اللؤم فيكون مجمع كل خير كما ان اللؤم مجمع كل خبث (قوله وآله) عطف على النبى فكما ينبغى أن يصلى عليه كذلك ينبغى أن يصلى عليهم لانهم هم الذين تحملوا الاحكام الشرعية وغيرها من النعم حتى وصلوها الينا وحيث أطلقوا فى مقام الدعاء فالمراد بهم مطلق الاتباع كما قال الشارح بل شمل أيضا الامم السابقة من النبيين بل وكذلك الملائكة وهذا لا يصح الا ممن يلاحظ ذلك (قوله الاتقياء منهم) أى ليخرج عن ذلك العصاة ولكن المطلوب كون الرحمة عامة ويجوز أن يراد به أى بلفظ اتقياء الوصف فيكون وصفا كاشفا أى الذين اتقوا الشرك فلا فرق حينئذ بينهما (قوله بنو هاشم) أى فلا يكون الآل الا منهم والى هذا القول ذهب كثير من أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقال الشافعى هو أى الآل ماتفرع عن هاشم والمطلب فلا يأخذون من الزكاة والمطلب أخ لهاشم واسمه شيبة (قوله وأصله عند سيبويه الخ) أى مستدلا على ذلك بتصغيره على أهيل واعترض بانه يحتمل أن يكون تصغير أهل لاتصغير آل والجواب ان سيبويه انما حكم بذلك لانه شاهد العرب وتلقاه عنهم وقامت عنده القرائن على انه تصغير آل لا أهل (قوله قلبت هاؤه همزة) أى فصار أأل وقوله ثم الهمزة الخ أى فصار آل وقوله قلبت هاؤه همزة أى كما قلبت الهمزة هاء فى هراق الاصل اراق وقوله ثم الهمزة ألفا الخ أى كما فى أأدم وأأمن فالهمزة الساكنة قلبت ألفا فصار آدم وآمن (قوله وعند الكسائى الخ) أى مستدلا بتصغيره على أويل واعترض على التصغير بانه لا يعلم المصغر حتى يعلم المكبر فجاء الدور وأجيب بان توقف المصغر على المكبر توقف وجود وتوقف المكبر على المصغر توقف بيان وتعليم (قوله أول) أى فيكون كقول فتحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فصار آل واذا فسر الآل بمطلق الاتباع فالظاهر مذهب الكسائى لانك آل الرجل يؤولون ويرجعون اليه واختلف فى الآل فقيل جمع وقيل اسم جمع والفرق بينهما ان اسم الجمع لامفرد له من لفظه بل من معناه كقوم فله مفرد من معناه وهو رجل بخلاف الجمع فله مفرد من لفظه والمشهور فى أول ان أصله أأول على وزن أفعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وأدغمت فيها الاولى وهو اما اسم بمعنى قبل فيكون مصروفا ومنه قولهم أولا وآخرا أوصفة أى أفعل تفضيل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصفية (قوله الا لمن له شرف) أى ولو

لافى نظيرشئ أوهو نفس الاعطاء المذكور وقد يراد بالكريم الطيب وهو الانسب هنا أى فهو طيب الاصل وطيب الخلق وطيب الخلق عليه الصلاة والسلام (و) أفضل الصلاة والتسليم على (آله) المراد بهم فى مقام الدعاء كما هنا أتباعه مطلقا وقيل الاتقياء منهم وأما فى مقام الزكاة فقال الامام مالك رضى الله عنه هم بنو هاشم فقط وقال الامام الشافعى رضى الله عنه بنو هاشم والمطلب وأصله عند سيبويه أهل قلبت هاؤه همزة ثم الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها كما فى آدم وعند الكسائى أول كجمل من آل يؤل اذا رجع فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ولا يضاف الا لمن له شرف

باعتبار الدنيا فلا ينتقض بآل فرعون (قوله من الذكور الخ) ومن القيود ان يكون معرفة فلا يضاف الى نكرة والحق ان القيود كلها أغلبية لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب

انصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى فاغرقنا آل فرعون اختلف النحاة هل يضاف الآل الى البلدان أولا قال الكسائي انما يقال آل فلان وآل فلانة ولا يقال في البلدان هو من آل حمص ولا آل المدينة وقال الاخفش انما يقال في الرئيس الاعظم نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم وكذا آل فرعون لانه رئيسهم في الضلالة وقد سمعناه في البلدان قالوا أهل المدينة وآل المدينة اه تت الصغير على خليل والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم (قوله اسم جمع لصاحب) اى عند سيبويه ولا يجمع صحب على أصحاب لان فعلا الصحيح العين لا يجمع على أفعال وكذا لا يجمع فاعل على أفعال فلا يقال صاحب وأصحاب لما عرفت فصاحب ليس مفرد أصحاب (قوله بمعنى الصحابي) أتى به لانه أخص فهو خاص لاصحاب النبي بخلاف الصاحب فانه يشمل كل من له صحبة مع الآخر (قوله اجتمع) المراد بالاجتماع ماهو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر والتعبير بالاجتماع أولى من قول بعضهم الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم لانه يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله اجتمع كالجنس وقوله به كالفصل أخرج من لقيه مؤمنا بغيره من الانبياء لكن هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة فيه نظر قلت مال شيخ الاسلام الى اعتبار لقيه له بعد نبوته ونقل من كلام ابن حجر ما يدل عليه وهل يعتبر التمييز وبه قال جماعة وألغاه آخرون وقوله مؤمن فصل ثان أخرج من حصل له الاجتماع في حال الكفر ﴿تنبيه﴾ جزم الجلال بعد عيسى بن مريم من الصحابة ونقل عن بعضهم عد الخضر والياس منهم أيضا قال الذهبي عيسى بن مريم نبي وصحابي فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آخر الصحابة موتا وكل ذلك مبني على الغاء اشتراط الاجتماع المتعارف وقد اعتبره آخرون فاخرجوهم والحق الدخول لعدم التنافي بين مقام الصحبة ومقام النبوة ﴿تتمة﴾ في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا وكراهتها أو كونها خلاف الاولى خلاف والصحيح الكراهة وكذا السلام بالنظر للغائب وأما المخاطب فيخاطب بالسلام عليك أو عليكم اه لقاني (قوله ومات على ايمانه) فان مات كافرا لا يسمى صحابيا والمقام في بيان ذلك على قسمين فان كان في مقام الدنيا فلا بد من الموت على الايمان وان كان في بيان الصحابي فلا يحتاج الى ذلك وانه صدق عليه اسم الصحابي في هذا العصر (قوله وقيل جمع له) أي عند الاخفش وبه جزم الجوهري كركب وراكب وقد علمت رده من الشارح (قوله لطهر) أي بضم الطاء وهو يجمع على اطهار (قوله بمعنى طاهر) أي مبالغة (قوله ومعناه الخ) أي فيكونون مطهرين من الاقذار المعنوية كما انهم مطهرون من الاقذار الحسية واضافة دنس للمعاصي وما بعده للبيان أي هو المعاصي والمخالفات (قوله لمزيد شرفهم) هذا هو النكتة في العطف (قوله لا سيما) كلمة تستعمل

من الذكور العقلاء فلا يقال آل الاسكاف ولا آل فاطمة ولا آل الحصن (و) على (صحبه) اسم جمع لصاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على ايمانه وقيل جمع له ورد بان فاعلا لا يجمع على فعل فلا يقال في عالم علم وهكذا (الاطهار) اما جمع طاهر على غير قياس لان فاعلا لا يجمع على أفعال أيضا فلا يقال عالم وأعلام وكامل وأكمال واما أن يكون جمعا لطهر بمعنى طاهر من باب اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل ومعناه المطهرين من دنس المعاصي والمخالفات وعطفهم على الال من عطف الخاص على العام لمزيد شرفهم على غيرهم (لا سيما رفيقه في الغار) لا من لا سيما نافية للجنس

عنـد العرب مقرونة بالواو فهو الاصل الوارد فى اللغة العربية وقد تستعمل بدونها وهو قليل حتى قيل انه مولد وليس بعربى وقيل انه عربى الا انه قليـل فى الاستعمال وأما استعمالها بدون الواو فلغة قليلة ومعناها حينئذ خصوصا والتحقيق خلاف ذلك لان سى معناها مثل وقال بعضهم استعمالها بدون واو ولا لا أصل له أى استعمالها بدونهما (قوله لا) مبتدأ وتافية خبر والحاصل ان لا تعمل عمل ليس عند أهل الحجاز ومذهب بنى تميم اهمالها ولاعمالها عند الحجازيين ثلاثة شروط الاول ان يكون الاسم والخـبر نكرتين نحو لا رجل أفضـل منك ومنه قوله

تعز فلا شئ على الارض باقيا * ولا وزر مما قضى الله واقيا

فشئ اسم لا و باقيا خـبرها وقال ابن الشجرى انها قـد تعمل فى معرفة فانشـد قول النابغة الجعدى

بدت فعل ذى ود فلما تبعتها * تولت وبقت حاجتى فى فؤاديا

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا * سواها ولا فى حبها متوانيا

فانا اسم لا و باغيا خبرها وتردد رأى ابن مالك فى هذا البيت فاجاز فى شرح التسهيل القياس عليه وتاوله فى شرح الكافية بانه يمكن ان يجعـل أنا مرفوع فعل مضمر ناصب باغيا على الحال تقديره لا أرى باغيا فلما أضمر الفعل برز الضمير وانفصل ويجوز ان يجعل أنا مبتدأ والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا باغيا على الحال ويكون هـذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل لدلالته عليه ونظائره كثيرة الثانى أن لا يتقدم خبرها على اسمها فلا تقول لا قائما رجل الثالث أن لا ينتقض النفى بالا فلا تقول لا رجل الا أفضل من زيد بل يجب رفعه (قوله وسى) مبتدأ وقوله اسمها خـبر (قوله وخبرها محذوف وجوبا) أى كما قال فى الخلاصة *وشاع فى ذا الباب اسقاط الخبر* أى جوازا عند الحجازيين ولزوما عند التميميين والطائيين فالشارح رضى الله عنه ماش على الطريقة الثانية (قوله أى ثابت) وان شئت قدرت موجود وهو أولى (قوله وأصله سوى) أى أخذا من قولهم سويت بينهما لان سوى فعل ماض والواو فيه سابقة على الياء فعلم منه ان أصـله سوى فهو واوى العين والضابط فى تمييز الفعل الواوى من اليائى انه اذا أشكل عليك أمر الفعل وصلته بتاء المتكلم أو تاء المخاطب فما ظهر فهو أصله ألا ترى انك تقول فى رمى وهدى رميت وهديت وفى دعا وعفا دعوت وعفوت فظهر بالاولين الياء وبالاخيرين الواو واذا أشكل عليك أمر الاسم نظرت الى تثنيته وجمعه فما ظهر فيهما فهو أصـله ألا ترى أنك تقول فى الفتى والهـدى الفتيان والهديان وفى العصا والقنا العصوات والقنوات وما أحسن قول الشاطبى رحمه الله

وتثنية الاسماء تكشـفها وان * رددت اليك الفعل صادفت منهلا

وقال الحريرى رحمه الله

اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه * فالحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان تره باليـاء يوما كتبتـه * بياء والا فهو يكتب بالالف

(قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل) صـدره * ألا رب يوم صالح لك منهما * ودارة جلجل

وسى كمثل وزنا ومعنى اسمها وخبرها محذوف وجوبا أى ثابت وأصله سوى قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق احـداهما بالسكون وأدغمت فى الياء ويجوز فى الاسم الواقع بعدما الجـر والرفـع مطلقا والنصب ان كان نكرة وقـد روى بالاوجه الثلاثة قوله

* ولا سـيما يوم بدارة جلجل*

والجر أرجحها وهو على اضافة سى اليه وما زائدة بينهما مثلها فى أيما الاجلين وأما الرفع فهو على انه خبر لمبتدا محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة بعدها والتقدير ولا مثل الذى هو رفيقه ولا مثل شئ هو رفيقه وسى مضاف وما مضاف اليه فعلى كل من وجهى الجر والرفع تكون فتحة سى فتحة اعراب لان اسم لا النافية للجنس اذا كان مضافا يكون منصوبا وأما نصب النكرة بعدها فعلى التمييز وما كافة عن الاضافة والفتحة فتحة بناء مثلها فى لا رجل والمعنى والصلاة والسلام على الصحب لا مثل الرفيق فان الصلاة عليه أتم منها عليهم يعنى أطلب ذلك من الله تعالى والمراد برفيقه فى الغار أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه خصه بالذكر بعد دخوله فى عموم الاصحاب تنويها بعظم شانه اذ هو شيخ الصحابة وأفضلهم على الاطلاق وفى ذكر مرافقته فى الغار اشارة الى ذلك أيضا والغار ثقب فى أعلى جبل ثور على مسيرة نحو ساعة من مكة دخله النبى صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر حين خرجا مهاجرين من مكة الى المدينة فذهب المشركون فى طلبهما واقتفوا أثرهما حتى جاؤا الى الغار فانقطع الاثر فجعلوا يفتشون حتى قال بعضهم انظروا الغار فقالوا أليس فى الغار احد ولو نظروا أدنى نظرة لرأوهما فاشتد الكرب على ابى بكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لا تحزن

اسم موضع معلوم فيكون علما مركبا كمعديكرب أى ولا مثل يوم بالجر وقوله بدارة صفة يوم وخبر لا محذوف تقديره موجود ومن رفع يوم فالتقدير ولا مثل الذى هو يوم وحسن حذف العائد طول الصلة بصفة يوم ثم المشهور ان ما مخفوضة وخبر لا محذوف وقال الاخفش ما خبر للا ويلزمه أمران قطع سى عن الاضافة بغير عوض وكون خبر لا معرفة وجوابه انه قد يقدر ما نكرة موصوفة أى ليس المثل شيئا هو يوم أى ليس المماثل شيئا هو اليوم أو يكون قد رجع الى قول سيبويه فى لا رجل قائم أن الخبر مرفوع بما كان مرفوعا به لا بلا النافية وقيل ان لا مهملة فى قولك قاموا لا سيما زيد وسى حال أى قاموا غير مماثلين لزيد فى القيام ورد بصحة دخول الواو وهى لا تدخل على الحال المفردة (قوله والجر أرجحها) أى لانه يعم المعرفة والنكرة لكن باضافة سى الى النكرة (قوله وما زائدة) أى وليست بكافة عن العمل فى الغالب نظيرها أيما الاجلين فهى زائدة بين المضاف والمضاف اليه ومن غير الغالب تكون كافة كما قال الفارسى ما حرف كاف لسى عن الاضافة فاشبهت الاضافة فى على التمرة مثلها زبدا أى أشبهت ما الكافة أى أشبهت الاضافة فى الكف وهذا الكلام لا معنى له والاضافة لا تكف والمعهود ان يوما منصوب على التمييز لانه يقع بعد مثل فكذلك هنا وقع بعد سى التى بمعنى مثل وقد تكون زائدة وفى المقام كلام يستدعى طولا ومحله المغنى راجعه ان شئت (قوله مثلها) أى زائدة (قوله وما موصولة) أى والجملة بعدها صلة لا محل لها من الاعراب وصدر الصلة محذوف وهو ضعيف لان فيه حذف الصدر وهو مرفوع من غير استطالة الصلة فلذلك كان الجر أرجح من الرفع (قوله موصوفة بالجملة) أى فتكون فى محل جر (قوله لا النافية للجنس) انما تعمل بشروط سبعة مذكورة فى الاشمونى (قوله اذا كان مضافا) أى أو شبيها بالمضاف فالمضاف نحو لا صاحب بر ممقوت والشبيه به نحو لا طالعا جبلا ظاهر (قوله فعلى التمييز) أى تمييزا لسى التى بمعنى مثل وكذلك لا معرفة لان مثل ونحوها متوغلة فى الابهام فلا يكون تمييزها الا نكرة على القول المعتمد والقول بانه قد يكون معرفة ضعيف اه (قوله والمعنى) حاصله ان ما بعد سى أولى بالحكم مما قبلها أعم من أن يكون فى جملة خبرية أو انشائية كقولك أكرمنى ولا سيما زيد ومثال الانشاء أكرم القوم ولا سيما زيد (قوله يعنى أطلب الخ) مراده بذلك الانشاء لان العبارة بحسب ظاهرها توهم انها خبرية لفظا ومعنى فدفع ذلك بقوله يعنى الخ وأفاد انها خبرية لفظا انشائية معنى (قوله ذلك) أى الصلاة والسلام (قوله اشارة الى ذلك) أى الى عظم شانه (قوله أيضا) أى كما أن تخصيصه بالذكر بعد دخوله فى العموم يدل على عظم شانه فكذلك ذكر المرافقة (قوله فى أعلى جبل ثور) الذى فى القسطلانى على البردة بجبل النور أسفل مكة

ان الله معنا فاعمى الله تعالى أبصارهم عنهما كما أعمى بصائرهم قيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا على فم الغار والعنكبوت فنسجت عليه حتى قال بعضهم ما بالكم بالغار إن العنكبوت قد خيمت عليه والحمام قد باض على فمه يعنى انه لا يمكن دخولهما الغار والحالة هذه ولا يمكن نسج ولا بيض بعد دخوله والى ذلك أشار صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

قوله فالصدق

(قوله ان الله معنا) أى بالنصر والمعونة كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد زعمت الرافضة ان فى قوله عليه الصلاة والسلام لابى بكر لا تحزن غضبا من أبى بكر وذماله فان حزنه ذلك ان كان طاعة فالرسول لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية قال السهيلى يقال لهم على وجه الجدل قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وقال ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقال لموسى خذها ولا تخف وقالت الملائكة للوط لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبياء حين قيل لهم هذا كانوا فى حال معصية فقد كفرتم ونقضتم أصلكم فى وجوب العصمة للانبياء والامام المعصوم فى زعمكم فان الانبياء هم الأئمة المعصومون باجماع وأما قوله عليه الصلاة والسلام لا تحزن وقوله تعالى لمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام ولا يحزنك وقوله لانبيائه مثل ذلك فتسكين لجأشهم وتشديد لهم وتأنيس لا على جهة النهى الذى زعمتموه ولكن كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وهذا القول انما يقال لهم عند المعاتبة وليس اذ ذاك أمر بطاعة ولا نهى عن معصية (قوله بصائرهم) أى قلوبهم (قوله والى ذلك) أى ما تقدم من القصة العجيبة الغريبة وهى من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (قوله وما حوى الغار) أى أقسمت أيضا بما جمع الغار الذى اختفى فيه صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه فهو معطوف على أقسمت فى البيت قبله وقوله من خير بكسر الخاء الكرم كما قاله الجوهرى وقيل كرم نفسى وعلى كل ففيه تكرار مع قوله ومن كرم الا أن يفسر الخير بالاخلاق الحميدة والكرم بالجود فيتغايران على التفسير الثانى تغاير الاعم والاخص وقيل بفتح الخاء فيكون معناه ضد الشر ويحتمل من خير ومن كرم من صفاته صلى الله عليه وسلم وصفات أبى بكر رضى الله تعالى عنه وتكون ما واقعة على صفات من يعقل وهو أحد مواضعها نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء أى الطيب ويحتمل أن يكون الاول للنبى صلى الله عليه وسلم لان الخير الذى هو كرم النفس يعم جميع الصفات المحمدية وكذلك الخير الذى هو ضد الشر والثانى لابى بكر لانه خصه بالكرم وهو أظهر فى الجود وانما وصفه بالكرم لانه آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وانظر بقية القصة فى القسطلانى (قوله عنه) أى عن المحوى (قوله عمى) أى فلم يبصر ما فيه مع قربه منه وجملة وكل طرف الخ حال من ما وعمى يحتمل الفعل والاسم وسكن الياء على الاول للوقف وردها على الثانى له أيضا على لغة (قوله لم يرما) بكسر الراء وأصله يريما بياء بعد الراء حذفت تبعا لحذفها فى اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والمعروف فى مثله اثبات الياء وزان قوله فى التنزيل فاستقيما (قوله وهم) أى الكفار (قوله ارم) بفتح الهمزة وكسر الراء أى أحد نظرا الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه كما أشار اليه الناظم بقوله ظنوا الخ (قوله ظنوا) من الظن وهو الذكر النفسى الذى يحتمل متعلقه النقيض احتمالا مرجوحا (قوله خير البرية) أى الخلق (قوله لم تنسج) بفتح التاء المثناة من فوق وضم السين المهملة ويجوز كسرها (قوله ولم تحم) أى لم يدرج الحمام حوله ففى كلامه لف ونشر معكوس وسبب ماذكر ان هذين الحيوانين لا يألفان عمرانا فمتى أحسا

بانسان

بانسان فرامنه ولم يعلم الكفار ان الله تعالى يحفظ من يشاء من عباده بما شاء من خلقه (قوله أى صاحب الصدق) يشير به الى أن قوله فالصدق فيه حذف المضاف وانما حذفه لافادة المبالغة (قوله لم يبرحا) أى لئلا يقال أنما عمى عن ما فى الغار كل طرف من الكفار بعد خروجهما منه بل ذلك كان وهما فيه ولم يبرحا منه (قوله وهذه عقيدة) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة فتكون الجملة بعدها معطوفة على جملة الحمد لله فهو من باب عطف الجملة على الجملة فيلزم عليه عطف الخبر على الانشاء والحاصل انا ان قلنا ان الجملة خبرية لفظا ومعنى كان العطف ظاهرا وان قلنا انها خبرية لفظا انشائية معنى يلزم عليه عطف الخبر على الانشاء وهو خلاف الاصل وان جوزه بعضهم وعلى القول بعدم الجواز فهو بالنظر للمعنى وان نظر الى متعلق البسملة لوجد الامر ينحل الى أفعال خاصة وكأنه قال أبتدأ باسم الله وأصلى على نبيه الخ ويجوز أن تكون استئنافية استئنافا نحويا أى واقعة فى أول الكلام لا استئنافا بيانيا والفرق بينهما ان الاستئناف النحوى ما كان واقعا فى أول الكلام والبيانى ما كان واقعا فى جواب سؤال مقدر وقال بعضهم ان الجملة الاستئنافية يجوز أن تقترن بالواو وبه قال حفيد السعد وقال الزمخشرى انها لا تكون الا عاطفة والحق خلافه وانها تكون استئنافية وارتضاه ابن هشام فى المغنى وفى الكلام براعة تخلص وهى الانتقال من كلام الى آخر بينهما مناسبة وهى حاصلة هنا وما جرى فى اسم الاشارة فى قوله هذا شرح يجرى هنا (قوله عقيدة) أى معتقدة فهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى خبر عن اسم الاشارة ﴿ان قلت﴾ انه لا مطابقة بينهما لان اسم الاشارة عائد على المعانى وعقيدة راجع الى الالفاظ ﴿فالجواب﴾ انه يقدر مضاف أى مفصل هذه أو دال هذه أو الالفاظ هذه عقيدة وكون المراد النسبة أو القضية تقدم الكلام على ذلك عند قوله نور قلوبنا بمعرفة عقائد التوحيد فراجعه (قوله المتعقلة) أى الى الالفاظ أو الى معان متعقلة (قوله ذهنا) منصوب على نزع الخافض وان كان سماعيا (قوله نزلها) جملة استئنافية واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره كيف تستعمل اسم الاشارة الموضوع للحاضر المحسوس فى المتعقل فاجاب بقوله نزلها الخ (قوله بالبصر) يقتضى ان اسم الاشارة موضوع للمحسوس بحاسة البصر خاصة دون السمع والشم والذوق شيخنا وكثيرا ما كان يقرره شيخنا العدوى تبعا لعبد الحكيم والكتاب والسنة واستعمال الناس على خلاف ذلك وانه يستعمل فى المحسوس مطلقا وقيد البصر زائد على أصل الوضع وهذا هو التحقيق اهـ وعلى الاول يكون استعماله فى غير المشاهد بحاسة البصر مجازا (قوله عليها) أى على المتعقلة ذهنا وهى العبارات وفى الكلام استعارة تصريحية تبعية وتقريرها أن تقول شبه العبارات المتعقلة بمشار اليه محسوس بحاسة البصر واستعار اسم الاشارة للعبارات (قوله الموضوع للقريب) يقتضى بظاهره ان الموضوع له قسمان بعيد وقريب وليس كذلك بل اسم الاشارة موضوع المحسوس مطلقا والبعد والقرب يؤخذان من قرائن خارجية عن أصل الوضع وهى اللام أو الكاف أوهما وعدمهما يدل على القرب ولو قال واختار اللفظ الدال على القريب لكان أظهر (قوله ولذا) أى ولاجل كونها قريبة التناول وسهلة الحصول (قوله عقائد) جمع

أى صاحب الصدق وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لم يبرحا أى لم يبرحا ولم ينفكا عنه ومعنى أرم أحد (وهذه عقيدة) عطف على جملة الحمد لله واسم الاشارة عائد على العبارات المتعقلة ذهنا نزلها منزلة الحاضر المحسوس بالبصر فاطلق عليها لفظ الاشارة الموضوع لكل حاضر محسوس واختار اللفظ الموضوع للقريب للتنبيه على انها قريبة التناول سهلة الحصول ولذا أفرد الخبر مع أنها فى نفسها عقائد

كثيرة(سنية*) نسبة الى السنا بالقصر وهو النور يعني أنها واضحة الدلالة على معانيها (سميتها الخريدة البهية*) الجملة صفة عقيدة والخريدة في الاصل اللؤلؤة التي لم تثقب والبهية نعت الخريدة والبهاء الضياء واستعار لها هذا الاسم ليطابق الاسم المسمى ثم ذكر من نعوتها أيضا ما يقتضي الرغبة في تناولها فقال هي(لطيفة) من اللطف وهو ضد الكثافة من لطف ككرم دق أو رق فاللطيف الصغير الحجم أو الرقيق القوام أو الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه كالزجاج فاذا أطلق بهذا المعنى على الله تعالى فمعناه العالم بخفيات الامور لما مر من أن اللفظ اذا أوهم خلاف المراد في حقه تعالى يراد منه لازمه وأما لطف كنصر فمعناه أحسن وأنعم ومعناه في حقه تعالى ظاهر أي المحسن المنعم على عباده و بهذا علمت وجه من فسر اللطيف بالعالم بخفيات الامور ووجه من فسره بالبر المحسن لعباده

عقيدة وهي القضية المعتقدة أي المعتقد مدلولها سواء كانت كلية أو جزئية كقولك كل كمال واجب لله وكل رسول يجب أن يكون صادقا والجزئية كقولك الوجود واجب لله ولا شك ان الوجود مندرج تحت كل كمال وتقدم لذلك مزيد ايضاح (قوله كثيرة) أي فهي محتوية على ما يكفي المكلف من العقائد الدينية وعلى البراهين القطعية وهي من كرامات المؤلف رحمه الله الله ونفعنا به ومن كراماته أيضا ما أخبرني به خليفته الوالد انه نظمها وهو يذكر الله مع جماعة في ليلة واحدة فلما طلع النهار كتبها وأخبرني أيضا انه كتب منها في يوم واحد نحو مائة نسخة وهذا من كراماته أيضا وكراماته كثيرة يقصر عقلي عن عدها (قوله وهو النور) أي الضياء واختلف فيه هل هو الضياء مطلقا أو مقيد بضياء البرق كما في القاموس وأما بالمد فهو العلو والشرف كما قال في الهمزية

لم يساووك في علاك وقد حا * ل سنا منك دونهم وسناء

فالسنا الاول المراد به الضوء والثاني المراد منه الشرف والعلو وفي المقام استعارة مكنية على مذهب الجمهور وتقريرها ان تقول شبه العقيدة بالبرق وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو النور فهي استعارة مكنية واثبات النور تخييل (قوله صفة عقيدة) أي فيكون من الوصف بالجملة بعد الوصف بالمفرد على حد هذا كتاب مبارك أنزلناه وحينئذ فتكون في محل رفع ويحتمل أن تكون استئنافية واقعة في جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال له وهل سميتها فاجاب بقوله سميتها الخ (قوله اللؤلؤة لم تثقب) هي النسخة الصحيحة بحذف الموصول وهو التي وهي عبارة القاموس وان كان المعنى على الموصول وانما اختار التي لم تثقب لان الرغبة فيها أكثر من المستعملة فكذلك هنا فكانها عقيدة بكر فشبه الالفاظ الدالة على المعاني المخصوصة من حيث حسنها بالخريدة واستعار اسم الخريدة لها استعارة أصلية تصريحية (قوله والبهاء الضياء) الذي في القاموس البهاء الحسن والجمال وحاصله انه كما يطلق على الضياء يطلق على الحسن والجمال وهو الانسب هنا لان المقام مقام مدح (قوله لطيفة) خبر لمبتدأ محذوف أي وهي لطيفة وهذا الوصف مما يقتضي الرغبة في تناولها (قوله من لطف) ككرم بضم الطاء والراء (قوله دق) أي أجزاؤه قليلة وهي الكم أي العدد لان قلة الاجزاء ترجع للكمية (قوله أو رق) يحتمل المعنيين وهما القلة في الاجزاء ورقة القوام فيكون أعم مما قبله (قوله فاللطيف الخ) يرجع الى قوله دق وقوله أو الرقيق أو الشفاف يرجعان الى قوله أو رق (قوله بهذا المعنى الخ) أي وهو الله لطيف لان اطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى مستحيل فاجاب بقوله فمعناه الخ أو ان معناه كما قال حفيد السعد في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو الذي لا يدرك بالحواس لخفائه ودقته أو ان معناه هو المحسن البار وهذا مأخوذ من لطف بالفتح كنصر كما يدل عليه قوله تعالى الله لطيف بعباده أي بار محسن بهم والثاني وهو العالم بخفيات الامور يؤخذ من الضم لان الشئ اذا رق يلزمه العلم يرشد الى ذلك قولهم ان الروح اذا رقت وانسلخت من ظلمات الشهوات انكشفت لها المغيبات وحقائقها (قوله بالعالم الخ) اعلم ان العلم صفة باطنية للعالم المتصف بها ومعنى موجود به وتنقسم الى قسمين قديم وحادث فالقديم صفة الله سبحانه وتعالى والحادث

صفة الحادث وفي هذه يقع التفاضل والكلام عليها يتوجه وأما صفة القديم جل ذكره فلا ينبغي لاحد القصد الى نعتها والكلام فيها فصفاته هي العليا لا تبلغها العقول الا ايمانا بها ولا تقاربها الظنون الا تسليما لها اقول العلم بكسر العين والعلم بفتحها والعلامة ألفاظ متقاربة المعاني مثال العلم بالفتح والعلامة ما يجعلان على شئ ما فالمطلوب عندهما الموجود عنهما بدلا لانهما عليه هو المعلوم وما حصل من المعرفة بكيفية ذلك الشئ وكميته وصفاته ونعاته وأشكاله وأحواله وما نحا نحو هذا فهو العلم وسمي العالم عالما الا انه قام مقام العلم والعلامة على ما جعل عليه دليلا فما حصل عنه من جهة الاستدلال به فهو العلم والبيان عن حقيقة العلم عسير لان العبارة عنه تقع به واعلم انك لست بمسؤل عن علم الله فيك وانما أنت مسؤل عن علمك فمثاب عليه أو معاقب أو معفو عنك (قوله والمراد هنا الخ) راجع لقوله دق وقوله أو سلسة راجع لقوله رق ومعناه رقيق القوام وكذلك واضحتها (قوله وعلى الاول) أي وهو قوله قليلة الالفاظ وأما على الثاني وهو كونها سلسة الالفاظ أو واضحتها فان جعلت او لمنع الخلو فتجوز الجمع فيكون توكيدا (قوله احد وسبعون بيتا) أي بخطبتها وهي مشتملة على ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وكذلك للرسل والبراهين والسمعيات وعلى شئ من التصوف وختمت بما انطوت عليه كلمة التوحيد (قوله هذا الوصف) أي قوله صغيرة (قوله استدرك) الاستدراك هو رفع ما يتوهم ثبوته أو اثبات ما يتوهم نفيه كقولك زيد شجاع فيتوهم انه كريم فتقول لكنه بخيل فنفيت عنه الكرم المتوهم ثبوته من قولك زيد شجاع وكقولك زيد بخيل لكنه شجاع فاثبت له الشجاعة المتوهم نفيها من قولك زيد بخيل (قوله لكنها الخ) استدراك على قوله صغيرة الخ (قوله كبيرة) كان مقتضى الظاهر أن يقول عزيزة أو كثيرة وذلك لان الكبر يرجع للكمية أي العدد وهو لا يكون الا في ماله أجزاء والعلم معنى من المعاني والجواب انه انما عبر بكبيرة لتحصل المقابلة مع قوله صغيرة ففي كلامه الجناس المطابق (قوله في العلم) العلم صفة ينكشف بها المعلوم لمن قامت به ويمكن أن يعبر عنه موجودا كان أو معدوما فيشمل ادراك الحواس وادراك العقل من التصورات والتصديقات اليقينية وغيرها بخلاف قولهم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فانه وان كان شاملا لادراك الحواس بناء على عدم التقييد بالمعاني والتصورات بناء على انها لا تناقض لها على ما زعموا أي القائلون بهذا الثاني لكنه لا يشمل غير اليقينيات من التصديقات هذا ولكن ينبغي ان يحمل الانكشاف على الانكشاف التام الذي لا يشمل الظن لان العلم عندهم ما قابل الظن والمراد بالعلم هنا المعاني أي النسب كما قال الشارح ويطلق أيضا على القواعد والضوابط ويطلق على وصول تلك المعاني للنفس المسمى بالادراك تصورا أو تصديقا ويطلق على الصفة القائمة بالنفس فان كانت راسخة يقال لها ملكة والا حال والمراد هنا الاول أي القواعد واطلاق العلم على المعاني والقواعد والضوابط مجاز وعلى الادراكات والملكات حقيقة لانه كيفية في النفس وهي عبارة عن الادراكات والملكات فقول أهل العلم المعرفة والعلم بمعنى واحد أي بالنسبة الى الادراكات والملكات فالمعرفة لا تقال الا للملكة ووصول تلك المعاني لها

والمراد هنا انها قليلة الالفاظ أو سلسة الالفاظ أو واضحتها والكل صحيح وعلى الاول فقوله (صغيرة في الحجم *) أي القدر وصف كاشف أبياتها أحد وسبعون بيتا ولما كان هذا الوصف يوهم أنها قليلة العلم استدرك عليه بان رفع هذا التوهم بقوله (لكنها كبيرة) أي عظيمة (في العلم) أي المعاني المدلولة لها وذلك

لانها اشتملت على بيان ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وعلى مثل ذلك فى حق رسله عليهم الصلاة والسلام وعلى البراهين القطعية التى يخرج بها المكلف من ربقة التقليد الى نور التحقيق حتى لا يكون فى ايمانه خلاف وسيأتى بيان الخلاف فى ايمان المقلد ان شاء الله تعالى وعلى الرد على أهل الضلال تصريحا تارة وتلويحا اخرى وعلى السمعيات وعلى شئ من التصوف الذى هو حياة النفوس كما سترى ذلك كله ان شاء الله تعالى مفصلا ولذا قال مستانفا فى جواب سؤال مقدر نشأ مما قبله تقديره هل تكفى هذه العقيدة المكلف فى دينه كما يدل عليه هذا الوصف الذى قدمته أو هذا من باب المبالغة

(قوله لانها اشتملت) أى من اشتمال الدال على المدلول وهى مشتملة على أمور ستة ذكرها الشارح (قوله ما يجب) أى من الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وغير ذلك من اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص (قوله وما يستحيل) كالشريك (قوله وما يجوز) أى كالممكنات (قوله فى حق رسله) أى من وجوب الامانة والصدق والفطانة واستحالة الكذب والخيانة وجواز الاكل والجماع (قوله المكلف) التكليف هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والمكلفون على ثلاثة أقسام قسم مكلف من أصل الخلقة وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم يكلف الا بعد البلوغ وهم أولاد آدم وقسم فيه خلاف والظاهر أنهم مكلفون من أصل الخلقة وهم الجن نص عليه الشبرخيتى (قوله من ربقة التقليد) أى ظلمة التقليد وفى المقام استعارة لا يخفى تقريرها على من له أدنى المام والاضافة للبيان أى ظلمة هى التقليد (قوله الى نور التحقيق) التحقيق هو اثبات المسئلة بالدليل كما تقدم والاضافة للبيان أيضا (قوله حتى لا يكون فى ايمانه خلاف) الايمان لغة يطلق على التصديق وشرعا التصديق بما جاء به الصادق عليه الصلاة والسلام من عند الله وقيل هو التصديق بذلك والاقرار به وعلى الاول فالاقرار شرط لاجراء الاحكام الدنيوية وعلى الثانى جماعة منهم العلامة أبو الفضل عبد البر بن عبدان وله خمسة وعشرون شرطا وأغلبها يؤخذ من صفات الله تعالى وهى مبسوطة فى رسالة شيخ الاسلام على البسملة فراجعها ان شئت (قوله تصريحا تارة وتلويحا أخرى) حاصله ان العبارة اذا دلت على المعنى المراد منها يقال له تصريح وان أشارت له يقال له تلويح فان كانت الاشارة خفية كان تلميحا بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا أبصره نظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح أى الى قول فلان فان كانت الى مثل أو قصة أو شعر يقال له تمليح بتقديم الميم على اللام أى الاتيان بالشئ المليح مثاله قوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

اشارة الى قصة يوشع على ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (قوله السمعيات) أى ما دليله سمعى كالبعث والحشر والنشر والجنة والنار (قوله التصوف) سيأتى تعريفه (قوله ولذا) أى ولاجل كونها اشتملت على الامور الستة المتقدمة (قوله مستانفا الخ) أى فقوله تكفيك علما جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر (قوله هذا الوصف الخ) وهو قوله كبيرة الخ (قوله من باب المبالغة) المبالغة هى اعطاء الشئ أكثر مما يستحق والحاصل أن المبالغة من حيث هى ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن انه أى ذلك الوصف غير متناه فيه أى فى الشدة أو الضعف وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو وذلك ان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

قوله عادى أى فرس عداء بكسر العين أى الموالاة بين الضدين والثور الذكر من بقر الوحش

والنعجة أنثاه ودرا كا بكسر الدال أي متتابعا فلم ينضح أي يعرق فيغسل و يغسل مجزوم عطف على ينضح وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

قوله ونتبعه من الاتباع أي نرسل الكرامة على أثره حيث مال أو سار وهذا ممكن عقلا لا عادة قال السعد بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وانظر ما بين زمان السعد وزماننا وهما أي التبليغ والاغراق مقبولان وان لم يكن ممكنا عقلا ولا عادة فغلو كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

لان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه أي من الغلو ما أدخل عليه لفظ يقربه الى الصحة نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا عرفت هذا تعرف أن المبالغة منها ما هو مقبول ومنها ما هو مردود ولا يلتفت لقول من قال انها مقبولة مطلقا ولا لقول من قال انها مردودة مطلقا وانظر بسطه في فن البديع من السعد (قوله تكفيك) مقول القول من الكفاية وهي الاستغناء أي ان أردت الاستغناء بها تكفيك من جهة العلم فقوله علما منصوب على التمييز والجملة دليل الجواب أي جواب الشرط من قوله ان ترد الخ وفاعل تكفي ضمير مستتر تقديره هي (قوله وذلك) أي وجه الكفاية لانها الخ (قوله وهو فن عقائد الايمان) الفن عبارة عن جملة قواعد وضوابط متعلقة بموضوع واحد يبحث فيها عن أحوال موضوعه ففن النحو مثلا يبحث فيه عن أحوال الكلمات العربية من حيث الاعراب والبناء وفن الفقه يبحث فيه عن أحوال المكلف من حيث الوجوب والحرمة والتخيير وفن التوحيد يبحث فيه عن أحوال المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية ولا بد من ملاحظة الحيثية في تعريف كل فن وقولنا متعلقة الخ أي متعلقة محمولاتها أي ان محمولاتها متعلقة بموضوعاتها لان الموضوع هو الذي يوضع ليحمل عليه غيره كقولنا ذات الباري واجبة الوجود أي هذا اللفظ يقال له موضوع ومحمول ويجوز أن يفسر الفن بالملكة والاول أحسن واضافة فن للعقائد على الثاني للبيان أي فن هو عقائد الايمان وعلى الاول يراد بالعقائد النسب والمعاني فتكون الاضافة حينئذ من اضافة الدال للمدلول واضافة عقائد للايمان من اضافة الدال للمدلول الا أن فيه خفاء اذ الايمان عبارة عن التصديق الباطني ويجاب بانه أي الدال الذي هو العقائد تدل عليه ان رسخ في النفس وثبت فيها أو انه سبب في الايمان وعلى الاول فيكون فيه حذف أي عقائد تدل على متعلق الايمان والاضافة حينئذ من اضافة المتعلق للمتعلق أي عقائد تدل على متعلق الايمان قرره شيخنا (قوله علم التوحيد) المراد به أيضا القواعد والضوابط وتقدم معنى التوحيد لغة واصطلاحا وهو أي علم التوحيد العلم بصفات الله تعالى ﴿ان قلت﴾ ان فن عقائد الايمان يشمل الالهيات والنبوات والسمعيات والتوحيد قاصر على الالهيات فلم اقتصر عليه ﴿قلت﴾ الجواب من وجهين الاول انما اقتصر عليه لانه الجزء الاهم وهو أشرف العبادات وأفضل الطاعات وشرط في صحتها وسبب في النجاة من العذاب المخلد وسمي بذلك لانه اشتمل على توحيد الذات والصفات والافعال و يبين جهات خمس الاولى جهة شرف ما ينبني عليه وهو العلم

(تكفيك علما) تمييز محول عن الفاعل أي يكفيك العلم المستفاد منها في دينك (ان ترد أن تكتفي *) أي بها عن غيرها من المطولات وذلك (لانها بزبدة) أي بخلاصة ومحصل (الفن) المؤلفة هي فيه وهو فن عقائد الايمان ويسمى علم التوحيد

باحكام الله تعالى الثانية جهة شدة الحاجة اليه لكونه رئيس العلوم الدينية التي اليه تنتهي الثالثة جهة شرف معلوماته فان معلوماته العقائد الاسلامية التي هي مباحث الذات والصفات والافعال وهي أشرف المعلومات الرابعة جهة شرف الغاية فان غايته أشرف الغايات الخامسة شرف أدلته فانها أوثق الادلة لانها قطعية تظاهر عليها العقل والنقل الثاني أن المراد بالتوحيد الايمان فيكون شاملا للثلاثة واضافة علم للتوحيد من اضافة المتعلق للمتعلق أيضا ﴿تنبيه﴾ للتوحيد ثلاث مراتب الاولى الحكم بالدليل ان الله تعالى واحد الثانية العلم بالدليل ان الله تعالى واحد الثالثة غلبة رؤيته تعالى على قلب العارف حتى لا يشهد سواه فالاولى توحيد المؤمن والثانية توحيد العالم والثالثة توحيد العارف (قوله وعلم أصول الدين) الاضافة فيه للبيان أي انه عبارة عن قواعد وضوابط هي أصول الدين والمراد بالدين دين الاسلام ويطلق الدين في اللغة على الطاعة والعبادة والعمل والحال والخلق والحلم والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وأما عرفا فهو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات لهم أي موضوع وأحكام وضعها الله للعباد فرعية كانت كالاعمال أو أصلية كالعلم بان الله قادر عالم الخ يعني أن الوضع الالهي بذاته سائق الى الخير لانه ما وضع الا لذلك والخير هو حصول الشيء لما من شانه أن يكون حاصلا له أي يناسبه ويليق به والدين يرادف الشريعة والشرع هو ما شرعه الله من الاحكام وهذه الاحكام المشروعة هي الوضع الالهي وسمي هذا العلم باصول الدين لشرف معلومه ولان ما سواه من العلوم الشرعية مبني عليه والاصل في اللغة ما يبنى عليه والعلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه متوقفة على وجود صانع عالم متصف بصفات الكمال أرسل الرسل وأنزل الكتب وكلف بالشرائع ومعرفة ذلك بعلم التوحيد فهو أصل لغيره من الشرعيات (قوله وعلم العقائد) أي العلم الدال على العقائد فاضافة علم للعقائد من اضافة الدال للمدلول ويصح أن يراد به نفس العقائد والاضافة حينئذ للبيان ويسمى أيضا بعلم الكلام لان مباحثه في كتب القدماء كانت مترجمة بقولهم الكلام في كذا أولان أشهر مواضع الاختلاف منه مسئلة كلام الله تعالى هل هو قديم أو حادث أولانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات أولانه فيه من الكلام مع المخالفين والرد عليهم ما لم يكن في غيره أولانه لقوة أدلته صار كانه هو الكلام دون ما عداه كما يقال للاقوى من الكلامين هذا هو الكلام أوان العلوم كلها لا تفاد ولا تستفاد الا بالكلام ويرد على هذا الاخير ان كل علم يسمى بذلك والجواب انه انما خص بذلك دون غيره لانه أصلها (قوله وهو علم الخ) يصح أن يراد بالعلم القضايا أي النسب والمعاني وأن يراد به القواعد والضوابط وهو الانسب ويشير بذلك الى حد هذا الفن لانه يجب صناعة على كل من أراد الخوض في علم من العلوم أن يتصوره أولا بحده أو رسمه ليكون على بصيرة في طلبه وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما عداه لان تميز العلوم عن بعضها انما هو بامتياز الموضوعات وأن يعرف غايته ولا بد أن تكون معتدا بها وأن تكون ثابتة ومن المبادي أيضا معرفة الواضع للفن والمسائل التي اشتمل عليها واستمداده

وعلم أصول الدين وعلم العقائد وهو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية

وانما طلبت هذه الامور لصون السعي عن العبث وحده الغزالي بانه الجزم المطابق الثابت وحده غيره بانه حكم الذهن الجازم المطابق لموجب واعلم أن أسباب العلم الحادث على طريق الاشعري ثلاثة الحواس الخمس الظاهرة السليمة والعقل والخبر الصادق متواترا كان أو مسموعا من الرسول المؤيد بالمعجزة واعترضه السعد بان الخبر الصادق يشمل حاسة السمع وأجاب بانه لما كانت العلوم الدينية لا تستفاد الا من الخبر عده قسما ثالثا والحواس منها ما يدرك أمورا محسوسة كالبصر فانه يدرك الذوات وألوانها وأشكالها وكلها جزئيات والكليات يدركها العقل ومنها ما يدرك أمورا غير محسوسة كالسمع فانه يدرك الاصوات خاصة فالبصر حينئذ أفضل منه خلافا لمن توقف وقال ايهما أفضل والذوق يدرك المطعومات بانواعها وكلها جزئيات والشم يدرك الروائح بانواعها من طيبة وخبيثة وهي كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى واللمس يدرك الملموسات من برودة وحرارة ونعومة وخشونة وغير ذلك ويرد علينا اللسان فانه يدرك الحرارة والبرودة وهي من حاسة اللمس ويدرك المطعومات وهي من حاسة الذوق والجواب ان حاسة اللمس منبثة في جميع البدن فهو يدرك الحلاوة مثلا بالذوق والحرارة باللمس والعقل يدرك أشياء جزئية وجدانية قائمة بنفسها كالمحبة القائمة بقلبك وكجوعك وريك وعطشك وانه يجب كذا ويحرم كذا ويكره كذا ويسن كذا وهذه الاربعة أي الجوع والثلاثة بعده ونظائرها تسمى بالحدسيات وبالوجدانيات وكلها ضرورية ثم هذه بعينها ان كانت في غيرك لا تدركها الا باثر يدل عليها كالجري مثلا فانه يدل على الخوف وطلب الاكل يدل على الجوع وتسمى حينئذ حدسيات وهي سرعة الانتقال من المبادي أي القرائن الى المطالب وهو نفس العلم وهناك أشياء تتوقف على تكرار العادة كالاحراق بالنسبة لماسة النار مثلا وكالعقاقير المسهلة فانها تسمى بالتجربيات وهناك أمور يدركها العقل من أول وهلة بدون تامل ككون الكل أعظم من الجزء وكذلك النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان وتسمى هذه بديهيات وأوليات وان توقفت على نظر تسمى نظريات ومرجع الكل الى العقل واعلم أن كل علم نظري لا بد له من التوقف على علم ضروري قبله وأكثر مباحث هذا الفن نظرية فلذلك احتيج فيه الى البراهين ودخل علم الصحابة فانه كلام وأصول وعقائد وان لم يكن يسمى في ذلك الزمان بهذا الاسم كما ان علمهم بالعمليات فقه وان لم يكن بهذا التدوين والترتيب كما قال السعد ان البديهي لا يكون من المسائل والمطالب العلمية بل لا معنى للمسئلة الا ما يسئل عنه ويطلب بالدليل وحده ابن عرفة بانه العلم باحكام الالوهية وارسال الرسل وتصديقها في كل أخبارها وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصا به وتقرير أدلتها بقوة هي مظنة لرد الشبه وحل الشكوك (قوله وموضوعه الخ) هذا قاصر على الالوهيات والاحسن أن يقال موضوعه المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية كما قال اللقاني وغيره لانه يشمل الالوهيات والنبوات والسمعيات وموضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولا شك انه يبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة والارادة وغيرها ليعتقد

وموضوعه ذات الاله تعالى وقيل

ثبوتها له وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والافتقار والتركيب من الاجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك ليثبت بها للصانع ما ذكر مما هو عقيدة اسلامية أو وسيلة اليها وكل هذا بحث عن أحوال المعلوم لاثبات العقائد الدينية وهو كالموجود الا أنه أوثر على الموجود ليصح على رأى من لا يقول بالوجود الذهنى ولا يعرف العلم بحصول الصورة فى العقل ويرى مباحث المعدوم والحال من مسائل الكلام ولا يخفى ما فى اطلاق العوارض الذاتية على الذات الواجب الوجود من المسامحة ويجاب بان المراد الصفات الذاتية (قوله الممكنات) أى من حيث دلالتها على وجوب وجود موجدها وصفاته وأفعاله (قوله وقيل غير ذلك) قيل ان موضوعه المعلومات وقيل الموجودات (قوله وغايته معرفة الله) أى وبهذه الغاية يصير الايمان والتصديق بالاحكام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبه المبطلين وقوله والفوز الخ عطف لازم على ملزوم لانه يلزم من معرفة الله الفوز ومنفعته فى الدنيا انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التى يحتاج اليها فى بقاء النوع الانسانى على وجه لا يؤدى الى الفساد وفى الآخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد وهذه الامور الثلاثة تسمى مقدمة علم ومسائله القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية واستمداده من التفسير والفقه والحديث والاجماع ونظر العقل وقيدت القضايا بالنظرية لان البديهى لا يكون من المسائل والمطالب العلمية واعلم ان ما يؤدى اليه الشئ أو يترتب عليه يسمى من هذه الحيثية غاية ومن حيث يطلب بالفعل غرضا ثم ان كان مما يتشوقه الكل طبعا يسمى منفعة وقد بان لك أن موضوع هذا العلم أشرف الموضوعات ومعلومه أجل المعلومات وغايته أشرف الغايات وبذلك تعلم أنه أشرف العلوم ﴿فائدة﴾ قال الحافظ القسطلانى العلم الشرعى ما يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه فى عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه اهـ فهذا العلم شرعى بمعنى أن للشرع مدخلية فيه وواضعه الحسن البصرى وسبب ذلك أن رجلا وقف على مجلس الحسن وقال يا امام الدين ظهر فى هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعنى بهم الخوارج وجماعة يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعنى بهم المرجئة فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن متفكرا فى الصواب فبادره واصل بن عطاء بالجواب فقال أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا وقام الى اسطوانة فى المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا لذلك المعتزلة وهم سموا أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لانهم قالوا يجب على الله ثواب المطيع وعقاب العاصى ولنفيهم الصفات القديمة عنه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وجاء بعد واصل أبو على الجبائى وكان أبو الحسن الاشعرى فى صغره تلميذا له فتمذهب فى العقائد بمذهبه الى أن ظهر له فساده واتضح له غلطه وثبت عنده عناده فرجع الى ما عليه جماعة الصحابة والتابعين وتلقاه منهم بالقبول أئمة الدين وحكايته مع الجبائى

الممكنات وقيل غير ذلك وغايته معرفة الله سبحانه وتعالى والفوز بالسعادة الابدية

مبسوطة في اللقاني على الجوهرة وسينص عليها الشارح وأبو الحسن الاشعري اسمه علي بن اسماعيل بن أبي بشر واسمه اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري الصحابي فبينه وبين الصحابي ثمانية واسم الصحابي عبد الله ابن قيس وأبو الحسن مالكي المذهب وقيل شافعي والصحيح الاول وأهل السنة ينسبون اليه ويكنون بالاشاعرة والاشعرية وكانوا قبل ظهوره يلقبون بالمثبتة لانهم أثبتوا ما نفته المعتزلة لان المعتزلة نفوا صفات المعاني واشتهر الاشاعرة بهذا الاسم أي أهل السنة في ديار خراسان والعراق والحجاز والشام وأكثر الاقطار وأما ديار ما وراء النهر فالمشهور فيها بهذا الاسم هو أبو منصور الماتريدي وأتباعه المعروفون بالماتريدية وكلا الفريقين على هدى ونور قال في شرح المقاصد والمحققون من كل من الفريقين لا ينسب الفريق الآخر الى البدعة والضلالة خلافا للمبطلين المتعصبين الذين ربما جعلوا الخلاف في الفروع أيضا بدعة اهـ قال اللقاني كلمة أهل الحق متفقة على الخروج من عهدة التكليف الاتياني بجزم العقيدة بما يوافق أحد المذهبين وبينهم خلاف في بعض المسائل وأكثره لفظي وكل علم لا بد فيه من العمل وعلم التوحيد علمه عمله وعمله علمه أي متى حصله سمي عالما ولا يحتاج الى عمل كغيره ﴿تنبيه﴾ سيأتي آخر النظم انه تعرض لشيء من التصوف وحده علم باصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الحواس وموضوعه أفعال القلب والحواس وفائدته اصلاح أحوال الانسان ظاهرا وباطنا (قوله تفي) أي انها متضمنة لزبدة الفن (قوله لما تقدم) أي لما اشتملت عليه من الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى ومثله في حق الرسل ومن السمعيات (قوله الاعظم) الدليل على انه الاسم الاعظم انه يضاف اليه غيره ولا يضاف هو الى غيره وهو الذي اذا دعي به أجاب وذلك مع توفر الشروط وانتفاء الموانع وتخلف الاجابة لعدم ذلك ومن خصائص هذا الاسم انك لو حذفت منه الالف بقي الباقي على صورة لله وهو يختص به تعالى كما في قوله عز من قائل ولله جنود السموات والارض فاذا حذفت من هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورة له كما في قوله تعالى له مقاليد السموات والارض له الملك وله الحمد فان حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قوله هو وهو يدل عليه سبحانه وتعالى كما في قوله قل هو الله أحد هو الحي لا اله الا هو والواو زائدة والدليل على زيادتها سقوطها في التثنية والجمع لانك تقول هما وهم ولا تبقى الواو فيهما فهذه الخاصية موجودة في لفظ الله دون غيره من الاسماء ولما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت بحسب المعنى لانك اذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر واذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة وهكذا وأما اذا قلت يا الله فقد وصفته بجميع الصفات ومن خواصه أيضا ان كلمة الشهادة هي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر الى الايمان ولم يحصل الا بهذا الاسم فلو ان الكافر قال أشهد أن لا اله الا الرحمن أو الا الملك أو الا القدوس لم يخرج من الكفر ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم (قوله لافادة الاختصاص) أي وقصد الاهتمام أي لا أرجو في حصول القبول مني لهذه العقيدة

(تفي *) أي توفي بما تقدم (والله أرجو) قدم الاسم الاعظم لافادة الاختصاص اذ تقديم المعمول يفيد

ذلك أي لا أرجو الا الله تعالى والرجاء تعلق القلب بحصول مرغوب فيه في المستقبل مع الاخذ في الاسباب وهو ممدوح شرعا فان لم يأخذ في الاسباب فطمع وهو مذموم شرعا (في قبول العمل*) الذي منه تاليف هذه العقيدة وقبول الشيء الرضا به وعدم رده (و) أرجوه تعالى (النفع) هو ضد الضر (منها) أي من هذه العقيدة أي بها أي أرجوه تعالى أن ينفع بها كل من قرأها أو طالعها أو حصلها أو كتبها و يصح أن تكون من ابتدائية وهي ومجرورها حال من النفع أي حال كون النفع حاصلا وناشئا منها (ثم) أي وأرجوه (غفر) أي ستر (الزلل) جمع زلة بالفتح مصدر زل بفتح الزاي أيضا يزل بكسرها يعني المعاصي وسترها صادق بمحوها من الصحف و بعدم المؤاخذة بها وان كانت موجودة فيها وورد في السنة ما يدل لكل والمرجو من سعة كرمه تعالى الاول *

والغيرها من أعمال الخير الا الله لانه هو القادر والمولى لجميع النعم دون غيره (قوله ذلك) أي الاختصاص (قوله والرجاء الخ) الرجاء في اللغة مطلق الامل وفي العرف ما ذكره الشارح وقد تقدم لنا بسط ذلك عند قوله يقول راجي الخ (قوله الاسباب) أي جنس الاسباب الصادق بالواحد والقلب هو نفس اللحمة ولكن في الحقيقة لا يتعلق الا النفس بواسطة العقل أو العقل نفسه ففي الكلام مجاز عقلي وقوله شرعا في الطرفين منصوب على التمييز أي من جهة الشرع (قوله وقبول الشيء الخ) وقيل ان القبول الاثابة على العمل الصحيح وما قاله الشارح أنسب (قوله وعدم رده) غير ضروري الذكر لان الرضا يستلزم عدم الرد (قوله النفع) هو ما يحصل به رفق ومعونة وهو معطوف على محل الجار والمجرور قبله لانه في محل نصب مفعول ثان لا رجو ولا يحتاج لتقدير في أو من أو انه منصوب على نزع الخافض (قوله الضر) بالفتح هو المصدر و بالضم الاسم وهو أثر الفعل والاول نفس الفعل يقال ضره ضرا فقام به ضر (قوله أي أرجوه) يشير به الى أن ثم لمجرد الترتيب الذكري (قوله جمع زلة الخ) وهي الزلق في الطين ونحوه ثم استعير للمعاصي فشبه المعاصي بالزلق في الطين واستعار الزلق للمعاصي بجامع الخلل في كل لان ارتكاب المعاصي خلل في الدين استعارة تصريحية ومن المعلوم أن الزلة بعد نقلها للمعصية لا يقال انها مصدر سلمنا جدلا انها مصدر فليست من المصادر المؤكدة حتى يقال انها لا يصح جمعها على زلل لان عدم صحة جمع المصدر خاص بالمؤكد قال في الخلاصة

وما لتوكيد فوحد أبدا * وثن واجمع غيره وأفردا

اذا علمت ذلك تعلم أن كلام الشارح لا غبار عليه ومن أثبت الغبار له انما الغبار في فهمه (قوله المعاصي) هي مخالفة الامر والنهي وهي أخف على النفس من الطاعة الا من وفقه الله وأمات نفسه فان الطاعة عليه أخف ولا تخطر بباله المعاصي ﴿فائدة﴾ سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلا يحملنك خفتها على ارتكابها هكذا نقل عن الشيخ أبي بكر الشنواني في تقرير بهامش شرحه على البسملة واعلم أنه ينبغي مخالفة النفس بقدر الطاقة فانها لا تأمر بخير وما ألطف قول القائل حيث قال

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(قوله بمحوها) أي ازالتها بالكلية وقال الوالد سمعت من شيخنا يعني به المصنف نفعنا الله به يقول نسيان الذنب دليل على محوه من الصحيفة اه ومن المعلوم أن أستاذنا المصنف سيد من يقتدى باقواله وأفعاله (قوله من سعة كرمه) أي كرمه الواسع فهو من اضافة الصفة للموصوف ﴿تنبيه﴾ في كلامه اشارة الى أن العمل لله مع ارادة الثواب جائز وان كان غيره أكمل منه لان درجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله تعالى وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته وان أعلمه الله انه

معاقب والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن يعمل للاكرام فى الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا هذه الثلاث فهو من الرياء (قوله ولما كانت مباحث هذا الفن الخ) مباحثه هى المعلومات الذهنية فانك اذا نظرت لها تجد بعضها متصفا بوجوب الوجود و بعضها متصفا بالاستحالة و بعضها متصفا بالجواز وحينئذ فلا بد من تقديم مقدمة يتبين بها الواجب والجائز والمستحيل لان هذا الفن يتوقف على معرفة هذه الاقسام الثلاثة هذا هو وجه التوقف واعلم ان تقسيم الحكم العقلى الى هذه الاقسام الثلاثة لا يقال له مقدمة علم لانه لا يحتاج له الا فى هذا العلم بخصوصه ولا يقال له مقدمة علم الا ما يحتاج له فى كل علم وهو الحد والموضوع والغاية (قوله استئنافية) أى استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال مقدر كان قائلا قال له ما هذه الثلاثة فقال هى الوجوب الخ (قوله و يصح الخ) أى والاول اقعد (قوله جمع قسم) كحمل وأحمال أى ان فعلا يجمع على أفعال وأما القسم بالفتح فهو المصدر وهو فعل الفاعل أى تفصيله الشئ ولو واحدا والتقسيم أبلغ ككسر وكسر (قوله بكسر فسكون) أى كسر القاف وسكون السين ليحترز من القسم بفتحهما فهو الحلف بالله (قوله تحت كل) الكل يعبر عنه المناطقة بالجزئى وهو الذى يمنع نفس تصور مفهومه وقوع الشركة فيه كزيد علما فان مفهومه من حيث وضعه له اذا تصور منع ذلك ولا عبرة بما يعرض له من الاشتراك اللفظى وهو أى الكل ما تركب من أجزاء وابعاض كالحصير مثلا فانها مركبة من خيط وسمر (قوله أو كلى) أى وهو الذى لا يمنع نفس تصور مفهومه من حيث انه متصور وقوع الشركة فيه بحيث يصلح حمله على كل من أفراده كالانسان فان مفهومه اذا تصور لم يمنع من صدقه على كثيرين سواء وجدت أفراده تناهت أم لا أو وجد منها واحد امتنع وجود غيره أو أمكن أو لم يوجد منها شئ مع الامكان أو الامتناع مثال الاول الكواكب فانها متناهية ومثال الثانى نعم الله فانها لا تتناهى ومثال الثالث الاله أى المعبود بحق اذ الدليل الخارجى قطع عرق الشركة عنه لكنه عند العقل لا يمتنع صدقه على كثيرين والا لم يفتقر الى دليل اثبات الوحدانية ومثال الرابع الشمس فان الموجود منها واحد و يمكن ان يوجد منها شموس كثيرة ومثال الخامس العنقاء والسادس شريك البارى ثم الكلى ان استوى معناه فى افراده فمتواطئ كالانسان وان تفاوت فيها بالشدة أو التقدم فمشكك كالبياض فان معناه فى الثلج أشد منه فى العاج والوجود فان معناه فى الواجب قبله فى الممكن وأشد منه فيه ثم اعلم أن الكلى خمسة أقسام جنس وفصل وعرض عام ونوع وخاصة لانه اما أن يكون تمام الماهية أو جزأها أو خارجا عنها فالاول النوع وهو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة فى جواب ما هو وأى نوع هو والثانى الجنس ان كان مقولا على كثيرين مختلفين بالحقيقة فى جواب ما هو والفصل ان كان مقولا على كثيرين متفقين بالحقيقة فى جواب أى شئ هو فى ذاته والثالث ان كان مقولا على كثيرين متفقين بالحقيقة فى جواب أى شئ هو فى عرضه فالخاصة وان كان مقولا على كثيرين مختلفين بالحقيقة فالعرض العام وان أردت أمثلة ذلك وتقسيم كل منها الى أقسامه فعليك بكتب المنطق (قوله ما صدق) ما اسم مفرد والمعنى ما حمل وأخبر به عن كثيرين كالانسان فانه يندرج تحته زيد وعمرو و بكر وخالد (قوله و يسمى مورد القسمة) أى الكل المندرج تحت الكلى

ولما كانت مباحث هذا الفن تتوقف على معرفة أقسام الحكم العقلى الثلاثة أعنى الوجوب والاستحالة والجواز بدأ ببيانها فقال (أقسام حكم العقل) مبتدأ خبره محذوف أى ثلاثة يدل عليه قوله الآتى ثالث الاقسام وجملة هى الوجوب الخ استئنافية لبيان الاقسام و يصح أن تكون هى الخبر والاقسام جمع قسم بكسر فسكون وهو ما اندرج مع غيره تحت كل أو كلى والكل ما تركب من جوهرين فاكثر والكلى ما صدق على كثير و يسمى المندرج تحت الكل جزأ أو بعضا والمندرج تحت الكلى جزئيا و يسمى مورد القسمة

أو الكلي المندرج تحته الكل مقسما أي و يسمى كل منهما مقسما (قوله والتقسيم الخ) أي وهو مصدر قسم بالتشديد كقدس مصدره التقديس وأما مصدر قسم فهو القسم (قوله صحة انحلاله الخ) مثاله انقسام السكنجبيل الى خل وعسل فانك لا تقول الخل سكنجبيل العسل سكنجبيل (قوله وعلامة تقسيم الكلي الخ) مثاله انقسام الحيوان الى انسان وفرس (قوله والحكم الخ) أي والحكم من حيث هو ينقسم ثلاثة أقسام لانه اما شرعي أو عقلي أو عادي فان كان الحاكم به الشرع يسمى شرعيا وهذا لا يقال فيه اثبات أمر لامر أو نفيه عنه لانه خطاب الله وخطاب الله هو كلامه القديم القائم بذاته وهو لا يقال فيه ذلك وغير الشرعي اما أن يكون الحاكم به العقل أو العادة فان كان الحاكم به العقل فعقلي والا فعادي وهذا القسم أي غير الشرعي بقسميه يقال فيه اثبات أمر لامر أو نفيه عنه كما قال الشارح ﴿ فان قلت ﴾ ما الحامل للشارح على انه عرف أولا مطلق الحكم غير الشرعي ثم قسمه الى قسميه اللذين ذكرهما وهلا ذكر الاقسام ابتداء ليكون كلامه أخصر ﴿ فالجواب ﴾ انه انما فعل ذلك لان مطلق الحكم أعم والاقسام التي ذكرها أخص ومعرفة الاخص متوقفة على معرفة الاعم لان الاعم جزء الاخص لان الاخص فيه ما في الاعم وزيادة فالانسان مثلا متوقف على معرفة الحيوان وفيه الحيوانية وزيادة لانه حيوان ناطق والفرد من أفراده كزيد مثلا زائد على ذلك بالتشخص فالشارح رضي الله عنا به مضطر الى ما فعله فالحكم العادي والعقلي متوقف على معرفة مطلق حكم ثم اعلم ان الحكم الحادث ينشأ عن أمور خمسة علم واعتقاد وظن وشك ووهم لان الحاكم على أمر ثبوتا أو نفيا اما أن يجد في نفسه الجزم بذلك الحكم أولا والاول اما أن يكون لسبب وأعني به ضرورة أو برهانا أولا وغير الجازم اما أن يكون راجحا على غيره أو مرجوحا أو مساويا فاقسام الجزم اثنان وأقسام غير الجزم ثلاثة و يسمى الاول من الجزم علما ومعرفة و يقينا والثاني اعتقادا و يسمى الاول من أقسام غير الجزم ظنا والثاني وهما والثالث شكا فاذا عرفت هذه فالايمان ان حصل عن أقسام غير الجزم الثلاثة فالاجماع على بطلانه وان حصل عن القسم الأول من قسمي الجزم وهو العلم فالاجماع على صحته وأما القسم الثاني وهو الاعتقاد فينقسم قسمين مطابق لما في نفس الامر و يسمى الاعتقاد الصحيح كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين وغير مطابق و يسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين وهو مجمع على كفر صاحبه وانه آثم غير معذور مخلد في النار اجتهد أو قلد ولا يعتد بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل بمحض التقليد فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة كالاشعري ومن وافقه أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد الدينية وهو الحق الذي لا شك فيه وقد حكى غير واحد الاجماع عليه وكانه لم يعتد بخلاف الحشوية و بعض أهل الظاهر اما لظهور فساده وعدم متانة علم صاحبه أولا نعقاد اجماع أهل السنة قبله على ضده وذكر ابن عرفة في المقلد ثلاثة أقوال الاول انه مؤمن غير عاص بترك النظر الثاني انه مؤمن لكنه عاص ان ترك النظر مع القدرة عليه الثالث انه كافر وانظر الكلام على ما يتعلق بالتقليد في شامله الذي حاذى به

وهو الكل أو الكلي مقسما بفتح فسكون فكسر والتقسيم التمييز والتفصيل أي جعل الشيء أقساما وعلامة تقسيم الكل الى أجزائه صحة انحلاله الى الاجزاء التي تركب منها وعدم صحة حمل المقسم على الاقسام وعلامة تقسيم الكلي الى جزئياته صحة حمل المقسم على كل من الاقسام نحو زيد انسان وعمرو انسان والحكم اما شرعي وهو

طوالع

طوالع البيضاوى (قوله خطاب الله) هو كلامه القديم القائم بذاته الذى يخاطب به عباده من باب اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول فالمراد نفس الكلام المخاطب به لا انه توجيه الكلام الحاضر وهل يعتبر وجود المكلفين بالفعل أم لا خلاف فعلى الاول لا يقال للحكم الشرعى خطاب وعلى الثانى يقال له خطاب وهو الصحيح وبه قال الاشعرى والسبكى اذ الممكنات بالنسبة له تعالى ليست كهى بالنسبة لنا اذ هو القادر على ما يشاء فينزل تحقق وجود المخاطبين منزلة وجودهم بالفعل للقطع بعدم تخلف ما أراده جل وعلا واختلف أيضا فى الكلام فى الازل هل يتنوع الى أمر ونهى وخبر وغيره فقيل لا لعدم ما تتعلق به هذه الاشياء اذ ذاك وانما يتنوع الكلام اليها عند وجود من تتعلق به والاصح تنوعه الى ذلك فى الازل تنزيلا للمعدوم الذى سيوجد منزلة الموجود ويلزم على القول بعدم التنوع أن تكون الانواع حادثة مع قدم المشترك بينها ويلزم عليه محال وهو وجود الجنس مجردا عن أنواعه أى عن تسمية أنواعه لا عن ذات الانواع والمشترك هو الخطاب أى الكلام والانواع هى الامر والنهى والخبر والوعد والوعيد الخ ومعنى حدوث الانواع حدوث تسميتها وحدوث تعلقها التنجيزى وأما نفس الانواع فقديمة لانها من جملة الكلام القديم وكذا تعلقها الصلوحى قديم ومعنى الصلوحى انها صالحة للتعلق أى من شانها أن تتعلق وصلاحيتها للتعلق أمر قديم لا ينكر (قوله المتعلق) أى الذى من شانه أن يتعلق فهو من مجاز الاول أى من باب تسمية الشىء باسم ما يؤل اليه والتعلق بافعال المكلفين حادث بحدوث المكلفين ولك أن تقول معناه المتعلق تعلقا صلوحيا لا تنجيزيا لان التنجيزى حادث بحدوث المكلفين وهو بمعنى الاول والاختلاف فى العبارة وكون المتعلق من مجاز الاول لا يضر اذ دخول المجاز المشترك فى الحد اذا كان السياق مرشدا للمراد جائز قاله الغزالى ومعنى المتعلق بافعال المكلفين الدال على الافعال أى على أحكامها لان تعلق الكلام تعلق دلالة وتعلق القدرة والارادة تعلق تأثير وتعلق العلم تعلق ايضاح وكشف (قوله بافعال المكلفين) أى ما يصدر منهم فعلا أو قولا أو نية وسواء كان مكتسبا لهم بذاته كالصلاة مثلا أو باسبابه كالايمان بالله تعالى ورسله فانه مكتسب لهم باعتبار أسبابه وهى النظر والاستدلال والنطق بالشهادتين وغير ذلك اما ذات الايمان فمن مقولات الكيف لانه اعتقاد والاعتقاد كيفية نفسانية وقوله خطاب الله كالجنس وقوله المتعلق كالفصل أخرج به المتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله والمتعلق بذوات المكلفين وصفاتهم مثلا قوله قل هو الله أحد متعلق بذات الله وصفاته وقوله وأنزلنا من السماء ماء مباركا متعلق بافعاله وقوله المتعلق وصف كاشف لان الكلام يتعلق بما يتعلق به العلم أى الواجب والجائز والمستحيل وقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس متعلق بذوات المكلفين فلا يقال له خطاب لانه لم يكن متعلقا بافعال المكلفين اهـ مؤلفه بزيادة (قوله بالطلب) متعلق بالخطاب والباء للتصوير أو للملابسة من ملابسة ما هو كالكلى لجزئياته الاعتبارية وانما قلنا ذلك لان كلام الله صفة واحدة لا تنقسم وجعلها للملابسة أولى لان الطلب قسم من أقسام الكلام وفيه مسامحة لان الكلام القديم صفة واحدة قائمة بالموصوف وتقسيم الكلام

خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب

الى طلب واباحة تقسيم اعتبارى فقط وفيه أنه يلزم عليه وصف المصدر قبل عمله وأجيب بانه يغتفر فى الجار والمجرور مالا يغتفر فى غيره على ان الايراد منتف من أصله اذا أريد بالمصدر اسم المفعول ويحتمل أن يكون متعلقا بالمتعلق والباء للسببية وفيه بعد ويحتمل أن يكون فى موضع الخبرلبتدإ محذوف والتقدير وذلك الخطاب ملتبس بالطلب والطلب ينقسم الى أربعة أقسام لان الطلب اما طلب فعل أو ترك وفى كل اما جازم أم لا فالطلب الجازم يسمى بالايجاب والترك الجازم يسمى بالتحريم والطلب الغير الجازم يسمى بالندب والترك الغير الجازم يسمى بالكراهة وأما القسم الخامس فاشار اليه بقوله أو الاباحة واعلم أن الخطاب المتعلق بهذه الخمسة يسمى خطاب تكليف هكذا قرر المؤلف نفعنا الله به وبهذا التقرير اندفع ما يقال من أن ظاهر عبارته أن طلب الكف لا يقال له فعل وهو خلاف ما حققه الاصوليون من أنه يقال له فعل اذ لا تكليف الا بفعل وقد دفعه بما علمت ﴿ تتمة ﴾ طلب الترك اذا كان بصيغة افعل نحو اترك ودع وذر كان أمرا والا كان نهيا (قوله أو الاباحة) الاباحة هى التخيير بين الفعل والترك من غير ترجيح لاحدهما على الآخر ﴿ فان قلت ﴾ يرد على هذا ان الاباحة مطلقة أيضا على ما هو مرجوع كالطلاق فانه أبغض الحلال الى الله كما فى الحديث ﴿ والجواب ﴾ ان هذا التعريف لاحد معنيين للمباح لانه يطلق على ما استوى طرفاه ويطلق على ما أذن فيه وان لم يستو طرفاه كما صرح به القرافى وتمثيله فى النكاح والبيوع ونحوها أى باعتبار ذات ما ذكر فلا ينافى انه تعرض له عوارض تنقله الى الوجوب أو الحرمة أو الندب أو الكراهة كما هو مفصل فى كتب الفقه فلا يناسب ذكره هنا (قوله أو الوضع لهما) معطوف على الطلب لان المعاطيف اذا لم تكن بحرف مرتب تكون على الاول بخلاف ما اذا كانت بحرف مرتب فانها على ما تليه أو على الاباحة لما بينهما من المناسبة فى ان كلا منهما ليس بطلب واعترض بان ذكر او فى التعريف ممتنع وأجيب بان محله اذا كانت للشك اما اذا كانت للتنويع فلا منع كما هنا واعترض أيضا بانها مشتركة بين معان والمشترك لا يصح وقوعه فى الحد وأجيب بانه يجوز اذا قامت قرينة على التعيين كالمجاز وهنا قرينة الحال دالة على التنويع واعترض بان قوله أو بالوضع لهما بعد قوله افعال المكلفين يقتضى أن الصبي والمجنون لا يتعلق بهما خطاب مع انه يتعلق وأيضا التعريف لا يشمل الطلب الغير الجازم المتعلق بالصبي فيقتضى أنه لا يسمى خطابا شرعا والصحيح أنهم مخاطبون من الشارع بناء على أن الامر بسبب شئ أمر بذلك الشئ وقيل الامر انما هو لوليائه فلم يكونوا مأمورين من الشارع وانما هم مامورون من أوليائهم وعلى الصحيح يجاب بان أمرهم بالصلاة ليس على وجه الخطاب بل ليعتادوا ذلك اذا بلغوا وأما المجنون فالصواب منع تكليفه لقوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث الحديث ويجاب عن قوله التعريف لا يشمل الخ بان قرينة السياق وجعل الوضع وما قبله أنواعا للخطاب كالتقسيم له يفيد الطلب الغير الجازم غاية الامر انه مجاز فى التعريف من اطلاق المتعلق بفتح اللام على المتعلق بكسرها وهو سائغ اذا دل السياق أو قرائن الحال على تعيين المجاز ومعنى الوضع لهما

أو الاباحة أو الوضع لهما

الجعل

الجعل لهما أي ان الشارع جعل أشياء لتكون اما سببا أو شرطا أو مانعا وزاد ابن السبكي أو صحيحا أو فاسدا جعل الصحة والفساد من خطاب الوضع كما أن الاباحة كذلك جعل لها شرطا وسببا ومانعا فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته كدخول الوقت فانه سبب في وجوب الصلاة بالنظر لذاته فقولنا لذاته راجع للطرفين أما الاول فلادخال السبب الذي اقترن به مانع كالحيض عند دخول الوقت فانه وان لم يلزم منه الوجود الا أنه لا لذاته بل لاقتران المانع وهو الحيض به ولو نظر له في ذاته للزم ذلك وأما الثاني فللاحتراز عن خروج سبب الشيء الذي خلفه سبب آخر كعقر الصيد فان الذكاة وان لم توجد الا أنه خلفها سبب آخر وهو العقر والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كالطهارة بالنسبة للصلاة وكالاسلام بالنسبة لجميع العبادة ولنحو اباحة بيع العبد المسلم والمصحف فشرط اباحة بيعهما اسلام المشتري وقوله لذاته راجع للثانية بطرفيها أي وقد يلزم من وجوده الوجود لا لذاته بل لوجود الاسباب وانتفاء المانع أو العدم كذلك بل لانتفاء السبب أو وجود المانع والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض بالنسبة للصلاة فانه يلزم من وجوده عدم الصلاة ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم وقوله لذاته راجع للثانية بطرفيها أي وقد يلزم من عدمه الوجود بالشرط لغيره بان وجدت الاسباب والشروط أو العدم كذلك بان انتفت الاسباب والشروط وقوله بافعال المكلفين المراد الجنس فيهما ليشمل الواحد كخصوصية النبي عليه الصلاة والسلام وكشهادة خزيمة فانها باثنتين اهـ مؤلفه نفعنا الله به (قوله وإما غيره) عطف على قوله اما شرعي (قوله اثبات الخ) كقولنا زيد منطلق وقوله أو نفيه بالرفع عطف على اثبات كقولنا زيد ليس بمنطلق ويعمم في الاثبات والنفي حتى يشمل ما يكون بطريق حمل الشيء على الشيء وما يكون بطريق كونه مصحوبا له وما يكون بطريق كونه معاندا له ولا يخص بما يكون بطريق الحمل فقط وان كان ما مثل به الاستاذ خاصا لان المثال لا يخصص لانا ان خصصناه بالحمل بقرينة المثال كان التعريف غير جامع فما كان بطريق الحمل نحو العالم حادث أو ممكن أو ليس بقديم أو ليس بواجب الوجود وما كان بطريق كونه مصحوبا له نحو اذا كان النهار موجودا فالشمس طالعة فاثبتنا طلوع الشمس بوجود النهار واذا كان الليل موجودا فالشمس ليست بطالعة وما كان بطريق كونه معاندا له نحو اما أن يكون النهار موجودا واما أن لا تكون الشمس طالعة وليس اما أن يكون النهار موجودا واما أن تكون الشمس طالعة ففي المثال الاول أثبتنا العناد بين وجود النهار وعدم طلوع الشمس وفي المثال الثاني نفينا العناد بين وجود النهار وطلوع الشمس لان بينهما الوفاق ﴿فان قلت﴾ على أي شيء يعود ضمير او نفيه ﴿فالجواب﴾ أنه يعود على المقيد بدون قيده أي على الامر لا بقيد كونه مثبتا أي فهو من باب عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وهذا يقال في اثبات أمر أو نفيه أي نفي أمر آخر غير الذي جرى فيه الاثبات لانه لو عاد على الامر الذي جرى فيه الاثبات يلزم عليه عدم صدق الحد على النفي الذي لم

وإما غيره وهو اثبات أمر لامر أو نفيه عنه والحاكم به

بتقدمه اثبات كقولك زيد ليس بمنطلق فيكون التعريف غير جامع نظير ما قالوه في قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره أي من عمر معمر آخر على بعض الاوجه
المذكورة في الاية الشريفة ومن هذا القبيل قولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق أي
يعاقب عبدا آخر واعترض أيضا بان لفظ الاثبات مشترك يطلق بمعنى اثبات أمر لامر
و يطلق بمعنى الحبس يقال أثبته أي حبسه والمشترك لا يدخل الحدود لدوران لفظه بين
معنييه أو معانيه والحدود مبنية على البيان والايضاح لانها لشرح الماهيات وكشف حقائقها
والجواب ان اشتراك لفظ اثبات انما هو بحسب اللغة وأما في الاصطلاح فلا اشتراك فيه
بل هو بمعنى اثبات أمر لامر كما قال الشارح والاصطلاح مخصص للكلام كما ان مقتضى
الحال ومقتضى المقام مخصصان أيضا الكلام لان رعاية المقتضيات من الرسوخ في البلاغات
سلمنا انه مشترك لغة واصطلاحا فنقول محل منع دخول المشترك في الحدود حيث لا قرينة
والقرينة هنا مقابلته بقوله أو نفيه واعترض أيضا بان أو لا يجوز دخولها في الحد وأجيب
بان محله اذا كانت للشك أو التشكيك وهي هنا للتنويع واعترض أيضا كونها للتنويع بانها
مشتركة بين التنويع والتخيير والاشتراك مجتنب في التعاريف كالمجازات وجوابه ما تقدم
من أن محل المنع اذا لم تكن قرينة معينة للمراد والقرينة هنا حالية وهي أن مراد الشارح
تنويع الحكم الى ايجابي وسلبي أشار الى الايجابي بقوله اثبات الخ والى السلبي بقوله أو نفيه
واعلم أن ادراك المحكوم عليه و به والنسبة يسمى عندهم تصورا وادراك الحكم أي ادراك
أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة يسمى تصديقا فالعلم حينئذ قسمان تصوري وتصديقي
ودخل تحت الاول المحكوم عليه و به والنسبة ودخل تحت الثاني ادراك وقوع النسبة أو لا
وقوعها وهو حينئذ بسيط لا مركب وما تقدمه شروط له وذهب الرازي الى أن التصديق
مركب من ثلاث تصورات وحكم والحق الاول فاذا قلت زيد منطلق أدركت زيدا
والانطلاق والنسبة أي الوقوع أو اللاوقوع وليس وراء ذلك شئ فالحكم والتصديق
مترادفان خلافا للفخر وقال بعضهم ان الحكم الاثبات أو النفي و يقال الايجاب أو السلب
والايقاع أو الانتزاع والوقوع أو اللاوقوع وهي عبارات والمعنى واحد وما قاله هذا
البعض ضعيف جدا وذلك أنه يلزم من الادراك الاثبات ومن عدمه عدم الاثبات فاذا
حققت النظر تجد شيأ زائدا (فان قلت) على أي قول يحمل كلام الشارح هل على أن الحكم
انتقال أي ادراك وقوع النسبة وانتفائها في الذهن فيكون كيفية وصفة للنفس أو على أن
الحكم فعل من أفعال النفس قلت ظاهر كلامه أنه فعل لان الاثبات فعل الفاعل و يحتمل
أن يكون مراده بالاثبات ادراك الثبوت وانتفائه في الذهن فيكون انفعالا من اطلاق الملزوم
وارادة اللازم لان المثبت لشئ يلزمه أن يكون أدركه وانتقش في ذهنه والا فكيف يثبت
ما لم يدركه والمعتمد الثاني كما حققه الشارح في حل السؤال الآتي قريبا وقوله أمر لامر أحسن
من قول غيره اثبات أمر او نفيه بدون لامر لان هذا يلزمه تضييع المحكوم عليه ولو قال أو نفي
أمر عن أمر لكان أحسن أيضا وقوله اثبات أمر لامر يسمى قضية موجبة وايجابية وقوله

او

أو نفيه يسمى قضية سالبة وسلبية (قوله إما العقل) اسناد الحكم اليه مجاز اذ الحاكم حقيقة النفس والعقل صفة للنفس ومنشا لادراكها فهو من اسناد الشئ الى سببه وقدم العقل لانه السبب القريب (قوله وإما العادة) العادة ما اعتاده الناس وليس هو الحاكم بل الحاكم النفس فاسناد الحكم لها مجاز من الاسناد للسبب كما قيل فى العقل لكن الاسناد فيها من باب الاسناد الى السبب البعيد وذلك لان الحاكم انما هو النفس بواسطة العقل بواسطة التكرار (قوله فان كان الخ) اسم كان ضمير يعود على الحاكم والعادة بالنصب خبرها وقد علمت أن نسبة الحكم اليها مجاز (قوله والحكم العادى) قدمه لقلة الكلام عليه كما هو عادتهم من تقديم ما قل عليه الكلام والتفرغ لما كثر عليه الكلام ولا شك أن الكلام على الحكم العقلى أكثر وأيضا هو الاهم والمقصود بالذات ولو قال وهو اثبات أمر الخ لكان أخصر وأجاب مؤلفه بانه أظهر فى محل الاضمار لبيان استئناف الكلام وليقابل به الشرعى فيما تقدم (قوله بواسطة التكرار) أشار به الى أن المراد الاثبات على وجه الارتباط كارتباط الاحراق بالنار والشبع بالطعام مثلا والمعنى كلما وجد هذا وجد هذا والمراد بالارتباط الاقتران ودلالة جعلية لا ربط لزوم عقلى ولا ربط تاثير من أحدهما فى الآخر (قوله على الحس) متعلق بالتكرار وهو شامل للحس الظاهرى كالسمع والبصر والشم والذوق كان تحكم بالضوء عند طلوع الشمس وعند وقود السراج وان تحكم بان هذه رائحة طيبة أو ضدها مثلا والباطنى كقيام الجوع بك أو العطش أو الشبع أو الرى فهذه تدرك بالباطن ولذا مثل بمثالين فقوله كاثبات ان النار الخ مثال للظاهر وقوله وان الطعام الخ مثال للباطن (قوله وليس المراد من هذا) أى من قولنا اثبات أمر لامر الخ وليس هو من تمام التعريف بل اشارة الى عقيدة أخرى وهى فى الحقيقة كالتفسير لقول السنوسى مع صحة التخلف (قوله أما تعيين فاعل ذلك) أى فاعل التاثير وهو الله تعالى وقوله ولا منها يتلقى علم ذلك أى علم تعيين فاعل التاثير والضمير للعادة أى وانما يتلقى من العقل الصحيح على طبق الكتاب والسنة (قوله وسيأتى الخ) أى عند قول المصنف

ومن يقل بالطبع أو بالعلة * فذاك كفر عند أهل الملة

ومعناه ان من اعتقد أن النار تؤثر بطبعها او انها علة فى التاثير فهو كافر باتفاق ومن اعتقد أنها مؤثرة بقوة أودعها الله فيها ففى كفره وعدمه خلاف والصحيح أنه مؤمن عاص فمن قال بكفره نظر الى أنه حال تعلق القدرة الحادثة كتعلق النار بالحطب أو الشبع بالاكل تكون قدرة الله معطلة فيلزمه العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن قال بايمانه نظر الى أن المؤثر حقيقة هو الله والحاصل أن الذى يجب اعتقاده أنه لا تاثير لشئ من الاشياء سوى الله وان من اعتقد أن هذه الاشياء تؤثر تاثيرا عقليا لا يمكن انفكاكه كافر وأن التاثير لله تارة يكون بلا واسطة وتارة بواسطة وهى الامور العادية والا لزم تاثير بعض العوالم فى البعض الآخر وهو كفر وهذه العقيدة من جملة عقائد ثلاثة يستبعدها عقل الجاهل الثانية حشر الاجساد الثالثة ان الله لا يوصف بكونه فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا خلفا ولا أماما والخاص من ذلك أن التاثير لله وحده لكنه قرن وجود الشبع بوجود الاكل والرى عند الشرب والستر عند اللبس ونبات

اما العقل واما العادة فان كان العادة فعادى والحكم العادى اثبات أمر لامر أو نفيه عنه بواسطة التكرار بينهما على الحس كاثبات أن النار محرقة وأن الطعام يشبع وليس المراد من هذا أن النار مثلا هى المؤثرة اذ التاثير لا دلالة للعادة عليه أصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة الربط بين أمرين أما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك كما قاله الامام السنوسى رحمه الله تعالى وسيأتى فى عقد الوحدانية ما يتعلق باعتقاد ذلك * وان كان العقل

الزرع عند الماء والبذر والاحراق عند مماسة النار وهكذا وقوله ما يتعلق باعتقاد ذلك أى اعتقاد أن النار تؤثر مثلا وانما عبر بذلك لان الآتى وقد علمته نص فى تعيين اعتقاد أن النار تؤثر وهو باطل فاذا ثبت أن هذا الاعتقاد باطل ثبت أن المؤثر هو الله وهو المطلوب وأيضا ثبوت التاثير لله مقرر فى ذهن كل عاقل موحد فاذا تقرر هذا فلا حاجة للتصويب فى عبارة الشارح بانه لو قال بتعيين فاعل ذلك لكان أظهر وانما مال أستاذنا الى ذلك فى التقرير مسايرة للسائل والا فعبارته فى غاية التحرير بمعونة هذا التقرير والكل منه واليه وبالله التوفيق (قوله فعقلى) منسوب الى العقل وهو فى اللغة الثنى يقال عقلت البعير أعقله عقلا ثنيت وظيفه مع ذراعه وشددتهما معا فى وسط الذراع والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ويطلق على المنع لانه يمنع صاحبه من الفواحش وأما فى العرف فهو تصميم القلب على ادراك تصورى أو تصديقى واقتصر فى المتن على الحكم العقلى لان أقسام العقائد الدينية تنقسم الى أقسام الحكم العقلى وأكثر أحكام العقائد عقلية وأيضا هو مبنى أصل الدين وبه يحصل التوحيد بلا قيد وأما الشرعى فقد ذكره الشارح لانه قد يكون معضدا وقد يكون مستقلا فيما لا تتوقف المعجزة عليه كالسمع والبصر والكلام وأما العادى فانما ذكره تتميما للفائدة وانما أضيف للعقل دون غيره مع أن جميع الاحكام لا تدرك الا به لان مجرد العقل كاف فى هذا من غير ضميمة شئ آخر نحو الواحد نصف الاثنين والثلاثة ليست نصف الاربعة بخلاف العادى فانه يتوقف على التكرار نحو شراب السكنجبيل يسكن الصفراء فان هذا ما عرف انه عادى وليس باتفاقى الا بواسطة التكرار والتجربة ولا يشترط أن يعلمه كل أحد بل يكفى أن يكون من البعض الموثوق بتجربته (قوله اثبات أمر لامر) أى لزوما أم لا كاثبات القدرة لله تعالى واثبات الحدوث للعالم وغير اللزوم كاثبات فعل كل ممكن أو تركه كالخلق فانه ليس بلازم على الله بل يجوز وكاثبات الثواب والعقاب لله فان اثبات ذلك جائز لا لازم (قوله أو نفيه عنه) أى لزوما كنفى الجهل والعجز عن الله تعالى أو جوازا كنفى الثواب عن الطائع ونفى العقاب عن العاصى (قوله من غير توقف على تكرار) خرج العادى (قوله ولا استناد الى شرع) خرج به حكم الفقيه كما قال فانه شرعى لا مجال للعقل فيه ﴿واعترض﴾ بان الحكم الشرعى هو خطاب الله وهو لا يقال فيه مستند ولا موضوع وقد جعلتم حكم الفقيه شرعيا ﴿والجواب﴾ أن الحكم الشرعى يطلق ويراد به خطاب الله ويطلق ويراد به حكم الفقيه المستند الى الشرع أى المستفاد منه (قوله خرج بقوله حكم العقل) أى قول المصنف ﴿تتمة﴾ الحكم الشرعى هو الذى لا يعلم الا من جهة الشرع نحو الصلوات الخمس واجبة وصلاة الضحى ليست بواجبة ومثال العقلى العشرة زوج السبعة ليست بزوج الضدان لا يجتمعان ومثال العادى شراب السكنجبيل مسكن للصفراء الفطير من الخبز ليس بسريع الانهضام وهذا عادى فعلى والعادى القولى كرفع الفاعل ونصب المفعول وما أشبه ذلك من الاحكام النحوية واللغوية والعادى الضرورى نحو النار محرقة والثوب ساتر والعادى النظرى نحو مثالى السكنجبيل والفطير المتقدمين وأكثر أحكام أهل

فعقلى وهو اثبات أمر لامر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا استناد الى شرع وخرج بهذا القيد الاخير حكم الفقيه المستند الى الشرع كاثبات الوجوب للصلاة المستند الى خطاب الله تعالى خرج بقوله حكم العقل الحكم الشرعى والعادى

الطب عادية نظرية والشرعي الضروري الصلاة واجبة والزنا حرام والشرعي النظري اقتضاء الطعام من ثمن الطعام لا يجوز الزعفران ليس بربوي والعقلي الضروري النفي والاثبات لا يجتمعان والعقلي النظري الواحد ربع عشر الاربعين وكاثبات القدم لمولانا جل وعز فان العقل لا يدركه الا بعد التأمل وفائدة معرفة الضروري والنظري في الحكم الشرعي معرفة ما يحصل بانكاره الكفر مما لا يحصل الكفر بانكاره فان من أنكر ما علم من الدين ضرورة فهو كافر باجماع ويقتل كفرا كما أشار له المحقق اللقاني بقوله ✻ ومن لمعلوم ضرورة جحد ✻ الخ بخلاف من أنكر الخفي الذي لا يعلمه الا القليل فانه لا يحكم بكفره عند كثير من المحققين والمراد بالحكم الشرعي المحكوم به وهو العبادات وغيرها لان الطلب لا يتعلق بنفس الحكم بل بالمحكوم به وقد يقال الحكم صار في العرف علما للمحكوم به أي فنحن في غنية عن تاويل المصدر باسم المفعول (قوله والعقل الخ) اعلم أنه اختلف فيه على طريقتين احداهما الوقف عن الخوض في بيان حقيقته بالحد لعدم الاحاطة بجنسه وفصله المميزين له اذ هو من المغيبات التي لم يخبر بها علام الغيوب وكل ما كان كذلك فالاولى الكف عنه لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ثانيتهما وهي الراجحة الخوض فيه وأهل هذه الطريقة اختلفوا فيه على قولين أحدهما انه عرض والآخر انه جوهر فمن القائلين بالعرضية الاشعري شيخ أهل السنة والجماعة حيث عرفوه بانه العلم ببعض الضروريات محتجا عليه بان العقل ليس غير العلم والا لجاز انفكاكهما من الجانبين أو من أحدهما وهو محال لامتناع عاقل لا علم له أصلا وعالم لا عقل له أصلا فيجب بهذا الطريق أن العقل هو العلم ولا يجوز أن يكون هو العلم بالنظريات لان العلم بها مشروط بكمال العقل وكمال العقل مشروط بالعقل فيكون العلم بالنظريات متأخرا عن العقل بمرتبتين فلا يكون نفسه فيجب أن يكون العقل هو العلم بالضروريات ولا يجوز أن يكون العلم بكلها فان العاقل قد يفقد بعضها لفقد شروطه فيجب أن يكون العلم ببعضها وهو المطلوب كذا لخصه السيد وفيه نظر وذلك ان الامام فخر الدين قال بعرضيته وانه ليس من العلوم وعرفه بانه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات قال أي الفخر والنائم لم يزل عقله وان لم يكن عالما في حالة النوم بشيء من الضروريات لاختلال وقع في الآلات وكذا الحال في اليقظان الذي لا يستحضر شيئا من العلوم الضرورية لدهشة وردت عليه فظهر أن العقل ليس عبارة عن العلم بالضروريات لا كلها ولا بعضها ولا شك أن العاقل إذا كان سالما عن الآفات المتعلقة بالآلات كان مدركا لبعض الضروريات قطعا وبهذا ظهر لك وجه النظر في كلام السيد وان العلم قد ينفك عن العقل فلا يتم النفي ولا الملازمة السابقان وعرفه أبو اسحق الشيرازي بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وفي كلام شيخ الاسلام عن الغزالي أن العقل اصطلاحا يقال بالاشتراك بين أربعة معان أحدها انه غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية قال أي الغزالي وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ثانيها العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال رابعها انتهاء تلك الغريزة الى أن تعرف عواقب الامور وتقمع

والعقل

الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها قال الغزالى تشبه أن تكون الاسم لها واستعمالا لتلك الغريزة وانما أطلقت على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشئ بثمرته فيقال العلم هو الخشية وأكثر أهل السنة على انه عرض والقليل منهم على أنه جوهر تبعا للحكماء ومن قال انه جوهر كالحكماء عرفه بانه جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وعرفه بعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله وهو النفس الناطقة التى يشير بها كل أحد بقوله انا عند أكثر الحكماء والمعتزلة وبعضهم بانه جوهر لطيف فى البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج فى البيت والحق انه روحانى تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية كما قال الشارح والعرض اما كيف واما اضافة أى نسبة واما متى أو أين أو وضع أى هيئة حاصلة للشئ أو فعل أو انفعال الى آخر ما هو مذكور فى محله وقد علمت الخلاف فى العقل فعلى تفسيره بانه لطيفة ربانية يكون من قبيل الجواهر الا انها أجسام لطيفة كالارواح والملائكة وعلى انه بعض العلوم فهو من قبيل الاعراض والصحيح ما صدر به الشارح ومالنا الا اتباع أحمد وهذا الخلاف كله فى العقل التكليفى الذى هو مناط التكليف لا فيه بمعنى صحة الفطرة ولا بمعنى العلوم المستفادة من كثرة التجربة بمجارى الاحوال ولا بمعنى الهيئة المستحسنة للانسان فى حركاته وسكناته وملبسه ومركبه ولا بمعنى قوة تلك الغريزة واعلم أنه وقع السؤال عن أفضلية العقل على العلم وأجاب الجلال السيوطى بان العلم أفضل لانه أحد أوصافه تعالى دون العقل وأفرد ذلك برسالة قال ان ما ورد فى فضل العقل موضوع وعليه قوله علم العليم وعقل العاقل اختلفا * من ذا الذى منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال انا قد حزت غايته * والعقل قال انا الرحمن بى عرفا

فافصح العلم افصاحا وقال له * باينا الله فى تنزيله اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده * فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

وأنت خبير بان الكلام فى صفة الحادث ولا علقة لنا هنا بصفة القديم وحيث كان كذلك فاذا تاملت تجد العقل أفضل اذ العلم لا يحصل الا بواسطة العقل ولعل المراد العلم فى حد ذاته بقطع النظر عن كونه ثمرة من ثمرات العقل و بقطع النظر عن المقام اذ لا يظهر ما قالوه الا على هذا ومما يشهد بفضل العقل ما قدمناه من قوله

ما وهب الله لامرئ هبة * خيرا من عقله ومن أدبه

والله أعلم بحقيقة الحال والعقل أنواع خمسة الاول غريزى وهو فى كل آدمى مؤمن وكافر والثانى كسبى وهو ما يكتسبه المرء من معاشرة العقلاء ويحصل للكافر أيضا الثالث عطائى وهو عقل المؤمن الذى اهتدى به الى الايمان والرابع عقل الزهاد والخامس شرفى وهو عقل نبينا صلى الله عليه وسلم لانه أشرف العقول تقسيم آخر لبعضهم وهو انه أربعة أقسام عقل هيولى وهو عقل الصبيان نسبة الى الهيولى أى الطينة التى خلق منها آدم عليه الصلاة والسلام بجامع ان كلا منهما لا يعقل وغريزى وهو الانطباع على الشئ والانعكاف عليه وهذا أول الانواع الاول والمحوج الى ذكره قوله أربعة أقسام وملكى وهو الذى عنده ملكة بالعلم مثلا

سر روحانى

لكنه لا يقدر على التعبير عنه بما يفصح عن مراده وفعال وهو أعلاها وهو من له ملكة يقدر بها على التعبير بما فى مراده (قوله سر الخ) أى نور وعبارته كعبارة صاحب القاموس واختار هذا القول شيخ مشايخنا الملوى فى شرحه على السلم قائلا وهذا القول أسلم الاقوال والاكثر من أهل السنة أن النور من المركبات وقيل من المجردات (قوله روحانى) بضم الراء نسبة الى الروح أى انه من عالم الارواح لا يدرك فهو من عالم الملكوت وليس المراد أنه آلة للروح والاضاع ما بعده والروح والنفس شئ واحد على التحقيق وانما يختلفان بالاعتبار فمن حيث الميل الى الطاعات روح ومن حيث الميل الى المعاصى واكتساب الخطايا نفس وهل يجوز الخوض فى بيان حقيقتها خلاف والراجح الكف عن الكلام فيها لانها سر من أسرار الله تعالى الى لم يورث علمه البشر والى هذا أشار المحقق اللقانى بقوله ولا تخض فى الروح الخ وهل الكف على سبيل الوجوب وبه قال بعض والجمهور على أنه على سبيل الندب فالخوض فى بيان حقيقتها بالجنس والفصل مكروه لعدم التوقيف فى ذلك اذ هى من المغيبات التى لا نعرف الا من قبل الشارع ولم يرد عنه فيها بيان ولذلك قال الجنيد الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من أنه موجود وعلى هذه الطريقة ابن عباس وأكثر السلف هذا مذهب طائفة وطائفة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال النووى وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك فى الاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر واحتجوا بهذا الوصف فى الاخبار بالهبوط والعروج والتدرج فى البرزخ وهذه الطريقة مرجوحة وذهب كثير من المتاخرين الى أنها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا وهذا القول لا نظير له فى القبح لما يلزم عليه من تكذيب الصادق المصدوق فانه ورد أنها باقية بعد الموت ومقرها أفنية القبور وقيل البرزخ عند آدم عليه السلام وتسرح حيث شاءت ويقرب لك هذا الرؤية المنامية هذا مقر أرواح السعداء وأما أرواح الكفار فبئر برهوت بحضرموت كذا قيل والصحيح انها متفاوتة فى مستقرها البرزخ أعظم تفاوت وحقيقة البرزخ هو سور اسرافيل عليه السلام الذى ينفخ فيه وأصله الحاجز بين الدنيا والآخرة وله زمان وحال ومكان فزمانه من حين الموت الى يوم القيامة وحاله الارواح ومكانه من القبر الى عليين قال شيخنا رحمه الله ان كان القائل بالعرضية عالما بحقيقة الحال فهو كافر وان كان جاهلا فهو قريب من الكفر اه واختلف هل علمها النبى عليه الصلاة والسلام قبل موته قيل وقيل وعلى الطريقة الثانية روح كل جسد على صورته وصفته وشكله واختلف الناس فى مقر الروح فى الجسد حال الحياة قيل البطن وقيل قرب القلب من البطن وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندى أن تكون الروح فى القلب قال الجلال وما قاله جزم به الغزالى فى الانتصار والاصح أن فى كل بدن روحا واحدة خلافا للعز بن عبد السلام فى زعمه أن فيه روحين والحكمة فى اخفاء علمها على الطريق الاول تعريف الخلائق عجزهم عن علم ما لا يدركونه مع قربه منهم ليضطرهم الى رد العلم اليه والاقرار بالعجز عن ادراك ما لا يطلعهم عليه وقال القرطبى

تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية ومحله القلب ونوره فى الدماغ وابتداؤه من حين نفخ الروح فى الجنين وأول كماله البلوغ ولذا كان التكليف بالبلوغ هذا هو الصحيح الذى عليه مالك والشافعى رضى الله عنهما وهو مراد من قال هو لطيفة ربانية تدرك به النفس الخ وقيل هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى الاعتقادات وقيل هو من قبيل العلوم قال القاضى هو بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات ومجارى العادات كالعلم بوجوب افتقار الاثر الى المؤثر والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع النقيضين وهذا تفسير لقول من قال هو العلم ببعض الضروريات وعلى هذين القولين فهو من قبيل العرض وقوله (لامحالة) أى لا تحول ولا انفكاك عن كونها ثلاثة يعنى أنها ثلاثة لا أقل ولا أكثر هذا

حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه التى بين جنبيه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب أولى وقريب من عجز البصر عن ادراك نفسه (قوله تدرك به النفس) أى الناطقة (قوله القلب) أى اللحمة المخصوصة التى فى الصدر ويطلق القلب أيضا على العقل ولذلك يقولون إن القلب يتقلب أى القوة العاقلة واليه الاشارة بقوله تعالى ذلك لمن كان له قلب أى عقل والمعنى انه قائم بالقلب قيام الروح بالجسد ولا ضرر فى ذلك فان الاشياء اللطيفة لا تزاحم بل تتداخل وقيل محله الدماغ والصحيح الاول (قوله وابتداؤه) أى ان العقل مركوز فيه من أول نفخ الروح فيه (قوله وأول كماله) أى أول مبادى كماله البلوغ وهو قوة تحدث للنفس يخرج بها الشخص من حالة الطفولية الى حالة الرجولية (قوله ولذا) أى ولاجل كون أول مبدإ كماله الخ (قوله هذا هو الصحيح) راجع لقوله أول كماله (قوله وقيل هو قوة الخ) أى كالقوة التى فى الشخص فيكون من الكيفيات الباطنية وعليه فهو عرض (قوله معدة) أى مهيئة لتحصيل الآراء أى المعتقدات يقال رأى مالك كذا أى اعتقده وفيه انه خاص بالنظريات ويجاب بان مراده ما يشمل الضروريات أو يقال انه اذا أدرك النظريات فبالاولى الضروريات والاول أحسن أو ان نفس الآراء بمعنى الادراكات وهو صحيح لشموله للتصور والتصديق الا أن الآراء تطلق فى العرف على الآراء الظنية ورجحه السعد فى العقائد وعليه المناطقة فانهم يقولون ناطق معناه متفكر بالقوة أى التى هى وصف قائم بالنفس الى أن قال السعد وهو المعنى بقولهم صفة غريزية يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقيل جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات اﻫ وما حكاه بقيل هو الصحيح وقد يقال ان معنى غريزية سر مغروز فى النفس لا صفة لها (قوله وقيل من قبيل العلوم) أى لانا نظرنا فوجدنا أن من لا علم عنده لا عقل عنده وحينئذ فالعلم هو نفس العقل والمراد بالعلم بعض الضرورى اذ لا يمكن استقصاء عد كل ما كان ضروريا فى سائر الاشخاص والوديان فقد يكون الضرورى عند شخص نظريا عند آخر وحينئذ فلا جائز أن يكون من النظريات لانه يكتسب به النظريات ولا كل الضروريات لاحتمال أن تكون عند ناس أمور ضرورية ولا يعرفها آخرون فوجب أن يكون بعض الضروريات وقد تقدم لك تحقيق (قوله القاضى) المراد به أبو بكر الباقلانى (قوله وهو العلم الخ) المراد منه ان يعرف أن هناك أشياء لا بد منها كالتحيز للجرم وان أشياء لا تقع كعرو الجسم عن الحركة والسكون وان أشياء يجوز وقوعها وعدمه كايجاد ابن زيد الذى فى ظهره فانه جائز عليه الابراز وعدمه وان أشياء جرت بها العادة كالاحراق عند مماسة النار وليس المراد أن يعرف هذا التفسير بعينه (قوله وهذا تفسير الخ) أى قوله وهو العلم الخ (قوله من قال) هو امام الحرمين (قوله من قبيل العرض) فيه ما تقدم من الخلاف (قوله أى لا تحول) ولا انفكاك ومثله فى عدم التحول والانفكاك قول لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(قوله

على الاعراب الاول وأما على الثانى فالمعنى أنها هى هذه بعينها لا غيرها (هى الوجوب) أى وما عطف عليه وهو عدم قبول الانتفاء (ثم الاستحالة) بالدرج للوزن وهى عدم قبول الثبوت (ثم الجواز) وهو (ثالث الاقسام*) وهى قبول الثبوت والانتفاء وستتضح معانيها زيادة اتضاح فى تعريف الواجب (٥٣) والمستحيل والجائز وكلمة ثم هنا وفى سائر ما يأتى لمجرد الترتيب فى الذكر والتدرج فى مدارج الارتقاء بذكر ما هو الاولى فالاولى دون اعتبار تراخ بين المتعاطفين ولا بعدية فى الزمان* فان قلت تقسيم الحكم العقلى الى الوجوب والاستحالة والجواز لا يصح أن يكون من تقسيم الكل الى أجزائه اذلا ينحل الحكم العقلى اليها ولا من تقسيم الكلى الى جزئياته لانه لا يصح حمله على كل منها اذلا شئ منها بحكم عقلى لما مر من تفسير الحكم باثبات أمر لامر أو نفيه عنه والحاصل أنا لا نسلم أنها أقسام للحكم لان الحكم اما ادراك وقوع النسبة أولا وقوعها فيكون كيفية وصفة للنفس كما هو التحقيق واما ايقاع أو انتزاع فيكون فعلا من أفعال النفس وأياما كان فهو بسيط فلا يكون مركبا حتى يكون من الاول

(قوله على الاعراب الاول) أى وهو ان أقسام مبتدأ والخبر محذوف والثانى هو ان الخبر قوله هى الوجوب الخ (قوله هى الوجوب الخ) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره كيف تخبر بالمفرد عن الجمع فاجاب عنه بقوله وما عطف عليه فهو من ملاحظة العطف قبل الاخبار (قوله وهو عدم الخ) أى ان وجوب الشئ عبارة عن كونه لازما لا يقبل الانتفاء كالتحيز للجرم فانه لا يقبل الانتفاء بحال والتعبير بالانتفاء أولى من التعبير بالعدم فتفسير القدم عبارة عن عدم انتفائه فى الزمن الماضى والبقاء عبارة عن عدم انتفائه فى المستقبل فتفسير الواجب على هذا عبارة عن الوجود اللازم الذى لا يقبل الانتفاء والمستحيل هو الذى لا يقبل الثبوت والجائز ما يقبلهما كالصلاح والاصلح فانه عندنا ليس واجبا (قوله وكلمة ثم الخ) ثم أصل وضعها وضعها الواضع للترتيب مع التراخى فيوهم انه مرادها هنا فدفعه بقوله دون اعتبار تراخ الخ (قوله الترتيب فى الذكر) هو ان تقول هذا بعد هذا ولو تقدم عليه (قوله والتدرج الخ) يشير به الى أن الترتيب له نكتة وهو والارتقاء بمعنى واحد وهو الارتقاء والصعود فى درجات الارتقاء الحسى بان يذكر ما هو الاولى وقدم الوجوب لانه الاشرف وأعقبه بالاستحالة لانها ضده والضد أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده فلم يبق الا الجواز فاخر ولك ان تقول قدم الواجب لشرفه وأعقبه بالمستحيل لان معناه بسيط والجائز معناه مركب والشأن ان البسيط يقدم على المركب فلذا أخر الجائز واعلم ان هذه الاقسام تقع موضوعة كما اذا قلت الوجوب ثابت لمولانا جل وعز وتقع محمولة كما اذا قلت المولى واجب الوجود (قوله ولا بعدية فى الزمان) معطوف على قوله دون اعتبار تراخ الخ (قوله اذلا ينحل الخ) أى وضابطه صحة الانحلال الى الاجزاء التى تركب منها كقولنا السكنجبيل خل وعسل ومعلوم ان الوجوب وما بعده ليس أجزاء للحكم المذكور وانما أجزاؤه المحكوم عليه والمحكوم به والنسبة اى وقوعها أولا وقوعها (قوله اذلا شئ منها بحكم عقلى) أى لا يقال الوجوب حكم عقلى الاستحالة حكم عقلى الجواز حكم عقلى وحيث كان كذلك فلا يصح حمله عليها أى الاخبار به عن كل واحد منها (قوله وقوع النسبة) يشير به الى الايجاب وقوله أولا وقوعها للنفى وكذا فى قوله واما ايقاع أو انتزاع (قوله كيفية) أى وحينئذ فهو من مقولة الكيف (قوله الاول) أى تقسيم الكل الى أجزائه (قوله الثانى) أى تقسيم الكلى الى جزئياته (قوله فى عباراتهم) اشارة الى التبرى منها وانه تابع لغيره فيها فلا اعتراض عليه (قوله مسامحة) أى مجاز (قوله والمراد الخ) أى وليس المراد انها أجزاء له ولا جزئيات وهذا الجواب نحو قول القائل انحصر حكم الحاكم أو الامير فى البلدة الفلانية بمعنى ان لا يتعدى تلك البلدة ومعلوم ان البلدة ليست حكما ولا جزأ له وكذا قول القائل انحصرت فكرتى فى ذنوبى بمعنى انه

وليست هذه جزئياته حتى يكون من الثانى *قلت ان فى عباراتهم هذه مسامحة والمراد أن كل ما حكم به العقل من اثبات أو نفى لا يخرج عن اتصافه بواحد من هذه الثلاثة فلما كان لا يخرج عن اتصافه بها جعلوها اقساما له تجوزا (فافهم)

لا فكرة له الا فى ذنوبه والحاصل ان شروط الحكم ثلاثة ان تتصور المحكوم به وعليه والنسبة ثم تتردد هل هى واقعة أولا ثم يحكم العقل بعد ذلك بشئ أو تقيه فما حكم به العقل لا يخلو عن هذه الثلاثة كالتحيز للجرم فالتحيز لا يخلو من الحكم عليه بالوجوب أو الاستحالة أو الجواز فجعلوا ما هو صفة لنفس المحكوم به أقساما للحكم مجازا أى بالحذف أى أقسام وصف متعلق الحكم ثلاثة (قوله أى اعرف الخ) يشير به الى أن المفعول محذوف (قوله حق معرفتها) جواب عما يقال لا فائدة لامرك بالفهم بعد ذكرها وعدها والمراد تكرارها بمعرفة أدلتها ليانس القلب بها حتى لا يحتاج الفكر فى استحضار معانيها الى كلفة أصلا مما هو ضرورى على كل عاقل يريد الفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هى نفس الحكم العقلى فمن لم يعرفها فليس بعاقل والمراد يعرفها اجمالا وتقدمت الاشارة اليه (قوله منحت) بالبناء للمجهول (قوله وواجب) الوجوب لغة السقوط ومنه وجبت الشمس اذا سقطت للغروب ومنه فاذا وجبت جنوبها أى سقطت وشرعا اقتضاء الفعل غير كف بحيث ينتهض تركه فى جميع أوقاته سببا للعقاب والواجب واللازم والفرض بمعنى واحد والواجب الشرعى هو المثاب على فعله والمعاقب على تركه والواجب العقلى هو ما لا يتصور فى العقل عدمه والكلام الآن فى الواجب الشرعى (قوله شرعا) أى انه لا تكليف بالاحكام الشرعية الا بعد الشرع أى البعثة كما هو منقول عن الاشاعرة وجمع من غيرهم وبه صرح امام الحرمين حيث قال انا لا نتعبد أصلا وفرعا الا بعد البعثة وأهل الفترة لا يعذبون وقيل انه لا حاجة الى التقييد به وان ارتكبه امام الحرمين فى الارشاد لان جميع الاحكام التكليفية عندنا لا تثبت الا به ورد بانه تصريح بمحل النزاع فى مقام البيان والرد على الخصوم (قوله خلافا للمعتزلة الخ) وحجتهم ان المعرفة لدفع الضرر المظنون وهو خوف العقاب فى الآخرة وخوف ما يترتب فى الدنيا على اختلاف الفرق فى معرفة الصانع من المحاربات وهلاك الانفس وتلف الاموال وكل ما يدفع الضرر المظنون بل والمشكوك واجب عقلا لان العقل السليم عندهم يدرك الحسن لذاته ومن جملته ان يعرف ان للعالم صانعا حكيما وانه حى عليم الى آخر الصفات ورد مذهبهم بمنع ظن الخوف فى الاغلب اذ لا يلزم من الشعور بالاختلاف وبما يترتب عليه من الضرر ولا بالصانع وبما يترتب فى الآخرة من الثواب والعقاب ولان الضرر المظنون انما يصل الى البعض وعلى تقدير الوصول لا رجحان لجانب الصدق واعترض على مذهب أهل السنة بان وجوب المعرفة فرع امكان ايجابها وهو ممنوع لانه ان كان على العارف كان تكليفا بتحصيل الحاصل وهو محال وان كان على غيره كان تكليفا للغافل وهو باطل وأجيب عنه بان امكان ايجابها ضرورى والسند مدفوع بان الغافل من لم يبلغه الخطاب أو بلغه ولم يفهمه لا من لم يكن عارفا بما كلف بمعرفته وتحقيقه ان المكلف بمعرفة ان للعالم صانعا قديما متصفا بالعلم والقدرة مثلا يكون عارفا بمفهومات هذه الالفاظ مكلفا بتحصيل هذا التصديق وتصوره للمفهومات بحسب الطاقة البشرية والمراد بالمفهومات

أى اعرف هذه الاقسام الثلاثة حق معرفتها لان على معرفتها مدار الايمان بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام (منحت) أى أعطيت أى أعطاك الله تعالى (لذة) أى حلاوة (الافهام) بفتح الهمزة جمع فهم وهو الادراك أى العلم والمعرفة فان من أعطى لذة العلوم والمعارف فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة (وواجب شرعا) أى وجوب شرع فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانتصب انتصابه فهو منصوب على أنه مفعول مطلق أى وجوبا مستفادا من الشرع أى الشارع يعنى أنه يجب وجوبا شرعيا خلافا للمعتزلة القائلين ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل

جزئيات هذه الكليات (قوله المكلف) من التكليف وهو بيان لشرط وجوب المعرفة الآتية (قوله من الثقلين) أخرج الملائكة لان معرفتهم باحكام الالوهية ضرورية في حقهم فلا يكلفون بها ولو قلنا بخطابهم باحكام شريعتنا لانه لا تكليف الا بفعل اختياري وبعد تعليم آدم الاسماء للملائكة لم يبق منهم من يجهل صفاته عز وجل كما يقع لعوام الجن والانس بل كلهم علماء بالله تعالى ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولو العلم فلم يطلق الامر كما أطلقه في الملائكة وسموا ثقلين لانهم ثقلوا بالتكليف وقيل لانهم ثقلوا الارض وعليه فالجن على وجهها الا اننا لم نرهم وثقلين تثنية ثقل وهو على الاول اسم مفعول وعلى الثاني اسم فاعل (قوله الانس) دخل فيه يأجوج ومأجوج بالهمز وعدمه فيهما وهما أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وهما من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام بلا خلاف لكن اختلفوا فقيل هما من ولد يافث بن نوح كما مر وقيل هما جيل من الترك وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وقيل من آدم لكن من غير حواء لان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه ندم على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج اهـ قال شيخ الاسلام الانصاري وهم كفار لان النبي عليه الصلاة والسلام مر عليهم ودعاهم للايمان فلم يجيبوا وخرج بعضهم أن الصحيح انهم لم يرسل لهم وانهم من ذرية آدم وروى الطبراني أن النبي عليه الصلاة والسلام قال يأجوج لها أربعمائة أمير ولا يموت أحدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده وانظر على الصحيح من انه لم يرسل لهم في أنهم من أهل النار وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يثبت في طول عمرهم حديث انظر الشبرخيتي (قوله والجن) اعلم أن نبينا عليه الصلاة والسلام بعث لهم على ما حكى عليه الاجماع السبكي خلافا لمن وهم فيه ولم يرسل اليهم أحد من باقي الرسل كما انه لم يكن منهم رسل ولا يرد عليه قوله تعالى قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى لاحتمال أن يكونوا آمنوا به تطوعا منهم (قوله الزام ما فيه كلفة) أعم من أن يكون لازما أو غيره فان كان طلب فعل لازم فهو الواجب وان كان غير لازم فهو المندوب وان كان طلب ترك لازم فهو الحرام والا فهو المكروه وكذا ما بعده والصبي وان كان مطلوبا بالطلب لا يقال فيه مكلف عليهما (قوله ولا تكليف بالمباح) أي من حيث ذاته وأما من حيث اعتقاده فهو واجب (قوله البالغ) أي خلافا للحنفية حيث قالوا بتكليف الصبي العاقل بالايمان وكذا بتكليف البالغ الذي لم تبلغه الدعوة ونشأ بشاهق جبل لوجود العقل فان اعتقد الايمان أو الكفر فامره ظاهر وان لم يعتقد واحدا منهما كان من أهل النار وبوجوب الايمان عليه بمجرد العقل وأما الفروع كالصلاة ونحوها فمعذور فيها حتى تقوم عليه الحجة وهذا مروي عن أبي حنيفة ومشايخ أهل السنة من مذهبه وشمل قوله والمكلف البالغ الخ العوام والعبيد والنساء والخدم فهم مكلفون بمعرفة العقائد عن الادلة متى كان فيهم أهلية فهمها والا كفاهم التقليد قال ابن التلمساني في حاشية الشفاء وضابط العوام قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم تعرف أعيانهم ونقل عن البيهقي أن الاحكام الشرعية التكليفية

(على المكلف *) من الثقلين الانس والجن والتكليف الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فلا تكليف بالمندوب والمكروه على الاول الصحيح بخلافه على الثاني ولا تكليف بالمباح اتفاقا والمكلف البالغ العاقل

كانت فى صدر الاسلام غير مقيدة بالبلوغ ولا متوقفة عليه بل كانت متعلقة بالموجود القادر بالغا كان أو غيره وانما قيدت به بعد الهجرة بل قال السبكى وجماعة من شراح مسلم انما تعلقت بالبلوغ بعد أحد (قوله الذى بلغته الدعوة) أى على الاصح ومقابله قول الحنفية وقد علمته فمن لم تبلغه الدعوة لا يجب عليه ماذكر ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين أى ولا مثيبين حتى نبعث رسولا قال الحافظ فى الاصابة ورد من عدة طرق فى حق الشيخ الهرم ومن مات فى الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم ومن ولد مجنونا ومن طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أن كلا منهم يدلى بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن امتنع أدخلها كرها اه وقوله ترفع لهم نار الصحيح خلافه وأنهم ناجون وأيضا هو مبنى على أنهم مكلفون فى الآخرة والحق أن الآخرة لا تكليف فيها وأما أهل الاعراف فهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيمكثون بين الجنة والنار مدة يعلمها الله تعالى ثم يؤمر بالسجود تحت العرش فيسجدون سجدة تحته فيدخلون بها الجنة تقرير (قوله العلى) أى المنزه عن النقائص المتصف بالكمالات (قوله وهو الادراك) هذا أحسن ما قيل فى تعريف العلم وتقدم لك تعريف السعد وغيره (قوله الظن) أى وان كان يسمى تصديقا عند المناطقة فلا يقال له علم (قوله من دليل الخ) أو من خبر متواتر وكذا سماعك من الصادق المصدوق يقال له علم (قوله الاعتقاد الصحيح) فاعل بفعل محذوف تقديره وخرج بقوله لموجب الخ الاعتقاد الخ وهذه المخرجات لا يقال لها علم (قوله كاعتقاد سنية صلاة العيدين) أى لانه ليس مطابقا لان بعض المذاهب يرى وجوبها وأما طلبها فهو علم (قوله والذى يكفى الخ) أى وبه يخرج المكلف من عهدة التقليد المختلف فى صحة ايمان صاحبه (قوله الجلى) بضم الجيم وفتح اللام وسكونها (قوله المعجوز عن تفصيله) المراد بالتفصيل التركيب ولو عبر به لكان أوضح أى المعجوز عن تركيبه من مقدمتين أو من مقدم وتال فان كان يعجز عن التركيب أو عن التفصيل فهو دليل جملى ويقال فيه أيضا التفصيلى كان تقول العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث ثم تقول العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث ينتج العالم له محدث وهكذا ان كنت تدرى القياس الاستثنائى (قوله أو حل) أى بان يقدر على تركيبه ويعجز عن حل شبهه أو يعجز عنهما معا والشبه جمع شبهة وهى التى تظهر انها دليل عند مدعيها وليست بدليل فى الواقع ﴿خاتمة﴾ نقل بعض العارفين أن سبب مشروعية جميع التكاليف هو الأكلة التى أكلها أبونا آدم عليه السلام من الشجرة وكانت جميع التكاليف فى مقابلتها كفارة لها وتطهيرا لمحلها وان ثمرة جميع التكاليف التى جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام يرجع نفعها اليها والى الرسل لا الى الله عز وجل لانه سبحانه وتعالى غنى عن العالمين وذلك لانها كفارة لما نرتكبه من المخالفات فما من فعل منهى عنه الا ويقابله أمر مامور به يكون كفارة له اه ثم ان أهل الورع والتقوى جعلوا المقصود من التكليف تخلية الباطن عن الرذائل وتحليته بمكارم الاخلاق نظرا الى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت

الذى بلغته الدعوة (معرفة الله العلى) بالمنزلة والمعرفة والعلم بمعنى واحد على الصحيح وهو الادراك الجازم المطابق للواقع لموجب فشمل الضرورى والنظرى وخرج بقيد الجازم الظن وبالمطابق الاعتقاد الفاسد كاعتقاد الفلسفى قدم العالم وبقوله لموجب بكسر الجيم أى مقتض من دليل أو حس أو وجدان الاعتقاد الصحيح كاعتقاد سنية صلاة العيدين والذى يكفى فى المعرفة الدليل الجلى اتفاقا وهو المعجوز عن تفصيله أو حل الشبه عنه كان يعرف وجوده تعالى بكونه خالقا للعالم وأما التفصيلى وهو المقدور فيه

لأتمم مكارم الاخلاق فجعلوا جانب الايمان أصلا فى نظرهم وجعلوا الاسلام وسيلة الى تكميل الايمان فالمقصود من التكليف عندهم دخول نور العبادات فى القلب حتى يتحلى بمكارم الاخلاق ويفوز بتصحيح النيات كما ذكر صلى الله عليه وسلم بقوله انما الاعمال بالنيات وهؤلاء جعلوا المبانى الخمسة وسائر أبواب الفقه مقدمة للواجب والواجب عندهم اصالة عمل القلب وتعمير البواطن واليه الاشارة بقوله تعالى قد أفلح من زكاها وأما العارفون من المحققين فقالوا ان المقصود من العلوم الظاهرة تعمير الباطن وغاية تعمير الباطن التحقق بالعلوم الربانية والمعارف السبحانية وتخلية القلب لعلوم المشاهدة لان الله سبحانه وتعالى لم يخلق الجن والانس الا لمعرفته والمعرفة هى علم المشاهدة والمكاشفة فيكون الواجب على المكلف حقيقة هو العلم وما عداه واجب ولكنه وسيلة اليه وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اشارة الى ذلك وهو المراد بحلاوة الايمان فى قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار وهو المراد بنور القلب عمر الله قلبي واياك بنور الايمان (قوله على ماذكر) أى من تركيب الدليل ودفع الشبه عنه (قوله وأما التقليد الخ) أى وهو خارج عن تعريف العلم لانه عرفه بانه الاعتقاد الجازم من غير حجة والجملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره أما المعرفة فقد عرفنا أنها واجبة وما الحكم فى ايمان المقلد الذى لم يعرف فاجاب بقوله وأما التقليد الخ (قوله وهو الاخذ بقول الغير) أى بان اخبره وأخذ بقوله حيث بقي بلا نظر واستدلال ولم يخالط المسلمين ولم يكن من أهل قراهم وصحاريهم ولم يتفكر فى خلق السموات والارض ولا فى نفسه الى أن أخبره ذلك الغير وهو فى شاهق جبل مثلا لما يلزمه اعتقاده وصدقه بمجرد إخباره من غير تفكر وتدبر والمراد بالقول ما يعم الفعل والتقرير أيضا وهذا أحد اطلاقات القول وأما الاخذ بظاهره أى ظاهر هذا الاخذ واخراج الاخذ بالفعل والتقرير من التعريف فغير مرضى نعم يرد عليه أخذ العامى بقول المفتى فانه أخذ بقول الغير لكنه بدليل جلى ونظمه هذا أفتانى به المفتى وكل ما أفتانى به المفتى فهو حكم الله تعالى فى حقى ينتج هذا حكم الله فى حقى والصغرى ضرورية والكبرى اجماعية فلا يسمى تقليدا مع أنه تقليد والاعتذار بانه لا مشاحة فى التسمية ثم قال بعضهم إن هذا تعريف للتقليد اللغوى وأما التقليد فى الاصطلاح فقد حده ابن عرفة فى شامله بانه اعتقاد جازم بقول غير معصوم فلا يخرج عمل العامى السابق بقول المفتى لانه عمل بقول غير معصوم وأورد عليه أيضا أنه فاسد العكس لانه لا يدخل فيه الاعتقاد الجازم بقول المعصوم ان الله تعالى موجود مثلا أو أنه رسول مثلا مما لا يثبت من مسائل الاعتقاد بالدليل السمعى وأجيب بان المراد بقول غير معصوم من حيث إنه غير معصوم ولا شك أن قبول قوله من هذه الحيثية تقليد وفيه بشاعة لا تخفى والاولى انه تعريف بالاخص وقد جوزه الاقدمون وقيل التقليد قبول قول الغير وهو لا يعلم من أين أخذه بان يصدقه تحسينا للظن من غير تفكر فى خلق

على ماذكر فلا يجب عينا بل وجوبا كفائيا لصون الدين بدفع الخصوم وأما التقليد وهو الاخذ بقول الغير من غير حجة أى الاعتقاد الجازم المتمسك فيه بمجرد قول الغير

السموات والارض فالاخذ بقوله عليه الصلاة والسلام تقليد على الاول وبه صرح امام الحرمين فى الورقات وصرح فى البرهان بما عرف به شارحنا وهو التحقيق فقال وذهب بعضهم الى أن التقليد قبول قول القائل بلا حجة ومن سلك هذه الطريقة منع أن يكون قبول قول النبي صلى الله عليه وسلم تقليدا فانه حجة فى نفسه وأما على الثانى فعلى القول بجواز اجتهاده عليه الصلاة والسلام فى الاحكام يجوز أن يسمى قبول قوله تقليدا وعلى منع ذلك فى حقه عليه الصلاة والسلام وانه انما يقولها عن وحى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فلا يسمى قبول قوله عليه الصلاة والسلام تقليدا والصحيح جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ووقوعه ولا يكون الا صوابا والآية محمولة على القرآن أى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ما القرآن الا وحى يوحى واذا علمت التحقيق من أن التقليد هو الاخذ بقول غير معصوم من غير حجة كما هو مراد الشارح بالغير فالاخذ بقوله عليه الصلاة والسلام مطلقا ليس بتقليد (قوله فقد اختلف الخ) أى اختلف العلماء فى صحة ايمان المقلد وعدمها مع اجتماعهم على وجوب المعرفة عليه بالدليل متى كان فيه أهلية لفهمه واتفق الاشعرية على انتفاء كفر المقلد وأما عزو عدم صحة ايمان المقلد للاشعرى فقال القشيرى انه مكذوب عليه لانه يلزم عليه تكفير العوام وهم أغلب الامة وان أجيب عنه بان يكتفى بالدليل الجملى وان لم يمكن التعبير عنه وهو موجود عند العوام وقد حكى الآمدى اتفاق الاصحاب على انتفاء كفر المقلد فليس للجمهور الا العصيان بترك النظر وعدمه مع اتفاقهم على صحة ايمانه ولم يعرف القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابى هاشم بن أبى على الجبائى المعتزلى وأما الماتريدية وهم أيضا على هدى ونور فقال رئيسهم أبو منصور الماتريدى أجمع أصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الاخبار والحاصل أن الخلاف فى المقلد على خمسة أقوال عدم صحة ايمانه وصحة ايمانه وعصيانه بترك النظر ان كان فيه قابلية للنظر صحته وعصيانه بترك النظر مطلقا صحته من غير عصيان مطلقا صحته ان قلد فيه معصوما دون غيره وأصح الاقوال أن ايمانه صحيح لكنه عاص بترك النظر ان كان فيه أهلية له قال بعضهم وعلى وجوب النظر فهل يكتفى بالدليل الاجمالى أولا بد من التفصيلى قولان والمشهور الاول اه ملخصا من شراح الجوهرة وفى المقام كلام يطلب من هناك (قوله فقيل انه يكفى الخ) أى عند أهل السنة والمعتزلة فى اجراء الاحكام الدنيوية عليه اتفاقا فينا كح ويؤم الناس وتؤكل ذبيحته ويرثه المسلمون ويرثهم ويسهم له من الغنيمة ويدفن فى مقابر المسلمين وفى الاحكام الاخروية عند المحققين من أهل السنة فلا يخلد فى النار ان دخلها ولا يعاقب فيها عقاب الكفار ومآله الى النجاة والجنة خلافا لكثير من المعتزلة كابى هاشم فى انه يعاقب فى الآخرة عقاب الكفر تمسك أهل السنة بمثل قوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا وقوله عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم ودفعه المعتزلة بانه محمول على الاسلام فى حق الاحكام الدنيوية فقط وأجيب بانه لا دليل على التخصيص واحتج المعتزلة على عقابه فى الآخرة عقاب الكفر بانه جاهل بالله ورسوله

فقد اختلف فيه فقيل انه يكفى فى عقائد الايمان وهو الصحيح فايمان المقلد صحيح

ودينه والجهل بذلك كفر ودفعه المحققون بانه وان كان جاهلا بذلك لكنه مصدق به فيجوز أن ينقص عقابه لذلك على ان جهله بربه انما هو من بعض الوجوه وهو غير كفر وليس من أهل القبلة أحد يجهله تعالى لاعترافهم على اختلاف مذاهبهم وطرقهم بانه تعالى واحد قديم أزلى أبدى عالم قادر موجد لهذا العالم على ما يشهد به كثير من كلامهم وتنزيهاتهم (قوله وعليه) أى على الصحيح (قوله وهو الصحيح) أى ومذهب الجمهور (قوله أولا) بسكون الواو معادل هل فهو مقابل الصحيح فقد ذهب غير الجمهور الى أن النظر ليس بشرط فى صحة الايمان بل وليس بواجب أصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف بالله تعالى الولى ابن أبى جمرة والقشيرى وابن رشد والغزالى والحق الذى يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد فى كونه شرطا فى صحة الايمان أولا فقد ورد فى القرآن فى نحو ثلاثمائة موضع والسنة أن تعلم أن لا اله الا الله وقد عزى ابن العربى القول بانه تعالى يعلم بالتقليد الى المبتدعة ونصه منقول فى المصنف على السنوسية (قوله وقيل لا يكفى الخ) مقابل للاول وعليه فيكون النظر شرط صحة فى حقيقة الايمان فمن لم ينظر لم يحصل عنده ايمان لان المقلد متى أخبره وأخذ بخلاف ما كان يعتقده تزلزل وتخلخل اعتقاده وصاحب القول الاول مستدل بان الاعرابى كان يأتى للنبى وينطق بالشهادتين ولم يعرف دليلا ولا غيره وكان يكفيه ذلك وصاحب الثانى يقول انه كان لا يأتى له الا بعد معرفة الدليل لانهم كانوا لا يأتون له الا بعد المحاربة وغيرها وبعد أن يعرفوا الحق اهـ قرره المؤلف (قوله القطعية) أى المتواترة فالقرآن والسنة المتواترة من باب العلم وكلما كان كذلك يكفى الاخذ به ورد بان القرآن فيه المتشابه فلربما اعتقده فيكون غير سالم فى عقيدته والسنة فيها المتأول هذا هو وجه النظر (قوله وليس بشئ) أى لانه يلزم عليه تكذيب القرآن والسنة لما علمت آنفا من اقتضائهما وجوب النظر ويلزم عليه أيضا أن علماء هذه الامة والائمة كلهم عاصون لانهم نظروا وحرروا الادلة وما ذكره من التعليل لا يسلم لان الكلام فى النظر الموصل للمعرفة لا فى النظر مع الفلاسفة وان أراد النظر الاجمالى وهو الاتعاظ والتفكر فى خلق السموات والارض والشمس والقمر والرزق والاحياء والاماتة وغير ذلك فهذا ليس بحرام ﴿تنبيهات﴾ الاول قسم امام الحرمين المكلفين فى شامله الى أربعة أقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا طويلا يسعه النظر ونظر لم يختلف فى صحة ايمانه ومن لم ينظر لم يختلف فى عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه النظر وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف فى صحة ايمانه وان أعرض عن استعمال انظره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير ففى صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة هذا كلامه قال أستاذنا المصنف ولعل هذا التقسيم انما هو فى حق من لا جزم معه بعقائد الايمان أصلا ولو بالتقليد الثانى المراد بالمقلد المختلف فى صحة ايمانه من نشأ على شاهق جبل او فى مغارة مثلا ولم يتفكر فى ملكوت السموات والارض فاخبره انسان بما يجب عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبره به من غير تفكر ولا تدبر فيما ذكر فهذا هو المقلد المختلف فى صحة ايمانه بالنظر لاحكام الآخرة أما بالنظر لاحكام

وعليه فهل يجب النظر فيكون مع صحة ايمانه عاصيا بترك النظر الموصل للمعرفة وهو الصحيح كما يفهم من قولنا معرفة الله أولا بل هو شرط كمال وقيل لا يكفى فالمقلد كافر وقيل يكفى ان قلد القرآن والسنة القطعية وفيه نظر وذهب بعضهم الى تحريم النظر لانه مظنة الوقوع فى الشبه والضلال وليس بشئ

الدنيا فالنطق بالشهادتين كاف أما الذين نشؤا فى ديار الاسلام من الامصار والقرى والصحارى وتواتر عندهم حال النبى صلى الله عليه وسلم ومعجزاته والذين يتفكرون فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فكل هؤلاء من أهل النظر والاستدلال فايمانهم متفق عليه وليسوا من محل الخلاف الثالث لا يلزم من أخذ الطلبة لهذا العلم عن المشايخ بالتعلم منهم أن يكونوا مقلدين لهم حتى يكونوا ممن جرى الخلاف فى صحة ايمانه كما لا يلزم من الاخذ بمذهب الاشعرى أو الماتريدى التقليد المذموم فى العقائد لان كلا من الطالب والآخذ باحد المذهبين ما أذعن للحكم وسلمه الا بعد اطلاعه على ما أخذه من دليله ووقوفه على اليقين فيه فهو بمنزلة من سال منجما عن منزلة الهلال فارشده اليها ثم أمعن النظر حتى رآه وتحققه وصار يخبر برؤيته عن يقين وعيان وهذا ايضاح قولى السعد ان التعليم ليس الا اعانة للعقل بالارشاد الى المقدمات ورفع الشكوك والشبهات والسيد المتعلم ليس غافلا بالمرة بل هو ناظر متامل (قوله واعلم أن المعرفة هى أول واجب) هو قول أبى الحسن الاشعرى وقيل ان أول واجب النظر فى معرفة الله سبحانه وتعالى لانه المقدمة الموصلة اليها وقيل الاقرار بالله ورسوله وهذا أى القول بالاقرار مذهب آخر للمحدثين وقيل أول جزء من النظر لتوقف النظر على أول أجزائه وقيل القصد الى النظر لتوقف النظر على قصده أى تفريغ القلب عن الشواغل وقيل التقليد وقيل النطق بالشهادتين وقيل الشك ورد هذا بان الشك فى الالوهية كفر تطلب ازالته فكيف يكون مطلوبا ورد ماقبله بان العبرة بجزم القلب لا بمجرد النطق بالشهادتين لان النطق قد يوجد اتفاقا أو مع الشك ورد ماقبله بان التقليد ليس معرفة ولا علما ورد ماقبله بان تفريغ القلب عن الشواغل لا يختص بهذا بل عام فى أى مطلوب ورد ماقبله بانه لا يلزم من وجوب النظر وجوب جزئه لان النظر يفيد المعرفة بخلاف جزئه فلا يصح أن يسند الوجوب الى الجزء كما لا يصح أن يسند الوجوب لصوم بعض اليوم أو لصلاة ركعة من صلاة تامة ورد ماقبله بان النظر ليس مقصدا بل وسيلة بل أول الوسائل توجيه القلب الى المعرفة وتخليته من الشواغل وهذه الاقوال التى ذكرتها لك ماعدا القول بالتقليد والنطق بالشهادتين قال السنوسى فى كبراه انها أقرب ماقيل فى أول واجب وليست الاقوال محصورة فيما ذكر بل أنهاها بعضهم الى اثنى عشر قولا وجمع بعضهم بان النظر أول واجب وجوب الوسائل والمعرفة أول واجب وجوب المقاصد فالخلاف لفظى وقيل انما يتاتى هذا على أن الايمان نفس المعرفة وأما على أنه حديث النفس التابع للمعرفة فلا يصح هذا الجمع لان المعرفة على هذا القول وسيلة لحديث النفس أيضا كما أن النظر وسيلة فالخلاف اذا حقيقى وعرف ابن عرفة النظر فقال هو استحضار ما يفيد ادراكه ادراك غيره من نوعه وجمع بعضهم بجمع غير هذا فقال ان بنينا على ان المعرفة مقدورة للمكلف فهى أول واجب وان بنينا على انها غير مقدورة له لان العلم الحاصل عقب النظر غير مقدور للمكلف بل واجب الحصول فالنظر أول واجب وان أريد أول الواجبات على الاطلاق فهو القصد وعلى هذا فالخلاف لفظى والمعرفة فيها ثواب ان بنينا على انها مقدورة للمكلف ولا ثواب فيها ان بنينا على انها

واعلم أن المعرفة هى أول واجب على المكلف

* ولما كانت معرفة الله تعالى عبارة عن معرفة ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز لا معرفة حقيقة الذات العلية لعدم امكان ذلك ولعدم تكليفنا بذلك فسر المعرفة بما هو المراد فقال (أى يعرف) هو وان كان مرفوعا لتجرده من ناصب وجازم الا أن المعنى على تقدير أن المصدرية نحو تسمع بالمعيدى خير من أن تراه أى معرفة الله تعالى هى معرفتك (الواجب) أى الثابت الذى لا يقبل الانتفاء فى حقه تعالى (والمحالا*) كذلك أى المستحيل والألف للاطلاق (مع) معرفة (جائز فى حقه) أى فى الامر الحق الذى ينسب اليه (تعالى) فافهم وقد حذفه من الاولين لدلالة الثالث عليه كما أشرنا له (و) واجب شرعا على المكلف (مثل ذا) أى معرفة مثل هذا المذكور من الواجب والمستحيل والجائز أى فى مطلق ماذكر بقطع النظر عن الحقائق والادلة (فى حق

غير مقدور له وعليه فهو واجب لا ثواب فيه قال بعضهم والحق ترتيب الثواب عليها باعتبار أسبابها فانها اختيارية كما جزم به السعد اه وقد يبحث فيه بان ما يترتب على أسباب الشئ غير المترتب على الشئ والنزاع ليس فى أسبابها بل فيها نفسها والحاصل بعد النظر عادى وقيل عقلى ضرورى (قوله جميع الواجبات) أى وغيرها ولو قال جميع الاحكام الشرعية لكان أوضح وقد يقال إن بعض المندوبات يصير واجبا بالشروع فيه والاحسن أن يقال انه من باب الاهتمام بالواجبات والغير تبع لها (قوله متوقفة) أى مبنية بل وسائر الشرعيات كما علمت وعنها تنشأ جميع معارف الهيات (قوله فاعرف الخ) ناظر لقوله وواجب شرعا أى اعرف أن هذا الواجب متوجه من جهة الشرع لا من جهة العقل (قوله لعدم امكان ذلك) أى معرفة حقيقة الذات فانها لا تمكن ولا يعرف الله الا الله وعليه قول العارف بالله تعالى شيخ مشايخى سيدى مصطفى البكرى

نهيم بها من غير شرب مدامة * حقيقة معناها حقيقة عنقاء

ومعنى قولهم العارف بالله القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد المستحضر لمقام الالوهية الخائف الخاشع زيادة على امتثال الاوامر واجتناب النواهى وهو معنى قول الوالد فى دعائه المشهور ووفقنى لحسن المعاملة (قوله ولعدم تكليفنا) عطف على قوله لعدم امكان الخ عطف معلول على علة (قوله أى يعرف الخ) أى حرف تفسير وما بعدها بيان وأورد عليه أن الفعل لا يفسر الاسم فاجاب بان الفعل فى تأويل الاسم بقوله الا ان المعنى الخ فهو على حد قوله خذ اللص قبل يأخذك فهو على تأويل أن المصدرية (قوله تسمع) أى تتماعك (قوله الواجب) اسم فاعل وسيأتى انه أعم من أن يكون ذاتا أو صفة أو نسبة أى أمر ثبت له الوجوب (قوله كذلك) أى يعرفه ولا تفهم انه ثابت اذ المحال لا يقبل الثبوت (قوله أى المستحيل) تفسير للمحال وانما فسره به لانه أشهر (قوله أى فى الامر الحق الخ) يشير به الى أن معنى الواجب فى حقه تعالى الامر الثابت المنسوب اليه تعالى فالواجب منسوب له على جهة الثبوت والمستحيل على جهة النفى والجائز على جهة الامكان وهى عبارة مشكلة ولذا أمر بالفهم فاذا قيل هذا الامر واجب لله فمعناه أن هذا الامر واجب من جملة الامور الواجبة لله وعلى هذا التفسير أى تفسير الشارح ففى فى قوله فى حقه بمعنى من ويريد بحق الله الامر الكلى وكذا يقال فى المستحيل أى هذا المستحيل من جملة الامور التى تنسب لله من حيث نفيها وكذا الجائز أى هذا الجائز من جملة الجائزات التى تنسب اليه تعالى أثباتا ونفيا وهناك جواب ثان وهو ان حق بمعنى الحقيقة وفى بمعنى اللام والمعنى يجب لحقيقة الله أى لذاته وقيل ان حق زائدة وفى بمعنى اللام أى يجب لذات الله فالاحقية حينئذ ثلاثة أصحها أولها وقوله جائز اسم فاعل وهو ما يقبل الثبوت والانتفاء ولو قدم هذا البيت على قوله وواجب شرعا الخ لكان أنسب (قوله وقد حذفه) أى حذف قوله فى حقه تعالى (قوله أى فى مطلق ماذكر الخ) لان الواجب فى حقهم غير الواجب لله وكذلك المستحيل والجائز اذ الواجب فى

حقهم الامانة والصدق والفطانة والمستحيل عليهم الكذب والخيانة والجائز فى حقهم الاكل والشرب والجماع والنوم (قوله رسل) جمع رسول وتقدم تعريفه عند تعريف النبى والتحية معناها السلام وتقدم معناه وسكت عن ذكر الانبياء اما نظرا الى القول بالترادف أو ان جميع الاحكام خاصة بالرسل (قوله ومنه) أى من تعريف الواجب (قوله من ذات) أى كذات الله وقوله أو صفة أى من صفاته الآتى بيانها وقوله أو نسبة أى كثبوت القدرة لله تعالى (قوله لم يقبل) بكسر اللام وقوله الانتفاء بقطع الهمزة الاولى (قوله لذاته) أى بقطع النظر عن علم الله وقدرته وهذا التعريف يشمل صفات السلوب وهى القدم والبقاء والمخالفة الخ ويشمل أيضا الصفات المعنوية وهى كونه قادرا الخ وشامل أيضا للصفة النفسية (قوله وهذا التعريف الخ) وجه الاخصرية ظاهر ووصفه بانه أوضح وأحسن لانه جامع مانع لان قوله مالم يقبل الانتفاء شامل جميع الصفات المعانى والمعنوية والحال والسلبية ولم يدخل فيه المستحيل فظهر وجه ما قاله الشارح (قوله وأحسن من قولنا مالا يتصور الخ) أى لان قولنا مالا يتصور الخ فاسد العكس والطرد اما كونه فاسد العكس فلانه انما يدل على الواجب الوجودى ولا يدل على الواجب العدمى كالصفات السلبية كالقدم أى سلب العدم السابق والبقاء أى سلب العدم اللاحق وكالشريك فانه واجب العدم وحيث لم يدل على الواجب العدمى عرفت ما فيه من القصور وفساد العكس وكان عليه أن يقول الواجب عبارة عن كل معقول ثبت وتحقق واستحال مقابله نفيا أو اثباتا ليشمل القسمين أعنى الواجب الوجودى والعدمى وأما كونه فاسد الطرد فلانه يدخل فيه الاحوال الحادثة أى الصفات المعنوية كالعالمية والقادرية أو تقول كونه عالما أو قادرا لان ثبوت المعنوية لازم لثبوت المعانى فاذا اتصف الحادث بالعلم والقدرة على شئ من الاشياء ثبتت له العالمية والقادرية فالعالمية والقادرية لازم ثبوتهما لثبوت العلم والقدرة فهما بعد ثبوت العلم والقدرة لا يتصور فى العقل عدمهما للزوم ثبوت المعنوية لثبوت المعانى والاحوال تتصف بالثبوت ولا تتصف بالوجود ولا بالعدم لانه واسطة بين الوجود والعدم فالاحوال الحادثة داخلة فى تعريف الواجب مع انها من قسم الجائز والجواب عن الاول ان ما من قوله مالا يتصور واقعة على حكم لا على موجود والحكم يشمل القضية التى موضوعها عدمى كقولنا الشريك واجب العدم والقدم واجب لمولانا جل وعز ولا شك ان هذه الاحكام لا يتصور فى العقل عدمها وكذا قولك مثلا مولانا لا يجوز عليه العدم والشريك لا يجوز عليه الوجود فما ذكر ونحوه أحكام لا يتصور فى العقل عدمها وعدم كل شئ بحسبه فعدم الوجود النفى وعدم النفى الوجود والجواب عن الثانى ان قوله مالا يتصور فى العقل عدمه معناه مالا يتصور فى العقل نفيه ولا عدمه بوجه من الوجوه ولا فى وقت من الاوقات والاحوال الحادثة يتصور فى العقل نفيها بان تنعدم بانعدام أصلها أى المعانى لان المخلوق الحادث يجوز أن يتصف بصفات المعانى ويجوز أن لا يتصف بشئ منها بان يخلق مسلوبها واذا خلق مسلوب المعانى فلا معنوية لان المعانى أصل المعنوية وفى المقام كلام يطلب من المطولات

رسل الله *) بسكون السين للوزن (عليهم) بكسر الميم (تحية الاله) تعالى * ثم شرع فى تعريف الواجب والمستحيل والجائز التى تجب معرفتها فى حق من ذكر ومنه يعرف تعريف الوجوب والاستحالة والجواز وقد قدمه أيضا فقال (فالواجب) أى الثابت (العقلى) من ذات أو صفة أو نسبة (ما) أى الامر الثابت الذى (لم يقبل * الانتفا) بالقصر للضرورة أى لا يقبل الزوال (فى ذاته) أى بالنظر لذاته لا لشئ آخر فخرج ما تعلق علم الله بوجوده (فابتهل) بكسر اللام أى تضرع واطلب من الله معرفة ما ينفعك وهذا التعريف أخصر وأوضح وأحسن من قولنا مالا يتصور فى العقل عدمه وان اشتهر

(قوله وهو قسمان) أى الواجب وهو ثلاثة أقسام واجب مطلق كذات الله وصفاته الوجودية وواجب مقيد كالوجود والتحيز للجرم لان الصفة النفسية عرفت بانها الحال الواجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة والصفة النفسية أعم من أن تكون قديمة أو حادثة وكالجوهرية والعرضية و بقي الصفات المعنوية وهى واجبة للذات مادامت عللها (قوله وهو) أى الضرورى وقوله على نظر النظر فى اللغة الابصار وفى الاصطلاح ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها الى مجهول والمجهول هو النتيجة وهى مجهولة قبل ترتيب الامور المعلومة التى هى القياس هذا عند المناطقة وعرفه غيرهم بانه الفكر الذى يطلب به علم أو ظن والمراد بالفكر حركة النفس فى المعانى لتخرج حركتها فى المحسوسات فانها تخييل والمراد الحركة القصدية ليخرج غير المقصود (قوله كالتحيز) اعترض التمثيل للواجب بالتحيز للجرم بان التحيز للجرم لا يجب وجوده لانه مسبوق بالعدم لانه انما حدث بحدوث الجرم وسيطرأ عليه العدم بفناء الجرم وانعدامه وأجيب بان التمثيل بالتحيز الخ انما هو للحكم الذى نسبته واجبة لان نسبة التحيز للجرم الوجوب لا وجوب الوجود وفرق بين الحكم الواجب الموصوف نسبته بالوجوب و بين الشئ الواجب الوجود والثابت للتحيز الوجوب لا وجوب الوجود المتصف بانه لم يسبقه عدم ولا يطرأ عليه عدم فافهم فان الاعتراض غلط ومنشؤه عدم التدبر فيما ذكر وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ونوقش بانه لا معنى لثبوت الوجوب بالتحيز الا أنه يجب وجوده للجرم وهذا هو وجوب الوجود الذى نفاه عنه والحاصل أن التحيز يجب وجوده للجرم بحدوث الجرم والتحقيق فى الجواب أن يقال ان الوجوب ذو فردين وجوب لذاته لا لأجل عارض عرض له وهذا هو الوجوب المتصف به القديم الذى لم يسبقه عدم أصلا ولا يطرأ عليه عدم أصلا وهذا هو الوجوب الحقيقي والفرد الكامل الذى ينصرف اليه الوجوب عند الاطلاق وهو الوجوب المطلق ووجوب لعارض كوجوب التحيز للجرم فانه واجب لعارض وهو حدوث الجرم ووجوب ثبوت الاحوال لثبوت معانيها (قوله من الفراغ) الفراغ عرفوه بانه عدم محض متوهم بين كل جسمين وانما قالوا متوهم إشارة الى أنه ليس بفراغ حقيقة وانما هو ملآن بالهواء أى ليس بموجود ولا ثابت فى الخارج (قوله كالقدم لله الخ) أى بمعنى امتناع أن يسبق وجوده تعالى عدم وقال بعضهم القديم هو الذى لا أول لوجوده والا أى لو لم يكن قديما لزم افتقاره تعالى الى محدث ثم محدثه الى محدث ومحدث محدثه الى محدث وهكذا وذلك يفضى اما الى الدور أو التسلسل وكلاهما محال فملزومهما كذلك وحقيقة الدور توقف الشئ على ما يتوقف عليه اما بمرتبة كتوقف الباء على الالف أو بمراتب كتوقف الجيم على الالف والباء والتاء والثاء وحقيقة التسلسل ترتب أمور غير متناهية فكل دور تسلسل فى المعنى والمراد بالقدم فى حقه تعالى القدم الذاتى وأما القدم الزمانى فمحال فى حقه تعالى ﴿تنبيه﴾ القدم أربعة أنواع ذاتى كتقدم واجب الوجود وزمانى كتقدم زمان المعجزة بالنسبة الى اليوم واضافى كتقدم الاب على الابن وسلبي كتقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق العدم لوجوده

وهو قسمان * ضرورى وهو ما لا يتوقف على نظر واستدلال كالتحيز للجرم أى أخذه قدر ذاته من الفراغ * ونظرى وهو ما توقف على ما ذكر كالقدم لله تعالى

واعلم أن القديم أخص من الازلى لان القديم موجود لا ابتداء لوجوده والازلى أعم أى وجوديا كان أو عدميا فكل قديم أزلى ولا عكس ويفترقان أيضا من جهة أن القديم يستحيل ان يلحقه تغير او زوال بخلاف الازلى الذى ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها (قوله فكل منهما) أى من الواجب الضرورى والنظرى (قوله والمستحيل الخ) أى بالنظر لذاته وهو أعم من أن يكون ذاتا كالشريك أو صفة كالعجز أو نسبة كنسبة العجز أو الجهل لله تعالى (قوله فهو الخ) أشار بهذا التقدير الى أنه خبر لمبتدا محذوف ومراده بالضد المخالف لا الضد المصطلح عليه (قوله لما علمت) علة لقوله ضد الاول (قوله والمستحيل) معطوف على قوله ان الواجب الخ (قوله وخرج ما تعلق علم الله تعالى بعدم وجوده) أى كبحر من زئبق مثلا فان المولى علم أنه لا يوجد وهو ليس بمستحيل فى ذاته وان كان مستحيلا بالنظر لتعلق علم الله بعدم وجوده تقرير شيخنا العقباوى (قوله وهذا التعريف) تقدم توضيحه فى نظيره فراجعه (قوله ما يتصور الخ) اعترض هذا التعريف بانه لا يتناول شيئا من أفراد المعرف لان التصور أى حصول الصورة فى الذهن يتأتى فى كل حكم وفى عدمه فلا يصح أن ينفوا التصور عن وجوده لان النظريات والضروريات نقائضها تتصور أى تحصل فى الاذهان فلولا أنها تحصل ويشك فيها فى النظريات ما أقيم البرهان على بطلانها وكذلك تحصل صورة النقائض فى الاذهان فى الضروريات فكيف يصح أن ينفى تصور الوجود لحكم من الاحكام والفعل فى سياق النفى يعم كالنكرة لان الفعل فى قوة النكرة لان قولك ما لا يتصور فى العقل وجوده فى قوة قولك ما لا يصح تصور لوجوده والجواب أن المستحيل ما لا يصح أن يحكم العقل بوجوده واطلاق التصور على الصحة يؤخذ من شرح العضد على أصول ابن الحاجب حيث فسر ما لا يتصور بما لا يمكن والامكان والصحة متقاربان وحاصله أنه يحتمل انه أراد بالعقل الآلة كما هو رأى الشافعى ويحتمل انه أراد به العلم بالضروريات كما هو رأى القاضى وعليهما فالظرفية مجازية أى ان علم وجود المستحيل لا يقع فى الآلة أى لا تكون الآلة آلة له ولا يتأتى ذلك أو لا يقع فى العلم بالضروريات أى لا يكون معلوما ويأتى مثل هذا فى تعريفهم للواجب والجائز وبالجملة فلفظ التصور محوج للتأويل فلو قال مثلا الواجب ما يلزم على تقدير عدمه محال والمستحيل ما يلزم على تقدير وجوده محال والجائز ما لا يلزم على تقدير وجوده أو عدمه محال كان أظهر (قوله ونظرى) عطف على ضرورى (قوله وهو) أى المستحيل (تتمة) اختلف هل يجوز التكليف بالمحال فمذهب الاكثر وهو الاصح جوازه مطلقا سواء كان محالا لذاته وهو الممتنع عقلا وعادة كالجمع بين السواد والبياض أو محالا لغيره بان كان ممتنعا عادة لا عقلا كالمشى من الزمن والطيران من الانسان أو محالا عقلا لا عادة كايمان من علم الله سبحانه وتعالى أنه لا يؤمن ومنعت طائفة من المعتزلة وهم البغداديون التكليف بالمحال لذاته وهو الممتنع عقلا وعادة دون المحال لغيره ومنعت طائفة منهم المحال الممتنع لغير تعلق العلم بعدم وقوعه وهو المحال العادى كالمشى من الزمن والطيران من الانسان دون الممتنع لتعلق العلم لان العادى لظهور انه لا يتأتى من المكلفين لا فائدة فى طلبه منهم وأجيب بان فائدته اختبارهم

فكل منهما لا يقبل الانتفاء لذاته (والمستحيل) السين والتاء زائدتان للتاكيد (كل ما) أى أمر من ذات أو صفة أو نسبة منتف (لم يقبل) بكسر اللام (فى ذاته) أى بالنظر لذاته (الثبوت) فهو (ضد الاول) أى الواجب لما علمت أن الواجب هو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء والمستحيل هو المنتفى الذى لا يقبل الثبوت وخرج ما تعلق علم الله تعالى بعدم وجوده وهذا التعريف أخصر وأوضح وأصح من قولنا ما لا يتصور فى العقل وجوده وهو قسمان أيضا ضرورى كخلو الجرم عن الحركة والسكون معا ونظرى كالشريك لله تعالى

هل

هل يأخذون فى المقدمات فيترتب عليها الثواب أم لا يأخذون فيترتب العقاب ومنع امام الحرمين طلب المحال ولم يمنع ورود صيغة طلبه لغير حقيقة طلبه نحو كونوا قردة واختلف القائلون بالجواز فى وقوعه فقيل يقع مطلقا وقيل لا يقع مطلقا وقيل بالتفصيل بين الممتنع لذاته كقلب الحجر ذهبا مع بقاء الحجرية فلا يقع أى مع بقاء أوصاف الحجرية وذات الحجرية فان هذا هو الممتنع أما قلب الحجر ذهبا بتبديل ذات الحجر بذات الذهب أو بتبديل أوصاف الحجرية باوصاف الذهبية فان هذا لا يمتنع كما وقع لبعض الاولياء قلب الحجر ذهبا وقلب الماء لبنا وعسلا وهذا ليس من قلب الحقائق اذ الحقائق الجواز والاستحالة والوجوب فقلب المستحيل واجبا أو جائزا وعكسه هذا هو قلب الحقائق وأما قلب الحجر ذهبا والماء لبنا أو عسلا فقلب ممكن الى ممكن وهو جائز والممتنع لغيره فيقع وهو الصحيح ودليل عدم وقوع الاول الاستقراء ودليل وقوع الثانى ان الله تعالى كلف الثقلين بالايمان وقال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين فامتنع ايمان أكثرهم لعلمه تعالى بعدم وقوعه وهذا من الممتنع لغيره واستشكل الشيخ عز الدين جواز التكليف بالمحال لغيره فقال اذا علم الله ان بعض الخلق أو أكثرهم لا يؤمن أو لا يطيع فكيف يطلب منهم ما يخالف علمه وحينئذ فقد كلفهم بما لا يطيقون وأجيب بان توجيه الخطاب لهؤلاء ليس طلبا على الحقيقة بل علامة وضعت على شقاوتهم وأمارة نصبت على تعذيبهم وقال الغزالى وجماعة ان الممتنع لتعلق العلم بعدم وقوعه لا يصح أن يتصف بالاستحالة لانه من الممكن والامكان والاستحالة وصفان متنافيان والقطع بعدم وقوعه لتعلق العلم بعدم وقوعه لا يخرجه عن امكانه الذاتى لان العلم لا يغير المعلوم عن وصفه الذاتى وفى التحرير للشيخ كمال الدين انه الوجه لاستحالة اجتماع الوصف بالاستحالة مع الوصف بالامكان اه وأجيب بان الامكان الذاتى لا ينافى الاستحالة العرضية لانهما وصفان اعتباريان والشئ الواحد يصح أن يتصف بالوصفين المتنافيين باعتبارين فيصح أن يقال فى الواحد انه ممكن بالذات مستحيل بالعرض أى مستحيل لاجل غيره أى لتعلق العلم الازلى بعدم وقوعه فدعوى استحالة اجتماعهما مطلقا ممنوعة واعلم أنه يمتنع تكليف الغافل وهو من لا يدرى كالنائم والساهى لان مقتضى التكليف بالشئ الاتيان به امتثالا وذلك يتوقف على العلم بالتكليف والغافل لا يعلم ذلك فيمتنع تكليفه وان وجب عليه بعد يقظته ضمان ما أتلفه وقضاء ما فاته فى زمن غفلته لوجود سببهما ويمتنع أيضا تكليف الملجا وهو من لا مندوحة له عما الجئ اليه كمن ألقى من مكان عال على شخص فقتله لا يمكنه العدول عنه فلا تكليف عليه لعدم قدرته على شئ فى هذه الحالة وانظر الخلاف فى تكليف المكره وعدمه والقول بالتفصيل فى كتب أصول الفقه (قوله وكل أمر) أى أعم من أن يكون ذاتا كذوات المخلوقين أو صفة كصفاتهم أو نسبة كنسبة الافعال اليهم (قوله فى حد ذاته الخ) أى وأما بالنسبة لتعلق علم الله بوجوده أو امتناعه فهو واجب أو مستحيل (قوله كاثابة العاصى وتعذيب المطيع) هذا المثال مبنى على مذهب أهل السنة وذلك لان الفاعل المختار لا حجر عليه بل يفعل ما يشاء وهذا بالنظر للعقل لا للشرع وأما

(وكل أمر قابل) فى حد ذاته أخذا مما تقدم (للانتفا * وللثبوت) فهو (جائز بلا خفا) وهو أيضا قسمان * ضرورى كخصوص الحركة أو السكون للجرم * ونظرى كاثابة العاصى وتعذيب المطيع

ومنه الشبع عند الأكل والاحراق عند مماسة النار من كل حكم عادى فانه جائز عقلي والحاصل كما قرره شيخنا
أن مثل الاحراق عند مماسة النار ان نظرت اليه من حيث ذاته بقطع النظر عن التكرر فهو حكم عقلي

لانه من الجائز النظرى لان العقل اذا تامل فى وحدانية الله تعالى وانه الفاعل المختار المنفرد بالايجاد والاعدام علم أن الافعال كلها لله تعالى وحده ولا تاثير لما سواه خلافا لمن غلط وجعلها من الاحكام الواجبة العقلية التي لا يمكن انفكاكها فاسند التاثير لنحو النار اما بالطبع أو بقوة أودعت فيها وان نظرت اليه من حيث تكرره على الحس سمى حكما عاديا وقد علمت أن الحركة والسكون للجرم يصح أن يمثل بهما لاقسام الحكم العقلى الثلاثة فالواجب ثبوت أحدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عنه والجائز ثبوت أحدهما له بالخصوص * فان قلت التعريف للماهية وكل للافراد فكيف يصح أخذك لفظ كل فى تعريف المستحيل والجائز * قلت لفظ كل هنا زائدة ارتكبها للضرورة أو أن ما ذكر ضابط لا تعريف الا أنه يشير للتعريف فتسميته تعريفا مجاز
وانما عبرت بالثبوت والانتفاء دون الوجود والعدم لتشمل التعاريف الاحوال على القول بها ككونه تعالى عالما

مذهب المعتزلة فلا يجوز ذلك عقلا لانهم يقولون بوجوب الصلاح والاصلح وهو كلام هوس لا أصل له (قوله ومنه الشبع) أى من الجائز العقلي النظرى أى من حيث الفاعل وذلك لان العقل ربما ضل فتوهم أن التاثير لها لا لله عندها كما ذهب اليه المعتزلة (قوله والاحراق الخ) عطف على الشبع أى وغيرهما من الامور الواجبة عادة (قوله فانه جائز عقلي) أى وان كان واجبا عادة فكل واجب عقلى واجب عادة ولا عكس فان بعض الواجب فى العادة جائز عقلا فبينهما العموم والخصوص المطلق وكذلك الممتنع عقلا وعادة بينهما هذه النسبة (قوله والحاصل الخ) حاصله ان أستاذنا المؤلف سأل شيخه العلامة العدوى كيف يكون الجائز عقلا واجبا عادة فاجاب بان الجائز العقلي له جهتان فان نظرت اليه من حيث ذاته بقطع النظر عن التكرر كان حكما عقليا وان نظرت اليه من حيث تكرره على الحس سمى عاديا وقد أوضح ذلك الشارح ولا تظهر هذه القاعدة الا فى الحادث الضرورى فهذه القاعدة انما هى فى الامور الضرورية المتعلقة بالحوادث كالتحيز للجرم وخلوه عن الحركة والسكون معا لان الامور الحادثة هى التى تكرر على الحس الظاهرى أو الباطنى فتوصف بالاعتياد وأما النظريات لا سيما المتعلقة بالقديم سبحانه وتعالى كالقدرة لمولانا والعجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا يظهر فيه جريان هذه القاعدة لعدم التكرر على الحس فلا يقال ان قدرة الله تعالى واجبة عادة لما علمت من أن المنظور له انما هو التكرار (قوله مثل الاحراق) أى من كل أمر واجب فى العادة كالقطع والرى والشبع وغير ذلك (قوله وانه الفاعل الخ) أى وتامل انه الفاعل الخ وقوله علم الخ جواب اذا (قوله خلافا لمن غلط الخ) أى وهم الفلاسفة والمعتزلة الا أن الفلاسفة كفروا لانهم جعلوا التاثير لهذه الامور بالطبع أو بالعلة والمعتزلة قالوا التاثير بقوة أودعها الله فيها وان شاء سلبها منها لكن ان لم يسلبها فتؤثر لكن بطبعها فلذا لم يحكم بكفرهم بل بفسقهم (قوله بالطبع) متعلق بالتاثير وقوله واما بقوة معطوف عليه وقوله وان نظرت عطف على ان نظرت الاول (قوله وقد علمت الخ) أتى به لمجرد التنبيه على ما تقدم والايضاح له فهو كالحاصل (قوله أو ان ما ذكر الخ) جواب ثان (قوله مجاز) أى لغوى علاقته المشابهة والقرينة عدم صحة دخول كل فى التعاريف (قوله لتشمل التعاريف الاحوال) أى صفات الاحوال نفسية أو معنوية وكذا صفات السلوب فيؤخذ من هذا التعريف ان الثابت أعم من الموجود فكل موجود ثابت وليس كل ثابت موجودا فالذوات والمعانى لها وجود فى الخارج ويصح ان ترى واما الثابت فوجود فى الاذهان لانه لا يصح ان يرى وكذا الانتفاء أعم من العدم فان العدم فى الموجود بخلاف الانتفاء فانه فى الموجود والثابت كالاحوال ولعل مراده بالشمول الصحة أى ليصح ادخال الاحوال الواجبة فى تعريف الواجب واخراج الاحوال الواجبة من تعريف المستحيل أما الاحوال المستحيلة فهى داخلة فى المستحيل فى كلامهم فلا اعتراض عليهم فالشمول
من

من حيث الادخال والاخراج على التوزيع فقد تسمح فى الشمول فانه انما يراد منه الادخال
فقط وأما الجائز فلا يتأتى فيه ذلك (قوله التعاريف) مراده بالجمع ما فوق الواحد اذ الجائز
على كلامهم لا تدخل فيه الاحوال والسلبية لوجوبها فلا يقال فيها انه يصح وجودها وعدمها
لما علمته من ثبوتها مؤلفه (قوله أقسام الحكم الخ) يعنى الوجوب والاستحالة والجواز وقوله
ووجوب عطف على أقسام وان أردت تحقيق هذه الاقسام بأخصر عبارة وأوضح بيان
فعليك بعقيدتنا الموسومة بداية المريد فى علم التوحيد وشرحها لبعض الاخوان (قوله
الطريق) أى الدليل وأطلق عليه الطريق مجازا تشبيها له بالطريق الحسى بجامع التوصل الى
المقصود بكل فالدليل يوصل الى علم المجهول كما ان الطريق الحسى يوصل الى المطلوب من
الاماكن (قوله وهى حدوث العالم) أى العالم من حيث حدوثه واتقانه على هذا الوجه أى ان
هذا الفعل دليل على وجود صانع حكيم موجود بالاطلاق قادر مخالف للحوادث وليس
من جنسها قديم باق واحد والا لأدى الى التعطيل وهو محال فتعلم جميع الصفات الازلية
من حدوث العالم لما انه مفتقر الموجد القديم المنزه عن كل نقص (قوله بعد ان عرفت الخ)
أى من قولنا وواجب شرعا على المكلف الخ ولقائل أن يقول ان إخبارك من قبيل
خبر الآحاد فلا يفيد العلم اذ العلم لا يفيده الا الخبر الصادق أو التواتر أو الحواس الخمس أو الدليل
أى البرهان وإخبارك ليس واحدا من هذه فاتباعه تقليد والجواب انى تابع فى إخبارى
لجميع علماء الامة المحمدية سلفا وخلفا عن رسولها عليه الصلاة والسلام وحينئذ فهو إخبار
على طبق ما نقل عن النبى عليه الصلاة والسلام فهو من المتواتر وحينئذ فيفيد العلم قطعا أو ان
المراد بالمعرفة فى كلامه الاعتقاد اذ المعرفة تطلق على الاعتقاد أى بعد ان عرفت أى اعتقدت
وحينئذ فتسميته معرفة مجاز ومنه الفروع الفقهية لأنها ظنية (قوله اعلمن فعل أمر) وفيه
حث على التنبه لحدوث العالم وزيادة النون حث ثان (قوله بجميع اجزائه الخ) أى لانه
يتنوع الى نوعين جواهر واعراض كما سيأتى (قوله وفى التعبير الخ) أى لان اسم الاشارة
موضوع على المشار اليه المحسوس الموجود فى الخارج (قوله حقائق الاشياء) الحقائق جمع
حقيقة والحقيقة والماهية والهوية ألفاظ مترادفة معناها واحد وحقيقة الشئ ما به يكون
الشئ هو هو كالحيوان الناطق للانسان بخلاف مثل الضاحك والكاتب مما يمكن تصور
الانسان بدونه فانه من العوارض وقد يقال ان ما به الشئ هو هو من حيث تحققه يقال له
حقيقة ومن حيث تشخصه يقال له هوية وبقطع النظر عنهما يقال له ماهية هكذا قال السعد
وهو خلاف المشهور والمشهور ان الهوية عبارة عن الشخص وتطلق عند الصوفية على
الوجود واضافة حقائق الى الاشياء بيانية أى حقائق هى الاشياء وهل الماهية لها وجود فى
ضمن الافراد خلاف عندهم قال السعد لها وجود فى ضمن الافراد وقال السيد لا وانما لها
وجود فى الاذهان وقوله ثابتة أى موجودة وقوله وان العلم بها أى تصورا وتصديقا وقوله
متحقق أى ثابت والثبوت والتحقق والوجود معناها واحد بناء على عدم ثبوت الاحوال
وحينئذ فلا ينافى ما سبق لنا قريبا من أن الثبوت أعم من الوجود وهذا طريق آخر غير الطريق

فانها لا تتصف بالوجود
ولا بالعدم وهذا من
جملة الاحسنية التي
أشرنا لها فتدبر * ولما
فرغ من بيان أقسام
الحكم العقلي ووجوب
معرفة الله تعالى على
كل مكلف أخذ في بيان
الطريق الموصل الى
معرفته تعالى وهى
حدوث العالم فقال
(ثم) بعد أن عرفت
أنه يجب على كل مكلف
شرعا أن يعرف ما يجب
فى حقه تعالى وما يستحيل
وما يجوز (اعلمن)
بنون التوكيد الخفيفة
وضمن العلم معنى
التصديق فعداه بالباء
فى قوله (بان هذا العالما *)
بجميع أجزائه سمى
بذلك لانه علامة أى
دليل على وجود صانعه
وفى التعبير باسم الاشارة
اشارة الى أن حقائق
الاشياء ثابتة وأن العلم
بها متحقق وهو كذلك
عند جميع الملل الا

الذى مشى عليه السعد فى شرح عقائد النسفى (قوله السوفسطائية) سوف معناها الحكمة والعلم واسطائية معناه المزخرف المموه المزين الظاهر الفاسد الباطن وقيل معناه العالم العارف فان زيد فى علمه قيل فيه ارسطا فان اريد المبالغة جدا قيل ارسطاليس قيل لم يوجد الا واحد وهو الحكيم المعلوم هكذا قيل فى لغة اليونان والسوفسطائية جماعة من اليونان توغلوا فى الرياضة وشدة الجوع فاورثوا نوعا من الجنون كما هو شأن الرياضة والخلوة بلا شيخ عارف له قدم فى طريق الله تعالى وهم منسوبون الى سوفسطا (قوله عنادية) نسبة للعناد أى المكابرة وعندية نسبة للعند وهو الاعتقاد ومحصله انه رد عليهما بقوله حقائق الاشياء ثابتة وقوله أوهام جمع وهم والمراد المتوهم فالمراد المشتق من الاوهام وقوله وخيالات عطف تفسير (قوله واللاأدرية) نسبة الى لا أدري فيقولون فى كل شئ لا أدرى حتى انه لو سئل أحدهم عن السماء أو الارض أو الماء أو الا كل أو عن نفسه او عن أى شئ فيقول لا أدرى وقوله يقولون الخ راجع لقوله وان العلم بها متحقق أى خلافا لهؤلاء الفرق الضالة ثم ان بعض أهل العلم أطال معهم الكلام والنزاع و بعضهم أسقط معهم الخطاب لما قام بهم من الجنون والحق معه ولا يناسبهم الا انا نقول يوضعون فى النار أو يضربون بالسياط ونحو ذلك حتى يقروا أو يبقون دائما فى العذاب حتى يحرقوا و يذهبوا بالمرة قال المحققون هذا هو المناسب لهؤلاء (قوله وفى شكه) أى و يشك فى كونه شاكا (قوله وتوضيح الرد الخ) حاصله انا نجزم بالضرورة بثبوت بعض الاشياء بالمشاهدة و بعضها بالدليل وانه ان لم يتحقق نفى الاشياء فقد ثبتت وان التحقق أو النفى حقيقة من الحقائق لكونه نوعا من الحكم فقد ثبت شئ من الحقائق فلم يصح نفيها على الاطلاق ولا يخفى أنه انما يتم على العنادية الذين قالوا ان الضروريات منها حسيات والحس قد يغلط كثيرا كالاحول يرى الواحد اثنين والصفراوى يجد الحلو مرا ومنها بديهيات وقد يقع فيها الاختلافات و يعرض فيها شبه يفتقر فى حلها الى انظار دقيقة والنظريات فروع الضروريات ففسادها فسادها ولهذا كثر فيها اختلاف العقلاء قلنا غلط الحس فى البعض لاسباب جزئية لا ينافى الجزم بالبعض لانتفاء أسباب الغلط والاختلاف فى البديهية لعدم الالف والخفاء فى التصور لا ينافى البداهة وكثرة الاختلافات لفساد الانظار لا تنافى حقية بعض النظريات والحق انه لا طريق الى المناظرة معهم خصوصا اللاأدرية لانهم لا يعترفون بمعلوم ليثبت به مجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار اه من السعد على العقائد (قوله فسره) أى العالم وقوله أى ماسوى الله العلى الخ بيان وتفسير للعالم (قوله ماسوى الله) اعلم أنهم اصطلحوا على وضع العالم بفتح اللام لما سوى الله تعالى ولا حاجة لان يزاد وسوى صفات ذاته لان اسم الجلالة جامع للذات العلية وصفاتها (قوله نعت لله) وفى بعض النسخ نعت للعلى والنسخة الاولى أولى لان العلى نعت لله أيضا وقوله على القطع أى ليس تابعا لما قبله فى اعرابه وقوله على المدح أى مدح العالم (قوله من الجواهر والاعراض) بيان للسوى وقوله من الجواهر بيان للغير وأتى به بعد قوله ماقام بغيره للاحتراز عن صفات المولى سبحانه وتعالى لصدقها

السوفسطائية فقد خالفوا فى ذلك وهم فرق ثلاثة عنادية يقولون لا ثبوت لحقيقة من الحقائق وانما هى أوهام وخيالات كالذى يرى فى المنام وعندية يقولون الشخص عند اعتقاده حتى لو اعتقد أن النار جنة أو بالعكس لكان كذلك واللاأدرية يقولون فى كل شيء لا أدرى حتى انه يشك فى نفسه وفى شكه وتوضيح الرد عليهم مذكور فى المطولات ثم فسره بقوله (أى ما) أى الشيء الذى هو (سوى الله العلى العالما) نعت لله على القطع فهو منصوب على المدح وألفه للاطلاق من الجواهر والاعراض والجوهر ماقام بنفسه والعرض ماقام بغيره من الجواهر

على انها قامت بغيرها فربما توهم انها عرض وليس كذلك لاستحالة قيام العرض بذاته تعالى على ان الصفات العلية ليست غيرا ولا عينا (قوله كالالوان) مثال للعرض والاعراض بعضها يدرك بحاسة البصر كالبياض والسواد و بعضها يدرك بالعقل كالقدرة فى العبد و بعضها بالمس و بعضها باللمس و بعضها بالسمع و بعضها بالشم و بعضها بالذوق فعلم من هذا ان الاعراض ليست خاصة بالمشاهدة ومالم يشاهد الآن قدرتنا لوجود مانع والله قادر على ازالته فاذا أزاله رأينا ما كنا ممنوعين منه و بنى اهل السنة على ذلك رؤية الرب فى الجنة بدليل الوجود والحديث الوارد وأنكم سترون ربكم كالبدر الخ ومنعها المعتزلة لاستحالة ذلك لما يلزم من الاشعة والاتصال أى اتصال أشعة الباصرة بالمرئى كذا زعموا وقد حرموا منها والحاصل ان أهل السنة قاطبة على تجويزها والمعتزلة على احالتها والكرامية على تجويزها فى جهة ومكان لاعتقادهم له الجسمية وانه لا كالاجسام تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا والجواب عن شبهة الاشعة ان هذا انما يتوجه على مذهب الفلاسفة القائلين بتأثر الحاسة بارتسام صورة المبصر فيها اما بواسطة وقوع شعاع على المرئى فى الخارج أو بانطباع صورته فيها ومذهب أهل السنة ان السمع والبصر ادراكان لا يتوقفان الا على وجود محل يقومان به واختصاص ببعض الاشياء بالادراك فى حقنا انما هو باجراء الله عادته بخلق ذلك فيها على ماهو الحق فى بحث الغزى وتمسكوا أيضا بشبهة المقابلة وتقريرها انه سبحانه وتعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى بالضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولكان اما جوهرا أو عرضا لان المتحيز بالاستقلال جوهر و بالتبع عرض ولكان المرئى اما كله فيكون محدودا متناهيا محصورا و إما بعضه فيكون متبعضا متجزئا الى غير ذلك من لوازم المقابلة الفاسدة وأشار الى جوابها العلامة اللقانى بقوله لكن بلا كيف أى ان لزوم هذه المقابلة انما هو فى رؤية الحوادث بحسب جرى العادة لا بحسب حكم العقل اذ عنده لزوم المقابلة والجهة ممنوع وانظر شبهة الموانع وردها فى كبير اللقانى وهذه شبهة عقلية وتمسكوا أيضا بشبهة سمعية وهى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وتقرير تمسكهم بالآية ان نفى ادراكه سبحانه وتعالى بالبصر وارد مورد التمدح مدرج فى أثناء المدح فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال وهذا الوجه يدل على نفى الجواز وأشار المحقق الى الجواب بقوله ولا انحصار وأجيب عن الآية أيضا بانه لو سلم عموم الابصار وكون الكلام لعموم السلب فلا يسلم فى الاحوال والاوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الادلة وأورد عليه ان هذا تمدح وما به التمدح يدوم فى الدنيا والاخرة ولا يزول ودفع بان امتناع الزوال انما هو فيما يرجع الى الذوات والصفات وأما ما يرجع الى الافعال فقد يزول لحدوثها والرؤية من هذا القبيل وفى المقام كلام يستدعى طولا انظره فى شراح اللقانى (قوله من غير شك) فيه انه وقع الشك فيه من المخالفين وأجاب عنه الشارح بقوله أى ان حدوثه الخ وقوله أو ان المراد الخ جواب ثان على ماقيل فى قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه (قوله كما يجب لمحدثه القدم) هذا استئناس واشارة الى

كالالوان (من غير شك) متعلق بقوله (حادث) أى موجود بعد عدم وهو خبر أن أى أن حدوثه غير مشكوك فيه لمن تامل أو أن المراد انه يجب له الحدوث كما يجب لمحدثه القدم

فلا يرد أن حدوثه لا يقول به الفلسفي وحقيقة الشك التردد في الطرفين على السواء ومراده به هنا مطلق التردد الشامل للظن وهو الطرف الراجح والوهم وهو المرجوح (مفتقر*) الى موجد يوجده من العدم وهو خبر ثان لازم للاول اذ الحادث لا يكون الا مفتقرا ابتداء ودواما في الحقيقة هو يشير الى نتيجة القياس الذي صرح بصغراه وطوى كبراه ونظمه هكذا العالم حادث وكل حادث فهو مفتقر الى محدث ينتج العالم مفتقر الى محدث أما دليل كون العالم حادثا (لانه قام به) أي بالعالم يعني باعتبار بعضه وهو الاعراض (التغير) من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم وذلك اما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة

والسواد بعد البياض والحرارة بعد البرودة الى غير ذلك والعكس واما بالدليل وذلك لان ماشوهد سكونه مثلا على الدوام كالجبال أو حركته على الدوام كالكواكب جاز أن يثبت له العكس اذ لا فرق بين جرم وجرم واذا جاز عدمها استحال قدمها لان ماثبت قدمه استحال عدمه فتكون حادثة فحينئذ جميع الاعراض حادثة ويلزم من حدوثها حدوث جميع الاجرام والجواهر لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة وكل ما لا ينفك عن الحادث فهو حادث فظهر أن جميع العالم من أعراضه وأجرامه وجواهره حادث أي موجود بعد أن لم يكن وأما دليل كون كل حادث فهو مفتقر الى موجد يوجده فلانه صنعة بديعة محكمة الاتقان وكل ما كان كذلك فله صانع اذ لو لم الامرين يكن له صانع للزم أن يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح أحد الامرين المتساويين أعني الوجود والعدم على مساويه بلا سبب وهو محال لما يلزم عليه من اجتماع الضدين أعني المساواة والترجيح بلا مرجح على أنه يلزم عليه ترجيح الاضعف على الاقوى لان الاصل فيه العدم وهو أقوى من وجوده هذا هو البرهان المشهور بينهم في بيان حدوث العالم وافتقاره الى صانع ولك أن تستدل على حدوثه بكونه أنواعا مختلفة وأصنافا متباينة كما يشير اليه آي القرآن العزيز وذلك لان بعضه علوي وبعضه سفلي وبعضه نوراني وبعضه ظلماني وبعضه حار وبعضه بارد وبعضه متحرك وبعضه ساكن وبعضه

عقيدة أخرى (قوله فلا يرد الخ) تفريع على قوله أي ان حدوثه الخ (قوله وطوى كبراه) أي وهي قوله وكل حادث الخ (قوله أما دليل كون العالم حادثا) أي وهو الصغرى فلانه الخ واحتاج الى ذلك لانه متى كانت احدى المقدمتين نظرية وبالاولى اذا كانتا معا نظريتين فلا بد من اقامة الدليل على ذلك حتى ينتهي الى ضروري (قوله يعني باعتبار بعضه الخ) انما قال ذلك لان التغير لا يظهر الا في الاعراض فالمراد بالعالم هنا بعضه كما قالوا مع ان الاجرام يشاهد تغيرها فتوجد بعد عدم وتعدم بعد وجود وتقلب الاشياء كثيرا من نحو المعادن فانها تتحول عن حقيقتها وانما درج على ذلك لاجل الاقتداء بهم وترك الاعتراض عليه بانه مخالف لما عليه الناس فاذا عرفت ذلك تعلم ان في عبارتهم شيئا ولعل وجه تخصيصهم الاعراض انما هي التي يشاهد تغيرها كثيرا وانها التي وقع فيها الخلاف (قوله بعد السكون) انما قال بعد لانها وجدت بعد عدم وشوهد ذلك وقوله الى غير ذلك أي غير ما ذكر مما وجد بعد عدم وقوله والعكس أي السكون بعد الحركة والظلمة بعد الضوء الخ وقوله والضوء لعل المراد ما ينشأ عن النور أي ما ينشأ عن شعاع الشمس مثلا لان النور جرم لطيف فليس بعرض والكلام الان في الاعراض (قوله وإما بالدليل) عطف على بالمشاهدة (قوله اذ لا فرق الخ) علة لقوله جاز ان يثبت الخ أي لا فرق في قبول الحركة والسكون فما شوهد ساكنا يجوز تحركه وبالعكس (قوله واذا جاز عدمها) أي الاعراض من حيث هي ما شوهد تغيره وغيره (قوله فتكون حادثة) مرتبط بقوله استحال قدمها أي فوجه حدوث الاعراض جواز عدمها وكل ما جاز عدمه استحال قدمه فتكون حادثة وقوله لان ماثبت قدمه استحال عدمه معترض بين المرتبط والمرتبط به فهو استئناس واشارة الى عقيدة أخرى وأما كونه علة لقوله كما يجب لمحدثه القدم فبعيد وحرره (قوله فحينئذ) أي حين اذ جاز عدمها الخ (قوله وأما دليل كون الخ) أي دليل كبرى القياس الثالثة وكل حادث فهو مفتقر الى محدث يحدثه هذا ظاهر بالبداهة لان كل صنعة يلزمها صانع لها اذ صدورها بدونه محال (قوله بلا سبب) أي موجد وهو الله تعالى (قوله على انه الخ) اضراب منه على ما قدمه من دعوى المساواة بين

الامرين مع انه في الواقع لا مساواة وذلك لان العدم أصل والوجود طارئ عليه ومعلوم أن الاصل أقوى من الذي حدث بعده وهذا ظاهر في الاستدلال على ماشوهد من العالم وأما ما لم يشاهد كالارواح والعقول والمجردات على القول بها فقال العلماء انه يكفي في حدوثها السمع كقوله كل شئ وكان الله ولا شئ معه ونحن نقول ان العقل يحكم بحدوثها أيضا وذلك لانا نقول ان كان الثبوت بمجرد الدعوى وانها فعالة بنفسها فهي باطلة مع لزوم الشريك وهو باطل قطعا وهذا ظاهر لان العقل يحكم ببطلان الشريك واذا كان كذلك فالعالم بجميع أنواعه من أعراضه وأجرامه وعقوله ومجرداته على القول بها كلها حادثة وهذا كلام ظاهر لاغبار عليه وقد استدل الشارح على الحدوث بما في القرآن من الآيات الكثيرة بالنظر للعالم من حيث هو بأعراضه وأجرامه فهو مختلف متغير ولا بد لذلك من موجد مخصص قادر على ذلك وهذا الاستدلال أحسن مما قالوه لعدم ورود شئ عليه مما قالوا انه حادث بالنوع أو بالشخص وقد جاء القرآن على العامة والخاصة اذ كيف يقال هذا مع كونه في أعلى طبقات البلاغة ﴿ خاتمة ﴾ اختلف في منشا احتياج الحادث الى الصانع فقيل الامكان وقيل الحدوث وقيل مجموعهما وهذه طريقة من يشوب الحدوث بالامكان عند الاستدلال على وجود الصانع وقيل الامكان بشرط الحدوث والحق انها كلها طرق موصلة الى العلم بالصانع و بعبارة اختلفوا في المصحح لتعلق القدرة بالمقدور والفرق بين الاستدلال بطريق الامكان المجرد عن الحدوث و بين غيره من الطرق ان العلم بحدوث العالم متأخر في طريق الامكان المجرد عن العلم بالصانع وفي غيره يتقدم لان العالم اذا كان ممكن الوجود والعدم فايجاده من غيره لا من ذاته وذلك الغير لا بد أن يكون واجب الوجود لذاته والا لافتقر الى ما افتقر اليه العالم فيلزم اما الدور او التسلسل وكلاهما محال وفاعل العالم قد خصص مثلا عن مثل فتعين أن يكون فاعلا بالاختيار لا بالعلة ولا بالطبيعة لان العلة والطبيعة يستحيل أن يخصصا مثلا عن مثل مع ان الذوات متباينة في المقادير والاشكال وتخصيص بعض الذوات بالسمع و بعضها بالبصر الى غير ذلك يدل على اختيار الصانع على ماهو مبسوط في محله وهذا أي قولنا لان العلة والطبيعة الخ هو معنى قول الشارح اذ معلول العلة الخ وفعله للعالم باختياره يستلزم سبق عدم العالم اذ المفعول بالاختيار مسبوق بالعدم ولو لم يكن مسبوقا بالعدم لكان ايجاده تحصيلا للحاصل وهو محال فالعلم بحدوث العالم في هذه الطريقة متأخر عن العلم بوجود الصانع بخلاف غيرها من الطرق وحدوث العالم أي وجوده بعد العدم يقتضي ان له فاعلا مختارا يستند اليه (قوله وجوده بعد العدم) أي و يقال له أيضا التجدد بعد العدم وهو معنى الخلق فالمخلوق هو الموجود بعد عدم (قوله خلافا للفلاسفة) الفلاسفة نسبة للفلسفة والفلسفة مشتقة من فيلاسوفاء محب الحكمة واعلم انه اتفق جميع الملل حتى اليهود والنصارى والمجوس على حدوث ماسوى الله تعالى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة وتبعهم على ذلك بعض من ينسب نفسه للاسلام وليس له فيه نصيب كابن سينا والفارابي كما صرح به بعض حواشي الكبرى ولهم خرافات وهوس وأكاذيب لا ينبغي

لطيف و بعضه كثيف و بعضه شوهد وجوده بعد عدمه و بعضه شوهد عدمه بعد وجوده الى غير ذلك وكل نوع من هذه الانواع مشتمل على أصناف وأفراد وصفات لا قدرة لاحد على احصائها فدل على أنه مفتقر الى مخصص حكيم خص كل نوع ببعض الجائز عليه فيكون حادثا بعد عدم وان خالقه مختار لا علة ولا طبيعة اذ معلول العلة ومطبوع الطبيعة لا يختلف على فرض تسليمه قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء الى غير ذلك من الآيات (حدوثه وجوده بعد العدم*) يعني أن حدوث العالم عبارة عن وجوده بعد عدمه خلافا للفلاسفة فانهم ذهبوا الى قدمه

تسويد الصحف بذكرها وقولهم حوادث لا أول لها قيل انه متناقض لان الحادث ماله
أول وأجيب بانفكاك الجهة فلا تناقض لانهم قالوا حوادث أى بحسب الشخص ولا أول
لها أى بحسب النوع وشرط التناقض ان يتوارد النفى والاثبات على شئ واحد ورد هذا
الجواب بان النوع لا وجود له فى الخارج الا فى ضمن الافراد والفرد الاول الذى وجد فيه
النوع يلزم فيه التناقض لان كونه حادثا يستلزم ان له أولا لان الحادث مسبوق بالعدم
فيناقضه قولهم لا أول له وغير الفرد الاول مثل الاول بل أولى منه لانه مسبوق بالعدم
ومسبوق بالفرد الاول فحوادث لا أول لها محال لانه يؤدى الى الجمع بين متناقضين وهما
الفراغ وعدم النهاية اما عدم النهاية فمن جهة انها لا أول لها وأما الفراغ فمن جهة انها فرغت
الآن فى زمن الحال قبل ما يوجد منها شئ وفراغ العدد يستلزم انتهاء طرفيه الى آخر ما قالوه
فى الرد عليهم ويسمونه برهان التطبيق والتقطيع وسيأتى للمصنف قريبا وقد أجاد فى
توضيحه شيخنا الدسوقى رحمه الله تعالى فى حاشيته على المصنف وأحسن ما قيل فى الرد
عليهم قوله ثم اعلمن بان هذا العالما الى آخر البيتين مع ما ذكر فى شرحهما من اختلاف
الانواع وبالجملة فالفلاسفة يقولون ان القدم اما ذاتى واما زمانى بمعنى انه تابع لغيره فى الوجود
أى مستند فى وجوده الى الغير وهذا الثانى يقول به أهل السنة فالذاتى قدم البارى تعالى
والزمانى أى الحاصل بطريق التبع قدم العالم فانه تابع فى قدمه لواجب الوجود ومعنى كونه
قديما أنه مستند فى ذلك لوجود علته وهو واجب الوجود ولا شك ان هذا المذهب بديهى
البطلان لمخالفته الكتاب والسنة والاجماع وكثيرا ما سمعنا النهى من شيخنا عن التعرض
الى مذاهب هؤلاء الضالين المضلين ﴿تنبيه﴾ الموجودات ثلاثة أحدها موجود ليس له ابتداء
ولا انتهاء وهو البارى وموجود له ابتداء وله انتهاء وهو العالم الدنيوى والثالث له ابتداء
ولا انتهاء له وهو العالم الاخروى تقرير بطرة المصنف على السنوسية (قوله ومع ذلك)
أى مع ذهابهم الى قدم العالم (قوله وضده) فيه شئ اذ حقيقة الضدين الامران الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف وما هنا ليس من مقابلة الضدين بل من مقابلة الشئ والمساوى
لنقيضه ولما كان ليس المراد بالضد حقيقته قال الشارح أى مقابله فالمراد بالضد مطلق مقابل
(قوله كما سيأتى) أى فى قوله وهى القدم بالذات الخ وقوله ولا واسطة أى ان الشئ اما حادث
أو قديم (قوله الطريق الموصل الى المعرفة) أى وهى حدوث العالم أى وجوده بعد العدم
على أنواع وألوان وأشكال مختلفة فهى صنعة بديعة الاحكام والاتقان ووجود الصنعة
بلا صانع غير معقول هذا هو الطريق كما يؤخذ من كلامه سابقا ولاحقا وقوله وعلمت الخ
عطف على قوله اذا علمت الخ (قوله فاعلم) جواب اذا وهو خطاب عام لكل من يتأتى منه
العلم (قوله بصفة الوجود) الصفة والوصف عند أهل العربية بمعنى واحد وعند المتكلمين
الوصف قول الواصف والصفة المعنى القائم بالموصوف والموصوف ما قام به المعنى والاتصاف
قيام المعنى وبعبارة أخرى الوصف هو الخبر عن قيام الوصف بالموصوف والواصف المخبر
بذلك وتطلق الصفة على الوصف وعليه فالباء للتصوير والتفسير كما قال الشارح والوصف

ومع ذلك أطلقوا القول
بحدوث ما سوى الله
تعالى لكن بمعنى
الاحتياج الى الغير لا
بمعنى سبق العدم عليه
ومعتقد ذلك كافر باجماع
المسلمين (وضده)
أى ضد الحدوث أى
مقابله أعنى عدم أولية
الوجود (هو المسمى
بالقدم) ولا يكون الا
لله وحده كما سيأتى ولا
واسطة بين الحدوث
والقدم اذا علمت أنه
يجب على كل مكلف
أن يعرف ما يجب وما
يستحيل وما يجوز لله
تعالى وعلمت الطريق
الموصل الى المعرفة
(فاعلم بان الوصف)
أى اتصافه تعالى
(بـ)صفة (الوجود*)
ويصح أن يراد أيضا
بالوصف الصفة والباء
للتصوير والتفسير
أى بان الصفة المفسرة

صفة الواصف لانه خبره وكلامه (قوله بالوجود) أى الوجود الذاتى بمعنى انه وجد لذاته لا لعلة لما مر من وجوب افتقار العالم وكل جزء من أجزائه اليه تعالى وكل من وجب افتقار العالم اليه لا يكون وجوده الا واجبا الا جائزا والا لزم الدور او التسلسل وتقدم حقيقة كل واعلم أن جميع الملل اتفقوا على وجوب وجود الصانع الا شرذمة قليلة من الفلاسفة زعموا أن حدوث العالم أمر اتفاقى بغير فاعل وهو بديهى البطلان وقدم الوجود لكونه أصلا اذ الحكم بوجود الواجبات له تعالى واستحالة ما ينزه عنه وجواز ما يجوز فى حقه فرع عنه أى عن ثبوت وجوده تعالى فتقديمه عليها يشبه تقديم التصور على التصديق وصفات الذات كصفات المعانى وصفات الافعال صفات تدل على التأثير ويجمعها اسم التكوين كالخلق والرزق والاحياء والاماتة وصفات الافعال قديمة عند الحنفية وحادثة عند الاشعرية ﴿ تنبيه ﴾ الوجود عرضى وذاتى فالعرضى هو المستند لغيره والذاتى هو الذى لا يستند لغيره وفى المقام كلام يطلب من المطولات (قوله المعبود) أى المطاع فالعبادة والطاعة بمعنى واحد (قوله أى بعض الصفات الخ) يشير الى أن من فى كلام المصنف للتبعيض (قوله لان صفاته الكمالية لا تتناهى) استشكل بانه يلزم عليه دخول ما لا نهاية له فى الوجود وهو ممنوع لان سبب امتناع التسلسل انه يلزم عليه دخول ما لا يتناهى فى الوجود وهو محال لان المخلوقات باسرها حادثة وجميع الحوادث متناهية أولا وآخرا والجواب المرتضى ان دخول ما لا يتناهى فى الوجود انما ثبت امتناعه فى الحوادث كما أشار اليه شرف الدين ابن التلمسانى وبينوه فى حدوث العالم حيث ردوا على الفلاسفة القائلين بقدم العالم وقولهم محال لانه يلزم عليه حوادث لا أول لها وقيل ان وجه عدم التناهى باعتبار ما لله سبحانه وتعالى من صفات السلوب والتنزيه اذ ما من شئ يفرضه العقل والوهم والخيال الا والبارى مخالف له ليس كمثله شئ ولذلك قال أهل الحق كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ومعناه انه ان خطر ببالك انه جوهر او عرض أو أبيض أو غير ذلك فالله مخالف لجميع ما خطر ببالك لانه لا يخطر ببالك الا ما ألفته من صفات الحوادث وبعض الناس يستعمل هذه العبارة فى غير معناها فاذا خطر بباله أن الحاجة الفلانية تقضى فذهب اليها فلم تقض قال كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك أى انه خطر بباله قضاء الحاجة فلم يقضها الله تعالى وهذا المعنى لا يصح لانه لو كان كذلك لكانت الكلية فاسدة لان بعض ما يخطر ببالك قد يقضى (قوله لا تتناهى) أى لا حصر لها ويعلمها الله تفصيلا ويعلم انها لا نهاية لها ولا ينافى قولهم ما حصره الوجود متناه لانه فى الحوادث ومن فضله أسقط عنا التكليف بذلك (قوله ثلاثة عشر صفة) بناء على ثبوت الاحوال والحق خلافه كما يأتى للشارح (قوله وأن الحق ان لا حال) فتكون جملة الصفات اثنى عشرة فاهل السنة يثبتون المعانى أى انها زائدة على الذات والراجح عندهم عدم ثبوت المعنوية فكونه قادرا يرجع للقدرة القائمة بالذات واتفقوا على ان منكر المعنوية كافر أى بنفيها باثبات ضدها من عجز الخ والمعتزلة نفوا المعانى أى زيادتها على الذات فيقولون قادر بذاته وليس هناك صفة زائدة موجودة تسمى القدرة فرارا من تعدد القدماء

بالوجود (من واجبات الواحد المعبود) أى بعض الصفات الواجبة له تعالى اذ الواجبات له تعالى كثيرة لا تنحصر فيما ذكرهنا لان صفاته تعالى الكمالية لا تتناهى الا أنه لا يجب علينا تفصيل ما لم يقم عليه الدليل بالخصوص بل الواجب ان نعتقد ان كمالاته تعالى لا تتناهى على الاجمال وأما ما قام عليه الدليل بخصوصه فيجب اعتقاده تفصيلا وهو ثلاثة عشر صفة وأضدادها بناء على مذهب الامام الاشعرى والمحققين من أن المعنوية ليست بصفات زائدة على المعانى وأن الحق أن لا حال وعليه فالوجود عين ذات الموجود ليس بصفة زائدة عليها وفى عده من الصفات تسامح باعتبار أن الذات توصف به فى اللفظ فيقال ذات الله موجودة

فليتامل ومعنى كون وجـوده واجبا أنه لا يقبـل الانتفاء أزلا وأبدا أى لا يمكن عدمه لمـا مر فى تعـريف الواجب ثم برهن عـلى وجوده تعالى بوجود صنعته جل وعلا فقال (اذ ظاهر بان كل أثر*) أى لظهوران العالم أثر أى صنعة لما مر من أنه حادث وكل أثر (يهدى) بفتح الياء (الى مؤثر) أى يدل على صانعه اذ لا تعقل صنعة بدون صانع والالزم الترجيح بلا مرجح وهو محال لما مر واذا علمت أن كل صنعة تدل على وجود صانعها (فاعتبر) أى تامل فى ملكوت السـموات والارض ودقائق الحكم لتعلم بذلك أنه الواجب الوجود المالك المعبود القادر الودود العـلى العظيم العليم الحكيم فتهتدى الى ماخلقت لاجله ثم تترقى الى وفور حبـه وشكره فيترتب

ونحن نقول القـديم ذات واحـدة وصفاته متعددة ولا يضر الا تعـدد الذات القـديمة وهم مسلمون لمـا علمت انهم يقولون قادر بذاته الخ (قوله فليتأمل) انمـا قال ذلك لانه يقال ان المراد اعتبارها ذهنا وحينئذ فلا تسامح كما يأتى تحقيق ذلك فى شرح قوله *وذى تسمى صفة نفسية* فى آخر السوادة نقلا عن السعد (قوله فقال) تفريع على قوله ثم برهن وقوله الى مؤثر أى الى وجود مؤثر فهو على حذف مضاف وقوله يدل تفسير ليهدى وقوله اذ لا يعقـل الخ علة لقوله يدل على صانعه (قوله لما مر) أى فى شرح قوله لانه قام به التغير (قوله فاعتبر) جواب اذا (قوله فى ملكوت السموات) أى فانها خلق كبير عظيم ممسوك بقدرة القادر القاهر مرتفع بغير عمد وهى سبع طباق بين كل واحدة والتى تليها مسيرة خمسمائة عام هـذا مذهب أهل السنة خلافا لاهل الهيئة فى ارتكامها قال تعالى ألم تروا كيف خلق الله سـبع سموات طباقا أى ألم تعلموا ان الله الذى قدر على هـذا واجب الوجود مالك الملك معبود بحق وقال تعـالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها أى رفعناها بلا عمـد وزيناها بالنجوم ومالها من فروج جمع فرج وهو الشق قال السكتانى ليس فيها تفاوت ولا اختـلاف ولا شـقوق والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أى من كل نوع من النبات بهيج أى حسن يسر الناظرين تبصرة أى جعلنا ذلك تبصرة تنبيها على قدرتنا وذكرى لكل عبـد منيب راجع الى الله تعالى متفكر فى قدرته طوبى لمن رجع الى مولاه (قوله والارض) عطف على ما قبله أى تامل فى ملكوت الارض فان فيها من الآيات والعبر ما لا يحصره العد ولا يحيط به الحد قال تعالى وفى الارض آيات للموقنـين (قوله ودقائق الحكم) معطوف على قوله فى ملكوت السموات واضافة دقائق الى الحكم من اضافة الصفة الى الموصوف أى الحكم الدقائق (قوله لتعلم) عـلة لقوله تامل الخ وقوله بذلك أى بالتأمل فيما ذكر (قوله المالك) يشير به الى الاختيار لانك اذا نظرت تجد جميع الانواع واللغات وسـائر العوالم مخلوقة له بمحض اختياره فهى مملوكة له تعـالى ووجب ان يعبد وحده اه مؤلفه (قوله القادر) رد به على من يقول انه فاعل بالطبع أو بالعـلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله الودود) أى لانه أمد كل شىء بما يناسـبه وربى كل شىء الى القـدر الذى أراده (قوله فتهتـدى الخ) تفريع على قوله لتعلم والحاصل انك اذا تاملت فيما ذكر من الآثار تعرف المؤثر فاذا عملت بمقتضى المعرفة وشمرت عن ساعد الجد تهتدى الخ (قوله ماخلقت لاجله) أى من توحيد الاله وشكره والسعى فى مرضاته (قوله ثم تترقى) ثم لمجرد الترتيب الذكرى فهو مرتب على قوله فتهتدى (قوله الى وفور حبه) أى لان من أسباب الحب الجمال والنعمة وكونه أصلك كابيك وأمك أو فرعك كولدك وهذا المعنى أى الفرعيـة مستحيل على الله تعالى أما السبب الاول وهو الجمال فانك اذا نظرت تجده صاحب الجمال والكمال المطلقين وما أحسن قول القائل

كل الجمال جمال الله مافيـه شـك * الا شهودك لغيره أوقعك فى الشك

وقال بعضهم

سكران سكر هوى وسكر مدامة * أيصحو فتى قامت به سـكران

على ذلك تفجير ينابيع الحكمة من قلبك وتقعد في مقعد صدق عند ربك * ولنذكر لك شيئا من ذلك لتقيس عليه غيره فنقول قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون فانت اذا نظرت الى مبدإ خلقك وجدت ربك سبحانه وتعالى قادو الديك بزمام الشهوة مقهورين في صورة مختارين مع تمام البسط والانس وفي هذا المقام أسرار عجيبة يدركها أرباب الكشف من أهل الله تعالى حتى اذا حصل الوقاع صانك الله في قرار مكين فخلق تلك النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم مدها وصورها في أحسن صورة فجعل الرأس في أحسن خلقة وخلق العين والاذن والانف وصور الوجه في أحسن صورة وأودعها من الجمال والكمال ما لا يخفى ثم أودع البصر في العين والسمع في الاذن والشم في الانف وخلق الفم وزينه بالشفتين وخلق اللسان وخلق فيه الذوق وجعله جندا من جنوده تعالى يترجم عما في الفؤاد من العلوم والمعارف وجعل الرقبة حاملة لعرش الرأس في حسن بديع وجعل فيها المنفذ الموصل الاكل والشرب الى المعدة وأودع البطن من الامعاء والمصارين والقلب والكبد وغيرها مما لا يعلم حقيقته الا هو تعالى وخلق الايدي وخلق فيها الاكف والاصابع وجعلها مفاصل وابدعها والارجل كذلك وخلق العظام وكساها لحما ثم نفخ فيك الروح وهي سر عظيم عجيب من أسراره تعالى فتحركت في بطن أمك وما زال بك رؤفا رحيما حافظا لك في أضيق مكان يوصل لك غذاءك وأنت لا تعلم شيئا حتى اذا تم خلقك أنزلك من الرحم من أضيق محل فلطف بك وبامك حتى

فالانسان كلما تأمل في مصنوعات الله تعالى كلما ازداد في حبه وأما السبب الثاني وهو النعمة فهو مختص به في الحقيقة اذ لا منعم في الحقيقة الا الله فهو الذي خلقك ورزقك وأودعك السمع والبصر والعافية والعقل والايمان وغير ذلك من النعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما السبب الثالث وهو الاصل فالله سبحانه وتعالى أصل كل شيء (قوله على ذلك) أي وفور الحب (قوله ينابيع الحكم) أي عيون الحكم والمراد العلوم والمعارف (قوله وتقعد في مقعد صدق الخ) معطوف على قوله فيترتب والمعنى ان الانسان اذا ارتقى الى هذه المقامات فني عن أعراض الدنيا واشتغل بالله بالمرة فلا يرى في حركاته وسكناته الا الله وقوله مقعد صدق أي مقام صدق أي محل صدق أي خال عن الهوى بل دائما في مراقبة الله تعالى ومن اتصف بذلك لا يخاف من جن ولا انس ولا غيرهما وذلك لشدة مراقبة الله تعالى اه مؤلفه (قوله ولنذكر لك شيئا من ذلك) أي من الايات والعبر وقوله فنقول تفريع عليه (قوله الى مبدإ خلقك) أي وجودك بعد العدم يعني ان أقرب الاشياء ان ينظر المكلف في أحواله فيستدل بها على وجوب وجود صانعه وصفاته فان ذات الناظر مشتملة على سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض وعمق ورضا وغضب وحزن وفرح ولطافة وكثافة وبياض وحمرة وسواد وعلم وجهل وشك وظن ووهم وايمان وكفر ولذة وألم وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متبدلة متغيرة وخارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم وذلك دليل على الحدوث والافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود عام العلم تام القدرة والارادة فتكون حادثة وهي قائمة بالذات لازمة لها وملازم الحادث حادث أيضا (قوله بزمام الشهوة) متعلق بقادو وفيه استعارة بالكناية واجراؤها ظاهر (قوله مع تمام البسط) أي ولو تخاصما قبلها بزمن قريب فعند تلك الساعة يحصل لهما انبساط لا مزيد عليه (قوله وفي هذا المقام أسرار عجيبة) لا تدرك تلك الاسرار بالعبارة ولا يمكن الاحاطة بها بل هي من العلوم الذوقية التي قيل فيها ما اتخذ الله من ولي جاهل أي بتلك العلوم لا بالعلوم الشرعية فان الله تعالى يتخذ الجاهل بها لانه لا بد فيها من التلقي كما سمعت ذلك من بعض العارفين حفظه الله (قوله صانك الله) أي حفظك وحرسك بلطفه وتدبيره الى أن تم خلقك الى آخر ما قال الشارح (قوله في قرار مكين) مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل كما عبر عنه بالقرار (قوله فخلق تلك النطفة علقة) بان أحال النطفة البيضاء علقة حمراء (قوله ثم خلق العلقة مضغة) أي صيرها قطعة لحم (قوله وجعله) أي جعل اللسان وقوله يترجم تفسير لكونه جندا لانه يعين على طاعة الله كما ان جند الملك معين له (قوله عما في الفؤاد) أي فهو آلة تدل على ما في الفؤاد وعليه قول الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

(قوله وخلق فيها العظام) أي بان صلبها أي جعلها صلبة وقوله وكساها لحما أي مما بقي من

اذا برزت ألهمك بمجرد النزول الى ثدى امك وأجرى فيه اللبن وأنزل فى قلبها الرأفة والرحمة حتى انها ترى بولك وغائطك من أحسن مايكون والمنة لله تعالى فى ذلك والا آن أوان الاكل خلق لك الاسنان والاضراس ورتبها ترتيبا عجيبا مع مافيها من كمال الزينة والجمال والكمال ثم لما قرب بلوغك وكانت هذه الاسنان ضعيفة أسقطها وأبدلها باقوى منها ثم اذا أكلت فجر الله فى فمك عينا جارية وهى الريق لا ينقطع جريانها مادمت تاكل لتبتل اللقمة بها ويسهل بلعها لا تملها النفس ولا تجرى على الدوام ولا تنقطع فانظر الى هذه الحكمة العجيبة التى أنت فى غاية الافتقار اليها وليس فى قدرتك اجراؤها ولا منعها بالضرورة فاذا نزل (٧٦) الطعام والشراب فى المعدة صرفه الى مايشاء فبعضه يتربى به اللحم وبعضه يتربى به العظم وبعضه يتربى به الشحم وبعضه يتربى به الدم مع كمال اللذة حال الاكل وبعده ثم مافضل عن ذلك وكان فيه الايذاء للبدن على تقدير بقائه فى البطن أخرجه من مخرجيك وانظر لهذين المخرجين وبديع حكمتهما والى اقدارك على مسكهما عند تهيؤ الفضلة للخروج وبالجملة فلم يزل سبحانه بك رؤفا رحيما ودودا كريما فى كل لحظة وأنت غافل عن نفسك وانظر الى خروج النفس ودخوله الذى به قوام الروح حالة اليقظة والنوم والصحة والمرض ومن أكبر عبرة العقل الذى به التمييز والتدبير وادراك العلوم والمعارف ومايضر ومايتفع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبارك الله أحسن الخالقين فياليت شعرى أهذا ينبغى أن يعصى فيما أمر أونهى ثم اذا نظرت الى السماء وكواكبها والسحاب وتسخيرها والرياح وتصريفها والى الارض وأنهارها والى الاشجار وأثمارها لافضى بك الى العجب العجاب وعلمت أنه المحسن الوهاب اللهم وفقنا لما فيه رضاك واقطعنا عن كل شئ سواك واملأ قلوبنا من حبك وحب رسلك وأذقنا لذة الوصل من فيض فضلك وخذ بايدينا ان زللنا وسامحنا ان أخطأنا انك أنت الجواد الكريم الرؤف الرحيم (وذى) أى وهذه الصفة أى صفة الوجود (تسمى صفة نفسية) نسبة الى النفس

تكثر

المضغة أو مما أنبته عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافهما فى الهيئة والصلابة بيضاوى (قوله فتبارك الله) أى فتعالى شأنه فى قدرته وحكمته وقوله أحسن الخالقين أى المقدرين تقديرا الخزف ومميز أحسن محذوف لدلالة الخالقين عليه تقديره خلقا اهـ بيضاوى بايضاح والمراد بالخزف طينة آدم عليه الصلاة والسلام (قوله لافضى الخ) مترتب على محذوف أى لو نظرت فيما ذكر لافضى بك الخ (قوله وذى) أى صفة الوجود قسم الاشارة عائد على متقدم ذكرا والحاصل ان الصفات بحسب حقائقها أربعة أقسام على المشهور نفسية وسلبية وثبوتية ومعنوية فالاولى مادلت على الذات مادامت الذات الخ وهى الوجود والثانية ما كان مدلولها نفى أمر لا يليق به سبحانه وتعالى كالقدم فانه سلب الاولية والبقاء سلب الآخرية ويقال فيها أى الثانية صفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا وصفات الجلال صفات القهر والقهر مستفاد من السلب والثالثة كل صفة موجودة فى حد ذاتها حادثة كانت كبياض الجرم وسواده أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته ويقال فيها صفات الكمال وصفات اللطف واللطف مستفاد من الثبوت وصفات الاكرام ويقال لها صفات المعانى اصطلاحا والرابعة هى الملازمة للثبوتية فهى فرع عنها لملازمتها اياها وهذه الاقسام عند مثبت الاحوال وأما عند من ينفيها فهى قسمان فقط نفسية ومعان وزيد الصفات الجامعة كالعظمة والكبرياء وصفات الافعال وهى على قسمين وجودية وسلبية فالوجودية كالخلق والرزق والاحياء والسلبية كعفوه وحلمه فانهما عبارة عن سلب العقوبة ﴿ تتمة ﴾ هذه الصفات تنقسم الى ثلاثة أقسام منها مايقال فيه هى هو وهى صفات الوجود والقدم والبقاء على القول بانهما صفتان نفسيتان ومنها مايقال فيه هى غيره وهى السلبية وصفات الافعال كالخلق والرزق والاحياء ومنها مالا يقال فيه هى هو ولا هى غيره وهى صفات المعانى والمعنوية لان الغير ماجرت فيه المفارقة وهى لا تفارق ولا هى عين الذات لان المعنى غير الذات واذا كانت ليست عين الذات ولا غيرها فلا يلزم قدم الغير ولا

تكثر القدماء أي ولا تكثر الذوات القدماء لان الاستحالة انما هي في تعدد الذوات القدماء لا في تعدد صفات قديمة لذات قديمة (فان قيل) قولهم لا عين ولا غير هو في الظاهر رفع للنقيضين وفي الباطن جمع بينهما لان قولهم لا عين يفيد ضمنا انها غير وقولهم لا غير يفيد ضمنا انها عين فنفي كل من العينية والغيرية صريحا يفيد ضمنا اثبات الاخر والجواب ان مبنى سؤال السائل على ان المراد بالغير الغير بالمعنى اللغوي أي الغير المطلق وهو ما اتصف بمغايرة ما وليس المنفي في قولهم ولا غير هو هذا الغير المطلق بل المنفي الغير المقيد فمعنى ليست غيرا أنها لا يمكن انفكاكها عن الذات فذاته وصفاته تعالى أزليان لا انفكاك بينهما فلا توجد ذاته بدون صفاته ولا صفاته بدون ذاته فالغير المنفي في كلامهم هو ما يمكن فيه انفكاك أحد الشيئين عن الآخر في الحيز والوجود وعلى هذا المعنى لم يجتمع النقيضان ولم يرتفعا لان النقيضين لا واسطة بينهما واذا أردنا بالغير غيرا مقيدا وأردنا بالعين الاتحاد في المفهوم من كل وجه فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشيء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه فهي لا عين أي لا متحدة المفهوم مع الذات ولا غير أي لا يمكن انفكاكها عن الذات والله أعلم وفي المقام كلام يستدعي طولا يطلب من المطولات (قوله أي الذات) فالنفس بمعنى الذات وهو المراد هنا وتطلق على الجسم والروح والدم والعين وقد جمعها بعضهم على هذا الترتيب بقوله

يا غزالا قد صاد بالحسن لبي * ورماني بالسهم أهلك نفسي
يا ظريفا حويت قوسا ولحظا * فوق خد بتلك أرهقت نفسي
يا كحيل العيون أرسلت سهما * قد أصاب الحشا فاهرق نفسي
لا تعذب من ارتضاك طبيبا * يا خليلي يهواك قلبي ونفسي
يا حبيبي وقيت من كل سوء * وحماك الحفيظ من كل نفس

(قوله هي التي الخ) مثاله في الحادث كالتحيز للجرم لان الجرم لا يخلو عن التحيز (قوله وهي صفة ثبوتية) تعريف بالاعم يعم الصفات الاربع أعني النفسية والسلبية والمعاني والمعنوية وقوله ثبوتية أي مدلولها ثابت في الخارج وأخرج بهذا القيد السلبية فان مدلولها عدم (قوله يدل الوصف بها) أي بما اشتق منها كموجود وعالم وقادر وهكذا اه مؤلفه (قوله على نفس الذات) أي على مجرد الذات أخرج المعاني فان مدلولها أمر زائد على الذات (قوله دون معنى زائد) أخرج به المعنوية كعالم وقادر فانهما يدلان على الذات وعلى معنى زائد وهو العالمية والقادرية وهكذا الى آخر الصفات على ضرب من التسامح لان العلم ليس صفة معنوية وانما الصفة كونه عالما وكونه قادرا الخ واذا تاملت تجده خارجا بالقيد الاول أعني قوله ثبوتية اه مؤلفه (قوله ويقال أيضا هي الحال الخ) تعريف بالاخص وهذا مبني على القول بان الوجود غير الموجود لا نفسه فقوله ثبوتية أي في الخارج عن الذهن أي ان لها ثبوتا وتحققا في ذاتها ونفس الامر وجد ذهن أو لم يوجد أفاده شرح العلامة السحيمي على الهدهدي (قوله أيضا) أي كما قيل في الصفة النفسية وهذا التعريف يقوله السنوسي وغيره (قوله هي الحال) أي الواسطة بين الوجود والعدم فلا توصف بالوجود

أي الذات والصفة النفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها وهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ويقال أيضا هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة وذلك كالوجود والتحيز للجرم وكون الجوهر جوهرا والشيء شيئا فهذا تعريف للنفسية مطلقا قديمة كانت أو حادثة وقوله

أي خارجا بحيث تكون كالمعاني يمكن رؤيتها بالبصر ولا بالعدم بحيث يكون مفهومه
عدميا كالقدم والبقاء لانها من جملة الاحوال عند القائل بها وقولهم لانها الخ علة لعدم اتصافها
بما ذكر اما كونها لا توصف بالوجود فلما يلزم عليه من التسلسل وذلك لانها لو كانت
موجودة لاتصفت بالوجود والوجود أيضا متصف بوجود وهكذا وأما كونها لا توصف
بالعدم فلما يلزم عليه من التناقض وذلك لان مفهومها لو كان عدما لكان الشئ الموصوف
بالوجود موصوفا بالعدم وهو محال فثبت انها واسطة وهو المراد بقوله هي الحال أي الواسطة
الواجبة أي الثابتة للذات ثبوتا لا يقبل الانتفاء والانفكاك اذ معنى الحال عندهم الواسطة بين
الوجود والعدم وقوله مادامت الذات أي مدة بقاء الذات فما مصدرية ظرفية ودام تامة
وانما أظهر في محل الاضمار ولم يقل مادامت لئلا يتوهم عود الضمير على الحال اهـ من حاشية
الهدهدي للمؤلف (قوله التعريف الثاني) أي بقطع النظر عن الاول لانه تعريف تام
ولم يعتبره (قوله على انه حال) أي على طريقة من يرى مجيء الحال من الخبر فان الخلاف فيه
ثابت كالمبتدا كما في شرح التلخيص في التذنيب آخر الفصل والوصل ولا يصح أن تكون
دام ناقصة وغير خبرها اذ الذات لا تعلل ولعدم صحة اخراج الحال بها حينئذ ولا يصح أن
يكون غير بالرفع صفة للحال لان لفظ الحال هنا معرفة وغير نكرة وليس المراد بالذات في
التعريف ماقام بنفسه بل ما يشمله وغيره كما أشار اليه بالاطلاق كاللونية فانها صفة نفسية
للبياض قاله يس وقوله لان لفظ الحال هنا معرفة قد يقال وان كان لفظها معرفة فهي نكرة
معنى فيصح أن يكون غير صفة شيخ مشايخنا عدوى على الهدهدي (قوله غير معللة بعلة)
لا حاجة اليه لان المعنى ان الصفة النفسية هي الحال الواجبة للذات بقيد دوام الذات ومفهومه
أي مفهوم هذا القيد أي قيد دوام الذات ان مالم يدم بدوام الذات ليس نفسيا كالحال المعنوية
فان دوامها ليس بدوام الذات وانما هو بدوام معانيها فالاحوال المعنوية قديمة كانت أو حادثة
خارجة به أي بقيد الدوام الا أن يقال أتى بهذا القيد لانه صريح في الاخراج بخلاف ماقبله
وأورد على التعريف ان الصفة النفسية غير معللة والوجود معلل فان المعنى به تحقق ثبوت الشئ
في الاعيان فثبت له صفة تقتضي حصول الشئ في الاعيان وأجيب بان ابن عرفة قال لا يجوز
تعليل حصوله بصفة قائمة به لان اتصافه بها مسبوق بحصوله في نفسه لان حصول الشئ في
نفسه سابق على حصول غيره له فلو كان حصول غيره له علة لحصوله لزم الدور عدوى مع
ايضاح (قوله معللة) المراد بالتعليل التلازم أي يلزم من قيام العلم بمحل أن يكون ذلك المحل
عالما وهكذا وليس المراد بالتعليل التاثير فان اعتقاد ذلك كفر (قوله فليتامل) يشير به
الى أن في التعريف شيئا وقد تقدم بيانه (قوله فيكون صفة زائدة الخ) وعليه فالوجود
مشترك اشتراكا لفظيا كلفظ العين ونحوها من المشتركات اللفظية فعنده أي عند من يقول
انه صفة زائدة ليس هناك وجود مطلق مشترك ووجود خاص هو فرد له بل ليس هناك
الا حقائق مختلفة يطلق على كل واحدة منها لفظ الوجود مشتركا لفظيا (قوله وانما هو عين
ذات الموجود) وعليه فهو مشترك اشتراكا معنويا (فان قلت) وعلى الثاني فهل هو مشكك

في التعريف الثاني غير
معللة بالنصب على أنه
حال من الحال أو من
الضمير في واجبة
واحترز به من الحال
المعنوية ككون الذات
عالمة أو قادرة أو مريدة
فانها معللة بقيام العلم
والقدرة والارادة بالذات
فليتأمل وجعل الوجود
صفة نفسية انما يصح
عند من يثبت الاحوال
فيكون صفة زائدة على
الذات غير موجودة
في نفسها ولا معدومة
وأما عند من لم يثبت
الاحوال فليس بصفة
أصلا وانما هو عين
ذات الموجود كما مر
(فان قلت) اذا كنت
قد بنيت هذه العقيدة
على مذهب الاشعري
القائل بنفي الاحوال
فالوجه حذف الوجود
ولا حاجة الى ارتكاب
التسامح (قلت) لما كان
معرفة الوجود يحتاج

أومتواطئ (قلت) متواطئ كما صرح به فى المواقف وشرحه والمتواطئ هو ما استوت أفراده لتوافق أفراد معناه فيه والمشكك ما كان بعض افراده أقدم من البعض كالوجود فان معناه فى الواجب قبله فى الممكن سمى مشككا لتشكك الناظر فى انه متواطئ نظرا الى جهة اشتراك الافراد فى أصل المعنى أو غير متواطئ نظرا الى جهة الاختلاف (قوله لينبنى) علة للاحتياج والضمير فى عليها وغيرها راجع لمعرفة الوجود وقوله على ان الخ ترق فى مقام التحقيق (قوله لظهور زيادتها ذهنا) أى لا خارجا لان للشىء أربع وجودات وجود فى الاذهان ووجود فى اللسان أى العبارات ووجود فى البنان أى الكتابة ووجود فى الاعيان أى الخارج وهو الوجود الحقيقى قيل والوجود غنى عن التعريف لان علم الوجودى بديهى ومطلق الوجود جزء من الوجودى والعلم بالجزء سابق على العلم بالكل فاولى أن يكون بديهيا وأيضا الشىء لا يخلو عن الوجود والعدم فالوجود مقابل العدم وهو أمر ظاهر واستدل الفخر على أن الوجود ليس نفس الموجود بانه لو كان وجود السواد نفس كونه سوادا لكان لا يشارك البياض فى وجوده كما لا يشاركه فى لونه وقد يقال انه لم يشاركه فى خصوص وجوده وانما شاركه فى مطلق وجود لان وجود هذا الشىء المخصوص أخص من مطلق وجود واستدل أيضا بانه لو كان نفسه لكان قولنا الجوهر موجود بمنزلة قولنا الجوهر جوهر فى عدم حصول الفائدة وقد يقال فرق بين الاخبار عن الشىء بما هو عينه من كل وجه والاخبار عنه بما هو مغاير له فى اللفظ وفى الاعتبار فقولك الجوهر جوهر بمنزلة قولك هذا هو هذا وقولك الجوهر موجود بمنزلة قولك العرض لا يبقى زمانين فهو اخبار بحكم من الاحكام فاذا قلت الجوهر موجود فكانك أخبرت باستمرار وجوده فى أزمنة وجوده بخلاف العرض فانه لا يبقى زمانين أو كانك قلت الجوهر موجود بعد ان كان معدوما بخلاف قولك هذا هو هذا والجوهر جوهر فانه لا فائدة فيه بحال اه متبولى رحمه الله (قوله قال العلامة الخ) دليل على ما قبله وقوله لا خلاف أى والخلاف انما هو فى انه هل له وجود فى الخارج أولا وقوله بمعنى تفسير لقوله ان الوجود الخ وقوله وبالعكس أى وهو أن يلاحظ الوجود بدون الماهية وقوله ونتعقل الماهية الخ راجع لقوله ان يلاحظ الماهية الخ وانظر هل يجرى فى عكسه مثل ذلك (قوله ثم تليها الخ) أى الصفة النفسية الوجودية وهى صفة الوجود فالضمير عائد عليها وقوله فى الذكر اشارة الى أنه لا ترتيب فى الواقع ونفس الامر بين صفاته تعالى لتنزهه عن الزمان والمكان (قوله خمسة) الصواب عدم انحصار جزئياتها وأما الكليات فيقرب ضبطها بهذه الخمسة التى ذكرها وعدمنها خمسة تبعا لبعضهم لانها من مهمات الصفات وأمهاتها وليس على الحصر فيها دليل عقلى ولا نقلى وقال بعضهم انها محصورة فيها لان ماعداها مندرج فيها لان كونه تعالى مخالفا للحوادث يندرج تحتها من صفات السلوب كونه لا والد له ولا ولد ولا زوجة ولا عرضا ولا جوهرا ولا فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا خلفا ولا أماما الى غير ذلك وكذا بقية الصفات (قوله سلبية) هذا هو مختار المحققين من المتأخرين فى القدم من أنه صفة سلبية وذهبت طائفة من المعتزلة الى أن القدم صفة نفسية مرجعها الى الوجود المستمر ازلا

لها لينبنى عليها غيرها من الصفات اعتبرت الوصف الظاهرى فى قولنا ذات موجودة وارتكبت التسمح على أن التحقيق أن الشيخ ولو نفى الاحوال لا ينفى الاعتبارات لظهور زيادتها ذهنا وان لم يكن لها ثبوت خارجا بل قال العلامة التفتازانى لا خلاف أن الوجود زائد ذهنا بمعنى أن للعقل أن يلاحظ الماهية بدون الوجود وبالعكس ونتعقل الماهية ونشك فى وجودها اه (ثم تليها) فى الذكر (خمسة سلبية) نسبة للسلب أى النفى

أى الغير المسبوق بالعدم ورد بانه لوكان كذلك لما عرى عنه موجود ويلزم أن لا تعقل الذات بدونه واللازم باطل فبطل الملزوم اما أولا فظاهر واما ثانيا فلأ نا كثيرا ما نتعقل الذات ثم نطلب قدمها أو حدوثها بالبرهان ومن القوم من ذهب الى انه صفة ثبوتية أى صفة معنى واعترض عليه بلزوم اتصافه بقدم ثم هو كذلك فيتسلسل وقيام المعنى بالمعنى وكل ممتنع وفى كل من وجهى الرد نظر انظره فى كبير اللقانى وانما قدم السلبية على المعانى لان صفات السلوب كالتخلية والمعانى كالتحلية والتخلية مقدمة على التحلية سواء كانت التحلية ظاهرية أو باطنية (قوله اذ مدلول الخ) علة لقوله نسبة للسلب (قوله وهى القدم) هذا شروع فى القسم الثانى من الصفات وقدم القدم لا بتناء ما بعده عليه (ان قلت) هذا علم مما تقدم لان كل من وجب وجوده وجب قدمه فهو لازم لما قبله (قلت) صرح به لان هذا الفن لعظم خطره لا يكتفى فيه بدلالة الالتزام وكذا الكلام فى عطف البقاء على القدم لان كل من ثبت له القدم استحال عليه العدم ﴿ تنبيهات ﴾ الاول وقع فى كلام بعضهم ان الواجب والقديم مترادفان ورد بالقطع بتغاير المفهومين اذ الواجب ما لا يحتاج فى وجوده الى غيره فوجوده هو مقتضى ذاته بمعنى ان العقل لا يتصوره الا كذلك أى موجود الا يستند وجوده الى غيره والقديم موجود لا ابتداء لوجوده وانما الكلام فى تساوى مفهوميهما بحسب الصدق والحمل فان بعضهم ذهب الى أن القديم أعم من الواجب لصدقه على صفات الواجب ولا استحالة فى تعدد الصفات القديمة وانما المستحيل تعدد الذات القديمة كما تقدم الثانى علم من تقرير بعضهم فى هذا المقام ان القدم اما ذاتى كقدم الواجب واما زمانى كتقدم زمان المعجزة بالنسبة الى الآن واما اضافى كتقدم الاب بالنسبة للابن واما سلبى كقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق العدم لوجوده تعالى الثالث القديم أخص من الازلى لان القديم موجود لا ابتداء لوجوده والازلى ما لا ابتداء لوجوده وجوديا كان أو عدميا فكل قديم أزلى ولا عكس ويفترقان أيضا من جهة ان القديم يستحيل أن يلحقه تغير او زوال بخلاف الازلى الذى ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها (قوله وليس المراد الخ) دفع به ما يوهمه ظاهر العبارة من أنا نقول بالقدم بالغير (قوله كما يقول الفلسفى) أى ان الفلاسفة يقولون ان العالم قديم بالغير ومع ذلك يطلقون عليه الحدوث أى انه استند فى وجوده الى غيره (قوله سلب الاولية) وان شئت قلت هو عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح لوجود والعبارات الثلاثة معناها واحد هذا فى معنى القدم فى حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الوجودية واما معناه اذا أطلق فى حق الحادث كما اذا قلت هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو عبارة عن طول مدة وجوده وان كان محدثا مسبوقا بالعدم كما فى قوله تعالى انك لفى ضلالك القديم وقوله كالعرجون القديم وهذا المعنى محال عليه تعالى اذ وجوده تعالى لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث ﴿ فائدة ﴾ ذكر بعض الفقهاء ان أقل زمان يوصف به الحادث بالقدم حول فلو علق حرية القديم من عبيده عتق من مضى له حول فأكثر (فان قلت) أى الاطلاقين حقيقة (قلت) حاصل

اذ مدلول كل واحد منها سلب أمر لا يليق به سبحانه (وهى) أى الصفات السلبية (القدم بالذات فاعلم) اى القدم الذاتى بمعنى أنه تعالى قديم لذاته لا لعلة قديمة اقتضت وجوده تعالى عن ذلك وليس المراد بالقدم الذاتى ما قابل القدم بالغير كما يقول الفلسفى لقيام البرهان القاطع على أنه لا شئ قديم بالغير وأن كل ما سوى الله وصفاته حادث كما تقدم ومعنى القدم سلب الاولية أى انه تعالى لا أول لوجوده

اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا تعالى عن ذلك فيلزم افتقاره الى محدث لما مر ثم محدثه كذلك لا نعقاد التماثل بينهما وذلك مفض الى الدور أو التسلسل لان المماثل الثانى مثلا ان كان المحدث له هو الاول فالدور وان استمر العدد الى غير نهاية فالتسلسل وكلاهما محال أما استحالة الدور فظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل منهما على صاحبه وتأخره عنه وهو جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما على نفسه وتأخره عنها وهو جلى البطلان وأما التسلسل فلانه يؤدى الى وجود آلهة لا نهاية لها كل منها متصف بالحدوث والعجز والافتقار وهو باطل قطعا لانه مناف لمقام الالوهية من القدرة والغنى المطلق اذ العاجز الفقير لا يصح أن يكون خالقا للعالم البديع الاتقان وما أفضى الى المحال وهو عدم القدم محال اذ استحالة اللوازم تقتضى استحالة الملزومات فثبت القدم وهو المطلوب (و) ثانى الصفات السلبية (البقاء*) بالقصر للضرورة وهو سلب الآخرية أى نفيها أى انه تعالى لا آخر لوجوده تعالى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه والا لجاز عليه العدم فيحتاج الى مرجح فيكون حادثا لا قديما كيف وقد ثبت قدمه وثالث الصفات السلبية (قيامه) تعالى (بنفسه)

كلام السكتانى انه استعارة فى المعنى الذى للقديم حقيقة فى غيره على اصطلاح اللغة وعند المتكلمين بالعكس (قوله اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا) قياس استثنائى حذف منه الاستثنائية القائلة لكن كونه حادثا باطل فثبت كونه قديما وحينئذ انتفى افتقاره الى محدث وهو المطلوب وقوله اذ علة لقوله لا أول لوجوده (قوله فظاهرة) ليس المراد انها بديهية حتى يرد السؤال وهو انها لو كانت ظاهرة ما أتى لها بدليل بل المراد بظهورها ان برهانها سهل (قوله لانه يلزم عليه الخ) علة لما قبله من قوله أما استحالة الخ (قوله وهو جمع بين متنافيين) أى كان يؤثر أحدهما فى صاحبه يوم الخميس فيكون هذا المؤثر موجودا يوم الاربعاء وهو أى الأثر الاول أثر فى مؤثره يوم الجمعة فيكون غير موجود يوم الخميس ولا شك ان هذا تناف وهذا معنى قول الشيخ السنوسى نفعنا الله به يلزم عليه تقدم كل على صاحبه إما بمرتبة أو بمرتبتين اهـ مؤلفه (قوله بل ويلزم عليه أيضا الخ) ترق فى دليل الاستحالة وبيان اللزوم يؤخذ مما قبله (قوله وهو) أى الجمع بين المتنافيين وتقدم الشئ على نفسه وتأخره عنها من جهة واحدة وقوله جلى البطلان أى ظاهر البطلان (قوله وأما التسلسل) معطوف على قوله أما استحالة الدور الخ وقوله فلانه أى وأما دليل استحالة التسلسل فلانه الخ (قوله لا نهاية لها) لان كل حادث فبالضرورة له محدث فاما ان يدور أو يتسلسل وكلاهما محال واما ان ينتهى الى قديم لا يفتقر الى سبب أصلا وهو المراد بالواجب الوجود وهو المطلوب (قوله وهو باطل قطعا) لما يلزم عليه من الدور أو التسلسل كما تقدم (قوله من القدرة الخ) بيان لمقام الالوهية (قوله والغنى المطلق) خرج المقيد وهو غنانا فانه مقيد بالغير وهو الله تعالى وغناه تعالى ليس مقيدا بالغير بل هو مطلق كما قال وقد أشار لذلك سيد العارفين استاذ مشايخنا سيدى مصطفى البكرى الهى غناك مطلق وغنانا مقيد الخ (قوله اذ العاجز الفقير) علة للمنافى لمقام الالوهية (قوله البديع الاتقان) وقد وجد العالم على أحسن اتقان فثبت انفراد الاله وعدم حدوثه لان العاجز الفقير الخ واضافة بديع للاتقان من اضافة الصفة للموصوف (قوله وهو عدم القدم الخ) لان عدمه يفضى الى محال وهو الدور أى تقدم الشئ على نفسه وتأخره عنه أو التسلسل وهو وجود آلهة لا نهاية لها وكل منهما لا يقبله العقل (قوله اذ استحالة اللوازم) علة الى المحال وهو عدم القدم أى لان استحالة اللوازم وهى الدور أو التسلسل تقتضى استحالة الملزومات وهو عدم القدم (قوله والبقاء) جرى على الراجح من أنه صفة سلبية ومعناها امتناع لحوق العدم له تعالى كما وجب له القدم لان من ثبت قدمه استحال عدمه كما قال الشارح ولانه سبحانه لو قدر لحوق العدم له كانت نسبة الوجود والعدم الى ذاته تعالى سواء فيلزم افتقار وجوده الى موجد يخترعه بدلا عن العدم الجائز عليه فيكون حادثا واللازم باطل فكذا الملزوم لما مر من وجوب الوجود له تعالى ﴿تنبيه﴾ نقل عن القاضى والامام ان البقاء صفة نفسية ونقل عن الاشعرى انه صفة معنى ومن العلماء من ذهب الى ان القدم سلبى والبقاء وجودى (قوله قيامه بنفسه) اظهر الاحتمالات

في الباء انها للآلة لان معنى قام بنفسه استغنى بنفسه أي ان غناه بنفسه لا بغيره ولا باكتساب فهو اذا من قبل نفسه قاله سيدي عيسى الصفوي وهي مأخوذة من النفاسة لا من التنفس لانه مستحيل عليه تعالى ونفسه هي هو فلاشئ سواه قال ابن عرفة ولا نسلم امتناع اضافة الشئ لنفسه لصحة قولهم نفسه وذاته اهـ والنفس من المشترك الذي يطلق على ماله حياة وغيره خلافا لمن قال انها انما تطلق حقيقة على ماله حياة (قوله بمعنى سلب الافتقار الخ) تفسير للقيام بالنفس وهو أحسن من تفسير بعضهم بعدم الافتقار الى المحل فقط واعلم ان تفسير الشارح القيام بالنفس بسلب الافتقار الى المحل والمخصص مخرج للجوهر والجسم لانهما وان لم يفتقرا الى محل أي ذات يقومان بها قيام الصفة بالموصوف فهما مفتقران الى المخصص الذي أوجدهما بالصفة التي هما عليها بعد ان كانا معدومين ومفتقران الى محل أي مكان يحلان فيه ومفتقران في بقاء ذاتهما الى الامداد كجميع الحدثات في الافتقار الى العزيز القهار وان الاشياء بالنسبة الى المحل والمخصص أربعة أقسام قسم غني عنهما وقسم مفتقر اليهما وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل وقسم موجود في المحل ولا يفتقر الى المخصص فالاول ذات الله والثاني العرض والثالث الاجرام والرابع صفات الله (قوله الى المحل) المراد به الذات التي تقوم بها الصفة وأما المحل بمعنى المكان فهو داخل في مفهوم قوله مخالف للغير اهـ مؤلفه

﴿ تنبيه ﴾ الدليل على عدم افتقاره تعالى الى المخصص على تفسير الشارح وجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولصفاته وعلى عدم افتقاره الى المحل وجوب اتصافه بالصفات العلية الوجودية من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام (قوله أما أنه الخ) دليل على ما قدمه من سلب الافتقار وقوله فلانه الفاء زائدة لتحسين الكلام واللام تعليلية أي لانه وقوله الى ذلك أي الافتقار الى المحل وقوله اذ الذات الخ تعليل للنفي أعني قوله لا ذاتا وقوله اذ لو كان الخ علة لقوله لكن الخ (قوله الثبوتية) انما لم يقل الوجودية ليشمل الصفات المعنوية لانه يلزم من نفي المعاني نفي المعنوية ضرورة انتفاء المعلول عند انتفاء علته وهذا على القول بثبوت الاحوال واحترز به عن الصفات الاعتبارية فانها توصف بذلك كقولك حركة بطيئة أو سريعة واحترز به أيضا عن صفات السلوب (قوله اذ الصفة الخ) علة لقوله لاستحال الخ وقوله لا تقبل صفة أخرى أي لما يلزم عليه من التسلسل (قوله والالزم) أي والا بان قبلت الصفة صفة أخرى وقوله أن لا تخلو عنها أي عن مثلها عينا وقوله أو عن مثلها أي مغايرها والمماثلة في مجرد الوصفية ولو قال عن مخالفها لكان أولى والمراد بالمخالف غير الضد كما قال الشيخ السنوسي فالمثلية كقبول العلم علما والمخالفة كقبول القدرة والضدية كقبول الجهل (قوله ويلزم مثل ذلك) أي مثل اللزوم السابق (قوله لا بد ان يتحد الخ) اذا علمت انه يجب له تعالى قيامه بنفسه تعلم انه تعالى يستحيل في حقه ان يتحد بغيره أو يحل فيه أما الاول فلما تقرر من امتناع اتحاد الاثنين ما داما اثنين لان أحدهما اذا اتحد بالآخر فان بقيا على حالهما فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد وان عدما كان الموجود غيرهما وان عدم أحدهما دون الآخر امتنع الاتحاد لان المعدوم لا يكون عين الموجود ولانه يلزم أن يكون الواجب هو الممكن

بمعنى سلب الافتقار الى المحل أو المخصص أي الفاعل * أما انه تعالى لا يفتقر الى محل يقوم به قيام الصفة بموصوفها فلانه لو افتقر الى ذلك لكان صفة لا ذاتا اذ الذات لا تقوم بالذات لكن كونه تعالى صفة محال اذ لو كان صفة لاستحال قيام الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة به تعالى اذ الصفة لا تقبل صفة أخرى تقوم بها والالزم أن لا تخلو عنها أو عن مثلها أو عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الاخرى التي قامت بها وهكذا اذ القبول أمر نفسي لا بد أن يتحد بين المتماثلين أو المتماثلات

والممكن هو الواجب وذلك محال بالضرورة وأما الثانى فلأوجه أحدها ان الحال فى الشئ يفتقر اليه فى الجملة سواء كان حلول جسم فى مكان أو عرض فى جوهر أو صورة فى مادة كما هو رأى الحكماء أو صفة فى موصوف كصفات المجردات والافتقار الى الغير ينافى الوجود الذاتى فان قيل قد يكون حلول امتزاج كالماء فى الورد قلنا ذلك من خواص الاجسام ومفض الى الانقسام وعائد الى حلول الجسم فى المكان ثانيها ان الحلول فى الغير ان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الواجب وان كان صفة كمال لزم كون الواجب مستكملا بالغير وهو باطل باتفاق ثالثها انه تعالى لو حل فى شئ لزم تحيزه وكما امتنع الحلول والاتحاد على ذاته تعالى امتنع على صفاته أيضا بل هى أولى بالامتناع لاستحالة انتقال الصفة عن الذات وانظر بقية الاوجه والرد على المخالفين من نصارى وغيرهم فى كبير اللقانى (قوله وهو محال) أى هذا اللزوم محال لما يلزم عليه الخ (قوله أو بضدها) هذا لا يعقل فى حد ذاته الى الشئ لا يقبل ما ينفيه اذ لو قبل العلم الجهل لعدم هو أى العلم والقدرة العجز لانتفت ولذا أشار له بالتأمل ويشير به أيضا الى قوله ومن دخول ما لا نهاية له من الصفات فى الوجود لانه لا يعقل أيضا (قوله وهو باطل) لانه هوس وخبطة وقوله ومن دخول الخ معطوف على قوله لما يلزم الخ (قوله على ان الخ) اشارة الى الترقى فى التنزيه وتوضيحه انا لو فرضنا ان العلم محل للقدرة كانت القدرة صفة والعلم موصوفا ولا مرجح لاحدهما على الآخر (قوله اذ جعل الخ) علة لقوله على ان الخ وقوله جعل مبتدأ وتحكم خبر (قوله وهو تعالى قد ثبت الخ) هذا من تتمة الدليل (قوله وأما الخ) معطوف على قوله أما انه الاولى (قوله أى التقوى) تفسير للتقى والحاصل ان التقوى فى الاصل قلة الكلام والمتقى فوق المؤمن والطائع وهو الذى يتقى بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله عز وجل وقد سأل عمر بن الخطاب أبى بن كعب رضى الله عنهما عن التقوى فقال يا أمير المؤمنين هل أخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال شمرت وحذرت قال فذاك التقوى وهى جماع الخير كله ووصية الله تعالى فى الاولين والآخرين وهى خير ما يستفيده الانسان والمتقى هو المعبر عنه بالولى فى عرف الشرع ولا يشترط فيه اظهار الكرامة وانما يشترط فيه التقوى قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم قال أستاذنا المؤلف فى تحفته وانظر الى قوله أتقاكم ولم يقل أعلمكم ولا أشجعكم ولا أفصحكم ولا أجملكم ولا أنسبكم الى غير ذلك اه ومن كلامه أيضا عليك بالتقوى بها الضعيف يقوى وتلك تقع عليها الوصية من العارفين قديما وحديثا وقد وقع ان شخصا من الاخوان سأل الوالد فى مرض موته دعوات صالحة فقال له عليك بالتقوى والدليل على ان المتقى فى عرف الشرع هو الولى قوله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم الآية وكل من كان أقرب وأشد وصالا كان أشد خوفا ومراقبة وأدبا مع الله وعليه قول بعض العارفين

والذى يرجوه واصلة * فليمانق جل آدابى

والولى الذى يصل بفضل الله تعالى الى المراتب العليا هو الذى توالت عليه النعم من ربه عز وجل والحفظ فى قلبه وجوارحه من الزلات وانما قال بفضل الله تعالى لان الراجح

وهو محال لما يلزم عليه من اتصاف الصفة بمثلها أو بضدها أو بخلافها فيكون العلم عالما وجاهلا وقادرا وكذا العكس وهو باطل ومن دخول ما لا نهاية له من الصفات فى الوجود على أن الصفة لو اتصفت بأخرى للزم الترجيح بلا مرجح اذ جعل احداهما موصوفة والاخرى صفة لها دون أن تكون صفة للذات التى قامت بها الموصوفة ودون أن تكون الموصوفة هى الصفة للاخرى تحكم فليتأمل وهو تعالى قد ثبت أنه قامت به الصفات الثبوتية فلا يكون صفة لغيره فيجب أن يكون ذاتا فلا يفتقر الى محل وهو المطلوب * وأما أنه لا يفتقر الى مخصص أى موجد ومؤثر فلما يلزم من الحدوث كما مر فى القدم (نلت) أى أدركت (التقى) أى التقوى وهى امتثال المامورات فعلا والمنهيات تركا قال

ان الولاية كالنبوة غير مكتسبة ولا ينفك الولى عن الخوف والمراقبة بل هو ملازم لهما لا يجد لطمأنينة النفس سبيلا لانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة أو من فريق الشقاوة ثم ينظر الى أسباب الشقاوة وأماراتها فيجدها منحصرة فى المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها و يجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل له من المراقبة فهو يخاف زوالها باضدادها حتى ان يبدل علمه وفهمه الى الشك والجهل وكذا يخاف ان يطالبه ربه عز وجل بالقيام بالشكر فيما أنعم به عليه فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان تخدعه نفسه فيحصل فى عمله ما يفسده و يحبطه من الرياء والسمعة وكذا يخاف من توجه الحقوق عليه للآدميين فتنتقل أعماله فى صحائفهم وهذه أحوالهم مع الله سبحانه وتعالى وهذا أحد شروط أربعة فى الولاية ذكرها اللقانى تبعا لابن دهقان (قوله التقى) أصله وقى فهو واوى قلبت الواو تاء كما فى تجاه وتراث فان أصلهما وجاه ووراث (قوله فكان المعنى) أى المعنى المراد من مواطن الشريعة (قوله مخالفته) من اضافة المصدر لفاعله وقوله لغيره متعلق بمخالفته وجملة تعالى معترضة بين المتعلق والمتعلق به فقصد بها التنزيه وتارة يعترضون بها بين القول ومقوله كما يعترضون بنحو عز وجل وليست الجملة حالية ولا وصفية كما لا يخفى (قوله من الحوادث) بيان للغير (ان قلت) كان المناسب ان يقول من الممكنات لان الممكنات أعم من الحوادث لان الحوادث ما حدث بالفعل والممكنات يشمل ما حدث بالفعل وما سيحدث وهو مخالف للجميع (فالجواب) ان المماثلة انما تتوهم فيما له مشاركة بوجه من الوجوه وهو الموجودات أى الحوادث أما ما سيحدث فهو معدوم فلا تتوهم فيه المماثلة فنحن فى غنية عن نفى مماثلته له باثبات مخالفته له بالطريق الاولى اذ نفى مماثلة الحوادث الموجودة يفيد نفى مماثلة الممكن الذى سيحدث بالاولى أو تقول هى مفهومة عن عبارته بالنص والمنطوق بان تحمل قوله من الحوادث على العموم (قوله ومعناها عدم الموافقة) الضمير للمخالفة وان شئت قلت معناها سلب الجرمية والعرضية عنه تعالى أو تقول سلب الكلية والجزئية ولوازمهما والمآل واحد وتفسير الشارح شامل للكل والمعنى انه يجب له تعالى مخالفته للحوادث ذاتا وصفات وأفعالا وسواء فى ذلك السابقة كالاعدام الازلية واللاحقة كالنعم الاخروية وانما وجب له ما ذكر لان الحوادث اما أجسام واما جواهر واما أعراض والاعراض اما أزمنة واما أمكنة واما جهات واما حدود ونهايات ولا شئ منها بواجب الوجود لما ثبت لها من الحدوث واستحالة القدم عليها وقد جمعها بعضهم بقوله

المكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

فليس تعالى بجوهر أى لانه اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم بل وأخس الاشياء ذاتا والله تعالى منزه عن ذلك هذا عندنا وانظر ما يتعلق بذلك عند الفلاسفة فى السعد على العقائد (قوله ولا جسم) أى لانه مركب اما من أجزاء عقلية هى الجنس والفصل أو وجودية هى الهيولى والصورة عند الفلاسفة أو الجواهر الفردة عند أهل الاسلام

الامام الرازى التقى والتقوى واحدهما لغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية أى ما يقى الشخص يعنى يحفظه و يحول بينه و بين ما يخافه مثل الترس ونحوه فى الاجسام فكأن المعنى جعل بينه و بين المعاصى وقاية تحول بينه و بينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها قاله الشيخ عبد السلام اللقانى فى شرح الجزائرية وهذه الجملة انشائية فى المعنى قصد بها الدعاء لمن حاول معرفة صفات الله تعالى وتكملة البيت كانه قال اللهم اجعله محصلا للتقوى ورابع الصفات السلبية (مخالف للغير) أى مخالفته تعالى لغيره من الحوادث ومعناها عدم الموافقة لشئ من الحوادث فليس تعالى بجوهر ولا جسم

أومقدارية

ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن ولا يوصف تعالى بالكبر ولا بالصغر ولا بالفوقية ولا بالتحتية ولا بالحلول في الامكنة ولا بالاتحاد ولا بالاتصال ولا بالانفصال ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالامام ولا بغير ذلك من صفات الحوادث اذ لو كان مماثلا لها لوجب له تعالى ماوجب لها من الحدوث والافتقار وذلك محال لما مر * واعلم أن العالم وان عظم في نفسه فهو بالنسبة لعظم قدرته تعالى ليس بشئ فكيف يكون العلي الكبير القديم القدير حالا أو متصلا أو منفصلا أو مستقرا أو على جهة لهذا الشئ الحقير الحادث الفقير وخامس الصفات السلبية (وحدانية*) وهي عبارة عن سلب الكثرة في الذات والصفات والافعال أي عدم الاثنينية (في الذات) أي في ذاته تعالى اتصالا وانفصالا فوحدانية الذات تنفي عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل أي تنفي العدد في الذات متصلا كان أو منفصلا فتنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات أخرى تماثل الذات العلية أي انه تعالى ليست ذاته مركبة من أجزاء متصل بعضها ببعض والا لكان مماثلا للحوادث من حيث التركيب فيحتاج الى من ركبه وهو محال وليس له نظير في ذاته (أو) أي وعدم

أو مقدارية هي الامداد الثلاثة أعني الطول والعرض والعمق وكل مركب يحتاج الى جزئه وكل محتاج ممكن وكل ممكن حادث وفي الاستدلال بالتركيب رد على القائلين باطلاق الجسم بمعنى المتركب المتجزئ ويعزى لطائفة من الحنابلة وهم مخطئون لفظا ومعنى (قوله ولا عرض) أي لانه لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا والامكان امارة الحدوث ولانه يمتنع بقاؤه زمانين وواجب الوجود يجب بقاؤه والا بان قلنا ببقائه لكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى أي البقاء بالمعنى أي العرض وهو محال لان قيام العرض بالشئ معناه ان تحيزه تابع لتحيز ذلك الشئ والعرض لا تحيز له بذاته حتى يتحيز غيره بتبعيته اه من السعد (قوله ولا بالحلول الخ) أي لان الحلول عبارة عن نفوذ بعد في بعد آخر متوهم أو محقق يسمونه أي البعد الآخر المكان والبعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله تعالى منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزئ والقائلون بوجود الخلاء هم المتكلمون أي بعض منهم والبعض الآخر قائلون بالسطح وهو البعد الاول أعني المتوهم وحقيقة الخلاء أن يكون الجسمان لا يتماسان ولا بينهما ما يماسهما فيكون ما بينهما بعدا موهوما ممتدا (قوله في الامكنة) بحيث يكون متحيزا فيها من الجهات الاربع فيكون مفتقرا لها وهو ينافي مقام الالوهية كيف وهو خالق للمكان والزمان وقد أشار الشارح لذلك بقوله ولا بالاتحاد ولا بالاتصال الخ (قوله ولا بغير ذلك) كالفوقية والتحتية (قوله اذ لو كان) علة لعدم وصفه بصفات الحوادث (قوله من الحدوث) بيان لما (قوله لما مر) أي من انه يدور أو يتسلسل (قوله العالم) أي ماسوى الله جل وعلا (قوله فكيف) استفهام تعجبي أي ان الله جل وعلا كونه يتصل بالشئ الحقير الحادث أمر يتعجب منه أي فلا يكون حالا ولا متصلا بل هو الخالق لجميع الاشياء المفتقر اليه كل ماسواه (قوله الكبير) أي معنى لا حسا لانه مستحيل عليه جل وعلا (قوله القديم) أي أزلا (قوله القدير) فعيل بمعنى فاعل أي قادر أو بمعنى مفعول بالنظر للمقدورات (قوله وحدانية) نسبة للوحدة والنون للمبالغة كما في رقباني والياء للنسبة والتاء للتانيث اللفظي هذا ما اشتهر ولكن يقتضي ان الواجب شئ منسوب للوحدة مع انها ترجع لعدم التركيب وهذا هو الواجب وأيضا يلزم اتحاد المنسوب والمنسوب اليه فالاولى ان الياء للمصدر لان وحدان بوزن سكران وصفا ومتى زيدت الياء في الوصف صار مصدرا نحو ضارب وضاربية تقول وحد يحد وحدة ووحدانية أي لم يكن مركبا الى آخر ما يأتي للشارح نفعنا الله به (قوله وهي عبارة) أي معبر بها (قوله سلب) أي نفي (قوله المتصل) راجع لقوله اتصالا وقوله والمنفصل راجع لقوله انفصالا وقوله أي تنفي العدد الخ تفسير للكم (قوله فتنفي التركيب الخ) مفرع على متصلا أي فليست ذاته مركبة من أجزاء كذواتنا (قوله ووجود ذات أخرى) راجع للمنفصل معطوف على التركيب أي ليس لاحد ذات كذاته (قوله أي انه تعالى ليست ذاته الخ) تفسير للمتصل وقوله وليس له نظير في ذاته للمنفصل

الاثنينية فى (صفاته العلية) اتصالا أو انفصالا أيضا فوحدانية الصفات تنفى عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل فيها أى تنفى العدد فى حقيقة كل واحدة منها متصلا كان أو منفصلا أى انه تعالى له حياة واحدة وعلم واحد وهكذا الاأكثر وليس ثم من يتصف بصفات الالوهية سواه تعالى (و) وحدانية أى عدم الاثنينية فى (الفعل) يعنى أنه تعالى متصف بوحدانية الافعال فليس ثم من له فعل من الافعال سواه تعالى اذ كل ماسواه عاجز لا تأثير له فى شئ من الاشياء والمشهور فى اثبات الوحدانية برهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحاصله أنه لو أمكن التعدد لأمكن التمانع بينهما بان يريد أحدهما حركة زيد مثلا والآخر سكونه اذ كل منهما أمر ممكن فى نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما وحينئذ اما أن يحصل الامران فيلزم اجتماع الضدين أولا فيلزم عجزهما أو عجز أحدهما

(قوله أيضا) كما تقدم فى الذات أى كما انه ليس متعددا فى الذات اتصالا وانفصالا كذلك ليس متعددا فى الصفات اتصالا وانفصالا (قوله أى تنفى) تفسير للكم (قوله أى انه تعالى له حياة واحدة) تفسير للمتصل وقوله ليس ثم من يتصف الخ للمنفصل (قوله فليس ثم من له فعل) تفسير لنفى الكم المنفصل فى الافعال وأما المتصل على التحقيق فثابت لان الله جل وعلا له أفعال كثيرة خلافا لمن تمحل وتكلف نفيه فجعل الكموم المنفية ستة انظره فى حاشية شيخنا الشيخ عبدالله الشرقاوى على الهدهدى رحمه الله (قوله اذ كل ماسواه) علة لقوله فليس ثم الخ وقوله لا تأثير له فى شئ فمن اعتقد التأثير لغيره فقد أثبت الشركة له ومن أثبتها فهو كافر (ان قلت) المعتزلة يثبتون الشركة للاله فى بعض الاوصاف أى القدرة على الاختراع فعلى هذا فالقدرية مشركون مع انهم ليسوا بمشركين (فالجواب) لا اشراك لان الاشراك كما قال التفتازانى هو الاشراك فى الالوهية بمعنى وجوب الوجود كالمجوس أو بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله سبحانه وتعالى لافتقاره الى الاسباب والآلة التى هى بخلق الله سبحانه وتعالى الا ان مشايخ ماوراء النهر قد بالغوا فى تضليلهم فى هذه المسئلة حتى قالوا ان المجوس أسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تحصى اه كلام السعد قال ابن غرس بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة والسين المهملة كما هو مضبوط فى المتبولى بالقلم ولقد تجاوزت هذه المبالغة الحد وكأنها صدرت على سبيل التهويل والتشنيع عليهم والانكار لمقالتهم بالطريق الاقصى زجرا للعامة عن متابعتهم وصونا لعقائد المقلدين عنها اه (قوله برهان التمانع) أى التخالف ويقال له برهان التطارد (قوله المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) نبه بقوله المشار اليه على ان برهان التمانع ليس هو معنى عبارة الآية لان الآية حجة اقناعية كما قال السعد والمشار اليه حجة قطعية وبين الحجتين مناسبة فى النظم والاسلوب ولذا يشار باحداهما للاخرى وقوله لفسدتا أى اختلتا وخرجتا عن هذا النظام البديع والصنع المحكم (قوله لو أمكن التعدد) أى لو أمكن اثنان متصفان بخواص الالوهية من صنع العالم وتمام القدرة ونحوها لئلا يرد احتمال كون أحد الواجبين بهذه الصفات والآخر معطلا أو غير تام القدرة (قوله بان يريد أحدهما حركة زيد) أى الشخصية (قوله والآخر سكونه) أى الشخصى بدلها (قوله فى نفسه) واما بالنظر لتعلق ارادة احد الالهين بضده فالآخر مستحيل لكنها استحالة عرضية لا عبرة بها على انه يمكن توجه الارادتين معا فلا تتحقق الاستحالة اه شيخنا (قوله وكذا تعلق الارادة بكل منهما) أى أمر ممكن فى نفسه والممكن مالا يلزم من فرض وقوعه محال (قوله وحينئذ) أى حين اذ حصل بينهما التمانع (قوله أولا) هذا النسق من الترديد يصدق بما اذا لم يحصل واحد من المرادين وبما اذا حصل مراد أحدهما دون الآخر واللازم على الاول محال لانه ارتفاع للضدين المساويين للنقيضين وعجز كل المنافى لالوهيته وعلى الثانى عجز أحدهما المنافى لالوهيته فعجز أحدهما لازم على كل من التقديرين ولعل اقتصار الشارح عليه لذلك لكن فى الاقتصار عليه اخلال بتوفية

وهو أمارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون التعدد محالا و بماذكر اندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع وحاصل الدفع ان الامكان محال وان لم يقع تمانع بالفعل واذا علمت أنه تعالى يجب له الوحدانية (فالتأثير) أى الاختراع والايجاد للاشياء من العدم (ليس) أى لا يصح

التقرير حقه من استيفاء اللوازم وعدول عن طريق الائمة فى تقريره كامام الحرمين وغيره وماقرر به شارحنا هو ماقرر به السعد وقد يقال هذا اقتصار على المحقق (قوله امارة الحدوث والامكان) أى دليلهما بدون تقييد بالظنى اذ العجز يلزمه الاحتياج الى الاعانة وهو نقص يستحيل على الاله قطعا (فان قيل) اذا كان عدم حصول المراد عجزا لزم المعتزلة ان يقولوا بالعجز فى حق البارى تعالى وتقدس وهو كفر لقولهم بان طاعة الفاسق مرادة لله تعالى ولا تحصل (أجيب) بان المشيئة عندهم نوعان مشيئة قطعية يسمونها مشيئة قسرية وليست متعلقة بطاعة الفاسق والعجز هو التخلف عنها ومشيئة تفويض بمعنى ان الله أرادها وفوض أمرها للعبد مثل ان تقول لعبدك افعل كذا ولا أجبرك عليه وهذه هى المشيئة المتعلقة بطاعة الفاسق ولا عجز فى التخلف عنها (قوله لامكان التمانع المستلزم للمحال) يصح ان يكون قوله المستلزم نعتا للتمانع و يصح ان يكون نعتا لامكان وعلى كل منهما فهو اشارة الى بيان بطلان اللازم و يكون الاستدلال بقياس اقترانى مركب من شرطية متصلة وحملية فيقال لو أمكن التعدد لامكن التمانع وامكان التمانع محال فامكان التعدد محال أما الملازمة فظاهرة وأما بطلان اللازم وهو امكان التمانع أى استحالته فيقرر على الاول أعنى كونه نعتا للتمانع بان التمانع يستلزم المحال وذلك لانه يستلزم اجتماع الضدين المساوين للنقيضين أو ارتفاعهما أو عجز الاله وكل منهما محال و يقرر على الثانى أعنى كونه نعتا لامكان بان امكان التمانع يستلزم المحال الذى هو اجتماع الضدين المذكورين أو ارتفاعهما أو العجز المنافى للالوهية وملزوم المحال محال وقد يقرر بانه يستلزم انقلاب المحال لذاته ممكنا بان يقال وامكان التمانع يستلزم امكان لازمه الذى هو اجتماع الضدين المساوين للنقيضين أو ارتفاعهما أو عجز الاله وذلك محال لذاته فيلزم انقلاب المحال لذاته ممكنا وهو محال اه كال بايضاح (قوله و بماذكر اندفع ما يقال الخ) حاصله اشارة الى ايرادات ثلاثة والى اندفاعها بتأمل التقرير وحاصل كل من الايرادات الثلاثة منع أشير اليه بذكر سنده أما الاول فهو منع الملازمة بين التمانع وامكان التعدد وسنده لم لا يجوزان يتفقا فلا يكون تمانع أى فينتفى كون التمانع لازما لامكان التعدد فتبطل الملازمة ووجه الاندفاع ان المأخوذ فى التقرير لازما ليس هو التمانع بل امكانه وهو لازم لا محالة وأما الثانى فهو منع الملازمة بين امكان التعدد وامكان التمانع وسنده بان يقال لم لا يجوز ان يكون التمانع بينهما محالا لا ممكنا فضلا عن لزوم امكانه ووجه اندفاعه من التقرير ان كون التمانع محالا لا ينافى فرض امكانه لازما لمحال هو التعدد اذ لا بدع فى فرض امكان المحال لازما لمحال آخر للاستدلال بذلك على ان امكانه محال وأما الثالث فحاصله منع لامكان تعلق اراد تيهما بالضدين وسنده ان يقال لم لا يجوز امتناع تعلق اراد تيهما بالضدين كما يمتنع ارادتا الواحد معا بهما ووجه اندفاعه انه لا تضاد بين الارادتين لانهما ليستا فى محل واحد وانما التضاد فى اراد تى الواحد لانهما فى محل واحد اه كال بزيادة فى اندفاع الثالث من تقرير شيخنا (قوله فالتأثير الخ) تفريع على ما تقدم من وجود وحدانيته تعالى وعموم علمه للمعلومات وقدرته وارادته لسائر الممكنات

واذا ثبت انفراده تعالى بالخلق والايجاد فالله هو الخالق للعباد ولأعمالهم وحده عندنا
واعلم ان فعل العبد واقع عندنا بقدرة الله وحدها وعند المعتزلة بقدرة العبد وحدها وعند
الاستاذ بمجموع القدرتين على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل وأجيب عن الاستاذ بان معنى
ذلك ان كلا منهما متوجه لما هو مقتضاه فقدرة الله مقتضاها الايجاد وقدرة العبد مقتضاها
الكسب وعند القاضي بهما أيضا لكن على ان تتعلق قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد
بكونه طاعة أو معصية وعند الحكماء بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد وانظر الفرق بين
مذهب الحكماء ومذهب المعتزلة في كبير اللقاني والحاصل ان الناس بعد اتفاقهم على ان الله
تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم الاضطرارية اختلفوا في أفعالهم الاختيارية فقال أهل
الحق هي مخلوقة لله تعالى بايجاده واختراعه وهذا هو الدين القيم الذي يجب اعتقاده ولا التفات
لما عداه وقالت المعتزلة بل هي مخلوقة للعبد اذ القائم والقاعد والآكل والشارب هو العبد
وان كان الفعل مخلوقا لله تعالى فان الفعل انما يسند حقيقة الى من قام به لا الى من خلقه
وأوجده ألا ترى ان الابيض مثلا هو الجسم وان كان البياض القائم به من خلق الله تعالى
وايجاده قال السعد ولا عجب في خفاء هذا المعنى على عوام القدرية وجهلتهم حيث شنعوا
على أهل الحق في الاسواق وانما العجب من خفائه على خواصهم وعلمائهم حيث سودوا
به الصحف والاوراق وبهذا ظهر تمسكهم بما ورد في الكتاب والسنة من اسناد الافعال
الى العباد ليثبت لهم المدعى وهو كون فعل العبد مخلوقا له واقعا بقدرته وقد كانت الاوائل
منهم كواصل يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق على غير الله لقرب عهدهم باجماع السلف
بانه لا خالق سوى الله تعالى ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين رأى
الجبائي وأتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاروا على اطلاق
لفظ الخالق على غيره واحتج أهل الحق بوجوه أحدها وعليه تقتصر ان العبد لو كان خالقا
لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشئ بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك
واللازم باطل فبطل الملزوم فان المشي من موضع الى موضع آخر يشتمل على سكنات
متخللة وعلى حركات بعضها أسرع وبعضها أبطأ ولا شعور للماشي بذلك وليس هذا ذهولا
عن العلم بل لو سئل لم يعلم وهذا في أظهر أفعاله وأما اذا تامل في حركات أعضائه في المشي
والاخذ والبطش ونحو ذلك مما يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب ونحو
ذلك فالامر أظهر وقد رد الشارح رضي الله عنه مذهبي الحكماء والمعتزلة بقوله فلا تاثير لقدرتنا
في شئ من أفعالنا الاختيارية الخ وأما الجبرية القائلون ان العبد مجبور في أفعاله وليس له
اختيار البتة وانما هو آلة للفعل كالسكين للقطع فقد رد عليهم العلامة بقوله فليس مجبورا
﴿ تنبيهات * الاول ﴾ فهم من نفي تاثير العبد فيما يؤثره من الافعال ان لا توليد بالطريق
الاولى وهو عبارة عن ان يوجب فعل لفاعله فعلا آخر كحركة اليد توجب حركة المفتاح
وبه قال أهل السنة وأثبته المعتزلة فالالم الحاصل في المضروب عقب ضرب انسان والكسر
الحاصل في المكسور عقب كسر انسان والقتل الحاصل في المقتول عقب قتل انسان ليس

الا بخلق الله سبحانه وتعالى لا صنع للعبد فيه عندنا البتة لا تخليقا ولا كسبا أما التخليق فلاستحالته من العبد وأما الاكتساب فلاستحالة اكتساب ماليس قائما بمحل القدرة الحادثة ولهذا لا يتمكن العبد من عدم حصول تلك الاشياء بخلاف الافعال الاختيارية والمعتزلة لما أسندوا بعض الافعال الى غير الله سبحانه وتعالى قالوا ان كان الفعل صادرا عن الفاعل لا بتوسط فعل آخر فهو خلقه بطريق المباشرة والا فهو خلقه بطريق التوليد الثانى مبنى مذهب الجبرية أصلان أحدهما انه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح وليس من العبد وثانيهما ان الفاعل المختار لا بد ان يكون عالما بتفاصيل أحوال أفعاله وتفاصيل أحوال الافعال غير معلومة للعبد ومبنى مذهب القدرية من المعتزلة أصلان أيضا أحدهما ان العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح والذم والامر والنهى وثانيهما ان أفعال العباد واقعة على وفق مقصودهم ودواعيهم ولا شك فى تعارض تلك الاصول كما ان المقدمات الخطابية أيضا متعارضة من الجانبين فمن جانب الجبرية ان القدرة على الايجاد صفة كمال لا تليق بالعبد الذى هو منبع النقصان ومن جانب القدرية ان أفعال العباد تكون سفها وعبثا فلا يليق بالمتعالى عن النقائص ومن أراد المزيد فعليه بشرحى اللقانى فانه أتى فيهما بالعجب العجاب (قوله لاحد) لو قال لشئ ليعم العاقل وغيره لكان أنسب (قوله القهار) يقال منه قهر يقهر قهرا فهو قاهر على بناء اسم الفاعل وبالغ فيه بقهار وقد قهر يقهر قهرا اذا غلب والقاف والهاء والراء باطباعهن يعطين الغلبة والاضطرار ويدلان على ذلك من حمل المقهور على المشقة والصعوبة وصرفه عن مراده الى مراد القاهر له والقهر فعل للقوة والله أعلم (قوله جل) أى عظم شأنه وعز سلطانه وعلا أى ارتفع ارتفاعا معنويا بمعنى تنزه وتقدس عما لا يليق به تعالى (قوله كالحركات الخ) مثال للافعال الاختيارية وأما الاضطرارية فكالارتعاش والسقوط (قوله بل جميع الخ) فى قوة قولنا انما لانه لم يظهر كونه انتقاليا ولا ابطاليا (قوله بلا واسطة) اشارة لرد اعتقاد من يعتقد ان أفعاله سبحانه وتعالى تفتقر الى الوسائط كاعتقاد ان الاسباب العادية تؤثر بقوة أودعت فيها وسيأتى ابطاله فى الشارح أو اشارة للفرق بين فعل العبد الذى يفتقر الى الآلات والمعالجة وبين فعل الله سبحانه وتعالى الذى لا يفتقر الى شئ أو هو اشارة اليهما معا (قوله أى وخلق عملكم) هذا ما اختاره سيبويه من جعل ما مصدرية لاستغنائها عن الحذف والاضمار وعليه فالامر ظاهر وأما ان جعلناها موصولة بمعنى الذى والضمير محذوف أى خلقكم وخلق الذى تعملونه أى معمولكم بقرينة أتعبدون ما تنحتون توبيخا لهم على عبادة ما يعملونه من الاصنام فلا تدل للمعتزلة أيضا (قوله فكيف ينسب لنا العمل) استفهام تعجبى أى يتعجب من نسبة العمل لنا لعدم قدرتنا على ايجاد شئ أى فلا يصح نسبة العمل الينا (قوله ونخاطب به) عطف تفسير على ماقبله لان التكليف هو الخطاب (قوله وقل اعملوا) استدلال على نسبة العمل الينا (قوله والسنة) منها قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث ومنها المرء مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله ومخاطبتنا بتحصيله) عطف مغاير على ماقبله والباء فى

لاحد (الا * للواحد القهار) وحده (جل وعلا) فلا تأثير لقدرتنا فى شئ من أفعالنا الاختيارية كالحركات والسكنات والقيام والقعود ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق له سبحانه وتعالى بلا واسطة كما أن قدرتنا مخلوقة له تعالى والله خلقكم وما تعملون أى وخلق عملكم (فان قلت) اذا لم يكن لنا قدرة على ايجاد شئ فكيف ينسب لنا العمل وكيف يصح تكليفنا به ونخاطب به قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وذلك كثير فى الكتاب والسنة * قلنا النسبة الينا ومخاطبتنا بتحصيله

من حيث انه كسب أو اكتساب لا من حيث انه ايجاد واختراع وتوضيح ذلك ان قدرته تعالى أبرزت الاشياء على طبق ارادته من العدم الى الوجود وهذا الابراز هو المسمى بالايجاد والاختراع وهو المراد بتعلق القدرة القديمة وأما قدرتنا فقد تعلقت ببعض الافعال وهي الافعال الاختيارية أي التي لنا فيها الاختيار والميل والقصد من غير ايجاد واختراع وهذا التعلق على طبق ارادتنا هو المسمى بالكسب والاكتساب فتعلق قدرة الله تعالى على وفق ارادته تعلق ايجاد وتعلق قدرتنا على طبق ارادتنا تعلق كسب أي تعلق هو كسب لا ايجاد فافعالنا الاختيارية قد تعلقت بها القدرتان

القدرة القديمة والقدرة الحادثة وليس للقدرة الحادثة تأثير وانما لها مجرد مقارنة فالله تعالى يخلق الفعل عندها لا بها كالاحراق عند مماسة النار للحطب فمن حيث انه خلق لنا ميلا الى الشئ وقصدا اليه وخلق لنا قدرة مصاحبة لخلقه تعالى ذلك الذي قصدناه نسب الينا ذلك الفعل وطلبنا به اذ هو في ظاهر الحال يتراءى انه فعل للعبد واذا نظر الى دليل التوحيد قطع الناظر بأن الفعل ليس مخلوقا الا لله تعالى والا لزم الشريك له تعالى عن ذلك فعلم أن هذا التعلق عبارة عن مقارنة القدرة الحادثة من غير تأثير وبحسبه تضاف الافعال للعبد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ويترتب الثواب والعقاب بمحض الفضل أو العدل

بتحصيله للملابسة (قوله من حيث) متعلق بكل من النسبة والمخاطبة فهي حيثية تقييد (قوله كسب أو اكتساب) الفرق بينهما ان الاكتساب فعل الفاعل والكسب أثره (قوله واختراع) عطفه على ماقبله من عطف المرادف (قوله وتوضيح ذلك) اسم الاشارة عائد الى النسبة الينا من حيث الكسب أو الاكتساب الخ (قوله أبرزت الاشياء) أي أوجدتها (قوله على طبق) أي مطابق وموافق فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل (قوله من العدم الى الوجود) متعلق بابرزت (قوله تعلق القدرة القديمة) أي تعلقا معنويا لاحسيا فانه من صفات الحوادث وحقيقة التعلق لا يعلمه الا الله (قوله الاختيار الخ) هو وما بعده ألفاظ مترادفة معناها واحد (قوله من غير ايجاد واختراع) لانه لا يكون الا للقدرة القديمة (قوله وهذا التعلق) أي تعلق قدرتنا (قوله على طبق) فيه ماسبق (قوله تعلق كسب) الاضافة للبيان بدليل مابعده وهو قوله تعلق هو كسب (قوله القدرة القديمة) أي فتعلقها تعلق ايجاد واختراع وقوله والحادثة فتعلقها تعلق كسب أو اكتساب (قوله مجرد مقارنة الخ) من اضافة الصفة الى الموصوف أي مقارنة مجردة عن التأثير (قوله فالله تعالى) تفريع على قوله وليس للقدرة الخ (قوله يخلق الفعل) أي يوجده وقوله عندها أي المقارنة (قوله كالاحراق) تمثيل لقوله فالله يخلق الفعل عندها (قوله فمن حيث) الفاء للتفريع والتفصيل لقوله فافعالنا الاختيارية قد تعلقت بها القدرتان الخ (قوله ذلك) أي الاحراق (قوله يتراءى الخ) أي وليس فعله حقيقة بل هو لله عز وجل (قوله بان الفعل) الباء للتصوير أي قطع الناظر مصور بان الفعل الخ (قوله والا) أي والا بان لم يقطع الناظر بان الفعل الخ (قوله عن ذلك) أي عن الشريك (قوله فعلم) أي مما تقدم لك أي من قوله فلا تأثير لقدرتنا الخ (قوله عبارة) أي معبر به (قوله وبحسبه) أي بحسب المقارنة (قوله بمحض الفضل الخ) فمحض الفضل راجع للثواب وقوله أو العدل راجع للعقاب فهو على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله حينئذ) أي حين اذ نسب له العمل على سبيل المقارنة (قوله ومضطرا) عطفه على ماقبله عطف مرادف (قوله في هذه الحالة) أي حالة الجبر والاضطرار (قوله فبطل قول الجبرية) أي بقولنا ان للعبد قدرة تقارن الفعل في حال الاختيار (قوله بانه لا قدرة الخ) تصوير لقول الجبرية وقوله أصلا أي اختياريا أو اضطراريا (قوله كالخيط) مثال للمجبور ظاهرا وباطنا (قوله

وقول

ويسمى العبد حينئذ مختارا وعند خلق الله تعالى الفعل في العبد بلا قدرة له مقارنة يسمى مجبورا ومضطرا وقد تفضل الله سبحانه علينا في هذه الحالة باسقاط التكليف ولو شاء لكلفنا عندها أيضا والفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية مما هو بديهي عند كل عاقل فبطل قول الجبرية بانه لا قدرة للعبد تقارن فعلا له أصلا بل هو مجبور ظاهرا وباطنا كالخيط المعلق في الهواء تميله الرياح بلا اختيار له في شئ أصلا .

وقول القدرية بتأثير القدرة الحادثة فى الافعال على طبق ارادة العبد والجبرية كفار قطعا لان مذهبهم ينفى التكليف الذى جاء به الرسل عليهم السلام وفى كفر القدرية خلاف الاصح عدم كفرهم لانهم وان لزمهم اثبات الشريك لله تعالى الا أنهم لما أثبتوا الله تعالى خلق العبد وقدرته وارادته صار فعل العبد فى الحقيقة مخلوقا له تعالى وعلم أيضا أنه لا تأثير للامور العادية فى الامور التى اقترنت بها فلا تأثير للنار فى الاحراق ولا للطعام فى الشبع ولا للماء فى الرى ولا فى انبات الزرع ولا للكواكب فى انضاج الفواكه وغيرها ولا للافلاك فى شئ من الاشياء ولا للسكين فى القطع ولا لشئ فى دفع حر أو برد أو جلبهما وغير ذلك لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة أودعها الله فيها بل التأثير فى ذلك كله لله تعالى وحده بمحض اختياره عند وجود هذه الاشياء (ومن يقل) من أهل الضلال كالفلاسفة (بالطبع) أى بتأثير الطبع أى الطبيعة والحقيقة بان يقول ان الاشياء المذكورة تؤثر بطبعها (أو) يقل (بالعلة*) أى (٩١) بتاثيرها بان يقول ان بعض الاشياء علة أى سبب فى وجود شئ من غير أن يكون لله تعالى فيه اختيار والفرق بين تأثير الطبع وتأثير العلة وان اشتركا فى عدم الاختيار ان التأثير بالطبع يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع كالاحراق بالنسبة للنار فانه يتوقف على شرط مماسة النار للشئ المحرق وانتفاء مانع البلل فيه مثلا وأما التأثير بالعلة فلا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المعلول كحركة الخاتم بالنسبة لحركة الاصبع ولذا كان يلزم اقتران العلة بمعلولها ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها أى لتخلف الشرط أو انتفاء المانع (فذلك) القائل (كفر) أى كافر أو ذو كفر ويصح رجوع اسم الاشارة للقول المفهوم من يقل فالحمل ظاهر على معنى فقوله كفر فيكون القائل به كافرا لانه أثبت الشريك والعجز لله تعالى عن ذلك (عند) جميع (أهل الملة) أى ملة الاسلام والملة والدين والشريعة عبارة عن الاحكام الشرعية فهى متحدة بالذات لكنها مختلفة بالاعتبار لان الاحكام الشرعية من حيث انها تملى لتنقل ملة ومن حيث انها يتدين بها أى يتعبد بها دين ومن حيث انها شرعت أى بينها الشارع شريعة أى مشروعة* واعلم أن الفلاسفة كما قالوا بتأثير الطبائع والعلل قالوا ان الواجب الوجود أثر فى العالم بالعلة فهو تعالى علة فيه فلذا قالوا ان العالم قديم لانه يلزم من قدم العلة قدم المعلول فقد أثبتوا له تعالى عدم الاختيار وعدم القدرة ولا شك فى كفرهم عند المسلمين والحاصل أن الفاعل بحسب الفرض والتقدير ثلاثة فاعل بالطبع وفاعل بالعلة وفاعل بالاختيار وهو الذى ان شاء فعل وان شاء ترك وكلها قال بها الفلاسفة

(قوله وقول القدرية) أى وبطل قول القدرية أيضا بقولنا بمقارنة القدرة الحادثة الخ فهو معطوف على قوله قول الجبرية الخ (قوله قطعا) أى لقولهم بجبرية العبد مطلقا (قوله ينفى التكليف الخ) وحينئذ فمجيئهم عبث (قوله وان لزمهم اثبات الشريك الخ) أى ليس من كل وجه بل من حيث تأثير القدرة الحادثة (قوله صار فعل العبد فى الحقيقة الخ) أى فمن هذه الحيثية لا كفر (قوله وعلم أيضا) أى كما علمت انه لا تأثير لقدرة العبد فى شئ أصلا تعلم أيضا الخ (قوله وغيرها) كالستر باللبس والتدفى فى الشمس (قوله لا بالطبع ولا بالعلة) دخول على كلام المصنف (قوله بمحض اختياره) أى لا قهر عليه (قوله عند وجود هذه الاشياء) أى لا بها وهى قوله فلا تأثير للنار فى الاحراق ولا للطعام فى الشبع الخ وقد أفاد ذلك المصنف بقوله والتأثير ليس الا للواحد القهار الخ (قوله ومن يقل بالطبع الخ) من مبتدأ وقوله فذاك مبتدأ ثان والثانى وخبره خبر الاول واسم الاشارة عائد على من على سبيل المبالغة أو ان المراد اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل كما قال الشارح وبطلان هذين القولين علم من وجوب انفراده تعالى بالخلق بالاختيار (قوله أو بالعلة) أى كلما وجد السبب وجد المسبب (قوله ولذا) أى ماذكر من الفرق بينهما (قوله أى ملة الاسلام) يشير به الى أن أل فى الملة للعهد والمراد باهل الملة الصحابة والتابعون ومن تبعهم الى يوم الدين وانما قدر جميع للاشارة الى انه لم يقل أحد باسلامهم (قوله تملى) أى تلقى أى يلقيها من يعلمها على غيره ليعلمها او ينقلها وقوله يتدين بها أى يعمل بمقتضاها (قوله واعلم أن الفلاسفة الخ) الفلاسفة أصلهم من اليونان وكانوا يشددون فى الرياضات ويبالغون فى الجوع حتى يمكث الواحد منهم الشهرين أو أكثر من

والثالث كالانسان عندهم وأما المسلمون فلم يقولوا الا بالاخير ثم هو مخصوص بالواحد القهار سبحانه وتعالى (ومن يقل) من أهل الزيغ ان هذه الامور العادية تؤثر (بالقوة المودعة*) أى بواسطة قوة أودعها الله تعالى فيها كما أن العبد يؤثر بقدرته الحادثة التى خلقها الله تعالى فيه فالنار تؤثر بقوة خلقها الله تعالى فيها وكذا

الباقى (فذاك) القائل (بدعى) نسبة للبدعة خلاف السنة لانه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التى أخذوها عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس بكافر على الصحيح لما تقدم واذا كان بدعيا (فلا نلتفت) أى لقوله بل يجب الاعراض عنه والتمسك بقول أهل السنة من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلا لا بطبع ولا علة ولا بواسطة قوة أودعت فيها وانما التأثير لله وحده بمحض اختياره *فان قلت ان بعض أهل السنة قال بالتأثير بواسطة القوة ورجحه الامام الغزالى والامام السبكى كما نقله السيوطى فكيف يكون القائل به بدعيا وفى كفره قولان *قلت معنى القول بالتأثير بالقوة عند بعض أئمتنا ان الله تعالى هو المؤثر والفاعل بسبب تلك القوة التى خلقها الله تعالى فى تلك الاشياء فالتأثير عنده لله وحده وان كان بواسطة تلك القوة وأما القدرية فينسبون التأثير لتلك الاشياء بواسطة القوة ففرق بين الاعتقادين ومع ذلك فالراجح الاول وهو أن التأثير له وحده عندها لا بها وان جرت العادة بانه انما يحصل التأثير عندها ثم أشار غفر الله له الى برهان الصفات السلبية

غير أن يأكل شيئا من غير استناد فى ذلك الى رسول من الرسل وصاروا يبالغون فى ذلك حتى طاشت عقولهم فباؤا بهوس عظيم ووقعت منهم تلك التخبطات وهم الآن الافرنج واليهود فيرون ان العالم علويا وسفليا يؤثر بعضه فى بعض و بطلان ما ذهبوا اليه ظاهر للمجانين فضلا عن العقلاء (قوله والثالث) أى الفاعل بالاختيار (قوله ومن يقل الخ) فيه ما تقدم من الاعراب وقوله فذاك بدعى نشأت هذه البدعة من الربط العادى بين الحرق ومس النار مثلا وهو أصل من أصول الكفر وهى ثمانية أو تسعة على ما قيل ولنذكرها لك لتضبطها وتكون على حذر من ارتكاب أصل منها أحدها ما تقدم ثانيها الايجاب الذاتى أى اسناد الكائنات الى الله سبحانه وتعالى على سبيل العلة أو الطبيعة من غير اختياره تعالى ثالثها التحسين والتقبيح العقليان أى توقف أحكامه عقلا على الاغراض أى بجلب المصالح و بدرء المفاسد رابعها التقليد الردىء لا جل الحمية انا وجدنا آباءنا على أمة الآية خامسها التعصب من غير طلب للحق سادسها الجهل المركب بان يجهل الحق و يجهل جهله به سابعها التمسك بالظاهر نحو استوى على العرش من غير تأمل ثامنها الجهل بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وعدوا منها الجهل باللسان العربى أى علم اللغة والاعراب والبيان وانظر بسط ما يتعلق بهذه الاصول مما يلزم على كل واحد منها فى حاشية المتبولى على المصنف للسنوسية (قوله فان قلت الخ) هذا السؤال سئل به الشارح وهو يؤلف هذا الشرح فاجاب عنه نور الله ضريحه بما يؤخذ من كلام أهل السنة وان لم يصرحوا به واستدل على هذا الجواب بقوله تعالى يعذبهم الله بايديكم فالمؤثر هو الله بواسطة الاسباب اه وفيه نظر للمتأمل (تتمة) من يعتقد ان الاسباب العادية حادثة ولا تؤثر بطبعها ولا بقوة أودعت فيها ولكن يعتقد ملازمتها لما قارنها وانه لا يصح فيه التخلف فهذا الاعتقاد يؤل بصاحبه الى الكفر لانه يؤدى الى انكار كل ما كان من باب خرق العادة كالمعجزات واحياء الموتى ألا ترى ان الجاهلية لما وقفوا مع العادة قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون وأما من يعتقد حدوثها وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة أودعت فيها وان لا ملازمة عقلية بينها و بين مسبباتها بل الامر والشأن بمحض اختيار مولانا جل وعز وانه اذا خرق العادة لم تؤثر قلنا يانار كونى بردا وسلاما فهو المؤمن الحق السنى (قوله ثم أشار الى برهان الصفات السلبية الخ) ترك الصفة النفسية التى هى الوجود لظهورها وحاصل تقرير الدليل عليها أن يقال من الشكل الاول العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث أحدثه فينتج العالم له محدث أحدثه فان قيل وما الدليل على حدوث العالم يقال ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وكل ما لازم الحادث حادث فينتج العالم حادث

حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم
واعلم أن حدوث العالم يتم باثبات المطالب السبعة ونظمها بعضهم من بحر الرجز بقوله

زيد م قام ما انتقل ما كنا * ما انفك لا عدم قديم لا حنا

فقوله زيد يشير الى أنه لا بد من اثبات زائد على الذات كالاعراض من حركة الخ وقوله م قام
بحذف ألف ما النافية للوزن اشارة الى نفي قيام العرض بنفسه وقوله ما انتقل باسكان اللام
يشير الى نفي انتقال العرض من جرم الى آخر وقوله ما كنا رد لقولهم بكمون العرض لانه
ينعدم ونحن نقول ينعدم والا لزم اجتماع الحركة والسكون وهو بديهي البطلان وقوله ما انفك
اشارة الى اثبات ملازمة الاعراض للجرم فلا يتأخر العرض عن الجرم اذ يستحيل ذلك عقلا
بل اما أن يوجدا معا أو ينعدما معا وقوله لا عدم قديم لا نافية وعدم اسمها مبني على الفتح
والخبر محذوف أي ثابت وقوله لا حنا لا نافية والحاء مفتوحة مقطوعة من حوادث اشارة
الى نفي حوادث لا أول لها اذ الحوادث لا بد أن يكون لها أول تامل وان أردت بسط الكلام
على هذا البيت فعليك بحاشية شيخنا على عبد السلام (قوله اجمالا) منصوب على نزع
الخافض أي على سبيل الاجمال وقوله بقوله متعلق بقوله أشار (قوله لو لم يكن الخ) اشارة
الى قياس استثنائي من الشكل الاول حذفت صغراه ونتيجته وتقريره المولى متصف بتلك
الصفات لانه لو لم يكن متصفا بها لزم حدوثه واللازم وهو الحدوث باطل فبطل الملزوم وهو
قوله لم يكن متصفا فثبت نقيضه وهو كونه متصفا وهو المطلوب (قوله بان كان غير قديم) الباء
للتصوير وقوله أو باق أي أو غير باق (قوله اما القدم فظاهر) وحاصل القياس أن يقال
لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو افتقر الى محدث لافتقر
محدثه الى محدث أيضا لانعقاد المماثلة بينهما ولو افتقر المحدث الى محدث لزم اما الدور إن
انحصر العدد أي وقف وعاد الى الاول وإما التسلسل إن لم ينحصر بان كان محدثه ليس أثرا له
بل قبل كل محدث محدث آخر وهكذا وكل منهما محال وما أدى الى المحال وهو الحدوث
محال واذا استحال الحدوث ثبت القدم وهو المطلوب ووجه استحالة الدور ظاهر لانه يلزم
عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الآخر وتأخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم
عليه أيضا تقدم كل منهما على نفسه وتأخره عنها بمرتبتين ومثاله ما اذا أوجد زيد عمرا
والعكس فزيد باعتبار كونه فاعلا مقدم على نفسه باعتبار كونه مفعولا بمرتبتين أي
نسبتين نسبة كونه فاعلا لعمرو وفاعلية عمرو له وباعتبار كونه مفعولا لعمرو وباعتبار كونه
فاعلا له متأخر بمرتبتين أي نسبتين مفعوليته لعمرو ومفعولية عمرو له فالمرتبتان تجريان
في كل من التقدم والتأخر وذلك تناقض لا يعقل وأما استحالة التسلسل فلانه يلزم عليه دخول
ما لا نهاية له تحت الوجود وذلك لا يعقل (قوله فلانه الخ) اشارة الى قياس استثنائي حذفت
صغراه وتقريره ان يقال المولى متصف بالبقاء لانه لو لم يكن متصفا به لكان جائز القدم
واذا كان جائز القدم يحتاج الى مرجح وكل محتاج الى مرجح حادث لكن كونه جائز القدم
محال لما تقدم من وجوب الوجود وما أدى الى المحال وهو كونه جائز القدم محال واذا انتفى

اجمالا بقوله (لو لم يكن)
أي انما وجب اتصافه
بالصفات السلبية لانه
لو لم يكن (متصفا بها)
بان كان غير قديم أو باق
أو كان مماثلا للحوادث
أو غير قائم بنفسه أو غير
واحد فيما (لزم
حدوثه) تعالى عن
ذلك أما القدم فظاهر
وأما البقاء فلانه لو لم يكن
متصفا به لم يكن قديما
لان من ثبت قدمه
استحال عدمه والا
لكان جائز العدم
فيحتاج الى مرجح
وكل محتاج الى مرجح
حادث

كونه جائز القدم ثبت كونه واجب القدم واذا ثبت له القدم وجب له البقاء وهو المطلوب فالشارح رضي الله عنه حذف الصغرى استغناء عنها بدليلها وهو قوله لان من ثبت قدمه الخ وقوله والا كان الخ دليل الاستثنائية القائلة لكن كونه جائز القدم الخ (قوله وأما القيام الخ) تقرير الدليل ان يقال المولى يجب له القيام بالنفس لانه لو لم يقم بنفسه لكان عرضا واذا كان عرضا احتاج اما الى المحل واما الى المخصص لما تقدم ان القيام بالنفس عبارة عن الاستغناء لكن كونه عرضا باطل فبطل ملزومه وهو لم يقم الخ فحينئذ ثبت نقيضه وهو وجوب القيام وهو المطلوب فالشارح حذف الصغرى استغناء بدليلها وهو قوله فلأنه لو قام الخ وقوله وقد تقدم الخ دليل الاستثنائية القائلة لكن كونه عرضا باطل (قوله أو كان صفة) معطوف على قوله لكان عرضا وهو اشارة الى قياس استثنائي وتقريره المولى ليس بصفة لانه لو كان صفة لزم أن لا يتصف بصفات المعاني واللازم وهو أن لا يتصف باطل واذا بطل اللازم بطل الملزوم وهو كونه صفة واذا بطل الملزوم ثبت نقيضه وهو كونه ليس بصفة واذا انتفى كونه صفة ثبت انه ذات وهو المطلوب (قوله لما مر) أي من أن الصفة لا تقبل صفة أخرى (قوله فلانه لو ماثل شيئا منها الخ) أي بان كان جرما أو عرضا أو كان متصفا بشيء من لوازمها و بقولنا أو كان متصفا الخ اندفع ما يقال ان اللازم من المماثلة اما قدمها أو حدوثه فكيف يجعل اللازم خصوص الحدوث وحاصله انه اشارة الى قياس استثنائي ذكر شرطيته وحذف الاستثنائية لوضوحها وتقريره أن تقول لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن كونه مماثلا لها محال اذ لو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها لكن كونه حادثا محال وما أدى الى المحال وهو المماثلة محال واذا انتفى كونه مماثلا لها ثبت انه مخالف لها وهو المطلوب (قوله فلانه لو كان له نظير في ذاته الخ) قضية ما تقدم ان يقال لو لم يكن واحدا في ذاته أو صفاته أو أفعاله أي بان كانت ذاته العلية مركبة من أجزاء أو كان لها نظير أو اتصفت ذات بمثل صفاتها أو كان موجد سواها لزم العجز وأن لا يوجد شيء من الحوادث ودليله أنه لو كان مركبا لافتقر الى من يركبه لان التركيب من لوازم الاجسام وكل جسم حادث والحدوث عليه تعالى محال لما تقرر من عموم قدرته ففي الحقيقة هو داخل في برهان المخالفة للحوادث واستدل شيخ مشايخنا العدوي على نفيه في حاشية الهدهدي بغير هذا فليراجع وتقرير الدليل أن يقال لو لم يكن واحدا لكان متعددا ولو كان متعددا لزم العجز لكن لزوم العجز محال لما مر واذا انتفى العجز ثبت نقيضه وهو المطلوب وحاصل ما أشار له الشارح انه قياس استثنائي حذف صغراه استغناء عنها بذكر دليلها وهو قوله للزم العجز وحذف الاستثنائية لظهورها وقوله وكل عاجز حادث دليل الملازمة وهذا البرهان يسمى عندهم ببرهان التوارد أي لتوارد قدرتين على أثر واحد وتقريره ان يقال لو تعدد الاله لزم عند اتفاقهما على ايجاد شيء معين توارد قدرتيهما على ذلك الشيء لعموم تعلقهما بكل ممكن وتواردهما عليه يؤدي الى عدم وجوده لانه اما ان يوجد بهما معا فيلزم تحصيل الحاصل وهو محال و يلزم أيضا كون الاثر الواحد أثرين وهو باطل اذ الاثر الواحد

واما القيام بالنفس فلأنه لو قام بغيره لكان عرضا وقد تقدم بيان حدوث الاعراض أو كان صفة قديمة قائمة بموصوفها فيلزم أن لا يتصف بصفات المعاني لما مر وهو باطل وأما المخالفة للحوادث فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وأما الوحدانية فلأنه لو كان له نظير في ذاته أو صفاته للزم العجز لما مر وكل عاجز حادث (وهو) أي الحدوث عليه تعالى (محال) لا يقبل الثبوت عقلا وهذا اشارة الى الاستثنائية فهو في قوة قولنا لكن حدوثه محال (فاستقم) تكملة

ولا تخلوعن فائدة وإنما كان حدوثه تعالى محالا (لانه يفضى) أى يؤدى (الى التسلسل*) ان استمر العدد الى مالا نهاية له وهو محال لما مر (و) أى أو يفضى الى (الدور) ان لم يستمر بان رجع الى الاول فيكون الاول متأخرا والمتاخر أولا (و) الدور (هو المستحيل المنجلى) أى الظاهر لظهور دليله وقدمر (٩٥) واذا كان كل من التسلسل والدور محالا فما فضى اليهما وهو الحدوث يكون محالا واذا كان الحدوث عليه تعالى محالا ثبت اتصافه تعالى بالصفات السلبية على ما تقدم بيانه وقد تقدم برهان كل صفة على حدتها تفصيلا أيضا عند ذكرها والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله* ثم فرع على ما ذكره من صفات السلوب بعض أسماء وتنزيهات فقال (فهو) سبحانه وتعالى (الجليل) أى العظيم الشأن الذى يخضع لجلاله كل عظيم ويستحقر بالنسبة لعظمته كل فخيم والاظهر أن الجلال يرجع للصفات السلبية والكمالية معا لا لاحداهما فقط كما قيل بكل (والجميل) أى المتصف بصفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة

لا يكون أثرين اذ الوحدة تنافى الكثرة وإما ان لا يوجد بهما معا بان وجد باحدهما فيلزم عجز الاخرى لانعقاد المماثلة فلا يمكن ايجاده بواحدة منهما واذا كان هذا عند الاتفاق فعند الاختلاف أولى فتعدده مستلزم لعدم ايجاد الاشياء عند الاتفاق وعند الاختلاف والمشاهد وجود الاشياء فدلت مشاهدة وجودها على عدم التعدد وهو المطلوب واعلم أن الذى يجب الاعتماد عليه و يتعين المصير اليه انه لا تأثير لقدرتنا فى شئ من أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك عرض مخلوق لمولانا جل جلاله وعز سلطانه بلا واسطة وقدرتنا أيضا مثل ذلك عرض مخلوق له تعالى يقارن تلك الافعال و يتعلق بها من غير تأثير لها فى شئ من ذلك أصلا وانما أجرى الله العادة أن يخلق عند تلك القدرة لا بها ماشاء من الافعال وجعل سبحانه وتعالى بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا فى التكليف وإياك أن تصغى لما وراء ذلك من الاقوال (قوله ولا تخلوعن فائدة) فائدتها الامر بالاستقامة فانه أمر عظيم يعتنى به قال تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك (قوله لما مر) أى فى شرح صفة القيام بالنفس من استحالة دخول مالا نهاية له تحت الوجود (قوله أى أو) اشارة الى أن الواو بمعنى أو (قوله بان رجع الى الاول الخ) تقدم بيانه قريبا وقوله وقدمر أى مرحقيقة كل من الدور والتسلسل (قوله واذا كان الخ) اشارة الى قياس اقترانى من الشكل الثانى وتقريره ظاهر لمن له أدنى المام بفن المنطق (قوله فهو الجليل) الفاء فاء الفصيحة لانها أفصحت عن جواب سؤال مقدر تقديره من الذى اتصف بهذه الصفات المتقدمة فأجاب بقوله فهو الخ (قوله والاظهر الخ) وعليه فيكون من الاسماء الجامعة لان الاسم الجامع هو الذى جمع بين الصفات السلبية والكمالية (قوله الاعز) من العزة وهى عدم النظير والاحمى المحمى من كل نقص اهـ مؤلفه (قوله ترى العارفين به تعالى من هيبته خاشعين) أى خائفين ومتأدبين ولذا قال بعض العارفين من لم يحسن الادب بعد الوصول والدخول فى الحضرة العظمى لا يأمن الرجوع الى القهقرى ولا يمكنه التمتع بالطهارة الكبرى وقال أيضا ولا يأمن السالك من الرجوع الى القهقرى فى الحضرة العظمى ولو حصلت له الطهارة الكبرى الا بالخلاص عن جمع مزبلة البدل المجعول المستلزم لحدث حدوث عالم الكون والفساد المعبر عنه بالدنيا ولاجل هذا السر أمر النبى عليه السلام بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال بعضهم

يا ما ألذ الذل فى أعتابه * وأعز جانب من حمى لحاحى

(قوله متولهين) الوله هو شدة المحبة قالت جارية من أهل هذا الشأن

وارادة وغيرها وانما تم بالتنزيه عن كل عيب ونقص مما لا يليق بالجناب الاعز الاحمى و يندرج فى ذلك اللطف والحلم والكرم والعفو وغير ذلك مما لا يحصى اذ هى ترجع للارادة أو مع القدرة ولجلاله ترى العارفين به تعالى من هيبته خاشعين ولجماله تراهم من حبه متولهين (والولى*) أى مالك الخلائق ومتولى أمورهم (والطاهر) أى المنزه عن كل مالا يليق به (القدوس) من القدس وهو الطهر أى التعظيم والتنزيه عن كل نقص (والرب) أى المالك

ومربى الخلائق (العلى) أى المرتفع القدر المبرأ عن كل عيب (منزه) أى هو منزه ومطهر (عن الحلول) فى الامكنة أو حلول السريان كسريان الماء فى العود (٩٦) الاخضر (و) عن (الجهة * لشئ) فلا يقال انه فوق الجرم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله ولا خلفه ولا أمامه (و) منزه عن (الاتصال) فى الذات أو بالغير وعن (الانفصال) فلا يقال انه متصل بالعالم ولا منفصل عنه لان هذه الامور من صفات الحوادث والله ليس بحادث وقد تقدم ان العالم وان عظم فى نفسه فهو فى جانب باهر قدرته كانه ليس بشئ فكيف يكون العلى الكبير الغنى القدير حالا أو متصلا أو منفصلا فى شئ حقير فقير هو فى نفسه عدم قال العارف ابن عطاء الله فى الحكم أياعجبا كيف يظهر الوجود فى العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم اه سبحانه قد دلت على وجوب وجوده آياته وشهدت بوحدانيته مصنوعاته واشتبه الامر على أقوام وقوفا مع الامور العادية وتمسكا بظواهر نصوص شرعية فقال قوم بالجهة وقال آخرون بالجسمية ويلزم منهما الحلول والاتصال أو الانفصال تعالى الله شخوص عن ذلك علوا كبيرا وأجاب أئمتنا سلفهم بان الله تعالى منزه عن صفات الحوادث مع تفويض معانى هذه النصوص اليه تعالى ايثارا للطريق الاسلم وما يعلم تأويله الا الله وخلفهم بتعيين محامل صحيحة ابطالا لمذهب الضالين وارشادا للقاصرين.

قوم قلوبهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * والكل مطلبهم للواحد الصمد

وقالت أيضا

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه * وبات ذا قلق من حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى * خوفا لما كسبت من قبل كفاه

والولى يقال فيه من الاطلاقات ما يقال فى السيد وقوله القدوس هو بمعنى ما قبله لكنه أبلغ فى الطهارة كما أشار له بقوله أى العظيم الخ (قوله ومربى الخلائق) أى شيئا فشيئا الى الحد الذى أراده (قوله منزه عن الحلول والجهة) علم هذا مما تقدم من وجوب الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية وانما تعرض له هنا على طريقة القوم فى ميلهم الى الدلالة المطابقية واعراضهم عن الدلالة التضمنية والالتزامية فى باب الاعتقادات محاماة عن الجهل فيها ما أمكن لان المخطئ فيها آثم ولو اجتهد بخلاف الفرعيات ومثل بالجهة للرد على المجسمة والمشبهة (قوله فلا يقال الخ) أى لان الجهة ان أريد بها منتهى الاشارة الحسية والحركة المستقيمة كما هو رأى الحكماء فهى نهاية البعد الذى هو المكان فلا تكون الا لجسم أو جسمين ومعنى الجسم فى جهة على هذا انه متمكن فى مكان يقرب من تلك الجهة وان أريد بها المكان الذى يقرب من منتهى الاشارة الحسية تسمية له باسم مجاورتها اياها كما يقال فوق الارض وتحتها فهو نفس المكان عند المتكلمين باعتبار اضافة ما اليه فكذلك والكل محال عليه تعالى لوجوب مخالفته تعالى للحوادث وللزوم الانحصار أو الانقسام وتمم الشارح الفائدة بذكر التأويل للنصوص الموهمة (قوله قال الخ) دليل على ما قبله وقوله أياعجبا كيف هذا مبالغة فى شدة التعجب أى كيف يظهر الوجود الحق الذى لا يقبل العدم بوجه ما فى العدم المحض أم كيف يثبت الحادث المفتقر المحتاج المضطر مع من وجب له وصف القدم (قوله آياته) جمع آية والمراد العلامات الدالة على وجود موجد هذا من العدم الى الوجود لا خصوص الآيات القرآنية منها هيجان البحر فى زمن وهبوطه فى آخر ومنها تسيير الرياح كيف شاء ومنها رفع السماء وامساكها بلا عمد ومنها امساك الارض وما اتصل بها من الصخرة والثور والحوت والماء على الهوى وغير ذلك مما لا ينحصر جل الصانع الحكيم (قوله وشهدت بوحدانية مصنوعاته) أى ان صانع هذا العالم على هذا الهيكل البديع لا يكون الا واحدا وعطف المصنوعات على الايات مرادف واعلم انك اذا تنبهت أدنى تنبه عرفت صانعك فان كل شئ نظرت فيه تجده عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولذا قال بعض العارفين

رأيت خيال الظل أكبر عبرة * لمن كان فى علم الحقيقة راق

الى أن الوقف فى الآية على والراسخون فى العلم ومن ثم قيل ان طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم * والحاصل أنه لابد من تأويل أى حمل اللفظ على غير ظاهره لأن الخلف عينوا المحامل فتأويلهم تفصيلي وتأويل السلف اجمالى فقول العلامة اللقانى

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أى تفصيلا وقوله أو فوض أى بان تؤوله اجمالا على معنى انك لا تعين له محملا بدليل قوله بعده ورم تنزيها وأوفى كلامه رحمه الله للتخيير (و) منزه أيضا عن (السفه) وهو وضع الشئ فى غير محله اذ هو المدبر الحكيم الخبير العليم ولذا قال بعض أهل العرفان لما شاهد من عجيب الانقان * ليس فى الامكان أبدع مما كان ولما فرغ من الكلام على الصفات السلبية شرع فى بيان صفات المعانى وقدمها لانها من باب

شخوص وأشباح تمر وتنقضى * فتفنى جميعا والمحرك باق

(قوله وذهابا) يشير الى أن الوقف فى الآية على والراسخون فى العلم هذا على مذهب الخلف وأما على مذهب السلف فالوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله (قوله ومن ثم) أى ومن أجل ذلك أى ما تقدم من الطريقتين (قوله السلف) ويعبر عنهم بالمفوضة وعن الخلف بالمؤولة واعلم انه وقع الاتفاق من أهل الحق وغيرهم على تنزيهه تعالى عن كل ما يوهم ظاهره خلاف ما وجب له تعالى كان من الكتاب أو من السنة خلافا للمجسمة والمشبهة متمسكين فى اثبات الجسمية له تعالى بتلك الظواهر الواجبة التأويل لقبولها اياه وانظر بسط ذلك فى شرحى اللقانى على جوهرته (قوله ليس فى الامكان) أى الجائز أبدع مما كان أى مما ظهر من الصنع المحكم المتقن الذى أوجد الله تعالى العالم وأبرزه عليه بمعنى ان الله لا يقلب العالم ويوجده على نظام بدع من هذا النظام أو ان المراد ليس فى الامكان أبدع مما كان أى باعتبار تعلق العلم به لانه لما تعلق علم الله به بايجاد هذا العالم صار وجوده واجبا واستحال وجود غيره فالاستحالة عارضة ويؤخذ من قوت القلوب ان المراد باعتبار حال العبد اذ ليس فى قدرته ولو أمده الله بجميع القوى والعقول ان يدبر العالم تدبيرا أبدع من هذا التدبير وكذا قال الخواص وحينئذ فلا يقال يلزمه نفى الاختيار اذا لمختار له ان يأتى بنظام أبدع من هذا وانما يأتى ما قاله على القول بان التأثير بالتعليل وهو لا يتخلف عن علته فلا يوجد غيره والله أعلم (قوله ولما فرغ من الكلام على الصفات السلبية) سميت سلبية لانها نفت عنه تعالى كل ما لا يليق به (قوله وقدمها لانها من باب التخلية الخ) أى كما هو الشان عرفا ان الانسان يدخل الحمام أولا لازالة أوساخه ثم يتحلى بعد بالملابس والزينة أو قدمها للاتفاق عليها بخلاف صفات المعانى فان المعتزلة نفوها أو قدمها لما قيل فيها انها نفسية والصفات النفسية لا تعقل الذات بدونها أو قدمها اقتداء بالقرآن المجيد فى تقديم السلب على الاثبات فى قوله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (قوله ثم المعانى) اعلم انه لا خلاف بين الناس فى اتصافه تعالى بالسلوب والاضافات والافعال ككونه تعالى واحدا وليس فى جهة وعليا وعظيما وقبل كل شئ وبعده وأولا وآخرا وقابضا وباسطا وأما صفات المعانى فاختلف الناس فيها فاثبتها أهل الحق وذهبوا الى أن له تعالى صفات أزلية زائدة على الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة وحى وله حياة الى آخره مع اختلاف فى بعضها وفى كونها غير الذات بعد الاتفاق على انها ليست عين الذات وكذا فى الصفات بعضها مع بعض لفرط تحرزهم عن القول بتعدد القدماء حتى منع بعضهم ان يقال صفاته تعالى قديمة وان كانت أزلية بل يقال هو قديم بصفاته وآثروا ان يقال صفاته هى قائمة بذاته او موجودة بذاته ولا يقال هى فيه أو معه أو مجاورة له أو حالة فيه لايهام التغاير وأطبقوا على انها لا توصف بكونها اعراضا وملكات وذهب أكثر أهل الضلال كالفلاسفة والمبتدعة الى نفيها وقول بعض المعتزلة الواجب حى عالم قادر بذاته وبعضهم هو على أخص صفاته وبعضهم هو عالم حى قادر لا لذاته

 التخلية والمعانى من باب التحلية وشأن التخلية ان تقدم على التحلية فقال (ثم المعانى) أى ثم بعد أن عرفت ما تقدم من النفسية والسلبية فيجب عليك معرفة الصفات

المسماة بالمعانى لان كل
واحدة منها معنى قائم
بذاته تعالى ومرادهم
بصفات المعانى
الصفات الوجودية أى
التى لها وجود فى نفسها
قديمة كانت أوحادثة
كعلمه وقدرته تعالى
وكعلمنا وقدرتنا
والبياض والسواد
والحاصل ان الصفات
ان كانت وجودية
سميت صفات معان
وان لم تكن وجودية
فان كان مدلولها عدم
أمر لا يليق سميت
سلبية وان لم يكن مدلولها
عدما فان كانت واجبة
للذات مادامت الذات
غير معللة بعلة سميت
صفة نفسية وحالا
نفسية كالوجود
وكالتحيز للجرم وقبوله
للاعراض وان كانت
معللة بعلة بان كانت
واجبة للذات مادامت
علتها سميت معنوية
كالعالمية والقادرية أى
كون الذات المتصفة
بالعلم عالمة وكون المتصفة
بالقدرة قادرة نسبة الى
المعانى وهى (سبعة
للرائى*) أى الناظر
المتامل ثم فسرها بقوله

ولا لعال راجع فى الحقيقة الى نفيها قال السعد وليس النزاع فى العلم والقدرة اللذين هما من جملة
الكيفيات والملكات لما صرح به أئمتنا رحمهم الله من انه تعالى حى وله حياة أزلية ليست
بعرض ولا مستحيلة البقاء وانه عالم وله علم أزلى شامل لجميع الاشياء ليس بعرض ولا مستحيل
البقاء ولا ضرورى ولا مكتسب وكذا سائر الصفات الثبوتية وانما النزاع فى انه كما للعالم
منا علم هو عرض قائم به زائد عليه حادث فهل للواجب الصانع للعالم علم هو صفة أزلية قائمة
بذاته تعالى زائدة عليه وكذا جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة زعما من المعتزلة ان
صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير
ذلك وقلنا نحن نعم للنصوص الدالة على ثبوت العلم والقدرة وغيرهما من الصفات دلالة لا تقبل
التأويل كقوله تعالى أنزله بعلمه وقوله فاعلم انما أنزل بعلم الله أى ملتبسا بعلمه بمعنى انه تعلق
علمه بنزوله فنزل مقارنا لتعلق العلم به لئلا يلزم كون العلم منزلا وكقوله تعالى ان العزة لله جميعا
وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الى غير ذلك ولان الله تعالى عالم وكل عالم فله علم اذ
لا يعقل من العالم الا ذلك وكذا القادر وغيره ولان الله تعالى له معلوم وكل من له معلوم فله علم اذ
لا معنى للمعلوم الا ما تعلق به العلم (قوله المسماة بالمعانى) الاضافة بيانية أى صفات هى المعانى
نحو بلغ فلان درجة العلم ومرتبة الامامة أى درجة هى العلم ومرتبة هى الامامة (قوله
ومرادهم بصفات المعانى الخ) الاضافة فى مرادهم للعهد الذهنى بقرينة المقام أى مراد
المتكلمين والاضافة أى للمعانى التى تأتى لها أل قاله المتبولى (قوله الوجودية) أى التى تصح
الاشارة اليها ويصح رؤيتها لو أزيل المانع بخلاف المعنوية فانها لا تصح رؤيتها لعدم وصولها
الى درجة الوجود المصحح للرؤية (قوله التى لها وجود فى نفسها) فيه اتحاد الظرف والمظروف
والجواب ان معنى وجودها فى نفسها ان وجودها بالاستقلال وليس تعقلها تابعا لتعقل شئ
بخلاف المعنوية فتعقلها تابع لتعقل المعانى عند من يثبتها أو تابع لتعقل الذات عند من نفى المعانى
كالمعتزلة فمعنى فى نفسها بنفسها ففى بمعنى الباء أى انها تتعقل وتتميز على حالها استقلالا
لا بطريق التبعية لشئ (قوله سميت) أى اصطلاحا (قوله وكالتحيز للجرم) تبع فيه الشيخ
السنوسى وفيه نظر اذ مراد القوم بالصفة النفسية صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات
دون معنى زائد عليها ككون الجوهر جوهرا وذاتا وشيئا وموجودا ويقابلها المعنوية وهى
صفة ثبوتية دالة على معنى زائد على الذات ككون الجوهر حادثا ومتحيزا وقابلا للاعراض
واذا كان كونه متحيزا صفة معنوية يكون التحيز صفة معنى لان المعنوية انما تجرها المعانى
لانها محالها ولبعضهم ما حاصله ان معنى التحيز كون ما فى الحيز يمانع غيره ان يحل حيث حل
هو والحيز هو المكان وهو الفراغ الذى لو قدر عليه جرم لشغله والتفرقة بين المعانى والمعنوية
اصطلاح المتأخرين وأما المتقدمون فيطلقون صفات المعانى عليهما معا لان ما يسميه غيرهم
صفات معنوية هو عندهم عبارة عن قيام المعانى بالذات فمعنى كونه عالما قيام العلم بالذات اهـ
(قوله علتها) أى علة تلك الصفات اذ الذات لا تعلل وقوله نسبة للمعانى يشير به الى أن
الاضافة على معنى اللام وقوله أى الناظر المتأمل تفسير للرائى والمراد الناظر فى الكتاب

والسنة وعطف المتأمل على الناظر من عطف الخاص على العام اذ الناظر أعم من أن يكون متأملا أم لا (قوله أى علمه) تقدم لك ان العلم ثابت بالكتاب وتقدمت أدلته وثابت بالسنة أيضا ودليله حديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله اشارة الى آية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وبالاجماع أجمع المسلمون على انه يعلم دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وقوله المحيط يشير به الى أن تعلق العلم تعلق واحد وهو تعلق احاطة وانكشاف فيعلم سبحانه الجزئيات والكليات أحاط بكل شئ علما اجمالا وتفصيلا لانه خلقها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وأما من اقتصر على ان الله يعلم التفصيل فليس مراده انه لا يعلم الجملة بل انما مراده نفى توهم انه لا يعلم التفصيل لانه هو الذى خالف فيه الفلاسفة فانهم زعموا انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى فالقصد التصريح برد كذبهم وزورهم وضلالهم اذ لا ريب انه لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء جملة وتفصيلا يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وعلمه تعالى ليس بكسبي لان الكسبي لا يكون الا حادثا لانه الحاصل بالنظر والاستدلال أو الذى تعلقت به القدرة الحادثة وكلاهما محال عليه تعالى وهل ما تعلقت به القدرة الحادثة يستلزم سبق النظر عقلا أو عادة فيجوز العقل حدوثه من غير تقدم نظر قولان والقول الثانى هو الحق المؤيد المنصور كما هو مبين فى المطولات (فان قلت) يشكل على قولكم بوحدة العلم انه سبحانه وتعالى عالم بما كان وبما يكون وبما هو كائن والعلم بكل واحد منها مباين للآخر لان ما يكون لم يوجد الآن والكائن موجود الآن وما كان قد انقضى فلو اتحدت الثلاثة للزم ان يتعلق العلم باحدها على خلاف ما هو عليه فالجواب ان هذا تعدد فى متعلق العلم لا فى نفس العلم لان الله سبحانه وتعالى تعلق علمه فى أزله بوجود شئ مضافا الى وقته المعين فالماضى والاستقبال والحال من عوارض المتعلقات لا من أوصاف العلم لقدم العلم وحدوث الزمان (قوله تنكشف بها الموجودات) أى سواء كانت واجبة كعلمه أو جائزة كالمخلوقات فهو يعلم بعلمه ان له علما كما يعلم جميع الاشياء (فان قيل) مادة الانكشاف تشعر بسبب خفاء ولذا عبر ابن الحاجب بقوله صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وسبق الخفاء محال على العلم القديم (فالجواب) ان المراد من الانكشاف الظهور والاتضاح وعدم الخفاء لا حقيقة الانكشاف الذى هو مصدر الفعل المطاوع تقول كشفته فانكشف انكشافا وهو يشعر بسبق غطاء فالمراد من الانكشاف لازمه وهو الظهور بقرينة ان حقيقة الانكشاف توجب محالا فى جانب العلم القديم وقول ابن الحاجب توجب الخ أى تستلزم لا انها توجب شيئا لم يكن ثم كان لاستحالة ذلك فى جانب العلم القديم قال بعضهم وهذا الحد أصح الحدود ولكن دخل فيه المدرك بالحواس وعلم الله تعالى منزه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات لانه أمر لا يدرك وغاية لا تستدرك (قوله والمعدومات) معناه انه يعلم سبحانه بانها لا توجد لان المراد بها المستحيلات والمستحيل لا يعقل وجوده (قوله على ما هى عليه) أى على الوجه الذى هى عليه وقوله لا يحتمل النقيض مخرج للظن والاعتقاد لان متعلقهما يحتمل النقيض والوهم أولى بالخروج

(أى علمه) وما عطف عليه (المحيط بالاشياء) كلها واجبها وجائزها ومستحيلها فليس مراده بالاشياء الموجودات فقط كما هو المتعارف عندهم وهو صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هى عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه

و (حياته) تعالى وهى صفة أزلية توجب صحة العلم والارادة (وقدرة) وهى صفة أزلية يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه و (ارادة*) وهى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه

لان الاحتمال القائم فيما ذكر يمنع من الانكشاف ويوجب الخفاء والاعتقاد الجازم المطابق وغير المطابق يحتمل كل منهما النقيض بتشكيك المشكك فلا يستمر فيهما الانكشاف وقوله تنكشف الانكشاف حاصل وثابت دائم مستمر اذ التعبير بالمضارع فى جانب العلم الازلى المراد به ماذكر واما فى جانب العلم الحادث فالمراد انه يتجدد الانكشاف عند قيام البرهان العقلى أو السماعى القاطع من الكتاب أو السنة أو الاجماع وأما العلم الازلى فيستحيل عليه التجدد والحدوث لقدمه (قوله حياته) أى اتصاف ذاته بالحياة أى ومما يجب له تعالى اتصافه بالحياة ودليل وجوبها له تعالى وجوب اتصافه تعالى بالعلم والقدرة والارادة وغيرها اذلا يتصور قيامها بغير حى (قوله أزلية) لوحذفها لتعم القديمة والحادثة لكان أولى لكن لما كان المقام فى صفات القديم خصصه بقوله أزلية (قوله توجب صحة العلم والارادة) أى تستلزم والمراد ان العلم والقدرة والارادة متوقفة على الحياة لان تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم فهى شرط صحة فيما ذكر وغيره من الصفات (قوله يتأتى بها ايجاد الممكن) أى جوهرا كان أو عرضا وتؤثر فى العدم والوجود كما قال القاضى أبو بكر الباقلانى وتعلقها بالعدم السابق تعلق قبضة من حيث الاستمرار واسناد التأثير للقدرة مجاز والا فالمؤثر انما هو الذات وخرج بالممكن الواجب فانها لو تعلقت به من حيث الوجود لزم تحصيل الحاصل أو من حيث عدمه فهو عليه محال والمستحيل لا تتعلق به القدرة وهذا ليس عجزا لان القدرة لا تتعلق به ولا يلزم العجز الا لو كان عدم التعلق معنى يرجع للقدرة وقوله أزلية احتراز عن الحادثة فلا تأثير لها فيما قارنها وقوله يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه أخرج به الارادة لانها تؤثر فى اختصاص أحد طرفى الممكن وأخرج به ما لا يتعلق أصلا كالحياة وما يتعلق تنجيزيا فقط كالعلم لان المراد بالتأتى التعلق الصلوحى وقوله ايجاد الخ أخرج به ماعدا المعرف ومعنى يتأتى يتحصل ويصلح ليعم ما لا يوجد بالفعل والايجاد الاخراج من العدم الى الوجود ودخل فى الممكن أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا ودخل أيضا ماله سبب كالاحراق الموجود عند مماسة النار الشئ المحرق وما لا سبب له كخلق السموات والارض والاعدام هو ان يصير الشئ لاشئ كما كان أولا خلافا لمن ذهب الى انها لا تؤثر فى العدم كامام الحرمين والقاضى الا ان امام الحرمين يقول لا تتعلق بالعدم سابقا أو لاحقا والقاضى يقول لا تتعلق بالسابق وأما اللاحق فتتعلق به وقولنا ودخل فى الممكن الخ فيه رد على المعتزلة القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية واعلم أن تعاريف هذه الصفات رسوم وهو ما يفيد تمييز بعضها عن بعض لا حدود لان كنه ذاته وصفاته تعالى غير معلوم لنا (قوله ارادة) معطوفة على القدرة بحرف عطف مقدر حذف للضرورة ولذا قدره الشارح واعلم أن الخلاف فى معنى ارادته تعالى كثير والقول فى تفصيله شهير مع اتفاق المتكلمين والحكماء وجميع الفرق على القول بانه تعالى مريد فعند الجبائية هى صفة زائدة قائمة لا بمحل وعند الكرامية صفة حادثة قائمة بالذات وعند ضرار نفس الذات وعند النجار هى كون الفاعل ليس بمكره ولا ساه وعند الكعبى ارادته

من وجود أو عدم ومقدار وزمان ومكان وجهة اذ لو لم يتصف بواحدة من هذه الصفات الاربعة لاتصف باضدادها من جهل وموت وعجز وعدم قصد الى شيء والمتصف باضدادها لا يمكنه أن يخلق شيئا من العالم البديع الاتقان كيف والعالم موجود على أتم النظام وسيأتي لهذا مزيد بيان * ثم ذكر مسئلة تتعلق بالارادة وقع فيها النزاع بيننا و بين المعتزلة بقوله (وكل شيء كائن) أي موجود من الجواهر والاعراض وهذا مبتدأ وجملة قوله (أراده) أي أراد وجوده خبره فلا يقع في ملكه تعالى الا ما يريد وهذا اذا كان الكائن قد أمر الله به كايمان (١٠١) أبي بكر رضي الله عنه وكذا ايمان بقية المؤمنين بل (وان يكن بضده) أي بضد ذلك الكائن (قد أمرا *) بالف الاطلاق والضمير يعود عليه تعالى أي وان كان ذلك الكائن قد أمر الله تعالى بضده ككفر أبي جهل لعنه الله وكذا كفر بقية الكافرين فانه كائن وقد أمر الله بضده وهو الايمان ونهى عنه ومع ذلك هو مراد له تعالى بدليل وقوعه * والحاصل أن كل كائن أي واقع فهو مراد له تعالى سواء أمر به أم لا ومفهومه أن ما لم يكن فهو غير مراد الوقوع سواء أمر به كالايمان من أبي جهل أو لم يأمر به كالكفر من المؤمنين فالاقسام أربعة كما يأتي واذا عرفت ذلك (فالقصد) يعني الارادة (غير الامر) بالشيء بل ولا يستلزمه كما انه لا يستلزمها لما علمت أنهما قد يجتمعان في شيء كايمان أبي بكر وقد ينفردان وذلك لان الارادة صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والامر يرجع للكلام النفسي كالنهي (فاطرح) أي اترك (المرا) وهو الجدال والنزاع الباطل من المعتزلة الذاهبين الى أنه تعالى يقع في ملكه ما لا يريد بناء على اتحاد الارادة والامر وهو تعالى لا يأمر بالفحشاء فلا يريد

لفعله علمه به ولفعل غيره أمره به وعند محققي المعتزلة هي العلم بما في الفعل من المصلحة وعند الحكماء والفلاسفة العلم بالنظام الاكمل والحق عندنا كما قال السعد انها صفة شأنها التخصيص قديمة زائدة على الذات قائمة بها على ما هو شأن سائر الصفات الحقيقية لان تخصيص بعض الاضداد بالوقوع دون البعض وفي بعض الاوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات الى الكل لا بد أن يكون لصفة شأنها التخصيص لامتناع التخصيص بلا مخصص وامتناع احتياج الواجب في فاعليته الى أمر منفصل وتلك الصفة هي المسماة بالارادة وهو معنى واضح عند العقل مغاير للعلم والقدرة وسائر الصفات شأنه التخصيص والترجيح لاحد طرفي المقدور من الفعل والترك على الآخر و ينبه على مغايرته للقدرة ان نسبة القدرة الى الطرفين على السواء بخلافها وللعلم ان مطلق العلم نسبته الى الكل على السواء والعلم بما في الفعل من المصلحة أو بانه سيوجد في وقت كذا سابق على الارادة والعلم بوقوعه تابع للوقوع المتأخر عنها وانما قلنا و ينبه لانه قال أهل الحق ان مغايرة الحالة التي نسميها بالارادة للعلم والقدرة وسائر الصفات ضرورية اه لقاني بحروفه (قوله من وجود الخ) بيان لبعض ما يجوز وهذه المذكورات المتقابلات الست قاله مؤلفه في التقرير و بقي سابع وهو الشكل فقد يكون المقدار واحدا والشكل مختلفا كحيوان أبلق مثلا وكل واحد من هذه الستة يقابله شيء فالوجود يقابله العدم والمقدار يقابله مقدار آخر وكذا الزمان والمكان والجهة وقد أشرنا الى هذه الستة فيما سبق بقولنا الممكنات المتقابلات الخ (قوله وسيأتي لهذا مزيد بيان) أي في مبحث التعلقات (قوله ثم ذكر الخ) قد تقدم لك ان جميع الفرق اتفقوا على انه تعالى مريد ثم ان المعتزلة استثنوا مسئلة وهي ارادة المعصية قالوا فلا يريدها وهو قول باطل وقد رد عليهم المصنف نور الله ضريحه بقوله * فالقصد غير الامر فاطرح المرا * وهذه المسئلة أي التي ذكرها المصنف اشارة الى قول أهل الحق ان كل ما أراده تعالى فهو كائن وكل كائن فهو مراده تعالى وان لم يكن مرضيا له تعالى ولا مامورا به وهذا ما اشتهر عن السلف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (قوله فلا يقع في ملكه تعالى الا ما يريد) اشارة الى واقعة الجبائي مع الامام أبي اسحق حين دخل الجبائي عليه ثم جلس فقال سبحان من تنزه عن الفحشاء فتنبه له وقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يريد فعرف رضي الله عنه دسيسته في هذه العبارة وانها مزينة الظاهر فاسدة الباطن فهي مموهة (قوله وهذا اذا كان الكائن الخ) دخول على المبالغة وهي قوله وان يكن بضده الخ (قوله وقد ينفردان) أي كما في كفر أبي جهل فانه مراد

القبائح كالكفر والمعاصي والالزم أنه يأمر بها وهو باطل وحينئذ فهو تعالى لم يرد من الفاسق الا ايمانه وطاعته لا كفره ومعصيته قالوا ولان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده فعندهم أكثر ما يقع من أفعال العباد ليس بارادة الله ولا بخلقه وايجاده وانما هو بمراد العبد وايجاده وهو شنيع هذا ونحن نمنع اتحاد الارادة والامر بدليل ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والقبيح انما هو كسب القبائح والاتصاف بها لا خلقها وارادتها وبالجملة ماذهبوا اليه يشهد بفساده العقل والنقل (فقد علمت) من قولنا وكل شيء كائن أراده الخ منطوقا ومفهوما (أربعا أقساما)* عطف بيان لاربع (في الكائنات) جمع كائنة أي ذات كائنة القسم الاول مأمور به ومراد كايمان أبي بكر الثاني عكسه كالكفر منه الثالث مأمور غير مراد كالايمان من أبي جهل الرابع عكسه ككفره (فاحفظ) هذا (المقاما) فانه قد زلت فيه أقدام المعتزلة ومعرفته واعتقاده على الوجه المتقدم هو مذهب أهل السنة من سلف الامة وخلفهم وخامس صفات المعاني (كلامه) تعالى وهو صفة أزلية نفسية

عنها

غير مأمور به (قوله وحينئذ) أي حين اذ اتحدت الارادة والامر (قوله منطوقا ومفهوما) المنطوق تحته قسمان والمفهوم تحته قسمان تامل (قوله كلامه) أي الكلام ثم اعلم انه كما قال السعد لا خلاف بين أرباب المذاهب والملل في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه فقال أهل السنة هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت وقالت الكرامية كلامه قدرته تعالى على التكلم وهي قديمة وقالت الحشوية وطائفة سمت أنفسها بالحنابلة كلامه تعالى هو الاصوات والحروف المتوالية المرتبة وانها قديمة وقالت المعتزلة كلامه هو الحروف والاصوات وهي حادثة وغير قائمة بذاته فمعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه خالق الكلام في بعض الاجسام لا انه قائم به الكلام هذا والحق ماقاله أهل الحق من انه صفة أزلية نفسية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت تتعلق بما يتعلق به العلم فاتبع الحق وأعرض عما سواه مما وقع من التخبطات المفضية الى الهلاك ولطول الكلام في هذه الصفة سمي هذا الفن بعلم الكلام وانما كان الكلام النفسي منزها عن الحروف والاصوات لانه لو تركب منها لكان حادثا لان الحروف والاصوات لا توجد في محل واحد حتى ينعدم سابقها و يتجدد لاحقها وكل ما سبق العدم على وجوده وطرأ العدم على وجوده فهو حادث فالحروف والاصوات لا تكون الا حادثة فلو تركب الكلام النفسي منها لكان حادثا لان المركب من الحادث حادث ويدل على انه ليس بحرف ولا صوت ثبوت الكلام النفسي في الشاهد وهو ليس بحرف ولا صوت واللفظي دليل على النفسي ولا شك ان الدال غير المدلول فالحروف انما هي دالة عليه وهو مدلول لها ولذا اختلفت العبارة باختلاف الالسنة العربية وغيرها فمن حيث التعبير عنه بالاحرف العربية المخصوصة سمي قرآنا ومن حيث التعبير عنه بغيرها يسمى توراة مثلا وأما هو فلم يختلف فالحروف المعبر بها حادثة والمعبر عنه بها أي المدلول لتلك الحروف قديم وهو المعنى القائم بالذات واللفظي بالجعل والوضع والنفسي حقيقة عقلية وردت المعتزلة ما في النفس للارادة ورد كلامهم بوجود الامر بدون الارادة لانه أمر الكفار بالايمان والعصاة بالطاعة ولم يرد وقوع ذلك منهم اذ لو أراد ذلك لوقع والالزم النقص بنفوذ مشيئة العبد دون الرب جل جلاله ﴿ تتمة ﴾ كثير من أهل العلم يعتقد ان جميع مدلولات ألفاظ القرآن قديمة وليس كذلك لان المدلولات قسمان مفردات ومسندات فالمفردات التي ترجع الى ذات الله تعالى وصفاته العلية قديمة بلا ريب والمفردات التي ترجع الى غير ذلك حادثة بلا ريب كمدلول فرعون وهامان وقارون والسموات والارضين والجبال ونحو ذلك من جميع المخلوقات فانها لا شك في حدوثها وأما مدلول الله الرحمن الرحيم السميع البصير وغير ذلك مما يتعلق بالله وصفاته فلا شك في قدمه وأما المسندات فالانشاآت كلها قديمة سواء كانت مدلول لفظ الخبر أو الامر أو النهي أو الاذن أو النداء فان هذه المعاني قائمة بذات الله سبحانه وتعالى وهي في نفسها واحدة ترجع الى صفة الكلام وتعددها بحسب تعلقاتها لا ينافي اتحادها في أصلها كما هو مبين في محله تامل (قوله صفة الخ) أي قائمة بالذات العلية فيخلق الله تعالى معناها في قلب الملك فيعبر

ليست بحرف ولا صوت تدل على جميع المعلومات (و) سادسها (السمع و) سابعها (الابصار*) يعني البصر فقد أطلق اسم المسبب وأراد السبب مجازا يدل على مراده ان الكلام في المعاني وكذاما يأتي في التعلق ولو قال ثم البصر لكان أوضح والسمع والبصر

عنها عند تبليغها النبي عليه الصلاة والسلام بالفاظ وهذا نوع من الوحي وهو أسهله وتارة يخلق الله سبحانه وتعالى معناها في قلب النبي عليه الصلاة والسلام ويخلق على لسانه كلاما يفيد ذلك المعنى وهو أيضا نوع من الوحي وهو أصعبه قرره مؤلفه على العقائد (قوله ليست بحرف ولا صوت) كالتفسير لقوله نفسية فالمراد بالنفسية القائمة بالنفس لا التي لها ثبوت في نفسها وقدم الحرف على الصوت لانه بمنزلة الخاص والصوت بمنزلة العام ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام بخلاف العكس اذ قد يوجد الصوت ولا يوجد الحرف ومن قدم الصوت لاحظ انه معروض والحرف عارض والمعروض مقدم طبعا (فان قلت) قول أهل الحق ان الكلام الازلي يتعلق بجميع متعلقات العلم الازلي قد يقدح فيه ان أمر الله تعالى لبعض المكلفين بما علم سبحانه انه لا يقع منه يستلزم ان أمره تعالى متعلق بوقوع ذلك المأمور ولم يتعلق بعدمه وعلمه قد تعلق بعدم ذلك المأمور فقد تعلق علمه بما لم يتعلق به أمره الذي هو كلامه فالعلم اذاً أعم تعلقا من الكلام (قلت) الكلام الازلي له تعلقات كثيرة وليس تعلقه محصورا في التعلق الامري فان كان لم يتعلق كلامه بترك المأمور في المثال بطريق الامر فقد تعلق به بطريق النهي وبطريق الوعيد وبطريق الخبر بعدم الوقوع وهذه كلها تعلقات الكلام الازلي فاذاً لا يمكن ان ينفرد العلم الازلي بتعلق لا يكون متعلقا للكلام الازلي بوجه من وجوه متعلقاته (قوله تدل الخ) أي تدل على ما يدل عليه العلم (قوله والسمع والابصار) معطوفان على الكلام أي سمعه وبصره وأل عوض عن المضاف اليه يعني انه يجب له تعالى صفة السمع وصفة البصر والمعتمد في ثبوت صفة الكلام له تعالى الدليل السمعي وأما السمع والبصر فدليلهما سمعي بلا خلاف لان القرآن والسنة والاجماع على انه تعالى متكلم وسميع وبصير وكلم الله موسى تكليما وهو السميع البصير واطلاق الوصف المشتق يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق مع استحالة قيام الحوادث بذاته ووجوب قيام صفة الشيء به وقيام الدليل على مغايرة الصفات لبعضها وأما الاستدلال بانه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها واضدادها نقص فقدحوا فيه بان هذه الصفات لا يلزم من كونها كمالا في الشاهد ان تكون كمالا في الغائب ألا ترى ان اللذة والألم في الشاهد كمال وعدمها فيه نقص مع امتناعهما على الله سبحانه وتعالى لانهما من عوارض الاجسام وتوابع المزاج وكنه ذاته غير معروف فلا يعرف ان هذه الاوصاف كمالات في حقه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها فلا نعرف الا ما دل عليه فعله أو جاء به السمع فان لم يرد الشرع بشيء وجب الوقف ونوقش في اثبات صفة الكلام بالدليل السمعي بانه يلزم عليه الدور لان ثبوت الدليل الشرعي يتوقف على صدق الرسول وصدق الرسول يتوقف على المعجزة والمعجزة تتوقف على ثبوت الكلام بناء على ان دلالة المعجزة وضعية أي انها بمنزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وهذا دور وأجيب بانا نختار ان دلالتها عقلية أو عادية ونمنع انها وضعية وانما هي بمنزلة الوضعية والمنزل منزلة الشيء لا يعطى سائر أحكامه (قوله فقد أطلق اسم المسبب) أي الذي هو الابصار وأراد السبب الذي هو البصر (قوله ولو قال الخ) لو قال ذلك لاحتاج الى تغيير في الاخر بان

صفتان أزليتان ينكشف بهما جميع الموجودات انكشافاتاما والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم كما ان الانكشاف باحداهما يغاير الانكشاف بالاخرى * ثم فرع على صفات المعانى فى الجملة اذالتفريع انما يظهر على الاربعة الاول قوله (فهو الاله) أى المعبود بحق (الفاعل المختار) أى الذى ان شاء فعل وان شاء ترك وربك يخلق مايشاء ويختار لا أنه فاعل بالطبع أو بالعلة خلافا للفلاسفة (١٠٤) الملعونين ولذا قالوا بقدم العالم لانه يلزم من قدم العلة قدم المعلول ونفوا عن الله تعالى صفاته الذاتية وهو مذهب باطل وكفر صراح * ومما يدل على بطلانه تنوع العالم الى أنواع مختلفة فبعضه جماد وبعضه حيوان وبعضه ظلمانى وبعضه نورانى وبعضه حلو وبعضه مر الى غير ذلك كما أشار له الكتاب العزيز فى كثير من الآى قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فهذا يشير الى أن هؤلاء الخاسرين ليسوا بعقلاء اذفعل العلة والطبيعة ليس الاشيئا واحدا غير مختلف * أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ولكن من يضلل الله فماله من هاد ومما بنوه على مذهبهم عدم المعاد الجسمانى وقد زخرفوا مذهبهم بشبه ظنية خيالية كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فضلوا وأضلوا حتى ظن كثير من الناس ان هذه الزخارف علم بل فضلوا المتمسكين بها على علماء الشريعة كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون (واعلم) أن من اشتغل بعلم الفلاسفة قل أن تنجو عقيدته من

يقول كلامه والسمع ثم البصر * فهو الاله الفاعل المقتدر

لكن الحاجة الى المختار أمس لاجل الرد على الفلاسفة فارتكب ذلك لذلك (قوله صفتان أزليتان ينكشف بهما الخ) هما تعريفان فى قوة قوله السمع صفة الخ والبصر صفة الخ والمانع من جعله تعريفا واحدا هو أن التعريف يجب أن يكون بحيث يصدق على كل فرد من أفراد المعرف والمثنى أو المجموع لا يصدق الا على مثنى أو مجموع لا على كل فرد فرد وأيضا الجواب بالحد لا يكون الا عند إفراد المحدود فى السؤال بخلاف ما اذا جمع مع المحدود غيره فان الجواب انما يكون بالقدر المشترك وهو الجنس فقط لا بالجنس والفصل الذى هو تمام التعريف لتباين الفصول كالناطق والناهق والصاهل مثلا وانما جمعهما لاتحاد خاصيتهما أى انكشاف الموجودات بهما (فان قلت) اتحاد الخاصية يوجب صدق تعريف كل منهما على الآخر فلا يكون مانعا من دخول الآخر بل يلزم دخول كل ادراك يحصل به انكشاف الموجودات (فالجواب) ان ذاته وصفاته ادراك كنههما متعذر فلا يدرك منها الا ما دل عليه فعله والدليل السمعى انما دل على ثبوت الصفات فقط وغاية الامر ان تعاريف صفاته تعالى انما أفادت تميز بعضها عن بعض ولم تفد كنه الحقيقة لان كنه الحقيقة غير معلوم لنا والاقدمون لا يشترطون أن يكون التعريف مساويا للمعرف بل يكتفون بما يحصل به التمييز فالواجب ثبوت صفاته من غير معرفة الكنه على وجه يخالف صفات المخلوقات ليس كمثله شىء وهو السميع البصير (قوله ينكشف الخ) تقدم ماهو الانكشاف من الابهام وخرج به القدرة والارادة والحياة وخرج بجميع الموجودات العلم والكلام (قوله والانكشاف بهما الخ) أى فالانكشاف بهما أخص من الانكشاف بالعلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس كليا بل ينعكس جزئيا أى ليس كل ما تعلق به العلم تعلق به السمع والبصر بل بعض ما تعلق به العلم يتعلق به السمع والبصر وهو الموجودات (قوله المعبود بحق) أى المستغنى عن كل ما سواه بشرط افتقار كل ما عداه اليه اهـ مؤلفه (قوله لا أنه فاعل بالطبع الخ) محترز قوله مختار (قوله ولذا) أى ولقولهم انه فاعل بالطبع المفهوم من قوله خلافا الخ (قوله فهذا) أى ما أشار له الكتاب (قوله اذ فعل العلة الخ) علة لقوله ليسوا بعقلاء (قوله من فروج) أى شقوق (قوله زوج) أى صنف بهيج أى مبسط مفرح وتقدم لك الكلام على ذلك (قوله رواسى) صفة لموصوف محذوف أى جبال رواسى (قوله ومما بنوه على مذهبهم الخ) أى لان القديم لا يقبل العدم وأما المعاد الروحانى فيقولون به (قوله كسراب الخ) هو الذى يرى انه ماء وليس بماء وهو

ظلمة أقلها كثرة التشكيك والوسوسة التي تجره الى الابداع أو الى الكفر والعياذ بالله تعالى فالحذر من الاشتغال بخرافاتهم على ان المطلوب من العبد انما هو عبادة الله اعتقادا وعملا لينجو من النار في الآخرة والعلم من حيث انه علم لا ينجي من عذاب الله مالم يعمل به والعبادة المطلوبة شرط صحتها العلم فينبغي للعاقل أن يقتصر من العلم على ما به العمل وهو العلم الشرعي وهو ثلاثة أنواع علم أصول الدين وعلم الفقه وعلم التفسير وما يتصل بذلك من آلاتها كعلم النحو والمعاني والبيان بخلاف علوم الفلاسفة فانها بطالة ان سلم صاحبها من الضلال والا فهي عين الوبال نعم علم الطب وما يوصل الى معرفة الوقت والجهات من علم النجوم فذلك جائز أنا لا نسلم ان هذا من علم الفلاسفة بل هو من الشرعي بدليل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والاذن بالطب مشهور في السنة (واعلم) ان هذه الصفات السبع هي المتفق عليها بين القوم فلذا اقتصرت عليها ولم أزد ما زاد بعضهم من صفة الادراك ولان الحق فيها الوقف ولم أذكر الصفات المعنوية الملازمة للسبع المعاني وهي كونه تعالى عالما وكونه حيا وكونه تعالى قادرا الخ لان الحق ما ذهب اليه امامنا امام أهل السنة ابو الحسن الاشعري (١٠٥) رضي الله تعالى عنه من انها ليست بزائدة على المعاني بل هي عبارة عن قيام المعاني بالذات لا ان لها ثبوتا في الخارج عن الذهن بناء على نفي الحال وانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم * ولما فرغ من بيان صفات المعاني شرع في بيان تعلقها والتعلق اقتضاء الصفة امرا زائدا على قيامها بالذات كاقتضاء العلم معلوما ينكشف به واقتضاء الارادة مرادا يتخصص بها واقتضاء القدرة مقدورا وهكذا فقال (وواجب) عقلا (تعليق ذي) اي هذه (الصفات*) أي صفات المعاني (حتما) أي لزوما (دواما) أي على سبيل الدوام والاستمرار وهذا من زيادة التأكيد لان الواجب النفلي شأنه ذلك (ماعدا الحياة) بالجر فما زائدة وعدا حرف جر فيجب على كل مكلف أن يعتقد ذلك وحاصله أن هذه الصفات بالنسبة للتعلق وعدمه أربعة اقسام قسم منها لا يتعلق بشئ وهو الحياة اذ هي صفة تصحح لمن قامت به الادراك من غير ان تطالب أمرا زائدا على قيامها بمحلها وقسم يتعلق وهو ثلاثة اقسام * الاول منها ما يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو صفتان العلم والكلام واليه أشار بقوله (فالعلم جزما) معمول لقوله تعلقا قدم عليه (والكلام السامي*) أي العالي المرتفع القدر المنزه عن الحروف والاصوات والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب وغير ذلك مما يتصف به كلام الحوادث (تعلقا) أي أن هاتين الصفتين تعلقا جزما أي مجزوما به (بسائر) أي بجميع جزئيات (الاقسام) أي اقسام الحكم العقلي الثلاثة الواجب والمستحيل والجائز أما كونهما متعلقين فلأنهما طلبا أمرا زائدا على قيامهما بمحلهما اذ العلم يقتضي

المسمى ببحر التواه عند العامة (قوله على ان الخ) ترق في التحذير عن الاشتغال بعلمهم (قوله بين القوم) المراد بهم أهل السنة اشارة الى أن المعتزلة خالفوا في جميع صفات المعاني فانكروها ورتبوا ثمراتها على الذات فقالوا قادر بذاته الخ (قوله ولان الحق فيها الوقف) أي لان من قال بها أخذها من قوله وهو يدرك الابصار فهو مشتق من الادراك فيكون قد قامت به صفة تسمى بالادراك ويساعده ما تقدم من ان اطلاق الوصف المشتق يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق تدبر (قوله وواجب الخ) واجب مبتدأ وتعليق خبر أو بالعكس فالعلم ان لم يتعلق بشئ لا معنى لكونه علما وقوله حتما كالتوكيد لقوله وواجب لان الواجب لا يكون الا حتما (قوله أي على سبيل الدوام) اشارة الى أنه منصوب على نزع الخافض (قوله ان يعتقد ذلك) أي تعليق تلك الصفات (قوله أربعة أقسام) الاولى أن يقول قسمان قسم لا يتعلق وهو الحياة وقسم يتعلق وهو ثلاثة أقسام الخ (قوله قدم عليه) أي للضرورة (قوله أي العالي) تفسير للسامي لانه من السمو وهو العلو والرفعة لان كلامه تعالى عبارة عن معنى قائم بذاته العلية ولا ريب في رفعته (قوله مما يتصف به الخ) أي من الفك والادغام والتفخيم والترقيق والغنة والقصر والمد الى غير ذلك (قوله اي اقسام الحكم العقلي) يشير به الى أن ال في الاقسام للعهد (قوله الواجب) أي الامر الواجب وكذا يقدر في المستحيل والجائز فقوله

معلوما ينكشف به
والكلام يقتضي معنى
يدل عليه وأما تعلقهما
بجميع اقسام الحكم
العقلي فظاهر الا أن
تعلقهما مختلف فتعلق
العلم تعلق انكشاف
وتعلق الكلام تعلق
دلالة كما فهم مما ذكرته
لك فالعلم يتعلق بجميع
الكليات والجزئيات
أزلا وأبدا بلا تأمل
واستدلال ولا سبب
من الاسباب فلا
يوصف بالضروري ولا
بالنظري وله تعلق واحد
تنجيزي قديم والكلام
يدل على ماذكر دلالة
مستمرة بلا انقطاع أزلا
وأبدا فهو تعالى به آمر ناه
مخبر فهو في نفسه واحد
وتكثره انما هو بتكثر
التعلقات كالعلم والقدرة
ولذا قسموه الى أمر
ونهي وخبر واستخبار
فمن حيث اقتضاؤه
فعلا أو تركا يسمى أمرا
ونهيا ومن حيث تعلقه
بثبوت أمر لامر أو
نفيه يسمى خبرا

الواجب وما بعده نعوت لمنعوتات محذوفة وتقدير الموصوف أمر أولى من تقديره حكما لانه
يشمل الحكم واطرافه من محكوم به وعليه ونسبة ويشمل المعدوم أيضا ويشمل علمه فيعلم
ان له علما متعلقا بما ذكر وأل في الواجب للجنس بخلاف الحكم فانه قاصر على التصديقات
ولا يشمل التصورات مع ان تعلق العلم عام في التصورات والتصديقات والجزئيات
والكليات وجميع الاشياء ومن قدر الموصوف حكما لاحظ ان الحكم يستلزم أجزاءه أي
يستلزم ما اشتمل عليه من المفردات لكن المطلوب في هذا الفن التنصيص على أعيان المسائل
وأيضا لا يلزم من معرفة الجملة معرفة التفصيل ولا العكس (فان قلت) اذا كان متعلق
العلم شاملا لجميع أقسام الحكم العقلي دخل فيه متعلق السمع والبصر لتعلقهما بالموجود فقط
فكان العلم يغني عن ذكر السمع والبصر (فالجواب) ان المطلوب ذكر العقائد مفصلة
﴿ تنبيهات * الاول ﴾ فهم من تعميم تعلق العلم الرد على المخالفين فيه من قائل انه لا يعلم
بعلمه ومن قائل انه لا يعلم مالا يتناهى ومن قائل انه لا يعلم بذاته ومن قائل انه لا يعلم بغيره ومن
قائل انه لا يعلم بالجزئيات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانظر أدلة كل ورده في كبير اللقاني
(الثاني) منع سيدي أحمد زروق نفعنا الله به ان يقال ان علم الله تعالى يتعلق بالمعلومات اجمالا
لايهامه انه لا يتعلق بها تفصيلا كما منع ان يقال يتعلق بها اجمالا وتفصيلا للتناقض
وأوجب في التعبير ان يقال يتعلق بها تفصيلا (الثالث) معنى تعلق علمه تعالى بالمستحيل
علمه تعالى باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزم منه الفساد وهذا ما أشار له بعض السلف بقوله
علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وبهذا تميز عن علمنا
بالمستحيل والله أعلم (قوله معلوما) المعلوم ماشأنه ان يعلم (قوله مما ذكرته) أي في تعريف
كل (قوله بلا تأمل) أي لان التأمل من صفات الجاهل وقوله ولا سبب من الاسباب
منها النظر ومنها المشاهدة ومنها العقل (قوله فلا يوصف الخ) تفريع على قوله بلا تامل الخ
(قوله وله تعلق واحد تنجيزي قديم) أي بمعنى ان جميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات انكشفت له في الازل على ماهي عليه مع اضافة الجائزات الى أوقاتها وقيل
ان تعلق العلم لا يوصف بصلاحي ولا تنجيزي لان وصفه بالصلاحي يقلبه جهلا ووصفه
بالتنجيزي يدني الى حدوثه ولا يوصف بالتنجيزي الا في بعض الصور وهو قولهم العلم
بالوقوع تابع للوقوع لانه علم في الازل ان المحكي معلوم وانه سيقع في زمن كذا فقبل وقوعه
انما تعلق علمه بانه سيقع ولا يتعلق بوقوعه بالفعل الا بعد وقوعه وهذا معنى قولهم العلم بالوقوع
تابع للوقوع فتعلقه بالوقوع بعد الوقوع تنجيزي وقبل الوقوع صلاحي (قوله وتكثره الخ)
جواب عما يقال ان الكلام متنوع الى أمر ونهي وطلب وترج الى غير ذلك واذا كان
كذلك فيكون جنسا فاجاب عنه بقوله وتكثره الخ (قوله ولذا) أي ولاجل كونه آمرا وناهيا
وهذا التقسيم في الازل الى هذه الاقسام مع عدم وجود المأمورين في الأزل باعتبار المعنى
الصلوحي الذين في علم الله انه سيوجدهم ويأمرهم الخ وذهب عبد الله بن سعيد القطان
الشهير بابن كلاب بضم الكاف وتشديد اللام أحد أئمة السنة قبل الاشعري الى أن الكلام

لا يتنوع فى الازل الى الامر والنهى الخ وان التنوع الى ذلك حادث عند حدوث التعلقات
التنجيزية ورد بان الجنس لا يوجد مجردا عن أنواعه وانما يوجد فى ضمن شئ من أنواعه
وأجيب بان هذا فى الانواع الحقيقية وهذه أنواع اعتبارية لان صفة الكلام شخصية
وتكثرها انما هو بحسب التعلقات والفرق على هذا بين مذهب ابن كلاب ومذهب
الاشعرى ان ابن كلاب يعتبر فى التنوع التعلقات التنجيزية الحادثة والاشعرى يعتبر فى
التنوع التعلقات الصلوحية الازلية وذهب الامام الرازى ومن تبعه الى أن الكلام النفسى
فى الازل خبر فقط وبقية الاقسام ترجع اليه لان حاصل الامر الاخبار عن استحقاق
الثواب على الفعل والعقاب على الترك والنهى بالعكس وحاصل الاستخبار اى الاستفهام
الخبر عن طلب الاعلام وحاصل النداء الخبر عن طلب الاجابة من المنادى ورد هذا بان
اختلاف هذه المعانى ضرورى وما ذكره الرازى انما هو لازم المعنى لا نفس المعنى ولا جزؤه
واستلزام البعض للبعض لا يوجب اتحاد المعنى والمفهوم ونظير الامر والنهى فى الازل
باعتبار المعنى الصلوحى أمره صلى الله عليه وسلم من سيوجد بعد موته من أمته الى يوم القيامة
لعدم وجودهم فى حياته أو يقال هم مأمورون تبعا للموجودين ويبحث فى هذا بان
مأموريتهم استقلالية أصلية لا تبعية لان كل مكلف مخاطب من الشارع استقلالا لا تبعا
لغيره نعم المامورون من النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم موجود فأمرهم معهود بغيرهم بطريق
التبعية أومن باب التغليب أومن كان موجودا يبلغ غير الموجود بخلاف المامورين فى الازل
لا وجود لاحد منهم فى الازل وأمرهم انما هو باعتبار المعنى الصلوحى لما فى علم الله الذى
لا تغير فيه انه سيوجدهم ويأمرهم الخ ولخفاء هذا المعنى أنكره من أنكره وقد علمت الحق
الذى هو مذهب أهل السنة فاحفظه اه متبولى رحمه الله (قوله وهل يشترط الخ)
الصحيح انه لا يشترط وبه قال الاشعرى والسبكى (قوله وينبنى عليه الخ) فان قيل
باشتراط وجود المخاطبين بالفعل فتكون حادثة والا فقديمة وقد علمت الصحيح (قوله
أو قديمة) هو الحق المعول عليه وقوله باعتبار تنزيل من سيوجد الخ اشارة الى الجواب وهو انه
لا يشترط وجود المكلفين بالفعل بل يكفى التنزيل (قوله وصلوحى قديم الخ) هذا بناء على
القول باشتراط وجود المخاطبين بالفعل واما على مقابله فلا يقال ذلك (قوله وقدرة الخ) اعلم أن
القدرة الازلية وكذا الارادة يصح لهما ان تتعلقا بجميع الممكنات التى لم تتم بالواجب واجبة
بوجوبه والمراد بالممكن ما ليس بواجب الوجود والقدم كليا كان أو جزئيا جوهرا كان
أو عرضا أو جسما تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه لاستحالة وقوعه كايمان أبى جهل وأبى
لهب أو بوقوعه كوجود العالم وقيل انهما لا يتعلقان بما تعلق علمه تعالى بعدم وقوعه
لاستحالة وقوعه وهما لا يتعلقان بمستحيل ورد بلزوم مثل ذلك فيما تعلق علمه سبحانه بوقوعه
لوجوب وقوعه وهما لا يتعلقان بواجب فيلزم ان لا يكون لهما متعلق البتة لعدم خروج الممكن
عن القسمين على ان حجة الاسلام الغزالى وفق بينهما بحمل الاول على النظر لذات الممكن
والثانى على النظر لما تعلق به العلم وشمل الممكن ما يصدر عن الفاعل الظاهر اذ هو سبحانه

وهل يشترط فى تسميته
بذلك كالخطاب وجود
المخاطبين بالفعل أولا
خلاف وينبنى عليه
الخلاف فى الاحكام
هل هى حادثة اوقديمة
باعتبار تنزيل من
سيوجد منزلة الموجود
اكتفاء بوجود المأمور
فى علم الامر وله تعلقات
ثلاثة تنجيزى قديم
باعتبار دلالته على
الواجبات والمستحيلات
والجائزات التى سيوجد
منها ومالا يوجد وصلوحى
قديم باعتبار دلالته على
الامر والنهى قبل وجود
المخاطبين وتنجيزى
حادث عند وجودهم *
القسم الثانى ما يتعلق
بجميع الممكنات وهو
صفتان أيضا القدرة
والارادة واليه أشار
بقوله (وقدرة) و (ارادة
تعلقا * بالممكنات) لا
بالواجبات ولا
بالمستحيلات وأشار
بقوله

(كلها) يا (أخا التقا) أى يا أيها الملازم على التقوى للرد على المعتزلة القائلين بان قدرته تعالى لا تتعلق بافعال العبد الاختيارية بل العبد مستقل بخلق فعله الاختيارى وان بعض أفعاله الاختيارية كالمعاصى ليست بارادة الله تعالى بناء على أن الارادة تستلزم الامر أوهى عينه ولا ريب فى أنه مذهب فاسد ومن ثم أشرت بقولى أخا التقا الى أن من لم يعتقد ماقلنا فليس بتقى وهما وان تعلقا بالممكن الا أن تعلق الارادة به تعلق تخصيص اذ هى صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ولها تعلقان قديمان تنجيزى

وصلوحى فتخصيصها فى الازل الاشياء على الوجه الذى سيوجد عليه فيما لا يزال تنجيزى قديم وصلوحها لان يكون على خلاف ماهو عليه صلوحى قديم قيل ولها تعلق ثالث تنجيزى حادث وهو تخصيصها الشئ بالفعل وقت وجوده على وفق التخصيص الازلى وأما تعلق القدرة به فتعلق ايجاد أو اعدام على طبق الارادة ولها تعلقان صلوحى قديم وتنجيزى حادث وهذا التعلق الحادث هو المعبر عنه بالخلق والرزق والاحياء والاماتة المسماة عندنا بصفات الافعال فهى حادثة وسيأتى له زيادة ايضاح فى قسم الجائز ﴿واعلم﴾ ان تعلق القدرة والارادة والعلم مترتب فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم فلا يوجد شيأ أو يعدمه الا اذا أراده ولا يريده الا اذا علمه فما علم أنه يكون أراد كونه ثم أبرزه على طبق الارادة وما علم أنه لا يكون فلم يرد كونه فلم يوجد وان أمر به كالايمان ممن علم الله انه يستمر على الكفر حتى الموت وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لانهما لما كانا صفتى تأثير ومن لازم الاثر وجوده بعد عدم لزم ان مالم يقبل العدم أصلا وهو الواجب ومالم يقبل الوجود اصلا وهو المستحيل لم يصح أن يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وقلب الحقائق بصيرورة الواجب والمستحيل جائزا وهو تهافت لا يعقل فالكمال المطلق فى عدم تعلقهما بالواجب والمستحيل لما علمت والنقص الذى ما بعده نقص تعلقهما بالواجب

الخالق له وان كسبه الفاعل كما شمل الاعدام والتروك الممكنة على نزاع مذكور فى كبير اللقانى فى مبحث حدوث العالم الا صح منه عدم تعلقهما به (قوله كلها) أخصر وأوضح من قول اللقانى فى جوهرته بلا تناهى ما به تعلقت (قوله أخا التقي) على حذف ياء النداء كما قال الشارح وقوله أيها الملازم الخ اشارة الى أن أخا الشئ ما كان ملازما له (قوله تستلزم الامر الخ) أى لانهم جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فالامر عندهم دليل على انه أراد المامور به والارادة تستلزم الامر والتابع من حيث هو تابع يستلزم المتبوع من حيث انه متبوع ومن المعتزلة من قال الارادة هى العلم فى الغائب ومنهم من قال هى فى فعله العلم به وفى فعل غيره الامر به ومنهم من قال الامر هو الارادة ومنهم من قال الارادة تستلزم الامر لكن كون الارادة تستلزم الامر يقتضى مغايرة الامر للارادة لان التابع غير المتبوع (قوله ومن ثم) أى ومن اجل فساده أشرت الخ (قوله الى أن) لو قال لان لكان أسلس فى التركيب بان يقول ومن ثم أشرت اليه بقولى أخا التقي لان من لم يعتقد الخ (قوله وهما) أى القدرة والارادة (قوله سيوجد) الضمير المستتر فى الفعل عائد على الوجه ولو أنث وأعاد الضمير على الاشياء لكان أوضح (قوله وصلوحها) بضم الصاد والحاء المهملتين (قوله قيل ولها تعلق الخ) هذا يرجع للاول كما قال بذلك بعضهم ولم يقولوا بهذا الثالث وأنا موافق لمن قال بعدم ذلك لكننى تبعت فى ذلك مشايخنا الازهرية القائلين بالثلاثة واعتمده بعضهم ولكنه مستبعد ولذلك حكيته بقيل اه مؤلفه (قوله وتنجيزى حادث) أى ولم يكن لها تنجيزى قديم لئلا يلزم عليه قدم العالم الذى أبرزته (قوله مترتب) أى ترتبا عقليا فى الاذهان فقط لا ترتبا زمانيا الا فى القدرة فانه ترتب عقلى وفعلى لان تعلقها تابع لتعلق الارادة (قوله حتى الموت) أى الى الموت فحتى غائية (قوله ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد العدم) أى ان تعلقت القدرة بايجاده أى أو ان يكون معدوما بعد وجوده ان تعلقت القدرة باعدامه لانها تؤثر فى ايجاد الممكن واعدامه والارادة تؤثر فى تخصيص أحدهما دون مقابله (قوله والا لزم تحصيل الحاصل) أى على تعلقها بالواجب بان تعلقت بايجاده وقلب الحقائق ان تعلقت باعدامه ويلزم على تعلقها بالمستحيل قلب الحقائق ان تعلقت بايجاده وتحصيل الحاصل ان تعلقت باعدامه وقوله بضرورة الخ متعلق بلزم (قوله لما علمت) أى من قوله والا لزم الخ وقوله ذلك اى تعلقهما

بهما المؤدى ذلك الى إعدامهما أنفسهما واعدام الذات العلية وإيجاد الشريك والعجز والجهل نعوذ بالله من الضلال الذى تمسك به بعض أهل الاختلال *والقسم الثالث ما يتعلق بجميع الموجودات وهو صفتان ايضا السمع والبصر واليه أشار بقوله (واجزم) أيها المكلف (بان سمعه) تعالى (والبصرا*) (١٠٩) الالف للاطلاق (تعلقا) معا تعلق انكشاف (بكل موجود يرى) بالبناء للمجهول أى يعلم أى معلوم له تعالى قديما كان كذاته تعالى وصفاته أو حادثا كذوات المخلوقين وصفاتهم والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم وكذا الانكشاف بكل منهما يغاير الانكشاف بالاخرى ومتعلقهما أخص من متعلق العلم فيسمع و يرى سبحانه الذوات والصفات كانت من قبيل الاصوات أو من غيرها فسمعه و بصره تعالى يخالفان سمعنا و بصرنا فى التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهى الاصوات بشرط عدم البعد جدا و بصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهى الاجسام وألوانها فى جهة مخصوصة على وجه مخصوص كما أنهما يخالفان سمعنا و بصرنا أيضا فى الذات فهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى واما سمعنا و بصرنا فحادثان قائمان بمحل مخصوص فبصرنا قائم بانسان العين او هو قوة مودعة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان ثم يفترقان كما هو مذهب الحكماء وسمعنا قائم بالصماخ أى ثقب الاذن أو هو قوة قائمة بالعصب المفروش فى مقعر الصماخ والله تعالى منزه عن ذلك وسمعنا و بصرنا من اسباب علومنا بخلاف

بالواجب والمستحيل (قوله اعدام أنفسهما) أى وهما واجبتان وكذلك الذات واجبة الوجود (قوله بعض أهل الاختلال) المراد به ابن حزم فانه قال ان الله تعالى قادر على ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا ولا اختلال بعد هذا فانه اختلال عظيم وضلال مبين وهو مبتدع كما قاله المصنف وهو أبو محمد على بن حزم الظاهرى من حفاظ المغرب لكن غر به القدر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والناس فيه على فرقتين قادح ومادح طائفة تمدحه بالحفظ والتأليف وكثرة المعارف وطائفة تذمه بخروجه عن طريقة المالكية واقتدائه برأيه فى أمور وقد ألف ابن حزم هذا تأليفا رد فيه على عبد الحق من أكابر المالكية وعلى ابن سريج من أكابر الشافعية وابن حزم قرطبى وكان يطلق لسانه فى العلماء كمالك وغيره من أصحاب المذاهب وكان يقال لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان وعبارة ألفية المصطلح مع شرحها للشيخ الاسلام لا تصغ أى لا تمل لابن حزم الحافظ أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم فهو منسوب لجد أبيه المخالف فى ذلك وغيره لجموده على الظاهر اهـ واعلم ان بعضهم نقل عن القرطبى ان الخوض فى تعلق الصفات واختصاصها من تدقيقات علم الكلام وان العجز عن ادراكه غير مضر فى الاعتقاد (قوله بجميع الموجودات) وفى كلام السعد وغيره من المحققين ان السمع الازلى صفة تتعلق بالمسموعات وان البصر الازلى صفة تتعلق بالمبصرات والراجح ما فى الشارح (قوله بكل موجود) أخرج المعدوم فلا يتعلقان به (قوله ومتعلقهما أخص) أى فكل ما تعلق به السمع والبصر يتعلق به العلم ولا ينعكس عكسا كليا بل ينعكس جزئيا أى ليس كل ما تعلق به العلم يتعلق به السمع والبصر بل بعض ما تعلق به العلم يتعلق به السمع والبصر وهو الموجودات (قوله انما يتعلق عادة) أى وأما لو خرقت العادة فانه لا يختص بذلك البعض بناء على ان المصحح للرؤية هو الوجود وعليه فما لم نره من الموجودات انما لم نره لمانع واعترض بان من جملة الموجودات رؤيتنا فاذا لم نرها فعدم رؤيتها لمانع وذلك المانع موجود فاذا لم نره فلمانع آخر ثم كذلك و يتسلسل والتسلسل محال لانه يلزم عليه دخول ما لا نهاية له فى الوجود وهو محال وأجيب بمنع لزوم التسلسل بان يكون المانع الاول مانعا من رؤية نفسه ورؤية غيره فلم يلزم التسلسل فى المانع ورد بانه يلزم على هذا الجواب ان يكون المنع صفة نفسية للمانع وحينئذ فلا يجوز ان يرى وذلك يقدح فى طرد ما أصلتموه و بنيتم عليه المسئلة من ان المصحح للرؤية هو الوجود وأجيب بمنع ذلك بان يكون من صفة نفسه ان لا يراه خصوص من قام به المانع و يجوز ان يراه غير من قام به ورد بان الصفة النفسية لا تختلف بالنسبة لشخص دون آخر ولا تختلف عن قيامها بمحلها فالاشكال باق وقد يجاب بان رؤيتنا اذا لم نرها فذلك لان الله سبحانه وتعالى لم يخلق لنا رؤيتها الا لمانع قام بالمحل حتى يلزم التسلسل (قوله كما انهما يخالفان الخ)

سمعه و بصره تعالى ولهما تعلقات ثلاثة تنجيزى قديم بذاته وصفاته تعالى وصلوحى قديم بذواتنا وصفاتنا وتنجيزى حادث عند وجودنا (وكلها) أى صفات المعانى (قديمة بالذات *) أى بذاتها أى ان قدمها ذاتى وليست بممكنة فى نفسها وانما قدمها بقدم الذات المقدس أو أن ذاته تعالى علة فيها كما قال بذلك بعض علماء أهل السنة وهو قول شنيع تمجه قلوب الصالحين العارفين بربهم أذلا يخفى مافيه من

اساءة الادب بمقام الله الاعز الاحمى مع أنه لا حجة على ارتكابه بل الحجة قائمة على ماذكرنا كما أشرت له بقولى (لانها ليست بغير الذات) العلية بمعنى أنها لا تنفك عنها فلا يعقل قيام الذات بدونها ولا وجودها فى غير الذات المقدس فلا يصح القول بانها ممكنة فى نفسها او ان الذات العلية علة فيها وكما انها ليست بغير الذات ليست بعينها أيضا وهو واضح والالزم أن تكون الذات صفات وان الحياة عين العلم مثلا وهو باطل فبطل ماذهب اليه المعتزلة من أنه تعالى قادر بذاته وحى بذاته وعالم كذلك وهكذا لا بصفات زائدة على الذات تسمى بالقدرة والحياة وهكذا لئلا يلزم تعدد القدماء المحال والجواب أن المحال انما هو تعدد ذوات أماذات واحدة متصفة بصفات

هذا الازم لتخالفهما فى التعلق وذلك أى بيان المخالفة أنه لوماثل سمعنا و بصرنا لحصلت المساواة لان الامثال لا تختلف فى الامور الواجبة مع ان عموم التعلق فى سمعه و بصره واجب بخلاف سمعنا و بصرنا وأيضا مخالفة ذاته وصفاته للحوادث من الامور القطعية التى قامت عليها البراهين النقلية والعقلية (قوله وكلها الخ) حاصله انه لما أثبت أهل الحق الصفات الحقيقية وردت عليهم شبهة من جانب من نفاها وتقريرها ان الصفات الوجودية اما أن تكون حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى فى الازل عن العلم والقدرة والحياة وغيرها من الكمالات واما أن تكون قديمة فيلزم تعدد القدماء وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفرت النصارى بزيادة قديمين فكيف بالاكثر فاجاب عنها رضى الله عنه بقوله

وكلها قديمة بالذات * لانها ليست بغير الذات

وتلخيص ما أشار اليه نفعنا الله به من الجواب ان المحظور انما هو تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها مع بعض فينتفى التعدد اذ لا يعقل الا مع التغاير فلا يلزم التعدد ولا التكثر ولا قدم الغير ولا تكثر القدماء فعلم ان مذهب أهل السنة ان صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك فهى دائمة الوجود والبقاء فلا يطرأ عليها العدم فهو حى بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا (قوله أى صفات المعانى) أى الصفات القائمة بذاته تعالى المقرر زيادتها عليه خارجا لا السلبية كليس بمركب ولا الاضافية ككونه قبل العالم ولا الفعل كالاحياء والاماتة عند الاشاعرة فانها غير ولا النفسية فانها عين كالوجود (قوله أى ان قدمها ذاتى) هذا ماذهب اليه عبد الحميد الضرير وتبعه عليه جماعة مستفيضة من جملتهم امام الفن الشيخ السنوسى وهو الذى ينبغى التعويل عليه (قوله وليست بممكنة) توضيحه لا تفهم ان الصفات ممكنة فى نفسها وان قدمها بقدم الذات بل اجزم بان قدمها ذاتى كما ان الذات كذلك (قوله أو ان الخ) عطف على قوله وانما الخ (قوله على ماذكرنا) أى من ان الصفات قدمها ذاتى (قوله والا) أى والا بان قلنا انها عينها لزم ان تكون الخ (قوله وانما اقتصرنا على الاول) أى قوله ليست بغير الذات (قوله ولما ذهب المعتزلة الخ) دخول على قوله ثم الكلام الخ (قوله والا) أى والا بان صح اتصافه تعالى بالحوادث لكان الخ (قوله وصرفوا) أى المعتزلة وقوله على معنى الخ متعلق بصرفوا (قوله أجاب أهل السنة الخ) جواب لما (قوله بمنع حصر الكلام) أى عن منع حصر الكلام فالباء بمعنى عن (قوله بجعل الخ) متعلق

لا يصح الانفكاك عنها فليس بمحال بل هو الواجب وانما اقتصرنا على الاول لاننا فى مقام الاستدلال على أن قدمها ذاتى ولما ذهب المعتزلة الى استحالة الكلام عليه تعالى لانه انما يكون بحروف وأصوات وتقديم وتأخير وغير ذلك وهذه كلها حادثة ولا يصح اتصافه تعالى بالحوادث والا لكان حادثا وصرفوا ماورد فى الكتاب والسنة من انه تعالى متكلم عن ظاهره على معنى أنه خالق الكلام فى غيره كالشجرة التى كلمت موسى عليه السلام مثلا فالكلام صفة غيره لا صفته تعالى أجاب أهل السنة بمنع حصر الكلام فى الحروف والاصوات بجعل الكلام قسمين لفظى ونفسى والثانى

باجاب

هو المراد كما أشار إليه بقوله (ثم الكلام) أي كلامه تعالى الذي هو صفة ذاته نفسي (ليس بالحروف*) والاصوات (وليس) متلبسا (بالترتيب) من تقديم وتأخير (ك) الكلام الحادث (المألوف) لنا وحينئذ فلا يلزم المحال وفي قولي ليس بالحروف الخ ردأيضا على الكرامية والحنابلة الزاعمين أن كلامه تعالى عرض من جنس الاصوات والحروف الا أنه قديم قائم بذاته تعالى *ولما فرغ سامحه الله تعالى من القسم الاول وهو ما يجب لله تعالى شرع في بيان القسم الثاني وهو ما يستحيل عليه تعالى فقال (و يستحيل) عليه تعالى (ضدما تقدما*) الالف للاطلاق (من الصفات) بيان لما أي الصفات النفسية والسلبية والمعاني (الشامخات) أي المرتفعات المنزهات عن الحدوث ولوازمه (فاعلما) أصله فاعلمن بنون التوكيد الخفيفة فقلبت في الوقف ألفا والمراد بالضد هنا الضد اللغوي وهو مطلق المنافي سواء كان وجوديا أو عدميا فكأنه قال و يستحيل عليه تعالى كل ما ينافي ما تقدم من الصفات لا الضد الاصطلاحي على ما سيأتي

وأنواع المنافاة عند المناطقة أربعة تنافي النقيضين وتنافي الضدين وتنافي العدم والملكة وتنافي المتضايفين أما النقيضان فهما إيجاب الشيء وسلبه نحو زيد لا زيد وزيد قائم زيد ليس بقائم وأما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان

بالجواب (قوله ثم) أي ثم بعد ما تقدم من إثبات صفة الكلام وغيرها له تعالى أخبرك بأن كلامه تعالى ليس بالحروف الخ (قوله ليس بالحروف والاصوات) أي لأنها أعراض حادثة مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض لأن امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الاحرف الاول بديهي (قوله من تقديم الخ) بيان للترتيب (قوله وحينئذ) أي حين إذ لا ترتيب ولا ألفة (قوله فلا يلزم المحال) أي من التكلم بدون الحروف والاصوات (قوله إلا أنه قديم) هذا قول الحنابلة ونقله عن الكرامية معهم تبع فيه السعد وهو سبق قلم منه رضي الله عنه فالمعروف عنهم ما في المقاصد وشرحه وشرح المواقف من أنهم أي الكرامية قائلون بأنه حادث قائم بالذات لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ففي المقاصد وشرحه أن الكرامية سموا هذا الحادث الذي زعموا قيامه بذاته قولا وزعموا أن كلامه قدرته على إيجاد القول اهـ من الكمال على السعد (قوله قلبت في الوقف ألفا) أي وهو جائز قال ابن مالك وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفا قفا (قوله لا الضد الاصطلاحي) معطوف على الضد اللغوي (قوله تنافي النقيضين) اعلم أنه اختلف فيه فقيل إنه يكون في القضايا والمفردات جميعا وقيل إنه لا يكون إلا في القضايا وهو المشهور ولذا مثل الشارح بمثالين الاول للمفردات والثاني للقضايا (قوله أما النقيضان) قدمهما لأن التنافي فيهما أقوى لأن الاجتماع فيهما بديهي الاستحالة لذاته بخلاف غيرهما فإن استحالة الاجتماع فيه لأنه يؤدي إلى جمع النقيضين كما هو مبين في محله وأيضا فالنقيض ينافي الذاتي والضد ينافي العرضي وما ينافي الذاتي أقوى مثلا الخير قام به وصفان وصف ذاتي وهو كونه خيرا ووصف عرضي وهو كونه ليس شرا والنقيض وهو لا خير ينافي الذاتي والضد وهو شر ينافي العرضي سكتاني قال شيخنا رحمه الله ومما يوجب قوة النقيضين أيضا أن التنافي فيهما من جهتي الثبوت والانتفاء معا وفي غيرهما إنما هو من حيث الثبوت وانظر تفصيل ذلك في كتب الفن (قوله وأما الضدان الخ) كان المناسب أن يثني بالعدم والملكة لأنهما شاركا النقيضين في أن كلا منهما ثبوت أمر ونفيه وإن اختلفا في غير هذا وقد يقال وسطهما بين النقيضين وبين العدم والملكة لمشاركتهما النقيضين والعدم والملكة في عدم توقف كل من المتقابلين على الآخر وإذا علمت ذلك فلم يبق للمتضايفين إلا التأخير (قوله المعنيان) خرج به الذوات فزيد لا يضاد عمرا وكالحجر والماء مثلا فإنما يقال فيهما متباين وقوله الوجوديان خرج بهما ما كان أحدهما وجوديا والآخر عدميا أو كانا عدميين فإنه يقال فيهما تقابل العدم والملكة وخرج به أيضا المتضايفان إذ المراد به ما هو المتبادر منه أعني الوجود خارج الاعيان وحينئذ لا حاجة لقولهم ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر قال شيخ مشايخنا العدوي وكان سنية زيادتهم لهذا أنه ربما يتوهم أن المراد بالوجود ما ليس بعدم كذا أفيد فخل المتضايفان لأنهما وجوديان بهذا المعنى كما هو مبسوط في محله فزادوا هذا

بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر كالبياض والسواد واحترزنا بغاية الخلاف من نحو البياض مع الحركة وأما العدم والملكة فهما وجود الشئ وعدمه عما من شأنه أن يتصف به كالبصر والعمى والعلم والجهل البسيط فالبصر وجودى وهو الملكة والعمى عدمى اذ العمى عدم البصر عما من شأنه البصر وكذا العلم والجهل وأما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر كالابوة والبنوة

القيد ليكونا خارجين ولو على هذا التوهم وهذا بناء على مذهب أهل السنة من ان المتضايفين من الاعتبارات ولا وجود لها وقد يقال هذا التعريف للمنطقيين وهو مبنى على مذهب جمهور الفلاسفة من ان الاضافات موجودة فى الخارج فالمتضايفان لا يخرجان بقوله الوجوديان فلا بد من زيادة ولا يتوقف الخ ليخرج هذا (قوله بينهما غاية الخلاف) ان فسر بان لا يجتمعا فى محل واحد كما فعل السنوسى كان مخرجا للخلافين فقط فانهما وان كان بينهما اختلاف من حيث الحقيقة الا انه لم يبلغ الغاية لانهما يجتمعان كالحركة والبياض فحصله ان المراد بالخلاف جنس الاختلاف المتحقق فى اختلاف الحقيقة مجردا وفيه أى فى اختلاف الحقيقة مع التعاند فى الصدق وغايته أى غاية الخلاف الفرد الاكمل منه وهو الثانى أعنى قولهم وفيه مع التعاند فى الصدق والتضاد على هذا التفسير يسمى بالتضاد المشهور وانظر تمام الكلام فى تعليق شيخنا على أبيات سيدى أحمد السجاعى وان فسر كما فعله بعضهم بكون كل منهما طرفا للماهية مقابلا للآخر كطرفى اللون أعنى السواد والبياض كان مخرجا للخلافين ولما بين الطرفين كالصفرة والخضرة راجع التعليق المذكور (قوله فهما وجود الشئ وعدمه عما من شأنه ان يتصف به) هذا التعريف شامل لما اذا كان شأن المحل ان يتصف به باعتبار شخصه ووقته كاللحية وعدمها لابن أربعين سنة ويقال لهما العدم والملكة المشهوران ولما اذا كان شأن المحل ان يتصف به باعتبار ما ذكر أو باعتبار مجرد الشخص كاللحية وعدمها للامرد أو باعتبار النوع كاللحية وعدمها للمرأة فان نوعها الانسانى من حيث هو يقبل اللحية لوجودها فى بعض جزئياته من الرجال أو باعتبار جنسه القريب كاللحية وعدمها للفرس أو جنسه البعيد كاللحية وعدمها للشجر فان جنسه البعيد وهو جسم يقبل اللحية فى بعض جزئياته وهو الرجال ويقال لهما العدم والملكة الحقيقيان وهما أعم من الاول وخرج بقوله عما من شأنه ان يتصف به النقيضان فليراجع التعليق المذكور فان فيه كلاما نفيسا وخرج بالقيد المذكور أعنى قوله عما من شأنه الخ ما ليس من شأنه ان يتصف به كالحجر والحائط وقوله كالبصر راجع للملكة والعمى راجع للعدم فهو لف ونشر مشوش واعلم ان كون العمى والبصر من قبيل العدم والملكة هو مذهب المنطقيين ومذهب أهل السنة ان العمى وصف وجودى هو والبصر ضدان وهذا اختلاف لا يترتب عليه اختلال فى العقيدة ويجرى هذا بعينه فى العلم والجهل والموت والحياة وان تقابل العدم والملكة باعتبار الوجود والاتصاف وذلك ان أحدهما لما كان وجوديا كان باعتبار وجوده يضاد الآخر باعتبار اتصاف المحل به (قوله اذ العمى عدم البصر) هذا هو مذهب أهل السنة وقوله عما من شأنه البصر كالعقرب وبنت عرس والفأر فان من شأنها ان تبصر لكنها لم تبصر فسبحان الحكيم العليم (قوله وكذا العلم والجهل) أى ان العلم وجودى والجهل عدمى (قوله وأما المتضايفان الخ) هذا هو تعريف المتضايفين فخرج بقوله بينهما غاية الخلاف الخلافان وخرج بقوله يتوقف تعقل الخ النقيضان والضدان والعدم والملكة وبقى التعريف قاصرا على المعرف وقوله كالابوة وهى كون

الحيوان

والمراد بالوجودي فى المتضايفين ماليس معناه عدم كذا الموجود فى الخارج عن الذهن اذالابوة مثلا لا وجود لها فى الخارج عن الذهن ولا تنافى بين الخلافين كالبياض والحركة وكذا بين المثلين كالبياض والبياض والمحققون على التنافى بينهما قالوا لان المحل ان قبل المثلين لزم أن يقبل الضدين لان القابل للشئ لا يخلو عنه أو عن ضده أو عن مثله فلو قبل المثلين لجاز وجود أحدهما فى المحل مع انتفاء الآخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال اذا علمت ذلك فيستحيل عليه تعالى ثلاث عشرة صفة وهى اضداد الصفات الاولى لما علمت أنها واجبة له تعالى والواجب لا يقبل الانتفاء فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطرو العدم ويسمى الفناء والمماثلة للحوادث من جرمية أو عرضية أو حلول أو اتصال أو انفصال أو بعد أو قرب أو كبر أو صغر وكذا يستحيل عليه تعالى (١١٣) عدم القيام بنفسه بان يفتقر الى محل أو مخصص وعدم الوحدانية بأن يكون ذا كثرة فى ذاته أو صفاته أو يكون له شريك فى فعل من الافعال وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل مركبا أو بسيطا أوما فى معناه من ظن أو غفلة أو نسيان أو نوم أو اشتغال بشأن عن شأن ويستحيل عليه تعالى الموت والعجز وما فى معناه من فتور أو نصب والكراهية أى عدم الارادة بان يقع فى ملكه مالا يريده أو تصدر الكائنات عنه تعالى بالتعليل أو بالطبع لما يلزم من قدم العالم الذى قام البرهان القاطع على حدوثه وورد الشرع به لانه يجب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها والقائل بذلك كافر باجماع المسلمين كما تقدم وتقدم الفرق بين الفاعل بالعلة والفاعل بالطبع من أن العلة لا تتوقف على وجود شرط ولا انتفاء مانع والطبيعة تتوقف على ذلك ومما يدل على بطلانهما اختلاف أنواع العالم على كثرتها اذ معلول العلة والطبيعة لا يختلف وكذا يستحيل عليه تعالى البكم أى عدم الكلام بوجود آفة تمنع منه وفى معناه السكوت النفسى ويستحيل عليه تعالى الصمم والعمى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما وجبت له هذه الصفات واستحال عليه أضدادها (لانه) تعالى (لو لم يكن موصوفا * بها لكان بالسوى) أى بسواها من الجهل والعجز وغيرهما مما تقدم من المستحيلات (معروفا) يعنى موصوفا أى انه لو لم يكن متصفا بها لاتصف باضدادها لكن اتصافه تعالى باضدادها باطل لما يلزم عليه من الافتقار والحدوث كما أشار له بقوله

الحيوان متولدا عنه غيره والبنوة وهى كون الحيوان متولدا عن غيره فكل من هذين الامرين لا يتعقل الا اذا تعقل الآخر وانظر توضيح المقام فى التعليق المذكور (قوله والمراد الخ) جواب عن قوله الوجوديان الخ لان الوجودى ما وجد فى الخارج وهاهنا اعتباريان لا وجود لهما فى الخارج (قوله اذا علمت ذلك) أى قوله أما النقيضان الى آخر ما تقدم وقوله فيستحيل الخ جواب اذا (قوله فيستحيل عليه تعالى العدم) هو ضد الوجود والمراد بالضد هنا الضد اللغوى وهو مطلق مناف كما تقدم لا الضد الاصطلاحى لانهما من مقابلة النقيضين وهو وجود لا وجود (قوله من جرمية الخ) بيان المماثلة (قوله الجهل) مقابل للعلم وهو من مقابلة الضدين فى الجهل المركب لانهما أمران وجوديان ومن مقابلة العدم والملكة فى الجهل البسيط والمراد مطلق مناف كما سبق (قوله من فتور) أى كسل وقوله نصب بفتح النون والصاد أى تعب (قوله لانه يجب الخ) بيان لوجه الملازمة (قوله ويدل على بطلانهما) أى بطلان صدور الكائنات عنه تعالى بالتعليل أو بالطبع (قوله اذ معلول العلة الخ) تعليل لقوله يجب الخ (قوله وكذا يستحيل عليه تعالى البكم) أى وهو ضد الكلام وقوله وما فى معناه اى كالسكوت والخرس أو آفة تمنعه من الكلام وهو من مقابلة الضدين لانه فسر البكم بآفة تقوم بالمحل تمنعه من الكلام فهما وجوديان ولو اقتصر على قوله أى عدم الكلام لكان من مقابلة العدم والملكة (قوله ويستحيل عليه تعالى الصمم) أى وهو ضد السمع وهو من مقابلة الضدين ان فسر بآفة تقوم بالمحل تمنعه من السمع أو من مقابلة العدم والملكة ان فسر بعدم السمع (قوله هذه الصفات) أى صفات المعانى لان صفات السلوب تقدم برهانها لكن أول الكلام يقتضى انها جميع الصفات ويجوز ان يكون عائدا على جميعها (قوله أى سواها) يشير به الى أن أل فى السوى عوض عن المضاف اليه (قوله من الجهل الخ)

(وكل من قام به سواها*) أى غيرها من الجهل أو ما فى معناه أو العجز الى آخر الاضداد (فهو الذى فى الفقر) أى الاحتياج الى من يكمله وهو متعلق بقوله (قد تناهى) أى بلغ النهاية فى الفقر وهو محال لانه يؤدى الى الحدوث فيكون من جملة العالم الحادث المفتقر والواو فى قولنا (والواحد المعبود) للحال (لا يفتقر* لغيره) وهو فى المعنى دليل لقولنا وكل من قام به الخ لانه فى قوة قولنا لانه معبود وكل معبود لا يفتقر لغيره وقد حذفنا كبرى القياس مع النتيجة والتقدير وكل من تناهى فى الفقر فهو حادث فكل من قام به سواها فهو حادث كما أشرنا له فى التقرير وهذا القياس دليل الاستثنائية المطوية أعنى قولنا لكن اتصافه باضدادها باطل كما أشرنا له أيضا (جل) عن ذلك الافتقار (الغنى) بالسكون للوزن أى عن كل ما سواه لاتصافه تعالى بكل كمال وتنزهه عن كل نقص (المقتدر) على كل شئ وكل شئ فهو اليه فقير* ولما أنهى الكلام على قسمى الواجب والمستحيل شرع فى بيان الجائز فقال (وجائز فى حقه) تعالى (الايجاد*) أى ايجاد الممكنات سواء وجدت بالفعل أو لم توجد والايجاد والخلق بمعنى واحد وهو تعلق القدرة بوجود المقدور فان تعلقت بالحياة سمى احياء و بالموت سمى اماتة و بالمرزوق سمى رزقا وترزيقا وهذه التعلقات هى المسماة بصفات الافعال وهى حادثة كما ترى لانها عبارة عن التعلق التنجيزى للقدرة وهو حادث قطعا فان قلت قد تقدم أن تعلق القدرة واجب فكيف يحكم عليه هنا بالجواز قلت الواجب التعلق الصلوحى القديم أما التنجيزى فجائز وكل جائز حادث فان قلت الخلق والايجاد من صفاته تعالى وكيف يتصف تعالى بالحوادث قلنا هذه أمور اعتبارية تعرض للقدرة لا وجود لها فى الاذهان ولا تحقق لها فى نفسها ككونه قبل العالم ومعه و بعده فلا يلزم قيام الحوادث به تعالى (والترك) أى ترك الايجاد للممكنات سواء وجدت أو لم توجد يعنى أن ايجاد كل ممكن أو تركه أمر جائز فى حقه تعالى ان شاء فعل وان شاء ترك ومن ذلك بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ورؤية البارى تعالى واثابة العاصى

بيان للسوى (قوله وكل من قام به سواها الخ) دليل اقترانى مبين للقياس الاستثنائى أعنى قوله لكن اتصافه الخ وقد قرره الشارح فيما بعد (قوله وهو) أى الاحتياج ولا يصح عود الضمير على بلوغ النهاية لايهامه ان بعض الفقر ليس بمحال (قوله والواحد الخ) فى قوة قولنا غنى وكل غنى ليس بحادث ينتج الواحد ليس بحادث واذا كان كذلك كان متصفا بها لا باضدادها (قوله وهو) أى قوله والواحد الخ فهو من باب تدقيق التدقيق لان اثبات المسئلة بدليلها يقال له تحقيق واثبات الدليل بدليل يقال له تدقيق واثبات الدليل الثانى بدليل آخر يقال له تدقيق التدقيق كما هنا (قوله كبرى القياس) أى القياس الاقترانى الذى هو دليل الاستثنائية (قوله والتقرير) أى تقرير الكبرى مع النتيجة (قوله جل) أى تنزه وتعاظم (قوله وجائز فى حقه) خبر مقدم والايجاد مبتدأ مؤخر ولا يجوز جعل الايجاد فاعلا بجائز سد مسد الخبر لعدم الاعتماد الا على مذهب الاخفش الذى لا يشترطه (قوله الايجاد والترك) انما خصهما لانهما كليان وجنسان وانما خص أيضا الاسعاد والاشقاء لشدة الاعتناء بهما ولان الخلاف فيهما (قوله سواء وجدت بالفعل أو لم توجد) معناه ان الممكن فى حد ذاته ايجاده جائز فى حقه تعالى أى ان ما وجد بالفعل أوجده تعالى على سبيل الجواز لا الوجوب وما لا يوجد يجوز ايجاده واعدامه (قوله والايجاد والخلق بمعنى واحد) أى انه كالجنس فيدخل تحته كل ايجاد كما فى تمثيل الشارح اه مؤلفه (قوله اعتبارية الخ) أى كالسواد والبياض ولا شك انه يوصف بالاعتبارية كما انه يوصف بالنفسية والسلبية والمعنوية باتفاق المذاهب والخلاف انما هو فى المعانى فقال أهل السنة انه يوصف بها وقالت المعتزلة لا يوصف بها (قوله ككونه الخ) تمثيل للامور الاعتبارية (قوله يعنى الخ) فيه مع نظيره المتقدم الحذف من الاول لدلالة الثانى (قوله ومن ذلك) أى ومن الامور الجائزة فى حقه تعالى وقالت المعتزلة انها واجبة على الله وقالت البراهمة يستحيل عليه ذلك و يكتفى بالعقل فالمعتزلة نظروا الى انه من فعل الصلاح والاصلح والبراهمة نظروا الى تحكيم العقل (قوله ورؤية البارى) يأتى الكلام عليه فى محله (قوله واثابة العاصى) أى انه جائز وقالت المعتزلة هو الذى يجب تعذيبه

(قوله

وتعذيب المطيع (والاشقاء) وهو خلق قدرة الكفر أو خلق الكفر فى العبد والعياذ بالله تعالى ويسمى الخذلان والاضلال وقيده الاشعرى بحالة الموت وأطلقه الماتريدى (والاسعاد) وهو خلق قدرة الطاعة أو هو خلق الطاعة فى العبد ويسمى بالهداية وقيده الاشعرى بحالة الموت فالشقى والسعيد من مات على الكفر أو الايمان وعند الماتريدى هو الكافر أو المؤمن وينبنى على هذا الخلاف هل الشقاوة والسعادة يتبدلان فقال الاول لا والثانى نعم والخلف لفظى وأما الاشقاء والاسعاد فلا يتبدلان اتفاقا أما عند امامنا الاشعرى فلانهما الاماتة (١١٥) على الشقاوة أو السعادة فهما من صفات الافعال وهى عنده حادثة لانها عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما مر وأما عند الماتريدى فلأنهما قديمان كالاحياء والاماتة والخلق والرزق وجميع ما نعبر عنه بصفات الافعال فقد جزم الماتريدية بقدمها ومجموعها عند محققيهم عبارة عن صفة واحدة تسمى بالتكوين قائمة بذاته تعالى لكونها صفة معنى كالقدرة والارادة يتأتى بها وجود الاشياء على وفق الارادة والفرق بينها وبين القدرة أن القدرة عندهم بها صحة التأثير فى الممكن والتكوين به وجود الاشياء وحاصله أنه لا يصح أن يكون مبدأ الوجود القدرة لان أثرها صحة الفعل والترك من الفاعل فتكون نسبتها الى الطرفين على السواء فلا بد من صفة أخرى بها الصدور وهى التكوين فهى ليست التعلق التنجيزى للقدرة حتى تكون حادثة وجائزة والجائز انما هو الحدوث وعدمه لا الايجاد فانه قديم لكونه صفة ذاته تعالى فالاشقاء والاسعاد لا يتبدلان لقدمهما لما علمت أنهما يرجعان الى التكوين الذى هو صفة ذاته تعالى والشقاوة والسعادة يتبدلان لانهما الكفر والايمان لا بقيد الموت على ذلك ولا يلزم من قدم التكوين قدم المكون اذ لا يلزم من قدم الصفة قدم متعلقها وجملة القول فى ذلك أن الايجاد والخلق والرزق والاحياء والاماتة والاشقاء والاسعاد والتصوير الى

(قوله وتعذيب المطيع) أى انه فى حد ذاته أمر جائز وان كان لا يجوز شرعا لكن الفاعل المختار يفعل فى ملكه ما يشاء ويختار (قوله وهو خلق قدرة الكفر أو خلق الكفر) العبارة الثانية أسلم اذ القائل بها سنى خالص لان معناها ان الكفر مخلوق لله تعالى والقدرة انما لها مجرد مقارنة والعبارة الاولى محتملة للمذهبين لانها توهم ان القدرة مخلوقة لله تعالى والكفر مخلوق للقدرة ففيها ميل لمذهب الاعتزال بل هى له أقرب ويجرى ذلك فى جانب الاسعاد هكذا قرره مؤلفه وهو وجيه (قوله وقيده الاشعرى) فى النسخ بحالة الموت ملحقة وفى بعضها باسقاط ذلك وهى نسخة المؤلف وعليها فيكون فيه الحذف من الثانى لدلالة الاول كما يأتى قريبا (قوله هو الكافر أو المؤمن) أى مطلقا لا بقيد الموت على الكفر أو الايمان (قوله فالشقى والسعيد من مات الخ) أى لتعلق العلم الازلى بذلك ويترتب على السعادة الخلود فى الجنة وتوابعه وعلى الشقاوة الخلود فى النار وتوابعه (قوله فقال الاول لا) أى لانه متى مات على احدى الحالتين انقضى الامر ولا تبديل بعد الموت ومن هنا يفهم المقابل (قوله والخلف لفظى) أى لان كلا منهما نظر الى حالة ولم ينظر للثانية ولو نظر اليها لوافق الآخر وقال بما يقول (قوله وأما الاشقاء والاسعاد الخ) أى اللذان هما فعل الله فلا يتبدلان باتفاق الشيخين (قوله فلانهما) أى الاشقاء والاسعاد (وقوله الاماتة) أى والاماتة وما عطف عليها من فعل الله وهو لا يبدل (قوله وهى عنده حادثة) هى مبتدأ وعنده خبر وحادثة خبر بعد خبر فهو كلام مستأنف (قوله لانها الخ) علة لقوله حادثة (قوله وأما عند الماتريدى الخ) الاوضح ان يقال لانه لم يقيد بحالة الموت وهما عنده قديمان ويكون قولنا وهما الخ مستأنفا أى مجموع تلك الصفات (قوله صحة التأثير) أى صلاحيتها للفعل والفعل أى بروز الاشياء من العدم الى الوجود انما هو بالتكوين وهو كلام مشكل والحق ما ذهب اليه الاشعرى من انها حادثة عبارة عن تعلق القدرة الخ فهو كلام فى غاية الظهور رحم الله الجميع (قوله وحاصله) أى حاصل ما ذهب اليه الماتريدى (قوله الى الطرفين) أى الفعل والترك (قوله فالاشقاء الخ) هو محط الفائدة (قوله لما علمت) أى من قوله ومجموعها الخ (قوله صفة ذاته) أى عند الماتريدية وأما عند الاشاعرة فهى التعلق التنجيزى للقدرة (قوله لانهما الكفر والايمان) أى وهما أثر تلك الصفة المسماة بالتكوين عند الماتريدى (قوله اذ لا يلزم الخ) علة للنفى أعنى قوله ولا يلزم الخ (قوله وجملة القول فى ذلك) أى فيما يتعلق

غيرذلك عند الاشعرية صفات حادثة لانها اضافات واعتبارات بين القدرة والمقدور وعند الماتريدية قديمة لانها صفة أزلية بها صدور العالم وكل جزء من أجزائه وتسمى تكوينا لكن ان تعلقت بوجود الشئ سميت ايجادا وخلقا أو بموته سميت اماتة أو بصورته سميت تصويرا وهي زائدة على القدرة والارادة فالارادة بها التخصيص والقدرة هي القوة على فعل الشئ أو تركه ونسبة الامرين اليها على السواء فليس بها صدور الاشياء وانما بها قبول الصدور فهي مبدأ قبول الصدور والتكوين مبدأ نفس الصدور (١١٦) والمحققون من الاشاعرة على أنه ليس في الازل الا مبدأ الايجاد والاشقاء والاسعاد وغيرذلك ولادليل على صفة أخرى سوى القدرة والارادة فان القدرة وان كان نسبتها الى وجود المكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الارادة يتخصص أحد الجانبين وانما نص على الاشقاء والاسعاد وان دخلا في الايجاد اهتماما بشأنهما ودخل في الجائز رعاية الصلاح والاصلح اذ لو وجب عليه تعالى ماهو الاصلح في حق العبد ماوقعت محنة وماخلق الله تعالى الكافر الفقير المعذب دنيا وأخرى وماحصل ألم الطفل لا تكليف عليه ولما كانت بعض البهائم والطيور في غاية الضعف والبلاء ولما كان لطلب الهداية وكشف الضر معنى لوجوب ايصال ماهو الاصلح للعبد ولما بقي في قدرة الله تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شئ آخر اذ قد أتى على ماقي وسعه من الاصلح الواجب (ومن يقل فعل الصلاح وجبا *) الالف للاطلاق (على الاله) تعالى وهم المعتزلة (قد أساء) حذف الفاء ضرورة أي فقد أحزن (الادبا) اللائق بحقه تعالى والالف للاطلاق أيضا في الادب استعارة بالكناية وفي الاساءة استعارة تخييلية ثم الكلام كناية عن عدم اتصافهم بالادب لانه يلزم من اساءتك لغيرك بعده عنك ونفرته منك بل لا يستطيع أن ينظر اليك (قوله

بالقدرة والتكوين (قوله صفات الخ) خبران (قوله لانها اضافات واعتبارات) أتى به دفعا لما يرد من انكم تقولون بحدوث صفات الافعال فكيف يتصف القديم بالحادث فاجاب بانها اضافات واعتبارات وهو يتصف بها فيقال الله خالق ورازق ومحي الخ أي تعلقت قدرته بذلك ويصح أن يكون قوله لانها الخ علة لقوله صفات حادثة (قوله الصدور) أي بروز العالم وخروجه من العدم الى الوجود (قوله فان القدرة الخ) علة لقوله ولادليل الخ (قوله لكن) خبران الاولى (قوله ماوقعت محنة) أي لانه يجب عليه تعالى ان يفعل بالعباد ماهو الاصلح لهم وهو وماعطف عليه جواب لو (قوله ودخل الخ) أي على مذهب أهل السنة (قوله وماخلق الكافر الخ) أي لان الاصلح له عدم خلقه ثم اذا خلق فالاصلح اماتته أو سلب عقله قبل التكليف فان قيل لا نسلم ان الاصلح ماذكر بل الاصلح له الوجود والتكليف والتعرض للنعيم المقيم أجيب بانه يرد عليك حينئذ من مات طفلا (قوله ولما كان لطلب الهداية وكشف الضر معنى) أي لان مالم يفعله في حق كل أحد مفسدة له يجب عليه تعالى تركه أي انه اذا لم يفعل الهداية بالنسبة للشقي وكشف الضر عمن مسته الضراء والبسط في الخصب والرخاء ان هو في جدب وغلاء وغيرذلك ممالم يفعل مع من هو متلبس بضده فكل منها مفسدة ولان الفرض ان الذي فعل به هو الاصلح له فكيف يطلب ماهو مفسدة للطالب (قوله اذ قد أتى الخ) علة لقوله ولما بقي الخ أي أتى بما في وسعه فعلى بمعنى الباء ونشأ هذا الاعتقاد الفاسد من قصور نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم وقد تقرر بطلانه وغاية شبهتهم في ذلك ان ترك الاصلح يكون بخلا وسفها وقد ثبت بالادلة القطعية كرمه وحكمته وعلمه بالعواقب تقدس وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (قوله ومن يقل الخ) هذه المسئلة هي المترجمة في كتب القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح وقوله قد أساء خبر عن من الواقع مبتدأ والادب مفعول لاساء والحاصل ان المعتزلة قالوا بوجوب ماهو الاصلح للعباد عليه سبحانه وتعالى غيران في نسبة القول بوجوب ذلك اليهم اجمالا لعدم تعلق غرضه بتفصيل مذهبهم وتفصيله يطلب من المطولات (قوله استعارة بالكناية) أي فشبه الادب بانسان اصابته مصيبة تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الاساءة تخييل (قوله ثم الكلام الخ) أي بعد ان كان استعارة تصريحية وتخييلية فالكلام كله حينئذ كناية الخ (قوله لانه يلزم الخ) علة لقوله ثم الكلام الخ

وهى أبلغ من الحقيقة يعنى أنهم أخلوا بالادب مع الله تعالى غاية الاخلال حتى خلت قلوبهم عن بوارق الاجلال وارتكبوا بدعة شنيعة وقوة قطيعة وذلك لان من وجب عليه شئ فهو مقهور ثم لا يصح أن يراد بالوجوب عليه تعالى ما يستحق تاركه الذم والعقاب كما فى حق المكلفين وهو ظاهر فما بقى الا أن معناه لزوم صدور الاصلح عنه بحيث لا يتمكن من الترك والا فلا معنى للوجوب وأقوى ما تمسكوا به فى ذلك أن ترك الاصلح يستلزم المحال من سفه أو جهل أو عبث أو بخل وظاهر أنه رفض لقاعدة الاختيار وتمسك بالفلسفة الظاهرة العوار * وحكى أن الامام أبا الحسن الاشعرى رضى الله عنه سأل شيخه أبا على الجبائى وهو يقرر مسئلة وجوب الصلاح فقال له ما تقول فى ثلاثة اخوة مات أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا فقال الاول يثاب فى الجنة والثانى يعاقب فى النار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعرى فان قال الثالث يا رب لم أمتنى صغيرا ولم تبقنى الى أن أكبر فاطيعك لاثاب فى الجنة فقال الجبائى يقول الرب تعالى انى كنت اعلم منك أنك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك موتك صغيرا فقال الاشعرى فان قال الثانى يا رب لم تمتنى صغيرا لئلا أعصى فادخل النار فماذا يقول الرب فبهت الجبائى ويروى أنه قال للاشعرى أبك جنون فقال الاشعرى لا ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة فترك الاشعرى مذهبه واشتغل هو ومن معه بابطال رأى المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فسموا أهل السنة والجماعة وسبب تسمية المعتزلة معتزلة أن رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصرى يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل (واجزم) أى اقطع واعتقد وجوبا (أخى) فى الاسلام اذ الاب الذى خرجنا بسببه من ظلمة الكفر الى نور الايمان واحد وهو النبى عليه الصلاة والسلام (برؤية الاله*) سبحانه وتعالى بمعنى الانكشاف التام بالبصر أى بوقوعها (فى جنة الخلد) أى الاقامة على سبيل الدوام حال كون الرؤية حاصلة (بلا تناهى) للمرئى تعالى أى من غير احاطة بحدود المرئى ونهاياته لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى فكما أنهم يعلمونه بلا حد ونهاية وبلا كيف يرونه كذلك فيرى لا فى مكان ولا فى جهة

(قوله وهى) أى الكناية (قوله بوارق الاجلال) أى أنوار الاجلال (قوله قطيعة) هو بمعنى ماقبله (قوله ثم لا يصح ان يراد بالوجوب عليه تعالى ما يستحق تاركه الذم والعقاب) أى لا ما يستحقه شرعا ولا ما يستحقه عقلا لكن قال بعض المعتزلة ان معناه استحقاق الذم عقلا ويلزمه ما مر وما يأتى من اللوازم الباطلة (قوله من سفه الخ) بيان للمحال (قوله رفض لقاعدة الاختيار) أى مع انهم أعنى المعتزلة قائلون بانه تعالى فاعل بالاختيار فتركوا مذهبهم ومالوا الى القول بالايجاب بالذات وهو قول الفلاسفة والعوار بفتح العين المهملة هو العيب كما فى المصباح وحكى فيه عن أبى زيد انها قد تضم (قوله فبهت) بضم الموحدة كما فى التنزيل (قوله رئيسهم) سمى بذلك لانه أول من أسس مذهب الاعتزال (قوله الحسن البصرى) من أكابر التابعين (قوله أخى فى الاسلام) أى ولو كان أباك أو أخاك لان الاب واحد كما قال وقوله بلا تناهى حال من الرؤية (قوله بمعنى الانكشاف التام بالبصر) أى لا على وجه الاحاطة ولا المقابلة فى الجهة ولا اتصال الاشعة وتعبيره بالانكشاف تنبيه على ان الرؤية فى كلام المتن مصدر المبنى للمفعول لان الانكشاف صفة المرئى ومصدر المبنى للفاعل صفة الرائى وقوله التام احترازعن غير التام وهو الانكشاف حالة اغماض العين بعدم الرؤية وقوله بالبصر تنبيه على انه ليس المراد الرؤية القلبية التى هى عبارة عن دوام استحضار اتصافه تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام المسمى عند الصوفية بمقام الشهود أو عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا (قوله من غير احاطة الخ) هو معنى قول المحقق *لكن بلا كيف ولا انحصار *واعلم ان أهل السنة قاطبة على جوازها بالبصر بالشروط المذكورة والمعتزلة على احالتها كذلك والكرامية والمشبهة على تجويزها فى جهة ومكان لا عتقادهم له الجهة وانه لا كالاجسام تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وتمسكت المعتزلة بشبه عقلية اقواها شبهة

ولا باتصال شعاع ولا على مسافة بينه تعالى و بين الرائي لان الرؤية عندنا بخلق الله تعالى في أي محل شاء وليس بلازم أن لا يكون الا عند اجتماع الشرائط كما سيأتي توضيحه وتقع لكل من دخل الجنة من انس وجن من هذه الامة وغيرها حتى النساء والصبيان وتتفاضل الرؤية كما وكيفا ولذة على قدر العلم بالله تعالى وحبه في الدنيا حتى ان البعض لا تنقطع عنه أبدا كما أنه كان في الدنيا لا يتعلق قلبه بغير الله تعالى أبدا كذا ذكروا (اذ الوقوع) أي وقوع رؤيته تعالى (جائز بالعقل*) اذ العقل اذا خلى ونفسه لم يحكم بامتناعها وتقرير الدليل العقلي انا قاطعون برؤية الاعيان والاعراض ضرورة أنا نميز بين الاعيان والاعراض ولا بد للحكم من علة مشتركة بينهما وهي اما الوجود أو الحدوث أو الامكان اذ لا رابع لها يشترك

المقابلة وسيأتي تقريرها في الشارح (قوله ولا باتصال شعاع الخ) يشير به الى رد شبهة أوردها المعتزلة تسمى شبهة الشعاع والانطباع وهي أضعف الشبه العقلية وتقريرها ان الرؤية اما باتصال شعاع العين الخارج منها على شكل مخروطي ذنابه بالباصرة وقاعدته على سطح المرئي واما بانطباع الشبح من المرئي في حدقة الرائي على اختلاف المذهبين في الرؤية وكلاهما في حق الباري سبحانه وتعالى ظاهر الامتناع فتمتنع رؤيته تعالى (والجواب) ان هذا انما يتوجه على مذهب الفلاسفة القائلين بتأثير الحاسة بارتسام صورة المبصر فيها اما بواسطة وقوع شعاع على المرئي في الخارج أو بانطباع صورته فيها ومذهب أهل السنة ان السمع والبصر ادراكان لا يتوقفان الا على وجود محل يقومان به واختصاص بعض الاشياء بالادراك في حقنا انما هو باجراء الله عادته بخلق ذلك فيها على ما هو الحق في مبحث القوى (قوله لان الرؤية الخ) علة لقوله ولا باتصال الخ (قوله ان لا يكون) أي خلق الرؤية وقوله كما سيأتي توضيحه أي في الحاصل الآتي (قوله والصبيان) وكذا البله والمجانين الذين أدركهم البلوغ على الجنون وماتوا عليه ومن اتصف بالتوحيد من أهل الفترة لانه ايمان صحيح اذ هو في حكم ما جاء به الرسول في الجملة (قوله اذا خلى ونفسه) أي مع نفسه بقطع النظر عن الامور العادية والقواعد الفلسفية لم يحكم بامتناع رؤيته تعالى ما لم يقم له برهان على ذلك مع ان الاصل عدمه (قوله ضرورة انا نميز بين الاعيان والاعراض) أي و بين الاعراض فبين مسلطة على الثاني أيضا والمعنى انا نميز بين نوع ونوع من الاعيان كالحجر والشجر ولون ولون من الالوان كالبياض والسواد مثلا و بين حكم مشترك وهو صحة الرؤية المشتركة بين الاعيان والاعراض ولا بد للحكم المشترك من علة مشتركة (قوله ولا بد للحكم من علة مشتركة) أي لامتناع تعليل الامر الواحد وهو صحة كون الشئ مرئيا بعلل مختلفة وأورد على قوله انا نميز الخ انه ان أريد التمييز برؤية البصر فمصادرة لاخذ المدعى وهو الرؤية في الدليل وان أريد باستعمال البصر فغير مفيد لانا نميز بالبصر بين الاعمى والاقطع مع ان المشترك بينهما عدمي اذ الاعمى عادم البصر والاقطع عادم اليد والجواب ان التمييز باستعمال البصر بين ذاتي الاعمى والاقطع بان تدرك ذات الاعمى لا بصرها وذات الاقطع لا يدها ويلزم هذا الفرق فرق بمحض العقل بين العدمين لا باستعمال البصر لان البصر لم يدرك عدم بصر الاعمى ولا عدم يد الاقطع (قوله بينهما) أي بين الاعيان والاعراض (قوله اذ لا رابع لها يشترك) أورد عليه أي من المشترك بينهما التحيز المطلق ووجوب الوجود بالغير والمقابلة وأجيب بان كلا منها أمر اعتباري لا يصلح متعلقا للرؤية والمراد بعلة صحة الرؤية هنا ما يصلح متعلقا للرؤية كما يدل عليه كلام امام الحرمين وفيه نظر وذلك لان الوجود وما معه أمر اعتباري فالاولى في الجواب ان يقال ان مطلق الحيز لا يصح ان يكون جامعا لان تحيز الجوهر ذاتي وتحيز العرض تبعي فهما متغايران فلا يجتمعان في أمر واحد والقابلية ترجع الى الامكان تدبر وأورد أيضا انه يشترك بينهما الامور العامة كالماهية والمعلومية والمذكورية ونحوها وأجيب بان الامور العامة تستلزم صحة رؤية

والحدوث الوجود بعد العدم والامكان استواء الوجود والعدم

الواجب

ولا مدخل للعدم في الرؤية ضرورة فتعين الوجود وهو مشترك بين الله وبين غيره فصح أن يرى لتحقق العلة وهي الوجود فيصح أن ترى سائر الموجودات من الطعوم والروائح والاصوات وعدم رؤيتها لكون الله تعالى لم يخلق في العبد رؤيتها بطريق جري العادة وقد استدل على الجواز أيضا بدليل سمعي وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام قد سألها بقوله تعالى رب أرني أنظر اليك فلو لم تكن جائزة ما سألها والا كان طلبها اما جهلا باحكام الالوهية واما سفها أو عبثا بطلب المحال والانبياء منزهون عن ذلك كله وأن الله تعالى قد علقها على ممكن وهو استقرار الجبل والمعلق على الممكن ممكن اذ معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير الممكنة فلو لم تكن ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال وما قيل من أن سؤال موسى عليه السلام لم يكن لتحصيل مطلوبه وانما كان لتعليم قومه أنها ممتنعة حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا نسلم أن المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه وهو محال فجوابه

لواجب فلا يضر النقض بها على انها تقتضي صحة رؤية المعدومات مع استحالتها قطعا واعترض هذا الجواب بانه يجوز ان تشترط الرؤية بشيء من خواص الموجود الممكن قال في شرح المقاصد والانصاف ان ضعف هذا الدليل جلي وعلى ما ذكرنا يعني ما دل عليه كلام امام الحرمين من ان المراد بالعلة هنا ما يصلح متعلقا للرؤية يكون المرئي من كل شيء وجوده ورده الامام الرازي في نهاية العقول بانه مكابرة قال بل الوجود علة لصحة كون الحقيقة المخصوصة مرئية (قوله ولا مدخل للعدم في الرؤية) أي في التاثير في صحة الرؤية لان التاثير صفة اثبات فينافي العدم فلا يصح ترتبه عليه فبطل كون المصحح للرؤية الحدوث أو الامكان لانتفاء كل منهما بانتفاء جزئه وهو العدم وتعين الوجود للعلية واعترض بان الوجود أيضا يقتضي الادراك بسائر الحواس سيما على ما قال الاشعري من ان الاحساس هو العلم وهذا ممنوع لان اللمس والشم والذوق من خواص الاجسام والاعراض وقد التزم ذلك بعض فقال هو ادراك من غير اتصال الحواس كما في الرؤية وانما منع من الاطلاق أي اطلاق الرؤية بسائر الحواس عدم ورود الدليل بذلك وهو قطعي (قوله ضرورة) أي ليس محل نزاع اذ لا يسع الخصم انكاره فان ادعى الخصم الامتناع كان عليه بيان ذلك بالدليل (قوله فصح ان يرى الخ) يؤخذ منه قياس بان يقال الله موجود وكل موجود يصح ان يرى فينتج الله يصح ان يرى (قوله وعدم رؤيتها الخ) أي فلا يقال لو كان يصح ان ترى لرؤيت (قوله بدليل سمعي) أي لان الدليل متى كان له مستند من الكتاب أو السنة أو كانت احدى مقدمتيه سمعية يسمى بذلك ولا يسمى عقليا الا ان كان من صرف العقل ولا مستند له من ذلك أصلا (قوله فلو لم تكن) أي الرؤية ممكنة بيان للاول من وجهي الاستدلال (قوله والانبياء منزهون عن ذلك) أي عن كل من الجهل باحكام الالوهية والسفه والعبث بوفاق من الخصم على ذلك وقوله باحكام الالوهية متعلق بقوله جهلا وقوله بطلب المحال متعلق سفها أو عبثا (قوله وان الله تعالى) بيان لوجه ثان من الاستدلال بالآية (قوله والمعلق على الممكن ممكن) أي فانه لو كان ممتنعا لامكن صدق الملزوم بدون اللازم (قوله وهو استقرار الجبل) أي وهو أمر ممكن في نفسه (قوله لزم الخلف) أي الكذب في خبره تعالى لانها محالة سواء ثبت الجبل أم لا لانها ممتنعة أي والخلف في خبره تعالى محال فثبتت الرؤية وهو المطلوب (قوله بل هو استقرار الجبل حال تحركه) لانه لو علق وجود الرؤية على استقرار الجبل حال سكونه لزم وجود الرؤية بحصول الشرط الذي هو الاستقرار وذلك باطل (قوله وما قيل) أي من جانب المعتزلة وهذا أوجه مما اعترض به واعترض أيضا بان موسى انما سأل العلم الضروري وعبر عنه بالرؤية مجازا لانه لازمها واستعمال رأى بمعنى علم وارد شائع فكانه قال اجعلني عالما بك علما ضروريا وهذا تأويل أبي هذيل العلاف وتبعه فيه أكثر معتزلة أهل البصرة وقد أجيب عنه بانه لو كانت الرؤية المطلوبة في أرني بمعنى العلم الضروري لكان النظر المترتب عليه بمعناه والنظر وان استعمل بمعنى العلم الا ان استعماله فيه بالي مستبعد جدا ومخالف

ان كلا من ذلك خلاف الظاهر فلا وجه للحمل عليه على ان قومه ان كانوا مؤمنين كفاهم قوله لهم انها ممتنعة والا لم يصدقوه في حكم الله بالامتناع فالسؤال عبث على كل حال والاستقرار حال التحرك ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون (وقد أتى فيه) اى فى وقوع الرؤية للمؤمنين (دليل النقل) من الكتاب والسنة وأجمعت الامة على ذلك قبل ظهور البدع بابقاء النصوص الواردة على ظاهرها من غير تأويل وكل ما هو كذلك فالجزم به واجب اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة فغيرما حديث منها قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث مشهور وخالف فى ذلك المعتزلة فاحالوها متمسكين بشبه اقواها شبهة المقابلة وتقريرها انه تعالى لو كان يرى لكان مقابلا للرائى ضرورة فيكون فى جهة وحيز ويلزم اتصال الاشعة من الباصرة بالمرئى والمسافة بين الرائى والمرئى بحيث لا يكون بعيدا جدا ولا قريبا جدا ولكان المرئى اما جوهرا واما عرضا ولكان المرئى اما كله فيلزم التناهى والحصر واما بعضه فيلزم التبعيض والتجزؤ والا واللوازم كلها محالة فالملزوم مثلها وحاصل الجواب ما اشرنا له سابقا من ان الرؤية عبارة عن نوع من الادراك يخلقه الله

للظاهر قطعا ومخالفة الظاهر لا تجوز الا لدليل ولا دليل هنا فوجب حمله على الرؤية ويمتنع حمله على العلم الضرورى لئلا يلزم ان يكون موسى غير عالم بربه ضرورة مع انه يخاطبه وذلك مما لا يعقل فان قيل المراد العلم بهويته الخاصة والمخاطبة انما تقتضى العلم بوجه كمن يخاطبنا من وراء جدار قلنا ان أريد العلم بهويته على وجه الاحاطة فممتنع لما تقرر فى محله وان أريد لا على وجه الاحاطة فهو علم بوجه أيضا لا على سبيل الرؤية عند الخصم وليس علما بالهوية اه كمال (قوله ان كلا من ذلك) أى من ان سؤال موسى كان تعليما لقومه وانا لا نسلم ان المعلق عليه ممكن الخ (قوله خلاف الظاهر) أى فلا يرتكب الا لدليل ولا دليل هنا وكون الاول أعنى ان السؤال كان للتعليم خلاف الظاهر ظاهر واما الثانى فلان المعلق عليه فى الآية استقرار الجبل من غير تقييد بحال حركة أو سكون والا لزم الاضمار فى الكلام واستقرار الجبل من حيث هو أمر ممكن الخ (قوله فلا وجه للحمل عليه) أى لانه لا ضرورة فى ارتكابه ولو كان الامر كما قال الخصم لقال أرقومى ان ينظروا اليك (قوله وقد أتى الخ) بيان لوجوبها بالنقل (قوله للمؤمنين) الالف واللام فى المؤمنين للاستغراق والمعنى كل فرد فرد من المؤمنين يعنى المتوفى على الايمان والتصديق الشرعى سواء كلف به بالفعل أو كان صالحا للتكليف به فخرج به الكفار والمنافقون فلا يرونه تعالى لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولانهم ليسوا من اهل الاكرام والتشريف (قوله ناضرة) اى حسنة جميلة وناظرة اى باصرة اذ لا معنى لناظرة الا باصرة ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة ان النظر اذا تعدى بالى كان ظاهرا فى معنى الرؤية ويؤيده اسناد النظر الى الوجه الحاوى للعين الباصرة واما اذا تعدى بفى فمعناه التفكر أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض واذا تعدى بنفسه فمعناه الانتظار انظرونا نقتبس من نوركم ومنه قول الشاعر

وشدت على دهم المطايا رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

وقد يتعدى الذى بمعنى الانتظار بالى كقول امرأة انا ناظرة الى ما يفعل الله فى ويكون بمعنى العطف فيتعدى باللام نحو نظرت له أى عطفت عليه وقد يتعدى هذا بالى أيضا نحو ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولهذا كان التعدى بالى ظاهرا فى الرؤية لا نصا وأيضا حروف الجر تنوب عن بعضها وجعل الجبائى ناظرة بمعنى منتظرة وجعل الى اسما بمعنى النعمة مفرد الآلاء وهو مفعول به مضاف لما بعده لا حرف جر أى منتظرة نعمة ربها ورد بانه لو أريد ذلك لما خص باسناده الى الوجوه ولم يكن للتقييد بيومئذ فائدة لان انتظارهم الله سبحانه وتعالى لا يختص بيومئذ بل حاصل فى الدنيا أيضا ولا يختص بالمؤمنين بل والكفار فى الدنيا ينتظرون نعمه أيضا (قوله وهو حديث مشهور) قال السعد رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة قال مؤلفه فى تقريره على السعد وهذا يقتضى التواتر فينا فى القول بالشهرة لكن قوله أحد وعشرون غير مسلم وهو تابع فيه لبعض المحدثين الا ان يقال ان الرواة قلت بعد ذلك

متى شاء ولاى شئ شاء فى اى محل شاء فلا يلزم ما ذكر وقياس الغائب على الشاهد فاسد فكما ان العلم ادراك وهم يعلمونه لا فى مكان ولا جهة ولا محدودا ولا محصورا فكذا الرؤية نوع من الادراك فيدرك كونه كذلك ومع ذلك هو انكشاف تام كما نص عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاحاديث و بالجملة (١٢١) فالمعتزلة فى مخالفتهم لاهل السنة قد مالوا عن الحق اما لتمسكهم بالعادات واما لميلهم الى القواعد الفلسفية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقولى فى جنة الخلد واما فى عرصات القيامة ففى السنة ما يقتضى وقوعها فيها للمؤمنين ايضا وهو الصحيح بل قيل وللكفار ليكون الحجب عليهم حسرة ولا مانع من ان يروه فى صفات الجلال وأما رؤيته تعالى فى المنام فقد وقعت لكثير من الصالحين من سلف الامة وخلفهم ولا خفاء فى أنها نوع مشاهدة تكون بالقلب لا بالعين والمعتمد أن النبى صلى الله عليه وسلم رآه ليلة الاسراء بالبصر لا بالقلب فقط * ولما فرغ من القسم الاول من أقسام هذا الفن وهو الالوهيات شرع فى القسم الثانى وهو

(١٦ ـ سباعى) النبوات فقال (وصف) أيها المكلف وجوبا (جميع الرسل) بسكون السين للضرورة أى يجب عليك أن تعتقد أنهم عليهم الصلاة والسلام متصفون (بالامانة*) وهى حفظ الله تعالى بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة ولو حال الطفولية وهى المسماة بالعصمة اذ لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة بيان الملازمة أن الله تعالى قد أمرنا باتباعهم

والا فالاربعة من الصحابة تقتضى التواتر اه والاحد والعشرون مذكورون فى حاشية ابن أبى شريف على السعد فلا نطيل عليك بعدهم قال المتبولى لم يخالفهم غيرهم فكان اجماعا والله أعلم بحقيقة الحال (قوله متى شاء) أى فى أى وقت شاء فهو اشارة الى الزمان وقوله ولاى شئ شاء اشارة الى المرئى أى ليرى المرئى أى شئ شاءه تعالى وقوله فى أى محل شاء اشارة الى الرائى اه مؤلفه (قوله فكذا الرؤية) أى يرونه لا فى مكان ولا فى جهة ولا محدودا ولا محصورا (قوله ومع ذلك) أى مع كونهم يدركونه لا فى مكان الخ (قوله وقولى فى جنة الخلد) مبتدأ خبره محذوف تقديره مسلم أو ثابت (قوله واما فى عرصات القيامة الخ) هذا ما قاله ابن ناجى وقوله وهو الصحيح مسلم وقال غير ابن ناجى لا نص فيها والحق ما لابن ناجى ولا عبرة بقول الغير قال الجلال السيوطى رحمه الله فى تحفة الجلساء ورؤيته تعالى يوم القيامة فى الموقف حاصلة لكل أحد بلا نزاع واما الرؤية فى الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والمرسلين والصديقين من كل أمة وان أردت المزيد على ذلك فعليك بكبير اللقانى فانه أتى فيه بالعجب العجاب (قوله بل قيل وللكفار) جعل النووى محل الخلاف المنافق وأما الكفار فلا يرونه تعالى وقيل يراه منافقو هذه الامة وهذا ضعيف والصحيح الذى عليه جمهور أهل السنة ان المنافقين لا يرونه كما لا يراه باقى الكفار اتفاقا وفى حكاية الاتفاق نظر فقد ذهب قوم من اهل السنة الى انهم يرونه تعالى ثم يحجبون فيكون عليهم حسرة واعلم انه اختلف فى الملائكة ومؤمنى الجن والنساء ومؤمنى الامم السابقة والراجح انهم يرونه تعالى وانظر بسط ذلك فى كبير اللقانى (قوله فى المنام) فيه خلاف والجمهور على الجواز وحكى عياض عليه الاتفاق وقيل بالمنع وعليه القاضى أبو بكر لان المرئى فى المنام خيال ومثال وذلك على القديم محال واختلف فيها فى اليقظة ايضا هل وقعت لغيره عليه الصلاة والسلام خلاف والصواب المنع لخبر مسلم واعلموا انه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت (قوله تكون بالقلب لا بالعين) أى لان البصر فى حال النوم مقبوض وغمض الاجفان المانع من الرؤية مشاهد محقق (قوله والمعتمد الخ) هذا ما ذهب اليه ابن عباس وعليه جمهور أهل السنة ومقابله ما ذهبت اليه السيدة عائشة من انه رآه صلى الله عليه وسلم بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود (قوله النبوات) ويسمى بالنبويات أيضا (قوله الرسل) جمع رسول فعول فهو صفة كصبور من الرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خليقته يكشف بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة والسفارة بالسين المهملة والفاء أصلها التردد بين فريقين للاصلاح بينهم فكأنه قال من الرسالة وهى اصلاح العبد الذى هو الرسول بين الله وبين ذوى الالباب الخ (قوله ولو نهى كراهة) هذا عند بعض المحققين وهو الراجح أى كونهم

لا يتصوران يكونوا عند الله الا كذلك فلا تكون أفعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى لان كمال شرفهم وعلو قدرهم يأبى وقوع ما نهوا عنه ولو تنزها منهم على غير وجه التشريع المندوب الذى ربما وجب عند توقف البيان على الفعل مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام مرتين مرتين ثم تكون واجبة أومندوبة اومباحة لا تؤدى الى ازالة الحشمة ولا خرم مروءة (قوله فى اقوالهم وافعالهم) أى غير الجبلية كالقعود والقيام والمشى فاننا غير متعبدين بذلك وتندرج فيما نقتدى بهم فيه تقريراتهم وسكوتهم اذ لا يقرون على الباطل ولا يسكتون عليه وناقش بعضهم فى الملازمة بانه قد يقال لا يلزم انقلاب المحرم أو المكروه طاعة يلزمنا اتباعهم فيه لاحتمال ان يقال انما يلزمنا اتباعهم فيما يبلغونه عن الله تعالى من التوحيد وأحكام الشرائع لا فى غير ذلك كالامور الجبلية ونحوها قال والدليل الذى لا غبار عليه على وجوب عصمتهم الاجماع (قوله الا فيما ثبت اختصاصهم به) كنكاح أزيد من أربع وفيه اشارة الى ان الاصل اتباعه فى اقواله وأفعاله حتى تثبت الخصوصية فلا يتوقف المكلف لاحتمال التخصيص اذ الاصل عدمه وهذا مبنى على أحد قولين للاصوليين فى التمسك بالعام بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قبل البحث عن المخصص وقيل لا لاحتمال التخصيص وقد أمرنا باتباعهم أى الاقتداء بهم أما الاقتداء بنبينا عليه الصلاة والسلام فظاهر وأما الاقتداء بغيره فيلزمنا وقد يقال انه مبنى على ان شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ وهو مختار مذهب مالك ومختار الشافعى ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ولو لم يرد ناسخ وأجاب بعضهم بان ضمير أمرنا للمطلق المكلفين الشامل لهذه الامة ولغيرها فهو من باب التنازع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى القسمة على الآحاد أى أمر كل أمة باتباع نبيها على حد ركب القوم دوابهم أى ركب كل واحد دابته قيل وهذا الجواب يتوقف على ثبوت نص من الشارع ان شرع الامم السابقة وجوب الاقتداء بانبيائها كشرعنا والاحتجاج بآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ظاهران كان الخطاب للامة على العموم وان كان الخطاب لقوم مخصوصين قالوا نحن أبناء الله ونحن أحباء الله فنزلت الآية او نزلت فى قوم قالوا يارسول الله انا نحب الله فالاحتجاج بها من جهة المعنى لان غير المخاطبين يقاس على المخاطبين ولان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهكذا الحكم فى كل خطاب للموجودين فانه يدخل فيه من سيوجد أى ان كنتم تحبون طاعته فافعلوا ما آمركم به لان محبة العبد لله ولرسوله طاعته لهما ورضاه بامرهما ومحبة الله للعبد عفوه عنه وانعامه عليه برحمته والذى يحب الله يتبع حبيبه اتباع محبة وصدق واخلاص (قوله والصدق) هذه هى الصفة الثانية وقوله أى دعواهم الرسالة اشارة الى أن المراد التصديق فى نوع خاص دفعا لما يقال ان الصدق داخل فى الامانة لانها شاملة للافعال والاقوال وعلى هذا فهو أخص من الامانة التى هى العصمة فى الظاهر والباطن ومن المعلوم ان الاخص فيه ما فى الاعم وزيادة فكانه غيره ونكتته الاهتمام بهأى بالخاص (قوله قال تعالى الخ) اشارة الى الدليل السمعى وقوله ولانهم الخ اشارة الى الدليل العقلى واعلم ان الامة أجمعت فيما كان طريقه البلاغ والغرض منه ان يبلغ للامة

فى أقوالهم وأفعالهم من غير تفصيل الا فيما ثبت اختصاصهم به عن الامة وحينئذ فكل ما صدر منهم فنحن مأمورون به وكل مأمور به فهو طاعة لان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء (والصدق) أى فى دعواهم الرسالة فى تبليغهم الاحكام وهو مطابقة حكم الخبر للواقع قال تعالى وما ينطق عن الهوى ولانهم لو جاز عليهم الكذب للزم الكذب فى خبره تعالى لانه تعالى صدقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى وتصديق الكاذب كذب محض والكذب على الله محال لانه نقص وما أدى الى المحال محال

ليعملوا به أو يعتقدوه على العصمة فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف الواقع لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا وأما ماليس طريقه البلاغ بان كان من غير الاخبار التى تسند اليها الاحكام وأحوال المعاد بل لا تضاف الى وحى وانما تتعلق باموز الدنيا وأحوال أنفسهم أوغيرهم مما طريقه الخبر المحض فجزم القاضى عياض فيه أيضا بانه يجب تنزيه الانبياء عن ان يقع خبرهم فى شئ من ذلك بخلاف مخبرهم لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانهم معصومون من ذلك كله فى حالة الرضا والسخط والجد والمزح والصحة والمرض ودليل ذلك اتفاق الصحابة ومن بعدهم على ذلك فانا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى التصديق فى جميع أقواله والثقة بجميع اخباره فى أى باب كانت وعن أى شئ وقعت ولم يكن لهم توقف ولا تردد فى شئ منها ولا استفهام عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا فان اخباره وسيره وآثاره صلى الله عليه وسلم وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه عليه الصلاة والسلام أو اعترافه بوهم فى شئ أخبر به ولوكان ذلك لنقل وأيضا فالكذب متى عرف من أحد فى شئ من الاخبار على اى وجه كان استريب فى خبره واتهم فى حديثه ولم يكن لقوله فى النفوس موقع وأيضا تعمد الكذب فى أمور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة منه فيما يستبشع مما تخل بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فى مالا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فتجرى على حكمها والخلاف فيها والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ماجاؤا به وتجويز شئ ما من هذا قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فالنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك عليهم فى حالة السهو فيما ليس طريقه البلاغ و بانهم لا يجوز عليهم قبل النبوة ولا الاتسام به فى أمورهم وأحوال دنياهم لان ذلك مما يزرى و يريبهم و ينفر القلوب عن تصديقهم ومن أراد المزيد فعليه بالمطولات كشرحى اللقانى على جوهرته (قوله والمعجزة أمر خارق للعادة) اعلم ان الخارق خمسة اثنان للنبى الاول الارهاص وهو ماقبل النبوة والثانى المعجزة وهو ما بعدها وماظهر على يد عبد صالح فكرامة وماظهر على يد عبد ما كتخليصه من كربة كظلم ظالم فمعونة وما يظهر على يد عبد فاسق قسمان استدراج أو اهانة فالاول كان يظهر على يده أمر فيه صلاح والثانى ضده ثم دلالة المعجزة على صدق مدعى الرسالة فيها خلاف فالذى فى كتاب الشيخ السنوسى وكتب الماتريدية و بعض الاشاعرة انها عقلية عللوا ذلك بانه لا يجوز كذبه عقلا ولوكان كاذبا لكان مصدقه الله تعالى وتصديق الكاذب كذب والكذب على الله محال والذى مشى عليه السعد فى هذا المقام انها عادية وهو الحق بحيث لو خرق الله له العادة وهو كاذب لم يلزم عليه محال وقيل وضعية أقوال ثلاثة وأنت اذا تأملت تجد شارحنا نور الله ضريحه جمع بينها اذ قوله ولانهم لوجاز عليهم الكذب الخ صريح فى الاول وقوله والمعجزة أمر خارق للعادة الخ صريح فى الثانى وقوله المنزلة الخ صريح فى الثالث

والمعجزة أمر خارق للعادة

مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة فدخل فى قولنا أمر الفعل والترك كعدم احراق النار لابراهيم وقولنا خارق الخ احترازمن أن يتمسك بالعادات وقولنا مقرون بالتحدى أى دعوى الرسالة احتراز من كرامات الاولياء والارهاصات وهى ماتتقدم بعثة الانبياء تأسيسالها وقولنامع عدم المعارضة احتراز من السحر والشعوذة وسيدنا محمدبن عبدالله ابن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم وعلى والديه وأولاده وآله وصحبه وأمته قدادعى أنه رسول الله الى الانس والجن بل الى الخلق جميعا وأظهر المعجزة على دعواه أمادعواه الرسالة فقد علم بالتواتر حتى لاينكر ذلك مؤمن ولا كافر واما اظهار المعجزة فلوجهين أحدهما انه أظهر كتابا من عندالله تعالى وتحدى به

والمعجزة مشتقة من الاعجاز وهو اثبات العجز للمعارض عن الاتيان بمثلها واسناد الاعجاز الى الخارق مجاز لانه من الاسناد الى السبب والتاء فى المعجزة للنقل من الوصفية الى الاسمية وقيل للمبالغة كمافى علامة وفيه مجاز آخر على مذهب الامام الاشعرى وهو اطلاق العجز على نفى القدرة كاطلاق الجهل على عدم العلم وهو معنى وجودى ضد القدرة يتعلق بالموجود فعجز الزمن انما هو عن القعود الموجود لا عن القيام المفقود بمعنى ان القعود وجد منه اضطرارا لا اختيارا ووجه التجوز هنا على مذهب الشيخ الاشعرى انه لا يتأتى هنا لان مقتضى العجز عن المعارضة تعلق العجز بالمعارضة الموجودة بمعنى ان المعارضة وجدت منهم اضطرارا لا اختيارا وهذا غير مراد هنا والمراد بالعجز عن المعارضة عدم القدرة عليها مع عدم المعارضة أى بان لا يقدر أحد من الناس على ان يأتى بمثل ما يأتى به (قوله مقرون بالتحدى) هو فى الاصل المعارضة والمراد دعوى الرسالة وزمن التحدى زمن النبوة برمته فانه فى كل يوم حاله قائل انا رسول الله وليس المراد الزمن الملاصق لقوله انا رسول الله والالزم عدم القول بكثير من المعجزات وهو كفر اه مؤلفه (قوله من ان يتمسك بالعادات) أى كقدوم زيد مثلا (قوله احتراز من كرامات الاولياء) قال سيدى عيسى هذا انما يتأتى على القول بان الولى لايدعى الولاية ويتحدى بالكرامة والا فالتعريف شامل له اه وقد أشرنا الى جوابه فى القولة التى قبل هذه بقولنا والمراد الخ والولى لايدعى النبوة ان سلم ان دعوى الولاية يسمى فى اللغة تحديا نعم فى المسئلة قولان المشهور ان الولى يعرف ولاية نفسه وقيل لا يجوز ان يعرف ولاية نفسه لان مبناها الخوف وتهمة النفس (قوله من السحر والشعوذة) اخراج السحر بهذا القيد مبنى على القول بان السحر خارق للعادة وهو قول ابن عرفة وصاحب المقاصد وهو ضعيف وقال القرافى سبب غرابة السحر الجهل باسبابه وهو الحق ومشى عليه الشيخ فى الكبرى فانه قال ومن المعتاد السحر ونحوه وعلى هذا القول يخرج السحر بقوله خارق للعادة وقوله الشعوذة بالذال المعجمة ويقال الشعبذة قيل ويقال لها أبو مسلى لانها تسلى الناس عن أشغالهم وفى القاموس الشعوذة خفة فى اليد وأخذ كالسحر يرى الشئ بغير ماعليه أصله فى رأى العين وظاهره انه ليس بخارق لان خفة اليد من المعتاد وعلى هذا يخرج بخارق للعادة ويخرج به مايتوصل به الى الخوارق كالسيمياء والطلسمات والعزائم واستخدام العلويات فالسيمياء عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أومائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وتوجب ادراك الحواس الخمس أو بعضها لحقائق خاصة من المأكولات والمشمومات والملموسات والمبصرات وجعل القرافى ذلك قسما من السحر وهو عنده من المعتاد والطلسمات نقش اسماء خاصة لها تعلق بالافلاك والكواكب على زعم أهله فى اجسام من المعادن أو غيرها تحدث لها آثار خاصة ربطت فى مجارى العادات ولا يتأتى ذلك من كل أحد بل من بعض النفوس القوية الضالة لهذه الاعمال المجبولة على ذلك اه متبولى (قوله وعلى والديه) بكسر الدال فيه رد على من تكلم بغير اللائق فى أحواله عليه الصلاة والسلام (قوله وأولاده) سبعة القاسم وابراهيم وعبدالله الملقب بالطيب والطاهر

والاناث

مع كمال بلاغتهم وقوتهم على معرفة أساليب الكلام وطلب من انسهم وجنهم ذلك فلم يقدروا على المعارضة قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فتحدى بعشر سور فلم يقدروا فتحدى بسورة الصادق باقصر سورة فلم يقدروا على المعارضة مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم وأعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن واحد منهم مع توفر دواعيهم الاتيان بشىء مما يدانيه بل جعل الكذاب أن يعارضه فاتى بخرافات مضحكة أى انسان سمعها الا وضحك وعلم انها هذيان كما فى معارضته لسورة الكوثر بقوله انا أعطيناك العقعق فصل لربك وازعق ان شانئك هو الابلق وكما فى معارضته سورة الفيل بقوله الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وتيل وما أحسن (١٢٥) قول شرف الدين الابوصيرى فى البردة

ردت بلاغتها دعوى معارضها
ردالغيور يدالجانى عن الحرم

ثانيهما أنه نقل عنه عليه الصلاة والسلام من خوارق العادات ما بلغ القدر المشترك من حد التواتر وان كان تفاصيلها آحادا كتسبيح الحصى فى كفه وتكليم الجمادات والحيوانات ونبع الماء من الاصابع وظهور البركة فى الاطعمة والاشربة وغير ذلك مما لا يحصى كثرة هذا مع ما كان عليه من حسن الخلق الذى لا يراه أحد الا ويقطع أنه ليس بكذاب وان كان يقع من الضالين العناد وكمال خلقه من تمام الحلم والعلم مع كونه ولد فى قوم لا يعرفون شيئا من غير أن يتعاطى أسباب العلم ووفور البركة مع قلة أكله جدا فيقدم حيث يحجم الابطال ويقف حيث يفر عند شدة الهول صناديد الرجال ويثبت على حاله من الدعوى لدى شدائد الاهوال حتى لم يجد أعداؤه اليه مطعنا فى حال من الاحوال بل شهد له العدو والحبيب بوفور الكمال والافضال كل ذلك نقل الينا بالتواتر فعلمنا ذلك علما ضروريا فلا يعاند فى ذلك الا من استحق من الله تعالى شديد النكال * وأما نبوة غيره كآدم فمن بعده فقد علم بالكتاب والسنة وأثنى عليهم الله تعالى فى كتابه بقوله رسلا مبشرين ومنذرين وغير ذلك فيجب لهم ما يجب له عليه الصلاة والسلام والبعض قد عينه الكتاب والبعض لم يعينه وقد ثبت بالكتاب والسنة انه آخر النبيين فلا تبتدأ نبوة بعده عليه الصلاة والسلام وقد ضرب الاشياخ لصدق مدعى الرسالة بدليل المعجزة مثالا يتضح به دلالتها على صدقه ويعلم ذلك بالضرورة فقالوا مثال ذلك ما اذا قام رجل فى مجلس ملك بحضور جماعة وادعى

والاناث اربع فاطمة ورقية وزينب وام كلثوم والذكور ما تواصغارا ولم يعقب من النساء الا السيدة فاطمة فكان منها احياء نسله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن بقية اخواتها وسائر أهل البيت (قوله مع كمال بلاغتهم) الضمير للعرب وكان منهم الشعراء الحذاق ومع ذلك قام بهم العجز الكلى عن ان يأتوا بمثله فعلم بهذا انه من عند الله قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (قوله مع شدة حرصهم على ذلك) أى على المعارضة (قوله حتى خاطروا الخ) أى عارضوا بدليل ما بعده (قوله دواعيهم) المراد بالدواعى الاسباب والآلات وقوله يدانيه أى يقاربه (قوله الكذاب) هو مسيلمة اللعين وهذه الخرافات تقشعر منها جلود الصالحين ولا تلتفت اليها نفوس العارفين (قوله ردت بلاغتها) أى صرفت وأبطلت فصاحتها دعوى معارضها رد الغيور عن نسائه الحرم فان كونه غيورا يقتضى ان لا يسلم فى ترك الجناة بالتماس النساء وان لم تكن من محارمه بل يرد أيديهم عنهن بمقتضى طبعه فكيف لا يرد يدى الجانى عن حرمه هو ومما عارض به أيضا سورة النازعات قبحه الله والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فافتضح لا بارك الله فيه (قوله من حسن الخلق) بفتح الخاء وسكون اللام المنظر الحسن والهيئة الجميلة (قوله الذى لا يراه أحد الخ) فقد رآه بعض الكفار فبمجرد ما نظره قال لا ينبغى ان يكذب مثل هذا ونطق بالشهادتين فى الحال (قوله وكمال خلقه) بضم الخاء واللام أى الطبع الجميل (قوله مع قلة أكله جدا) يشير الى قول الابوصيرى

وشد من سغب احشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وكان عليه الصلاة والسلام يأكل بثلاث أصابع (قوله حيث يحجم الابطال) أى تتأخر (قوله صناديد) جمع صنديد وهو الفارس الشجاع الباسل الذى لا يقدر على دفعه أحد (قوله لدى شديد الاهوال) من اضافة الصفة الى الموصوف

أى الهول الشديد والاضافة على معنى من أى الشديد من الاهوال (قوله والتبليغ) هذا هو الوصف الثالث أى و يجب وجو با عقليا فى حق الرسل تبليغهم لجميع ما أو تو ابه من عند الله تعالى وأرسلوا لتبليغه للعباد و يجب شرعا اعتقاد انهم بلغوه اليهم اعتقاديا كان أو عمليا للاجماع على عصمتهم من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ ولو فى قوة الخوف (قوله أى ايصال الخ) أى الوفاء بما أمروا بتبليغه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) أى وان لم تبلغ بعض ما أمرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه وأكملهم معرفة به فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام أزيز أى غليان كأزيز المرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة من خوف الله تعالى وقد شهد له تعالى بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقال تعالى لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى أى الضلال وقال تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم والآى فى ذلك كثيرة والمرجل القدر المتخذ من حجر أو نحاس اهـ من المصنف بزيادة وقوله أى المصنف أى وان لم تبلغ بعض ما أمرت الخ أشار به الى مغايرة الشرط والجزاء لان قوله وان لم تفعل بمعنى وان لم تبلغ فما بلغت أى وان لم تبلغ البعض فما بلغت رسالته أى فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا وعبارة الواحدى ان كتمت آية مما أنزل عليك لم تبلغ رسالتى أى أن من ترك بلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا وعلى هذا فمحل التاويل هو الشرط لا الجزاء وقد يقال ما جعلوه تاويلا هو ظاهر الآية لان فان لم تفعل فى مقابلة العموم الذى فى بلغ ما أنزل اليك لان ما موصولة للعموم أى كل ما أنزل اليك وعليها ينصب النفى فتكون لنفى العموم والشمول وهو سلب جزئى أى وان لم تبلغ الكل بان بلغت البعض فما بلغت رسالته وأولى اذا لم يبلغ شيئا أصلا وهذا ظاهر اللفظ لا تاويل فيه (فان قلت) اذا كان النفى للبعض كيف يصدق فما بلغت رسالته مع انه قد بلغ البعض بل الاكثر (فالجواب) ان الرسالة عبارة عن الكمال والفرد اذا أطلق انما ينصرف للكامل والاضافة تاتى لما تاتى له ال فتحمل على الاستغراق أى فما بلغت جميع افراد رسالته او فما بلغت رسالته بكمالها وتمامها وحينئذ فلا تاويل فى الشرط ولا فى الجزاء قال سيدى عيسى وهذا شئ خفى على فحول المصنفين من الله سبحانه وتعالى به فلا تكن ممن يعرف الحق بالرجال اهـ قيل وقد يقال تأويل المصنف بالنسبة للجزاء لان قوله فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا تاويل للكلام لانه نزل من لم يبلغ البعض منزلة من لم يبلغ الكل اهـ وقد يقال ان المصنف ظاهر كلامه ان التاويل بالنسبة للشرط والجزاء معا لانه قال أى وان لم تبلغ بعض الخ و بعضهم جعل التاويل بالنسبة للجزاء وجعله من اقامة السبب اى الكتمان مقام المسبب اى العقاب اى وان لم تبلغ الرسالة وجب عليك عقاب من كتمها فعبر بالسبب عن المسبب مجازا ومنشأ الاحتياج الى التاويل توهم اتحاد الشرط والجزاء اى ان لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة وقد عرفت عدم اتحادهما ﴿ تنبيهات ﴾ الاول قوله يا أيها الرسول ناداه باشرف الصفات البشرية الثانى لابد فى الرسالة من ثلاثة امور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم شان فللمرسل

انه رسول هذا الملك اليهم فطلبوا منه الحجة على ذلك فقال دليلى على صدق قولى أن يغير الملك عادته بان يقوم عن سريره و يقعد ثلاث مرات والملك يسمع ذلك ففعل الملك ذلك فلا شك أنه يحصل للجماعة العلم الضرورى أنه صادق فى دعواه ومنزل منزلة قوله صدق هذا الرجل فيما ادعاه ولا فرق فى حصول العلم بذلك لمن شاهده أو لم يشاهده ولكن نقل اليه خبر هذا الفعل بالتواتر (والتبليغ) أى ايصال الاحكام التى أمروا بتبليغها الى المرسل اليهم اذهم مامورون بالتبليغ قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والامر للوجوب وقد تقدم أنهم لا يخونون الله تعالى بفعل منهى عنه وما ثبت له عليه الصلاة والسلام يثبت لهم وقال تعالى

(والفطانة) بفتح الفاء وهي حدة العقل وذكاؤه فلا يجوز أن يكون الرسول ولا النبي مغفلا أو أبله أو بليدا لأنهم أرسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين ولا يكون ذلك من مغفل ولا أبله ولأنا مامورون بالاقتداء بهم في الاقوال والافعال والمقتدى به لا يكون بليدا ولأن البلادة صفة نقص تخل بمنصبهم الشريف ومن ذلك يعلم أنهم لا يكونون الا من اشرف الناس رجالا ونساء اذ شأن دنىء الاصول أن تأنف النفس من اتباعه والاقتداء به ولذا كانوا منزهين عن كل مايخل بالمروءة وكل مايؤدى الى نقص في مراتبهم العلية عليهم صلوات الله وسلامه (ويستحيل) في حقهم عليهم السلام (ضدها) أي ضد هذه الواجبات الاربعة المتقدمة (عليهم*) فيمتنع في حقهم الخيانة بفعل منهي عنه اذ أفعالهم لا تخلو عن الواجب والمندوب والمباح

رسلا مبشرين ومنذرين ولا يتم التبشير والانذار الا بالتبليغ لارسال وللرسول التبليغ وللمرسل اليه القبول والتسليم الثالث التبليغ على نوعين احدهما وهو الاصل ان يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن ثانيهما ان يبلغ مايستنبط من اصول ماتقدم انزاله فينزل عليه موافقة مااستنبطه اما بنصبه واما بما يدل على موافقته الرابع ماذكر اعني الصدق والامانة والتبليغ لا يغني منها احد عن الآخر لان بينها عموما وخصوصا من وجه وما ذلك شأنه لا يغني بعضه عن بعض فتشترك الثلاثة في نفي تبديل شيء مما امروا بتبليغه أو تغييره معناه عمدا لانه كذب وخيانة وكتمان لما امروا بتبليغه مع نسبته الى الله تعالى و يشترك الاول والثاني في نفي زيادة شيء عمدا من عند أنفسهم فيما أمروا بتبليغه مع نسبته الى الله تعالى و يشترك الثاني والثالث في نفي كتمان شيء من المامور بتبليغه عمدا و يشترك الاول والثالث في نفي تبديل شيء مما امروا بتبليغه نسيانا و ينفرد الاول بامتناع الكذب نسيانا في غير المامور بتبليغه و ينفرد الثاني بامتناع معصية غير الكذب والتبليغ و ينفرد الثالث بامتناع كتمان بعض شيء مما أمروا بتبليغه نسيانا من تبديل ولا اخلال فيما بلغوه (قوله مبشرين) أي للطائع بالثواب ومنذرين للعاصي بالعقاب (قوله وهي حدة العقل) أي والمراد التفطن والتيقظ لالزام الخصوم واحجاجهم وطرق ابطال دعاويهم الباطلة والتفطن والذكاء ادراك الامور الدقيقة وهو أخص من الفهم قال الشيخ عبد السلام اللقاني والظاهر اختصاص هذا الواجب بالرسل واستدل أيضا بقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه و بقوله يانوح قد جادلتنا و بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن اه لكن الظاهر خلافه وانه عام في الرسول والنبي كما أشار له الشارح بقوله فلا يجوز أن يكون الرسول ولا النبي مغفلا الخ اذ الانبياء وان لم يكونوا رسلا لاحد لكن عندهم من الفطانة والذكاء ما يردون به الخصم و يفحمونه على تقدير وقوعه جدالا منهم كما هو اللائق بمنصب النبوة الا أن يقال ان المشترط في النبوة مطلق الفطنة بخلاف الرسالة و يؤخذ من كلامهم ان عطف الذكاء على الحدة من عطف الخاص على العام (قوله أو بليدا) عطف على المغفل من عطف المغاير اذ المغفل هو الذي تدخل عليه الامور الخفية كالشبه المزخرفة لكن اذا نبهته تنبه وأما البليد فهو الذي لا يفهم المسئلة الا بعسر والابله مرادف للمغفل (قوله لانهم الخ) علة للنفي والمنفي معا فافهم (قوله وابطال) معطوف على اقامة والشبه جمع شبهة وهي الكلام المزخرف أي المزين الظاهر الفاسد الباطن (قوله ولا يكون ذلك) أي اقامة الحجج (قوله ولأنا الخ) معطوف على قوله لانهم الخ وكذا قوله ولان البلادة الخ (قوله اذ شأن دنىء الاصول) أي لان شأن دنىء الاصول فاذ تعليلية ومثله السعد بمهر الامهات والفجور بان تكون أم الانسان عاهرا أي بان تمكن من نفسها من طلب منها فاحشة أو كان أحد أصوله الذكور فاجرا (قوله ولذا كانوا الخ) هذه الواو تكتب حمراء لانها من المتن والواو في قوله و يستحيل زائدة فالمناسب للسبك حذفها (قوله و يستحيل ضدها عليهم) هذا شروع في بيان ثاني أقسام الحكم العقلي مما يتعلق بالرسل وهو ما يستحيل عليهم عقلا وضمير ضدها عائد على الواجبات الاربعة المتقدمة كما فسره الشارح يعني انه يستحيل عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اضداد تلك الصفات

وهذا بالنظر الى الفعل فى حد ذاته وأما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق أن افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب لا غير وأما المباح فلا يقع منهم كما يقع من غيرهم بل لا يقع (١٢٨) منهم الا مصاحبا لنية تصرفه الى كونه مطلوبا وأقله قصد التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك به مرتبة واذا كان بعض تابعيهم كالاولياء لا تخلو أفعاله من الواجب والمندوب بصرف المباحات بالنية الصالحة الى المندوبات كأن يصرف الاكل للتقوى على العبادة واقامة البنية والجماع لصون النفس عن الحرام وللنسل المطلوب وغير ذلك فكيف بهؤلاء السادة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام وكذا يستحيل عليهم الكذب لما مر ولقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وكذا يستحيل عليهم كتمان شئ مما أمروا بتبليغه اذ كيف يقع منهم الكتمان وهو ملعون صاحبه بنص قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب الاية وأما ما لم يؤمروا بتبليغه فبعضه يخيرون فى تبليغه وهو ما لم يؤمروا بعدم تبليغه وبعضه يجب كتمانه وهو ما أمروا بكتمانه كبعض الاسرار الالهية و بعض هذا القسم أذن لهم فى ايصاله لبعض الافراد كالخلفاء الاربعة وكابى هريرة رضى الله عنهم وهذه الاسرار هى المتداولة بين الاولياء وكذا يستحيل عليهم البلاهة والغفلة والبلادة

الواجبة لهم عقلا فلا يتصور العقل تحويم طائر شئ منها حول ساحة شرفهم الكريم ومنصبهم العظيم واعلم انهم معصومون من الكفر قبل النبوة و بعدها بالاجماع عند من يعتد به فى الاجماع وقد عيرت الامم أنبياءها بما قدروا عليه فلم يرموهم بشئ منه مطلقا وماذاك الا لانهم لم يجدوا اليه سبيلا ولو كان لنقل بيقين والا لما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة حيث قالوا ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وفيه نظر اذ لا يدل الا على عدم الوقوع لا على امتناعه الذى هو محل النزاع وأما الكبائر غير الكفر ومنها اللسانية والجنانية فقد أجمع الناس على امتناع صدورها عنهم عمدا بعد البعثة وانما اختلفوا فى دليل امتناعها فقيل السمع وهو الراجح عند الجمهور من المحققين واليه ذهب القاضى أبو بكر وقيل العقل وهو قول الكافة واليه ذهب الاستاذ أبو اسحق و به جزم اللقانى فى جوهرته حيث عد الخيانة من المستحيلات العقلية وأما الصغائر عمدا فقد جوزها عليهم جماعة من السلف وغيرهم كامام الحرمين منا وأبى هاشم من المعتزلة واليه ذهب أبو جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ومنعها المحققون من الفقهاء والمتكلمين و به جزم فى الجوهرة وعليه فهم معصومون من الصغائر عمدا كعصمتهم من الكبائر وهو الحق الذى ينبغى المصير اليه والتعويل عليه وذهبت طائفة الى الوقف فقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى الشرع قاطع باحد الوجهين قال المحققون و يجب على جميع الاقوال ان لا يختلف فى انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها بحيث تصل الى حد لحوقها بالكبائر كما ان محل الخلاف غير صغيرة أدت الى ازالة الحشمة واسقاط المروءة وألحقت بفاعلها الازراء والخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لقيام الاجماع على عصمتهم من مثلها وانظر حجة كل من المجوزين والمانعين فى المطولات (قوله وهذا) أى وقوع المباح منهم (قوله بل لا يقع الخ) أى بخلاف غيرهم فانه يقع منه بمقتضى الشهوة كالتشوق للحم الضأن أو كسوة حسنة مثلا (قوله وللنسل المطلوب) اشارة الى خبر تناكحوا تناسلوا الحديث (قوله وغير ذلك) كالنوم لراحة البدن ليتقوى على الطاعة (قوله لما مر) أى من لزوم الكذب فى خبره تعالى (قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل) الاقاويل الاكاذيب أى الاقوال الكاذبة وقوله لاخذنا منه باليمين المراد منه هنا الهلاك وقوله ثم لقطعنا منه الوتين لازم لما قبله لانه يلزم من الهلاك قطع الوتين عرق بالقفا (قوله كتمان شئ) أى سهوا أو عمدا فيؤخذ من الامانة (قوله و بعض هذا القسم) أى الذى لم يؤمروا بعدم تبليغه (قوله وكذا يستحيل عليهم البلاهة الخ) وكذا يستحيل عليهم الجنون والجذام والبرص والعنة والاعتراض (فان قلت) ان الواجبات والمستحيلات التى ذكرها المؤلف عامة فى الرسل والانبياء فلم خص الرسل (فالجواب) ان الرسل هم الذين يبلغون عن الله الاحكام وهم الذين دلت المعجزة على صدقهم لتحديهم بها وأمروا الخلق باتباعهم وهم أخبرونا بعصمة الانبياء والملائكة كما أخبرونا عن المعاد والقرون الماضية وما بقي من أركان الايمان مندرج تحت الايمان

(وجائز) عليهم كل عرض بشري لا يؤدي الى نقص في مراتبهم العلية بان لا يكون منهيا عنه ولا مباحا مزريا ولا مرضا مزمنا أو تعافه النفس كالجذام والبرص سواء كان مما لا يستغنى عنه عادة (كالاكل) والشرب والنوم أم كان مما يستغنى عنه كاكل الفواكه والنكاح أو كان من الامراض غير المزمنة وغير المنفرة فكل ذلك جائز (في حقهم) عليهم الصلاة والسلام ولا تخلو هذه الاعراض النازلة بهم من فوائد كتعظيم أجورهم وعلو مراتبهم عند الله تعالى والله تعالى وان كان قادرا على أن يفعل بهم ذلك من غير ابتلاء ومشقة تحصل لهم الا أن حكمته تعالى اقتضت ترتب ذلك على الابتلاء لا يسئل عما يفعل وكالتشريع كما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهوه صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام حال ما ذكر ودلالة الفعل أقوى من دلالة القول وكالتسلي باحوالهم اذا نزل بنا ما نزل بهم وكالتنبيه على حقارة الدنيا وخسة قدرها عند الله تعالى ولذا قال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر العاقل في أحوالهم عليهم الصلاة والسلام من أمراض وأسقام وقلة مال وأذية الخلق لهم علم أنها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه بالكلية وعلق قلبه بربه في البكرة والعشية ان كان ذا همة علية حتى يرى أثر موته عاقبة هذه العيشة المرضية ودخل في قولنا المباح المزري سؤال الصدقة بل قبولها فلا يجوز عليهم والاكل في السوق ودخل في المرض المزمن العمى والجنون ولو قل لان شأنه أن يزمن ولانه نقص ولم يعم نبي قط وما قيل ان شعيبا عليه السلام كان ضريرا لا أصل له ويعقوب انما حصلت له غشاوة وزالت وأما السهو فيجوز في الافعال كالسلام من ركعتين دون الاقوال وأما نسيان الاحكام فلا يجوز عليهم قبل التبليغ

الايمان بالرسل كالايمان بالملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر والقدر (قوله وجائز الخ) شروع في بيان ثالث أقسام الحكم العقلي مما يتعلق بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو الجائز العقلي وهو ما لم يجب عند العقل ثبوته لهم ولا نفيه عنهم بل يصح عنده وجوده لهم وعدمه (قوله كل عرض الخ) احترز بالعرض من وصفهم بصفة الالوهية كالنصارى في عيسى عليه السلام وقوله بشري احترز به من وصفهم بالملكية كما تزعم جهلة العرب فانهم منعوا وصفهم باوصاف البشر وقالوا لا يكونون الا ملائكة (قوله لا يؤدي الى نقص) احترز به عمن يصفهم من جهلة المؤرخين والمحدثين واليهود بالنقائص والمخالفة أخذا بظاهر الكتاب والسنة كنسبة الكذب الى ابراهيم وما يذكرونه في قصة داود في ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية وكما يذكرونه في قصة أيوب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب الى غير ذلك مما هو مبسوط في المطولات وهذا القيد مخرج لجميع النقائص (قوله بان لا يكون الخ) تصوير لقوله لا يؤدي الخ (قوله أو تعافه النفس) عطفه على ما قبله عطف تفسير وقوله كالجذام راجع لقوله مزمنا وقوله والبرص راجع لقوله أو تعافه النفس (قوله سواء كان) أي الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام (قوله والنكاح) أي ونكاحهم لنسائهم على الوجه الشرعي لا في حيض أو احرام أو اعتكاف أو نفاس أو صوم واجب (قوله ان يفعل بهم ذلك) اسم الاشارة عائد على تعظيم الاجور وكذا في قوله ترتب ذلك (قوله وكالتشريع) معطوف على قوله كتعظيم أجورهم (قوله من سهوه) فيه تلويح لحديث ذي اليدين (قوله وكالتسلي الخ) معطوف أيضا على قوله كتعظيم أجورهم وكذا قوله وكالتنبيه الخ (قوله على انها الخ) ترق في التنبيه على خستها وقوله فاعرض تفريع على جواب قوله اذا نظر الخ (قوله وما قيل ان شعيبا الخ) هذا من كلام اليهود وهو باطل كما قال (قوله ويعقوب انما حصلت له غشاوة) أي ضعف بصر لا عمى حقيقة خلافا للزمخشري ولعل شبهته والله أعلم قوله تعالى فارتد بصيرا لان البصر يضاد العمى (والجواب) ان المراد أزال ما كان يرى بعينيه من الماء المترقرق حال البكاء (قوله دون الاقوال) أي الاخبار البلاغية أي الاحكام التي يبلغونها عن الله مثل عذاب القبر حق ونعيمه حق ومثله الغلط

وأولى القصد والعمد وغير البلاغية كالاقوال الدينية الانشائية فالمراد بالاقوال ما يعمهما (قوله ويجوز بعده) ثم يجوز ان يتذكروا ذلك بتذكير الله اياهم بلا واسطة وان يتذكروا من أممهم الا ما قضى الله تعالى بنسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره فيجوز ان ينساه النبي صلى الله عليه وسلم جملة عدوى عن اللقاني رحمهما الله وأما قبله فينساه ثم يتذكره قبل ان ينقل عنه شرع وقيل يتذكره قبل موته وممن صرح بجواز النسيان في حقهم النووي والفرق بين السهو والنسيان ان السهو زوال الصورة من القوة المدركة لا من القوة الحافظة والنسيان زواله منهما معا (قوله ليعمل به) متعلق بقوله ولوجوب ضبطه (قوله بالاسرار الالهية) أي التي لا يعلم قدرها الا الذي من عليهم بها فلا يخلو المرض ونحوه بسلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ﴿تتمة﴾ قال الشيخ أبو حامد الغزالي لا يجوز على الانبياء الاغماء الطويل الزمن وجزم به البلقيني وتبعه السبكي على ان الاغماء الذي يحصل لهم ليس كالاغماء الذي يحصل لغيرهم وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال لانه قد ورد انهما تنام أعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت وعصمت من النوم فمن الاغماء أولى قال والاشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي أي يمتنع عليهم المني في المنام لانه من الشيطان وهو لا سلاطة له عليهم اهـ متبولي (قوله السمنية) بفتح السين المهملة وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى سمن ويقال له سومان والبراهمة جمع من الهند أصحاب برهام والحاصل ان السمنية أحالت على الله تعالى ارسال الرسل لتوقفه على علم المرسل بمن أرسله ولا طريق اليه الا الخبر وأعلى أنواعه المتواتر وهو لا يفيد عندهم علما وان البراهمة زعمت انه عبث لا يليق بالحكيم لاغناء العقل عن الرسل لان ما جاء به الرسول ان كان موافقا للعقل حسنا عنده فهو يفعله وان لم يأت به وان كان مخالفا له قبيحا عنده فهو يتركه ولا يقبله وان لم يكن عنده حسنا ولا قبيحا فان احتاج له فعله والا تركه (قوله ارسالهم) أي الرسل من البشر الى الخلق من الثقلين من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم بادخال المبدإ والغاية ليبلغوهم أمره ونهيه ووعده ووعيده ويبينون لهم عنه سبحانه وتعالى ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين مما جاؤا به من شرائعهم وأحكامهم التي أنزلها الله عز وجل في كتبه عليهم اختصاصا كالقرآن واشتراكا كالتوراة لموسى وهارون ويوشع حتى تقوم الحجة عليهم بالبينة اذ قد خلق تعالى الجنة والنار وأعد فيهما من الثواب والعقاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتفاصيل أحوالها وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل كما يشير اليه بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي ولا مثيبين مع ما في ذلك من قطع التعليلات المشار اليها بقوله تعالى ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى فلم يترك سبحانه للعبد سببا للاعتذار يتمسك به ولم يعاقب الا بعد حجة وهذا هو الاعذار ولولاه لتوهموا ان لهم عذرا وحجة وذلك من أوجه ثلاثة أحدها أن يقولوا ان الله تعالى انما خلقنا لنعبده لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكان يجب عليه ان يبين لنا العبادة التي يريدها منا ما هي وكم

ويجوز بعده لحفظه بعده ولوجوب ضبطه على المبلغ ليعمل به وليبلغه ويجوز نسيان المنسوخ مطلقا قبل التبليغ وبعده واعلم ان ما جاز عليهم من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية فانما هو بحسب ظواهرهم فقط وأما بواطنهم فهي معمورة بالاسرار الالهية متعلقة بحب خالق البرية فلا يحصل منهم ضجر ولا شكوى ولا تأوه منها بل لا يزيدهم منها الا قربا وحبا بل هذه الحالة تكون في كثير من أممهم فكيف بهم عليهم الصلاة والسلام * ولما أوجبت المعتزلة ارسال الرسل بناء على قاعدتهم من وجوب الصلاح عليه تعالى والاصلح في حق عبيده أن يرسل اليهم الرسل لينبهوهم على ما ينجيهم من المهالك وما يوبقهم فيها وأحالته السمنية والبراهمة نظرا الى أنه عبث لكون العقل كافيا عنه أشار الى الرد عليهم بقوله (ارسالهم

تفضل) واحسان من الله تعالى (ورحمة*) منه (للعالمين) وليس بواجب عليه لما علمت أنه الفاعل المختار الذى لا حرج عليه ولا يسئل عما يفعل ولا يستحيل لان العقل اذا خلى ونفسه قد يغفل عن أكثر الاحوال المناسبة له في معاشه فكيف بدقائق الشرائع والسمعيات التي لا تتلقى الا من الصادق (جل مولى) بضم الميم وكسر اللام أى معطى (النعمة) التى من أجلها ارسال الرسل الينا فله الحمد على ذلك وعلى كل حال * ولما كانت مباحث هذا الفن ثلاثة الهيات ونبوات وسمعيات وقد تقدم الكلام على بيان الاولين شرع فى الثالث وهو السمعيات فقال (ويلزم) أى يجب على المكلفين (الايمان) أى التصديق (بالحساب*) وهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده فى الحشر على أعمالهم فعلا أو قولا أو اعتقادا تفصيلا بان يكلمهم الله تعالى بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت بان يزيل عنهم الحجاب حتى يسمعوه أو بصوت يخلقه الله تعالى يدل عليه وقد يكون من الملائكة فقط وقد يكون منه تعالى ومن الملائكة جميعا وكيفيته مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير والسر والجهر والفضل والعدل على حسب الاعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكون للمؤمنين والكافرين انسا وجنا بعد أخذهم الكتب لقوله تعالى فامامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا الآية

هى وكيف هى لان الطاعة وان وجب اصلها بحكم العقل لكن كيفيتها وكميتها غير معلومة لنا ثانيها أن يقولوا انك يا ربنا قد ركبتنا فى هيا كل تقبل السهو والغفلة وسلطت علينا الشيطان والشهوة والهوى فهلا أيدتنا عن اذا سهونا نبهنا واذا مال بنا الهوى منعنا فلم تركتنا مع نفوسنا وأهوائنا كأن ذلك منك اغراء على تلك القبائح لنا ثالثها أن يقولوا يا ربنا هب انا نعلم بعقولنا حسن الايمان وقبح الكفر لكنا لم يصل ادراك عقولنا الى ان من فعل القبيح عذب خالدا مخلدا اسيما ونحن نعلم ان لنا فى الفعل القبيح لذة وليس عليك فيه مضرة ولم نعلم ان من آمن وعمل صالحا استحق الثواب لا سيما وقد كنا علمنا انه لا منفعة لك فى شئ فلا جرم اقتحمنا وعلى شهواتنا أقدمنا (قوله تفضلا الخ) أى فلو كلف الخلق فاثابهم أو عاقبهم من غير ارسال لكانت اثابته اياهم محض الفضل وكان عقابه اياهم محض العدل فيهم فانه سبحانه وتعالى منزه عن البخل والسفه والعبث والظلم والجور كما يشير اليه قول العلامة

فان يثبنا فبمحض الفضل * وان يعذب فبمحض العدل

﴿ تتمة ﴾ فى ارسال الرسل تقوية للعقل فيما يستقل بمعرفته كوجود البارى تعالى وعلمه وقدرته واستفادة الحكم من الرسل فيما لا يستقل العقل بمعرفته كمباحث الكلام والرؤية والمعاد الجسمانى وتعليم الاخلاق الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات الشاملة العائدة الى الجماعات من المنازل والمدن وغير ذلك من الثمرات والفوائد والغايات الراجعة للارسال حسبما جرت به العوائد (قوله السمعيات) أى التي لا تعرف الا من السمع وليس للعقل فيها مجال (قوله ويلزم الايمان بالحساب) يعنى ان الحساب ثابت بالعقل والنقل والكتاب والسنة والاجماع وهو مصدر حاسب قياسا وحسب الشئ يحسبه بالضم اذا عده سماعا وعليه اعتمد من قال كالشارح هو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر (قوله توقيف) أى تعليم أى انه تعالى يعلمهم مالهم وما عليهم قال فخر الدين بان يخلق الله سبحانه وتعالى فى قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب (قوله على أعمالهم) مرتبط بقوله توقيف الله عباده الخ (قوله تفصيلا) حال من توقيف (قوله بان يكلمهم الخ) يقتضى بظاهره انه تصوير لقوله توقيف الله الخ وليس كذلك بل هو اشارة الى قول ثان وتوضيحه ان الله تعالى يكلم عباده فى شأن أعمالهم وكيفية مالها من الثواب وما عليها من العقاب قال الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم أو بان يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى تعالى خلقه فى اذن كل واحد من المكلفين أو فى محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به اهـ ولا شك فى شهادة الآثار الصحيحة له قاله اللقانى (قوله وكيفيته مختلفة الخ) ومنه يعلم الجمع بين قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون ولا يسئلون ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فوربك لنسألنهم

أجمعين عما كانوا يعملون اذ القيامة مواطن شتى ويحاسب المؤمنون سرا والمنافقون والكفار جهرا والجن كالانس مؤمنهم وكافرهم فيتولى تعالى خطاب المكلفين بنفسه ويكون ذلك بمشهد من النبيين وغيرهم لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء ويحاسب الفاسق بين معارفه ليكون ذلك أقطع فى حقه وأمل واعلم أن الناس عند الحساب كما قال العلماء ثلاث فرق فرقة لا تحاسب أصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المؤمنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى رحمة الله تعالى فلا يحاسب فلا يبعد أن يكون من الكافرين من هو أدنى الى غضبه فيدخل النار ولا يحاسب أيضا (قوله وأيسر الحساب الخ) اشارة الى قول ثالث ونقل أى هذا القول عن ابن عباس وهو ان يوقف الله تعالى عباده بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيآتهم وحسناتهم فيقول هذه سيآتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم (قوله يقول) متعلق بقوله محاسبة الله الخ (قوله وهذه الامة الخ) فائدة زائدة على حل المتن ﴿ تتمة ﴾ الحساب منه عاجل ومنه آجل فالحساب العاجل للحسنة نورها فى القلب ثوابها وللسيئة ظلمتها فى القلب عقوبتها والآجل ما أخر جزاؤه الى دار الآخرة والعاجل عكسه ثم حكمة الحساب مع علمه تعالى بجميع الاشياء اظهار تفاوت شرف أرباب الكمال وفضائح أرباب الضلال ثم أول ما يحاسب عليه العبد صلاته وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء ونقل العلقمى عن شيخه السيوطى فيما نقله عن العراقى فى شرح الترمذى لا تعارض بين حديث أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة صلاته وبين حديث الصحيح ان أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء فحديث الصلاة محمول على حق الله على العبد وحديث الصحيح محمول على حقوق الآدميين فيما بينهم (فان قيل) أيهما يقدم محاسبة العباد على حقوق الله او محاسبتهم على حقوقهم (فالجواب) ان هذا أمر توقيفى وظواهر الاحاديث دالة على ان الذى يقع أولا المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد اه والله أعلم ثم مقتضى كلام الفخر سؤال الاطفال والبله والمجانين سوى أهل الفترة وقال اللقانى لم أقف على حسابهم كالبهائم والطيور والوحوش وسائر الحيوانات وان كان الحق أنها تحشر وأما ما روى من الاقتصاص للجماء من القرناء وللحجر من الحجر اذا ركبه فقيل هو كناية عن اظهار العدل على ان التحقيق حمله على ظاهره ويحاسب الله سبحانه وتعالى عباده مالا واحدا واحدا وتتسع قدرته لمحاسبتهم معا كما تتسع لاحداثهم معا وكما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة قال هشام بن عبد الملك لابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم ما الذى يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم الحساب فقال له تحشر الناس على مثل قرص نقى منها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب فلما سمع ذلك هشام رأى انه ظفر به فقال الله أكبر فما أشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له أبو جعفر هم فى النار أشغل ولم يشتغلوا ان قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما وينبغى لمن خاف من يوم الحساب ان يكثر

وأيسر الحساب محاسبة الله فقط حتى لا يعلم بذلك انس ولا جن ولا ملك يقول له تعالى هذه سيآتك قد غفرتها لك وهذه حسناتك قد ضاعفتها لك ولا يكون للمعصومين ويستثنى ممن يحاسب سبعون ألفا أفضلهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه فانهم يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد بذلك الحديث وهذه الامة وان كانت آخر الامم الا أنها تقدم فى الآخرة فى الحساب وغيره

(و) يجب الايمان (بالحشر) أى حشر الاجساد وهو سوقها الى الموقف المسمى بالحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر

من الاعمال الصالحة ولا عمل وذلك ليعطى منها أخصامه يوم القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه لاخصامه طرح على ظهره من سيا ت خصمه ثم قذف به فى النار وكان سيدى على الخواص نفعنا الله به يقول لا ينبغى لاحد ان يستكثر أعماله فى عينه فان أعمال أمثالنا لو صارت كالجبال ربما لم يحصل منها فى الميزان الاخروى مثقال ذرة لعدم الاخلاص منه فيها نسأل الله اللطف بنا اه وانظر يا أخى الى مقالة هذا الامام العظيم فما بالك بى وأمثالى فحاسب نفسك فى الدنيا ترج من حساب الآخرة قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا (قوله ويجب الايمان بالحشر) اعلم انه اختلف فى طريقه فقالت المعتزلة طريقه العقل وقال أهل الحق طريقه السمع قال تعالى واتقوا الله الذى اليه تحشرون يحشر الناس لرب العالمين قل يحييها الذى أنشأها أول مرة كما بدأكم تعودون الى غير ذلك من النصوص الناطقة بحشر الاجساد هذا وعلى ما قاله المعتزلة هو من الممكنات التى أخبر بها الشارع وكل ما هو كذلك فهو ثابت (قوله أى حشر الاجساد) أنكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة للمعدوم بعينه أو لم يسم وبهذا يسقط ما قالوا انه لو أكل انسان انسانا آخر بحيث صار جزأ منه فتلك الاجزاء اما أن تعاد فيهما وهو محال لما يلزم عليه من حلول الجوهر فى محلين أو فى أحدهما فلا يكون للآخر معادا بجميع أجزائه وذلك أى وجه سقوط ما قالوا أن المعاد انما هو للاجزاء الاصلية الباقية من أول العمر الى آخره والاجزاء المأكولة فضلة فى الآكل لا أصلية والمشاهد ان الانسان باق مدة عمره وأجزاء الغذاء تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت كذلك فلا يجب اعادتها فيه بل فى المأكول (فان قيل) يحتمل ان تصير تلك الاجزاء الغذائية الاصلية فى المأكول الفضلة فى الآكل نطفة وأجزاء اصلية لبدن آخر ويعود المحذور (أجيب) بان الفساد انما هو فى وقوع ذلك لا فى امكانه (فان قيل) هذا أى قولكم باعادة الاجساد قول بالتناسخ وهو انتقال الروح من جسد الى جسد آخر لان البدن الثانى ليس هو البدن الاول (قلنا) انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمى ذلك تناسخا كان نزاعا فى مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن أى البدن المخلوق من الاجزاء الاصلية للبدن الاول بل الادلة قائمة على حقيقته سواء سمى تناسخا أم لا (قوله وهو سوقها الخ) أى لفصل القضاء بينهم (قوله المسمى بالحشر بعد بعثهم) قال السنوسى فى بعض شراحه الفرق بين البعث والحشر ان البعث عبارة عن احياء الموتى واخراجهم من قبورهم والحشر سوقهم جميعا الى الموقف الهائل اه فاذا تقرر ذلك فقول الشارح بعد بعثهم أى بعد احيائهم واعلم ان حشر الاجساد هو المعبر عنه بالمعاد الجسمانى وأنكر الطبيعيون من الفلاسفة أيضا حشر الارواح المسمى بالمعاد الروحانى وأثبت الالهيون منهم الروحانى والاقوال الممكنة فى مسئلة المعاد كما فى شرح المواقف خمسة ثبوت المعاد الجسمانى فقط أى اعادة كل جسد بروحه

كماسيأتى ومراتب الناس فى الحشر متفاوتة فنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم من يمشى على وجهه و يكون فى صور مختلفة على حسب الاعمال فنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم على صورة الخنازير وهم آكلو السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه مدلعا على صدره بسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم اقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات و يمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء

بناء على انها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى العود الاخضر والنار فى الفحم وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة وسائر المجردات والثانى ثبوت المعاد الروحانى فقط وهو قول الفلاسفة الالهيين وهو عندهم عبارة عن مفارقة النفس بدنها واتصالها بالعالم العقلى الذى هو عالم المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسانية ورذائلها والثالث ثبوتهما معا وهو قول كثير من المحققين كالحليمى والغزالى والراغب وأبى زيد الدبوسى ومعمر من قدماء المعتزلة وكثير من الصوفية فانهم قالوا الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وهى المكلف والمطيع والعاصى والمثاب والمعاقب والبدن يجرى منها مجرى الآلة والنفس باقية بعد فساد البدن فاذا أراد الله تعالى حشر الخلائق أعاد البدن وأعاد الروح الى تعلقها به الرابع عدم ثبوت شئ منهما وهو قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين قبحهم الله والخامس التوقف فى هذه الاقسام والمنقول عن جالينوس التردد بين مذهب القدماء من الطبيعيين و بين مذهب الالهيين (قوله كماسيأتى) أى فى حل قوله والنشر الخ (قوله فمنهم الراكب) أى وهو المتقى وقوله ومنهم الماشى على رجليه وهو الذى قل عمله وقوله ومنهم من يمشى على وجهه أى يتقى به كل جذب وشوك وهل المراد ماش على وجهه و بطنه وانما خص الوجه لكونه أشرف الاعضاء وهو الظاهر أو المراد ماش على وجهه فقط ورجلاه الى جهة العلو انظر فى ذلك وحرره نقلا (قوله آكلو السحت) أى الرشوة على الحكم قال عليه الصلاة والسلام اللحم النابت من السحت النار أولى به قيل وما السحت يارسول الله فقال الرشوة على الحكم وانظر ما يتعلق بذلك فى كتب الفقه وعليه فيكون عطف المكس على السحت مغايرا وجعله المؤلف فى التقرير عطف خاص على عام فيكون مراده بالسحت أعم مما فى الحديث والخطب سهل (قوله وهو الجائر فى الحكم) انما جوزى بالعمى لانه تعامى عن الحق فى دار الدنيا قصدا و بدل الدين بالدنيا وما أحسن قول الابوصيرى

فيا خسارة نفس فى تجارتها * لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

(قوله مدلعا) أى مدلى على صدره (قوله تخالف أفعالهم أقوالهم) أى فيقولون مالا يفعلون ولله در القائل حيث قال

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا * كيما يصح به وأنت سقيم
واراك تنصح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فهناك يسمع ماتقول ويشتفى * بالقول منك وينفع التعليم

(قوله السعاة) هم أعوان الظلمة (قوله شيخنا) المراد به العلامة العدوى رحمه الله ناقلا له فى طيارة وليس فى تأليفه (قوله والعقاب) معطوف على الحساب لمشاركته له فى الحكم اذ حكم كل الوجوب أى ومما يجب على المكلف اعتقاده والايمان به العقاب فى القبر وفى

كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الشعلى (والعقاب) على الذنوب والكفر فى القبر وفى المحشر

الحشر و يكون للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين اذ منهم من لا يريد الله عقابه فلا يعاقب وانما يريد تنعيمه دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة كقوله تعالى و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وكحديث مسلم عن سلمان الفارسي يرفعه رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى الله عليه الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتانات وفى سنن النسائى وجامع الترمذى وغيرهما ان الشهيد يجار من عذاب القبر (فان قيل) الحديث الصحيح الوارد فى سؤال الملكين ليس فيه الا ان عذاب القبر للكافرين فما دليل وقوعه لبعض عصاة المؤمنين قلنا يدل عليه حديث القبرين وهو فى الكتب الستة ففيه لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وذلك يدل على انهما مسلمان اذ لو كانا كافرين لما شفع فيهما بغرس الجريدتين راجيا التخفيف عنهما ولما كان لاضافة التعذيب فى أحدهما الى ترك الاستتار من البول وفى الآخر الى المشى بالنميمة معنى اذ يكون كفر كل منهما أولى باضافة التعذيب اليه هذا وما صنعه المصنف من اثبات العقاب والثواب فى القبر أولى مما وقع فى بعض الكتب من الاقتصار على اثبات العذاب دون الثواب أى التنعيم فى القبر و بعده الجزاء على الاعمال مستندا ذلك البعض الى أن النصوص الواردة فى العذاب أكثر وان عامة أهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر أجدر (قوله و بعده) أى بعد الحشر (قوله فقد يغفر لهم) أى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وقال المحقق

اذ جائز غفران غير الكفر * فلا نكفر مؤمنا بالوزر

وما ألطف قول شيخنا رحمه الله

أيها السيد المدلل ضاعت * فى الهوى ضيعتى وأنسيت نسكى
وانظر الحق فى علو علاه * كل شئ يمحوه غير الشرك

(قوله فمحله الروح والجسد قطعا) أى كما هو مذهب الجمهور وخالف محمد بن جرير الطبرى وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا ان المعذب الجسد ولا يشترط اعادة الروح وان الله يخلق فيه ادراكا بحيث يسمع و يعلم و يلذ و يألم قال أصحابنا وهذا فاسد لان الالم والاحساس انما يكون عادة فى الحى ولا حياة عادة الا بالروح (قوله فى البرزخ) البرزخ أصله الحاجز بين الدنيا والآخرة وله زمان ومكان وحال فزمانه من حين الموت الى يوم القيامة وحاله الارواح ومكانه من القبر الى عليين لارواح أهل السعادة وأما أرواح أهل الشقاوة فلا تفتح لها أبواب السماء بل هى فى سجين مسجونة و بلعنة الله فيه مصفودة أى مقيدة (قوله على المشهور) ومقابله ماذهب اليه ابن حزم وابن هبيرة من ان محله الروح فقط وقد أشار اليه الشارح بقوله وقيل الخ وذكر نحوه لابن حزم القرطبي عن بعضهم ولفظه قيل ان العرض للتنعيم والتعذيب انما هو على الروح وحده و يجوز أن يكون معه جزء من البدن و يجوز أن يكون عليها مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد حين يقعده الملكان اه ثم المراد بالعرض انما هو للبدن لانه المتبادر من المقام وحينئذ فيقرأ بسكون الراء (قوله بان يعيد الخ) الباء فيه للتصوير أى

و بعده بانواع مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يعاقب بالحيات أو بالعقارب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك ثم مآل الكفار الى النار و يخلدون فيها وأما اهل المعاصى فقد يغفر لهم فلا يدخلون النار و بعضهم يدخلها ولكن لا يخلد فيها بل لابد من خروجه منها بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم أو غيره على ماسيأتى ان شاء الله تعالى وأما بعد البعث فمحله الروح والجسد قطعا وكذا قبله فى البرزخ على المشهور بان يعيد الله الروح اليه

العقاب مصور بان يعيد الروح اليه أى الى البدن بتمامه وقت السؤال (قوله أو الى جزء منه) قال ابن حجر وظاهر الخبر انها تحل فى نصف الميت الاعلى فيسأل البدن وفيه الروح وهو مذهب الجمهور كما تقدم مع ذكر مقابله وعلى كل حال هى حياة لا تنفى اطلاق اسم الميت عليه بل هى أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما اهـ بمعناه وقد اتفقوا على ان الله سبحانه لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية وانه لا يدرك الحاضرون حياته كمن اصابته السكتة قال السعد وهو مشكل بجوابه للملكين وقال اللقانى يمكن التخصيص بغيره (قوله قد تفرقت أجزاؤه الخ) لا يبعد ان يخلق الله تعالى الحياة فى أجزائه أو بعيده كما كان خصوصا على قول أبى المعانى المرضى عندنا ان السؤال يقع على أجزاء يعلمها الله تعالى من القلب أو من غيره يحييها و يوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قاله القرطبى (قوله والثواب) عطف على الحساب وهذه الامور أى الحساب وما عطف عليه الى آخر السمعيات جائزة عقلا واجبة سمعا ودليل وجوبها انها أمور ممكنة عقلا أخبرنا بها الصادق على ما نطقت به النصوص وكل ما هو كذلك فهو حق يجب شرعا قبوله وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وجمهور المعتزلة ولا يحتاج الايمان بما ذكر الى بيان كيفية الحقيقة فان العقول تعجز عن مثل ذلك وهو مما نقله الائمة متواترا فمن أنكر شيئا من السمعيات فهو كافر اذ يلزمه تكذيب الله ورسوله فى خبرهما وكذلك كل ما علم من الدين بالضرورة (قوله أى الجزاء) تفسير للثواب اذ الثواب مقدار من الجزاء يعلمه الله يعطيه لمن يشاء من عباده فى نظير أعمالهم الحسنة (قوله وغيرها) أى غير الجنة ومصدوق الغير هو القبر ومن النعيم فيه توسيعه وجعل قنديل فيه وفتح طاقة فيه من الجنة وامتلاؤه خضرا وجعله روضة من رياض الجنة وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء وأما نعيم الجنة فمنه الرؤية وهى أجل أنواعه ومنه التمتع بالحور العين والاكل من أثمارها والشرب من أنهارها والتنزه فى القصور وخدمة الولدان وغير ذلك مما لا يمكن حصره قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ﴿ تنبيه ﴾ تنعيم الله المؤمنين فى القبر واجب لما ورد فى ذلك من النصوص البالغ مجموعها حد التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا ولا يختص تنعيم القبر بمؤمنى هذه الامة كما انه لا يختص بالمكلفين غير ان من زال عقله قبل التكليف حكمه حكم النجاة وأما من زال عقله بعده فالمعتبر حالته التى زال عقله وهو عليها من كفر وايمان ونحوهما وكذا لا يختص بالمقبور اهـ شيخنا العلامة الشنوانى ناقلا له من كبير عبد السلام (قوله والنشر) معطوف على الحساب وقوله وهو البعث تفسير له أى ومما يجب على المكلف اعتقاده ان النشر وهو البعث واجب ودليله سمعى قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون قل يحييها الذى أنشأها أول مرة كما بدأكم تعودون الى غير ذلك ثم بعده تساق الخلائق الى المحشر بالشام و يحشرون على أرض غير هذه الارض وهى الارض البيضاء قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والحشر القيام لرب العالمين ثم بعده العرض ثم تنزل الملائكة وتصطف بهم وتدنو منهم الشمس ثم تتطاير الصحف ثم أخذها بالايمان والشمائل أى يأخذها الملك و يعطيها للمؤمن بيمينه

أو الى جزء منه ان قلنا ان المعذب بعض الجسد ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع أو الحيتان فان القادر لا يعجزه شئ وقيل انه يتعلق بالارواح فقط (والثواب) أى الجزاء على الاعمال بالجنة فى الآخرة وغيرها من أنواع النعيم وكذا فى البرزخ و بعده وأنواعه مختلفة أيضا على حسب الاعمال والافضال من الواحد المتعال (والنشر) وهو البعث

والكافر بشماله فيقرؤها و يعلم مافيها ثم يشفع فيهم النبي عليه الصلاة والسلام وهذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة ثم ينصرفون الى الميزان فتوزن به أعمالهم ثم يؤمر بهم الى الصراط و يشربون من الحوض والكفار لا يشربون منه وكذلك من غير و بدل من أمته ثم يمرون على الصراط وهذا على الترتيب ومافى النظم غير مرتب اه مؤلفه وسيأتى الكلام على الصراط وما بعده عند ذكره (قوله والمراد به) أى بالنشر وحاصله ان الناس اختلفوا فى البعث فقال بعضهم هو الاحياء وقال الآخر هو الاخراج والمتبادر من صنع الشارح ترجيح الاول والله أعلم بحقيقة الحال (قوله بعد جمع أجزائهم الخ) أى ان الاجسام تعود بعد جمع الله الاجزاء أى بعد تفريقها وهو مذهب الاقل وحكاه الامدى بصيغة التمريض (قوله الاصلية) أى لا جميع الاجزاء على الاطلاق لتناول الاجزاء الفضلية الحاصلة بالتغذى ومن الادلة المصرحة باعادة جميع الاجزاء الاصلية حديث ابن عباس فى البخارى قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده الآية ففيه انه تعالى يعيد القلفة التى قطعت منه لانها من أجزائه الاصلية اذهى من جلده الذى من شأنه البقاء معه الى الموت (قوله ماعدا عجب الذنب) يعنى انه اختلف فى فنائه و بقائه على قولين مشهورهما انه لا يفنى لحديث الصحيحين ليس من الانسان الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة وفى رواية مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وفى رواية لابن حبان وماهو يارسول الله قال هو مثل حبة خردلة منه تنشؤن ومن هنا قال العلماء انه عظم كالخردلة فى العصعص وهو آخر سلسلة الظهر وفى بقائه أسرار لا يعلمها الا الله تعالى (قوله وقيل بعد عدمها الخ) هذا مذهب الاكثرين حيث قالوا ان الله سبحانه وتعالى يعدم الذات بالكلية ثم يعيدها قال البدر الزركشى وهو الصحيح وهذا قول أهل السنة والمعتزلة القائلين بصحة الفناء على الاجسام بل بوقوعه قال الآمدى وهذا هو الصحيح وعليه الاكثر ثم حكى مقابله بصيغة التمريض اه من صغير اللقانى فاذا علمت هذا تعلم انه كان ينبغى للشارح ان يقدمه على الاول و يحكى الاول بقيل الا ان يقال انه لاحظ القول بالتوقف وانه لم يرد دليل بتعيين أحدهما لان السعد لما ذكر القولين قال والحق التوقف وهو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بعينها ولم يدل دليل سمعى على تعيين أحدهما فلا يبعد ان تغير أجسام العباد الى صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها الى ماعهد ولا تحيل ان يعدم منها شئ ثم يعاد وفى المواقف وشرحه للسيد هل يعدم الله الأجزاء البدنية ثم يعيدها أو يفرقها و يعيد فيها التأليف الحق انه لم يثبت فى ذلك شئ فلا جزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وليس فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه دليل على الاعدام لان التفريق هلاك كالاعدام فان هلاك كل شئ خروجه عن صفاته المطلوبة منه و زوال التأليف كذلك ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى كل من عليها فان على الاعدام أيضا اه ونحوه للفخر بعد حكاية الخلاف وتعريف التفريق وعبارة الغزالى فى كتاب الاقتصاد (فان قيل) ماتقولون أيعدم الجواهر والاعراض ثم يعادان

والمراد به احياء الله الموتى من قبورهم بعد جمع اجزائهم الاصلية بان يجمعها الله تعالى بعد تفرقها وقيل بعد عدمها بالكلية ماعدا عجب الذنب فانه لا يعدم وقيل هو الاخراج من القبور بعد الاحياء برد الروح فيه

جميعا أو يعدم الاعراض دون الجواهر وانما تعاد الاعراض قلنا كل ذلك ممكن والحق انه ليس في الشرع دليل قاطع على تعيين أحد هذه الممكنات ورأيت لبعضهم الحق وقوع الامرين جميعا اعادة ما انعدم بعينه واعادة ما تفرق باعراضه وهو حسن اهـ لقانى

﴿تنبيهات * الاول﴾ معنى الفناء ذهاب العين والاثر لا ما تسميه العامة فناء من مطلق ذهاب صورة الشئ (الثانى) معنى التفريق ان لا يبقى فى الجسم جوهران فردان على الاتصال لا بمعنى انحلال البنية والتركيب اذ ليس محلا للخلاف فى الاعادة كما ان ما تسميه العامة فناء ليس محلا للخلاف (الثالث) محل الخلاف من لم يرد فيه نص انه لا يبلى أما من ورد فيه ذلك فلا يفنى اتفاقا كالانبياء فان الارض لا تأكل أجسامهم وفى الحديث ان الله عز وجل حرم على الارض أجساد الانبياء قال ابن العربى حديث حسن وقال غيره صحيح بل هم أحياء فى قبورهم يصلون ويسبحون ويحجون ويتقربون الى ربهم بسائر عباداتهم التى كانوا عليها فى الدنيا تلذذا بها لا اقتضاء للتكليف وكالشهداء والمؤذنين احتسابا وحديثهم فى الطبرانى وحامل القرآن وحديثه عند ابن منده ومن لم يعمل خطيئة قط وحديثه عند المروزى والعلماء العاملون زادهم بعضهم ومثله لا يقال الا بتوقيف والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسى واللوح والقلم على ما قاله ابن عباس ومجاهد اهـ لقانى (قوله والصراط) بالصاد والسين المهملتين وباشمام الصاد زايا معجمة من صرط الشئ بكسر الراء اذا ابتلع (قوله وهو لغة الطريق الواضح) أى لانه يبتلع المارة كما ان الطريق كذلك أى يغيبهم هذا وجه المناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى (قوله وشرعا جسر ممدود) أى وهو ثابت ويجب الايمان به اذ ورد به الكتاب والسنة واتفقت عليه الكلمة فى الجملة أى بقطع النظر عن ابقائه على ظاهره وصرفه عنه فاهل السنة يبقونه على ظاهره وأنكر ابقاءه على ظاهره كثير من المعتزلة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل المراد به الادلة الواضحة قال تعالى ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وفى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تمارون فى القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون أنا وأمتى أول من يجوزه ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعواهم يومئذ اللهم سلم سلم وفى

(والصراط) وهو لغة الطريق الواضح وشرعا جسر ممدود على

متن جهنم بين الموقف والجنة لان جهنم بينهما ترده المؤمنون والكفار للمرور عليه الى الجنة أدق من الشعرة واحد من
السيف وأنكر القرافى تبعا لشيخه العز كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف بل هو متسع لما ورد ما يدل على ذلك والاظهر
أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار
من اول الامر وقيل
بعضهم يمر وبعضهم
لا يمر والمارون عليه
مختلفون فمنهم سالم
بعمله ناج من الوقوع
فى نار جهنم وهم على
أقسام فمنهم من يجوزه
كلمحة البصر ومنهم
من يجوزه كالبرق
الخاطف ومنهم كالريح
العاصف ومنهم كالطير
ومنهم كالجواد السابق
ومنهم من يسعى سعيا
ومنهم من يمشى ومنهم
من يمر عليه حبوا على
قدر تفاوتهم فى الاعمال
الصالحة والاعراض
عن المعاصى فكل من
كان أسرع اعراضا
عنها اذا مرت على
خاطره كان أسرع
مرورا ومنهم من تخدشه
كلاليبه فيسقط ولكن
يتعلق بها فيعتدل ويمر
ويجاوزه بعد أعوام
ومنهم غير السالم بل يسقط
فى نار جهنم وهم متفاوتون
أيضا بقدر الجرائم ثم منهم
من يخلد فى النار كالكفار
ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من
الاخيار وهو من الممكنات التى أخبر بها الصادق وكل ما كان كذلك يجب الايمان به قال تعالى فاستبقوا الصراط وفى
الحديث يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون أنا وأمتى أول من يجوزه وغير ذلك قال ابن الفاكهانى وهو موجود
والاخبار عنه صحيحة اه فذهب أهل السنة الى ابقائها على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى خلافا للمعتزلة.

جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم عظمها الا الله تختطف الناس باعمالهم فمنهم
المؤمن يوفى بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى الحديث وأنكره أكثر المعتزلة قائلين لانه لا يمكن
العبور عليه وان أمكن فهو تعذيب للمؤمنين (والجواب) ان الله تعالى قادر على ان يمكن من
العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى انهم يجوزونه كالبرق الخاطف الى آخر ما يأتى فى الشارح
مما ورد فى الحديث فان الذى قدر على ان يسير الطير فى الهواء قادر على ان يسير الانسان على
الصراط وفى الصحيحين عن أنس أن رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيامة قال أليس الذى أمشاه على الرجلين قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة
وبعبارة أنكره جميع المعتزلة (قوله متن جهنم) أى ظهرها (قوله للمرور عليه) تنازعه كل من
ممدود وترده وقوله الى الجنة متعلق بالمرور (قوله وأنكر القرافى الخ) عبارة الزركشى
الصراط وردت فيه الاخبار الصحيحة واستفاضت وهو محمول على ظاهره بغير تأويل
والله أعلم بحقيقته وانظر بسط ذلك فى اللقانى (قوله بل هو متسع الخ) هذا من كلام القرافى
ونصه والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات
اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طباق
جهنم وجهنم بين الخلائق وبين الجنة والجسر على ظهرها منصوب فلا يدخل الجنة أحد
حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها على أحد الاقوال وله تتمة انظرها
والرد عليه فى اللقانى ورأيت بخط شيخ مشايخنا العدوى بطرة ان معنى قوله تعالى وان
منكم الا واردها أى داخلها وهو التحقيق اه انظر فى ذلك (قوله وقيل ان الكفار
لا يمرون عليه) قاله الحليمى وهو ضعيف نعم يمكن حمله على أثناء المرور لا على ابتدائه (قوله
يسعى سعيا) أى يجرى جريا (قوله ومنهم غير السالم) معطوف على قوله فمنهم سالم بعمله
(قوله بشفاعة النبى) متعلق بقوله يخرج (قوله وهو) أى الصراط وهو اشارة الى قياس
اقترانى وهو الذى لم تذكر نتيجته ولا نقيضها بالفعل ونظمه الصراط من الممكنات التى
أخبر بها الصادق وكل ما هو كذلك يجب الايمان به فينتج الصراط يجب الايمان به وفيه
اشارة الى الدليل العقلى والسمعى معا (قوله وفى الحديث) أى حديث مسلم عن أبى هريرة
وتقدم لك ذكره (قوله بين ظهرانى) تثنية ظهر والمراد بالظهرين النواحى بالنسبة للصراط وقيل
ان بين بمعنى على والنون والياء زائدتان أى على ظهرها اه مؤلفه (قوله قال ابن الفاكهانى الخ)
ولفظه والصراط الذى وصفناه موجود والاخبار عنه صحيحة (قوله فذهب أهل السنة الخ)
قد تقدمت لك عبارة الزركشى (قوله خلافا للمعتزلة) أى الذاهبين الى التأويل وتقدم بيانه

وقال بعضهم انه سيوجد عند الحاجة اليه (والميزان*) وهو قبل الصراط توزن به أعمال العباد دل عليه الكتاب فى آيات متعددة والسنة حتى بلغت أحاديثه مبلغ التواتر والحمل على الحقيقة ممكن فيجب الايمان به وان كنا لا نعرف حقيقة جوهره والتأويل بتمام العدل كما ذهب اليه المعتزلة عناد ومكابرة والصحيح أنه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال والجمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط للتعظيم وأن خفة الموزون وثقله على صورته فى الدنيا وان الكفار توزن أعمالهم كالمؤمنين بدليل قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم الآية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعا ولا يكون للانبياء ولا للملائكة ولا لمن يدخل الجنة بغير حساب لانه فرع عن الحساب ولا حساب على من ذكر وهو على صورة ميزان الدنيا والحق.

قريبا فراجعه (قوله وقال بعضهم انه سيوجد الخ) مقابل قول ابن الفاكهانى وقال الزركشى لم يجعلوا فيه الخلاف فى النار هل هو مخلوق الآن أو فيما بعد وفى كنز الاسرار نقلا عن بعضهم يجوز ان يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم ويجوز ان يكون خلقه حين خلق جهنم ونحوه فى كلام القاضى عياض (تنبيهات) الاول ورد فى بعض الآثار ان طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف استواء وفى بعض الآثار أن جبريل فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وفى بعض الآثار فيه سبع قناطر يسئل كل عبد عند قنطرة منها عن أنواع من التكليف وبيانها فى كبير اللقانى (الثانى) قال الحليمى لم يثبت انه يبقى الى خروج الموحدين من النار ليجوزوا عليه الى الجنة أو يزال ثم يعاد لهم أولا يعاد أو تصعد به الملائكة الى السور الذى فى الاعراف (الثالث) قال البدر الزركشى قالوا ومن الحكمة فيه أن يظهر للمؤمنين من عظيم فضل الله تعالى النجاة ولتصير الجنة أسر لقلوبهم بعد ولتحسر الكافر بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم فى العبور (الرابع) سألت عائشة رضى الله تعالى عنها النبى صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض قال على الصراط والله أعلم اهـ من اللقانى (قوله والميزان) أى والوزن ففيه حذف الواو وما عطفت أى ومما يجب اعتقاده ان الميزان والوزن حق ثابت يجب الايمان بهما مثل أخذ العباد الصحف وذلك بالكتاب والسنة والاجماع كما قال الشارح ولا يكون فى حق كل أحد بدليل الحديث الصحيح فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وأحرى الانبياء وذكر بعضهم ان أهل الصبر لا توزن أعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا (قوله حتى بلغت أحاديثه الخ) أى جملتها وان كانت تفاصيلها آحادا وكل ما هو كذلك أى بلغت جملته مبلغ التواتر فالعقل يجوزه (قوله والحمل) أى حمل الميزان على الحقيقة ممكن فوجب لكونه ورد به الشرع (قوله وان كنا لا نعرف الخ) قال اللقانى لم أقف الى الآن على ماهية جرم الميزان من أى الجواهر هو كما لم أقف على نص فى أنه موجود الآن أو سيوجد (قوله والتأويل) مبتدأ وقوله عناد خبر (قوله لجميع الامم ولجميع الاعمال) قال يوسف بن عمر صفة الوزن ان تجعل جميع أعمال العباد فى الميزان مرة واحدة فالحسنات فى كفة النور والسيئات فى كفة الظلمة ويخلق الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة أعماله وثقلها اهـ وعليه فالرجحان معنوى وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وأنواع حسناته فلصومه ميزان ولصلاته ميزان وهكذا ووقوعه بصيغة الجمع يؤيد التعدد وقد أشار الى جوابه الشارح بقوله والجمع الخ (قوله للتعظيم) نحو كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد (قوله وان الكفار توزن أعمالهم) الحاصل ان فى وزن أعمال الكفار قولين قيل توزن وقيل لا توزن وحجة الاول ظواهر الآيات والاحاديث بوزن أعمالهم وأول دليل الثانى وهو فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا بأن معناه مفيدا كما أولوا دليل قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا بكالهباء فى عدم نفعه وحصول فائدته

والحق ان مؤمني الجن كمؤمني الانس في الوزن وكفارهم ككفارهم (قوله له) أي للميزان كفتان كل كفة منهما كطباق السموات والارض (قوله وهي عن شمال العرش) ويأخذ جبريل عليه السلام بعموده وينظر الى لسانه فهو صاحب الوزن يومئذ وميكائيل أمين عليه تحضره الجنة والناس كما جاءت به الاحاديث وظواهر الاحاديث ان وزن الاعمال خفة وثقلا على صورة وزن الدنيا فيهما فما ثقل نزل الى أسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم نزل الى سجين وبه صرح القرطبي وقال بعض المتأخرين الصفة مختلفة وان عمل المؤمن اذا رجح صعد وتسفلت سيآته وان الكافر تسفل كفته لخلو الاخرى عن الحسنات ثم تلى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه فاذا علمت ذلك تعلم ان قول الشارح وتوزن الاعمال الخ اشارة الى طريق آخر غيرهما بين الطريقتين (تنبيهات * الاول) يؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم فاذا نفدت طرح عليه من سيئات المظلوم فان لم تكن له سيئة كالانبياء ولا للظالم حسنة كالكافر عوضه الله حسب علمه بظلامته ثم عذب الظالم بقدرها وظلامة الذمي يستوفيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تسقط كالحربي (الثاني) الوزن لغة معرفة كمية بأخرى تحقيقا على وجه مخصوص والميزان واوي الفاء قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (قوله وقيل الخ) هذا ماذهب اليه جمهور المفسرين وأبو المعالي واستقر به ابن عطية قال الفخر وهو الذي قاله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن ذلك (قوله ويشهد له حديث البطاقة) هذا ما استشهد به المحققون وحاصله انه روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر أو حسنة فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ والبطاقة بكسر الموحدة وهي الورقة الصغيرة ومما يستفاد من هذا الحديث ان الوزن هناك ليس بحسب كبر الاجرام وصغرها كما هو المعهود في الدنيا بل هو بحسب معان وأسرار مودعة فيها كما يشهد به قوله صلى الله عليه وسلم ولا يثقل مع اسم الله شئ وماقيل من ان الراجح في الميزان يرتفع والمرجوح يسفل مناف لظاهر هذا الحديث (قوله فمن يعمل الخ) دليل لقوله وهناك صنج الخ (لطيفة) الموزونات منها ظاهر ومنها باطن فالظاهر منها يوزن بميزان ظاهر يعدله ميزان باطن هو المنير من صفات العقل والباطن تزنه العقول باطنا وتعبر عنه الالسن بعبارات متوازنة الخارج والمعاني فليس اذا في الدنيا غير الوزن وتوابعه ومعانيه وفي مثل هذا قول القائل

ملك تقوم الحادثات لعدله * فلكل حادثة لها ميزان

له كفتان ولسان وتوزن الاعمال بان تصور الاعمال الصالحة في صورة حسنة نورانية فتوضع في كفة النور وهي المعدة للحسنات وهي عن يمين العرش مقابلة للجنة وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية فتوضع في كفة الظلمة المعدة للسيئات وهي عن شمال العرش تجاه النار وقيل توزن الصحف المكتوبة فيها الاعمال بناء على أن الحسنات متميزة عن السيئات بكتاب ويشهد له حديث البطاقة وهناك صنج مثاقيل الذر يعلم بها كمية التفاوت تحقيقا لتمام العدل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

تتصرف الاشياء فى ملكوته * فلكل شئ مدة وأوان

(والحوض) أى حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر وفى الصحيحين حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا

(قوله والحوض) أى ومما يجب الايمان به حوض النبى صلى الله عليه وسلم الذى يعطاه فى الآخرة (قوله بلغت حد التواتر) أى بلغت جملتها حد التواتر المعنوى وان كانت تفاصيلها آحادا (قوله وفى الصحيحين) أى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ولا ينافى التواتر ما ورد فى رواية لاحمد من أن الحوض كما بين عدن وعمان البلقاء فعدن مدينة باليمن وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وفى رواية فى الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وفى رواية فيهما أيضا ما بين المدينة وعمان وفى رواية ما بين ايلية ومكة وفى رواية لابن ماجه ما بين المدينة الى بيت المقدس لان كلا من هذه المسافات شهر تقريبا وان كان بعضها يزيد على بعض فالمقصود بيان المسافة لا التحديد وذكر لكل مخاطب ما يعرفه وأما رواية ما بين جرباء وأذرح فهى دون الشهر بل دون نصف الشهر بل قد قيل انها مسافة ثلاثة أيام وانما تكون غير منافية للروايات اذا كان المراد تمثيل طول المسافة لكل أحد بما يعرفه دون تحديد وان استبعد هذا التأويل فيرجع الى الروايات الراجحة ورواية ما بين جرباء بفتح الجيم وسكون الراء وموحدة مقصورا وممدودا قرية بالشام وأذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قرية به أيضا قيل انها غلط وان عد اختلاف الروايات فى المسافة اضطرابا فالقدر المشترك بينها طول المسافة وكلها مثبتة للحوض لكن عده اضطرابا قصور قال القرطبى ظن بعض القاصرين ان الاختلاف الواقع فى الروايات فى قدر الحوض اضطراب وليس كذلك بل كلها تفيد انه كبير متسع الجوانب قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها وقال النووى ليس فى ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وقيل ان سبب هذا الاختلاف الواقع فى الروايات ملاحظة اختلاف السرعة وعدمها فان البريد يعنى الرسل منهم من يقطع مسافة شهر فى عشرة أيام ومسافة عشرة أيام فى شهر (قوله وزواياه سواء) معناه ان كلا من نواحيه الاربع لا يزيد على كل من بقيتها كما ورد ان طوله وعرضه واحد فى روايات لاحمد باسناد حسن اهـ كال (قوله أبيض من اللبن) الرواية أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل بلفظ اللبن وفى أخرى ماؤه كأنه المخض وفى أخرى أشد بياضا من الثلج وأبرد من الثلج وأحلى من العسل هكذا جاءت الروايات بهذه الصفة (قوله من شرب منه فلا يظمأ أبدا) ظاهره انه كناية عن دخول الجنة بدون تعذيب بالنار التى دخولها سبب الظمأ قيل ويحتمل ان المراد لا يعذب بالظما من شرب منه وان دخل النار وهذا احتمال بعيد اهـ كال (قوله والصحيح الخ) ففى حديث الترمذى ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال إى والذى نفسى بيده ان فيه ماء وان أولياء

الله

الميزان وهل هو حوض واحد أو حوضان والثاني بعد الصراط قولان وقيل الذي بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر في الجنة لا حوض وإنما الحوض قبل الصراط وهو جسم مخصوص يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ويكون الشرب في الجنة إنما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير إما بالارتداد وإما أن يحدث في الدين ما ليس منه كأهل البدع على اختلاف أنواعهم وكأهل الكبائر المعلنين بها وكالظلمة الجائرين في أحكامهم إلا أن المرتد مخلد في النار وخالف المعتزلة في ذلك وهم أحق بالطرد عنه من غيرهم (والنيران) بكسر النون جمع نار وهي جسم لطيف محرق يميل إلى جهة العلو والمراد بها دار العقاب الذي أشده النار بجميع طبقاتها السبع أعلاها جهنم وهي لعصاة المؤمنين ثم تخرب بعد خروجهم منها فلظى فالحطمة فالسعير فسقر فالجحيم فالهاوية

الله ليردون حياض الانبياء و يبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قوله والصحيح ان لكل نبي حوضا) قال البكري المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته (فان قلت) لأي شئ خص الايمان بحوض نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال أي حوض رسول الله الخ (قلت) لان الاحاديث التي بلغت مبلغ التواتر انما وردت فيه خاصة وأما غيره فالوارد فيه انما هو آحاد لا تكاد تبلغ الصحة لقائي بعناد (قوله وانه يكون قبل الميزان) قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان وبالجملة قال بعضهم جهل التقدم والتأخر في الصراط والميزان والحوض غير قادح في العقيدة بعد اعتقاد الثبوت وما صح من ذلك واجب أعتقاده (قوله وهل هو حوض واحد أو حوضان) الذي صححه القرطبي ان له صلى الله عليه وسلم حوضين فاذا علمت هذا تعلم ما تقرر في القولة التي قبل هذه على ما صححه أي على ما رجحه من كلام القاضي عياض من ان الحوض قبل الصراط (قوله وهو) أي الكوثر نهر في الجنة (قوله وانما الحوض قبل الصراط) قال الحافظ ابن حجر ظاهر الاحاديث ان الحوض بجانب الجنة ينصب فيه الماء من النهر الذي في داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر نقله اللقاني تأمل ورد على ابن حجر بأن الحوض اذا كان عند الجنة لم يحتج الى الشراب منه وأجيب بأنهم يحبسون هناك لاجل المظالم التي بينهم حتى يتحالوا منها وهو المسمى بموقف القصاص (قوله انما هو على سبيل التلذذ الخ) جواب عما يقال اذا كان من شرب منه لا يظمأ أبدا فلا يحتاج الى الشرب من الكوثر في الجنة فاجاب بقوله انما هو الخ (قوله ويطرد الخ) ففي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قال يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليس لاحد من الامم تردون غرا محجلين من الوضوء (قوله الا أن المرتد الخ) أي وأما المبدل بالمعاصي فهو في مشيئة الله حتى يمضي مراده (قوله وخالف في ذلك المعتزلة) اي منعوه قال سيدي يوسف بن عمر من كذب به فهو مبتدع (قوله والنيران) أي ان النار ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق عظماء علماء الامة وكل ما هو كذلك فالايمان به واجب (قوله جمع نار) الالف من نار منقلبة عن واو بدليل تصغيرها على نويرة وتجمع على نيرة جمع قلة وكذا على أنوار وعلى نيران جمع كثرة وعلى نور وأما النور فهو ضوءها وهو كل نير (قوله أعلاها جهنم) وفيها من يعذب على قدر عمله من المؤمنين ثم يخرج وقوله فلظى وفيها اليهود فالحطمة وفيها النصارى فالسعير وفيها الصابئون فسقر وفيها المجوس فالجحيم وفيها عبدة الاصنام فالهاوية وفيها المنافقون وقد نظم ذلك شيخنا رحمه الله بقوله

جهنم للعاصي لظى ليهودها * وحطمة دار للنصارى أولى الصمم
سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذي صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمنا من النقم

و باب كل من داخل الاخرى على الاستواء وحرها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والجن والاحجار المتخذة آلهة من دون الله نعوذ بالله منها (والجنان) جمع جنة وهي لغة البستان والمراد منها دار الثواب وهي سبع أعلاها وأفضلها الفردوس وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة فجنة المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال هذا ما ذهب اليه ابن عباس وجماعة وذهب الجمهور الى أنها أربع بدليل ما في سورة الرحمن وقيل الجنة واحدة وما تقدم أسماء لمسمى واحد اذ كل اسم صالح لها والجنة والنار

وتسكن الطاء والقاف للوزن (قوله وباب كل من داخل الاخرى) أي ان في كل طبقة بابا ينزل للاخرى على استواء لان كل واحدة على الاخرى و بين أعلى جهنم وأسفلها خمس أو سبعمائة سنة وفيها الحر والبرد والجوع وجميع ما فيها من الآلام التي يجدها الداخلون انما يكون عند دخولهم متى دخلوها واذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منعمون متلذذون يسبحون لا يفترون ذكره سيدي محيي الدين فيما نقله عنه سيدي عبد الوهاب وأقره اهـ شيخنا الشنواني ناقلا له من كبير عبد السلام ثم قال ومن أراد المزيد فعليه به (قوله والجنان) عطف على النيران أي ومما يجب الايمان به الجنة والدليل عليها قصة آدم الآتي بيانها (قوله وهي لغة البستان) هكذا قال الجوهري وقال غيره هي ما تكاثف من الشجر وظللت أغصانه بعضها على بعض (قوله دار الثواب) أي التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بجميع أنواعها والمراد بالثواب الجزاء على الاعمال الصالحة (قوله وفوقها) أي الفردوس عرش الرحمن أي هو سقفها بمعنى انه متصل بها لعلوها وان كان سقفا للجميع لكنه مرتفع كارتفاع السماء عن الارض قاله اللقاني في حاشيته على الجوهرة (قوله ومنها تتفجر أنهار الجنة) أي الاربعة وانما كانت الانهار أربعة لان التجلي لا يقع الا على الاربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل منها أهل فاهل أنهار الماء هم أصحاب العلوم التي تدخلها الآراء وأصحاب أنهار اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لعقده أو مخضه هم أصحاب الاستنباط الصحيح من الائمة المجتهدين وأصحاب أنهار الخمر هم الامناء من أصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر عليه السلام وأصحاب أنهار العسل المصفى هم أصحاب العلم بالله تعالى وشرائعه من طريق أولى الايمان وصفاء الالهام (قوله فجنة المأوى الخ) انظر هل هي على هذا الترتيب المذكور أي فالاعلى الفردوس و يليها جنة المأوى و يليها جنة الخلد وهكذا انظر النصوص في ذلك المعنى (قوله بدليل ما في سورة الرحمن) أي من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان أي جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال ومن دونهما جنتان أي جنة عدن وجنة الفردوس قاله شيخ مشايخنا العدوي عن بعض المفسرين (قوله اذ كل اسم صالح لها) أي لتحقق معاني تلك الاسماء كلها فيها وعلى ما ذهب اليه ابن عباس من انها سبع جنات قال اللقاني متجاورة وصورة ذلك كما ذكره سيدي محيي الدين كدوائر ثمانية جنة في قلب جنة أعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة وتلي جنة عدن في الفضل جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم الخ وكل جنة من هذه الجنان يصدق عليها اسم أخواتها فجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار السلام وجنة مأوى وجنة مقامة وجميع الجنان بمقام الوسيلة لينتعموا بمشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم فسائر الجنان تتفرع من مقام الوسيلة

قلها شعبة فى كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهى فى كل جنة أعظم منزلة تكون اه ومكان الجنة كما صرحت به الاحاديث الصحيحة السماء السابعة وتحت عرش الرحمن وأرضها تنتهى الى سدرة المنتهى وأبوابها ثمانية كما فى الحديث وفيه ان من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله ما على هذا يدخل الجنة من تلك كلها ناس فهل يدعى منها كلها أحد يارسول الله قال نعم وأرجو أن يكون ذلك انهم ياأبا بكر قال سيدى محيى الدين معناه ان دعاء الله الناس الى الدخول دعاء واحد منهم من يدخل من باب واحد ومنهم من يدخل من بابين ومنهم من يدخل من ثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الثمانية فى آن واحد وايضاح ذلك ان أعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب اه من كبير عبد السلام (قوله موجودان) أى وباقيان لا يفنيان ولا يفنى أهلهما (قوله والجنة هى التى أهبط منها آدم) هذا دليل أول على وجود الجنة والنار والمعنى ان آدم وحواء كانا ساكنين فى الجنة ثم أخرجا منها بالاكل من الشجرة وكونهما يخصفان من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة والاجماع قبل ظهور المخالفين (فان قلت) قصة آدم انما تدل على الجنة فقط (قلت) لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها بثبوتها والدليل الثانى الآيات الصريحة فى ذلك كقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله تعالى أعدت للمتقين أعدت للذين آمنوا بالله ورسله وأزلفت الجنة للمتقين أعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحمل هذه الآيات على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى مبالغة فى تحقق وقوعه مثل ونفخ فى الصور ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار خلاف الظاهر فلا يرتكب الا لرد القاطع عن ابقاء تلك النصوص على ظواهرها ولذا قال بعضهم اتفق سلف الامة ومن تابعهم على اجراء الآى والاحاديث على ظاهرها من غير تأويل وأجمعوا على ان تأويلها من غير ضرورة الحاد فى الدين فان عورض هذا الدليل بقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا (أجيب) بانه يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة عن المعارض (قوله خلافا للمعتزلة) المراد أكثرهم كما قال السعد ولما كان القائل بعدمهما الآن ووجودهما عند الحاجة اليهما الاكثر والاعظم كابى هاشم الجبائى وعبد الجبار وأتباعهما قال خلافا للمعتزلة (قوله الذاهبين الخ) أى وتمسكوا فى ذلك بوجوه (الاول) ان خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا يليق بالحكيم وضعفه ظاهر (الثانى) انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه واللازم باطل للاجماع على دوامهما للنصوص الشاهدة بدوام أكل الجنة وظلها (وأجيب) بتخصيصهما من آية الهلاك جمعا بين الادلة وبحمل الهلاك على غير الفناء بان يحمل على الخروج عن الحد الذى يراد له وبان الدوام المجمع عليه هو انه لا انقطاع لبقائهما ولا انتهاء لوجودهما بحيث لا تبقيان على العدم زمانا يعتد به كما فى دوام المأكول فانه على التجدد والانقضاء قطعا اذ لا يمكن دوام مأكول بعينه وانما المراد بالدوام

موجودان الآن والجنة هى التى أهبط منها آدم عليه السلام خلافا للمعتزلة الذاهبين الى أنهما سيوجدان فى الآخرة

أنه اذا فنى شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الفناء لحظة والثالث انهما لو وجدتا ففلكيات هذا العالم لا تسعهما وكذلك عنصرياته وكونهما فى عالم آخر مستلزم للمحال الذى هو الخرق والالتئام لمقدمات بنوها على قواعد فلسفية جهلا أو عنادا تعلم من كبير اللقانى وملخص الجواب ان الجنة والنار موجودتان الآن فى عالم يعلمه الله الذى أحاط بكل شئ علما وفى الحديث ان هرقل كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله أين الليل اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما أخرجه الحاكم وصححه عن أبى هريرة ان اعرابيا قال يا رسول الله أرأيت قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الليل اذا جاء فاين يكون النهار قال السائل الله ورسوله أعلم فقال كذلك الله يفعل ما يشاء اهـ من اللقانى بزيادة الحديث من عبد السلام (قوله وان آدم) معطوف على قوله الى انهما الخ وحمل الجنة فى قصة آدم على بستان من بساتين الدنيا وآدم على رجل كان يسمى بذلك وكان فى حديقة له على ربوة فعصى فيها فاهبط منها الى بطن الوادى يجرى مجرى التلاعب بالدين والمزاحمة لاجماع المسلمين (قوله بوجود الجن) قال النووى الجن موجودون وقد يراهم بعض الآدميين وأما قوله سبحانه وتعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الشيطان الذى تفلت عليه فى صلاته لقد هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به ولدان المدينة وقال القاضى عياض قيل رؤيتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر الآية الا للانبياء ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو آدم فى صور غير صورهم كما جاء فى الآثار (قلت) هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهى مردودة اهـ كلام النووى قال اللقانى قلت وجزم شيخ الاسلام بما جزم به النووى اهـ من اللقانى بحروفه (قوله نارية) الذى فى صغير اللقانى والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصى والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس فى الفساد والغواية بتذكيرنا أسباب المعاصى واللذات وانسائنا من جميع الطاعات وما أشبه ذلك على ما قال سبحانه وتعالى حكاية عن الشيطان وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم قال قيل تركب الانواع الثلاثة يعنى الشياطين والجن والملائكة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على الشياطين عنصر النار وعلى الاخيرين عنصر الهواء وانظر تعليل ذلك فى الشرح المذكور (قوله وبوجود الاملاك) أى ويجب الايمان بوجود الاملاك وقوله وعصمتهم أى ويجب الايمان بعصمتهم وهى لغة المنع والحماية واصطلاحا بناء على أصلنا معاشر أهل السنة من اسنادنا جميع الممكنات للفاعل المختار ابتداء وبلا واسطة ان لا يخلق فى المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره وقال العدوى وهذا معنى قولهم هى لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء اهـ نقلا عن السعد وقوله أيضا أى كما يجب الايمان

وأن آدم أهبط من بستان على ربوة من الارض (و) يجب الايمان بوجود (الجن) وهم أجسام لطيفة نارية لهم قدرة على التشكلات (و) بوجود (الاملاك) وعصمتهم أيضا قال تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون جمع ملك وهو جسم لطيف روحانى نورانى

بوجودهم يجب الايمان بعصمتهم أيضا من آض يئض اذا رجع وقوله قال الخ دليل على الثانى و يؤخذ منه دليل الاول بداهة على انه ورد به السمع فى غيرما آية (قوله له القدرة الخ) أى جعل الله تعالى له القدرة على ذلك وقوله الجميلة قال مؤلفه كان يكون فى صورة طائر جميل أو آدمى كذلك اهـ وهو كامل فى العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنه الطاعات ومسكنه السموات وهم رسل الله الى أنبيائه وأمناؤه على وحيه (قوله منكر ونكير) قيل هذا باعتبار الكافر وأما باعتبار المؤمن فهما مبشر و بشير (قوله أو بالنوع) معطوف على قوله بالشخص وهو راجع لقوله اجمالا وقوله بالشخص راجع لقوله تفصيلا ففى كلامه لف ونشر مشوش (قوله كحملة العرش) أى الثمانية كما فى الآية (قوله وأعوان السيد عزرائيل) عطف على قوله كحملة العرش وكذا قوله الحفظة (قوله وهم) أى الحافظون وقوله بحفظ البشر متعلق بموكلون وقوله من الجن متعلق بحفظ البشر (فان قلت) هل على الجن والملائكة حفظة (قلت) تردد فى ذلك الجزولى ثم جزم بان على الجن حفظة واستبعد القول بذلك فى الملائكة قال اللقانى ولم أقف عليه فى الجن لغيره اهـ والحق الوقف عن ذلك فيهما لكن الجزولى حافظ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قوله وكافرا) أى لانه تضبط أنفاسه وأعماله وعليه وافظ النووى الصواب الذى عليه المحققون بل نقل فيه بعضهم الاجماع ان الكافر اذا فعل أفعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات على الاسلام ان ثواب ذلك يكتب له وأما دعوى انه مخالف للقواعد فغير مسلمة اهـ قال اللقانى قلت وضابط ذلك كما قاله بعضهم الطاعات التى لا تتوقف على نية وقد سلمه ابن حجر وابن المنير وابن بطال المالكيان أيضا وممن نص على ان على الكافر حفظة يوسف بن عمر قال بعضهم وهو الذى لا يصح غيره وهو الجارى على القول بتكليفهم بفروع الشريعة والصحيح كتب حسنات الصبى وان كان المجنون لا حفظة عليه لان حالته ليست متوجهة للتكليف بخلاف الصبى اهـ (قوله قال تعالى الخ) دليل على وجود الحفظة وقوله من أمر الله من بمعنى الباء (قوله والكتبة) معطوف على قوله كحملة العرش عطف مغايرة كالذى قبله (قوله يكتبون) اللائق ان الكتب حقيقى بآلة وقرطاس ومداد حقيقية يعلمها الله سبحانه وتعالى حملا للنصوص على ظاهرها كما هو الواجب وعلم الآلة مفوض اليه سبحانه غاية الامر اعتقاد انهما يكتبان على شئ يحتمل الطى والنشر لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا والذى خلقهم وخلق غيرهم لا يعجزان يخلق لهم سوى الاوراق والجلود وسائر ما يكتب الناس عليه شيئا يكتبون عليه اما بقلم يخلقه لهم سوى هذه الاقلام أو بشئ آخر مدادا وغير مداد وأما حديث ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة فمحمول على ان المراد دخول اكرام لصاحبه ودعاء له وتبرك عليه ولا يمنع ذلك دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح على ان الخطابى قال المراد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة لا الحفظة فانهم لا يفارقون والله أعلم من كبير عبد السلام (قوله من قول الخ) بيان لما من قوله ما صدر عنه (قوله لا يفارقون الا فى حالة الجماع الخ) وذلك لا يمنع من كتبهم ما صدر

له القدرة على التشكلات الجميلة و يجب الايمان بهم اجمالا فيمن علم منهم اجمالا وتفصيلا فيمن علم منهم تفصيلا بالشخص كجبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهم رؤساء الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجمعين ومنكر ونكير ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران أو بالنوع كحملة العرش وأعوان السيد عزرائيل والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ البشر ولو صغيرا وكافرا من الجن مثلا قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله والكتبة وهم ملائكة يكتبون على المكلف جميع ما صدر عنه من قول ولو نفسيا وفعل واعتقاد لا يفارقونه الا فى حالة الجماع والغسل والخلاء

والمشهور أنهما ملكان يسمى أحدهما الرقيب والثانى العتيد كما فى سورة ق ولكل يوم وليلة ملكان يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وقيل بل هما ملكان (١٤٨) فقط لا يتغيران مادام حيا فاذا مات جلسا على قبره يستغفران له أى ان كان مؤمنا ومحلهما من الانسان عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنقه وقيل الناجذان وقيل ان الكتبة هم الحفظة وبالجملة فالواجب اعتقاده أن على الانسان حفظة وكتبة على سبيل الاجمال (م) يجب الايمان بوجود (الانبياء *) عليهم الصلاة والسلام تفصيلا فيما علم منهم تفصيلا وهم المذكورون فى القرآن كمحمد عليه الصلاة والسلام وآدم ونوح وادريس وهود وصالح واليسع وذى الكفل والياس ويونس وهو ذوالنون أى الحوت وأيوب وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعيب وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى واجمالا فيما علم منهم اجمالا والاولى ترك حصرهم فى عدد معين لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن فى ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم لجواز أن يذكر أكثر من الواقع أو يخرج منهم من هو منهم ان كان العدد أقل وما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن عددهم فقال مائة ألف وأربعة وعشرون

عنه فى تلك الاحوال كالاعتقاد القلبى يجعل الله لهم أمارة على ذلك (قوله والمشهور انهما ملكان) أى بالنوع وهو المعتمد (قوله كما فى سورة ق) وهو قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قوله ولكل يوم وليلة ملكان) أى بالنوع فهو من تتمة المشهور وانما قال والكتبة بالجمع لمشاكلة ماقبله (قوله وقيل بل هما ملكان فقط) أى بالشخص وهو مقابل المشهور (قوله أى ان كان مؤمنا) أى ويلعنانه ان كان كافرا (قوله عاتقاه) أى كتفاه أحدهما على عاتقه الايمن وهو كاتب الحسنات والآخر على عاتقه الايسر وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فلا يمكنه من كتبها الا بعد مضى ست ساعات من غير توبة من المكلف أو استغفار أو فعل مكفر لها مع مبادرته بكتب الحسنات فورا وفى بعض الآثار ان كتب المباحات على القول به لكاتب السيئات ويؤرخون ما يكتبون من أعمال العباد بالايام والجمع والشهور والاعوام والا ماكن فعليك بمحاسبة نفسك لترح الملائكة من التعب وتخفف عليك من الرهب فعدد على نفسك كل صباح جميع ماعملته ليلا وكل مساء جميع ماعملته نهارا ثم كل جمعة كذلك ثم كل شهر كذلك ثم كل عام كذلك ثم دم مدة حياتك على ذلك فما وجدته فى ذلك كله من حسنة حمدت الله عليه ومن سيئة استغفرت الله وتب منها وأقرب منه الى السلامة ان تحاسبها على كل فعل قبل الاقدام عليه حتى لا تتلبس به الا بعد معرفة حكم الله فيه فما كان خيرا فعلته وما كان شرا أمسكت عنه فمن حاسب نفسه فى الدنيا هان عليه حساب الاخرة (قوله الناجذان) هما نابا الناب من داخل (قوله وقيل ان الكتبة الخ) وعليه فيكون العطف مرادفا والحق ماتقدم فقد ذكر بعضهم ان المعقبات فى الآية غير الكاتبين بلا خلاف (قوله وبالجملة) أتى به قطعا للنزاع فى هذه المسئلة وهوان الشيخ العزيزى رحمه الله لما قرر هذا المحل قال ان من لم يعلم الملائكة تفصيلا يكون كافرا والحق الذى انحط عليه الحال انه لا يكفر الا ان أنكر الملائكة (قوله والانبياء) فيه حذف الواو مع ما عطفت أشار الى ذلك بقوله ويجب الخ وهو متعلق بقوله تفصيلا والانبياء جمع نبى كالاولياء جمع ولى وقد تعرض الشارح لتعريفه فى الخطبة وسبق الكلام عليه هناك وآثر ذكر النبوة على ذكر الرسالة امالانه يعلم منه وجوب الايمان بوجود الرسل بالطريق الاولى أو انه لاحظ القول بالترادف ﴿ فائدة ﴾ الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب وأسماؤهم كلها أعجمية الا أربعة محمد وشعيب وهود وصالح وحينئذ فمحمد وشعيب وهود وصالح ذواتهم عربية وكذا أسماؤهم وأما اسماعيل فاسمه أعجمى وذاته عربية خلافا لمن فهم خلاف ذلك اهـ شبرخيتى (فائدة) أخرى أسماء الملائكة كلها ممنوعة من الصرف الا أربعة مالك ورضوان ومنكر ونكير (قوله تفصيلا) منصوب على التمييز (قوله كمحمد) الكاف أدخلت الاسباط ولقمان والعزير وذا القرنين على قول فى الثلاثة الاخيرة (قوله واجمالا)

عطف

ألفا وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا خبر آحاد لا يفيد القطع ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات ويجب اعتقاد أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين أفضلهم وانه آخرهم ويليه فى الفضل أولو العزم من الرسل

عطف على قوله تفصيلا (قوله خبر آحاد) أى وخبر الآحاد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة فى أصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات كما قال خصوصا اذا اشتمل على اختلاف رواية وكان القول بموجبه مما يفضى الى مخالفة ظاهر الكتاب وهو ان بعض الانبياء لم يذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل الى مخالفة الواقع وهو عد النبى صلى الله عليه وسلم من غير الانبياء أو غير النبى من الانبياء على ان اسم العدد اسم خاص أى نص فى مدلوله لا يحتمل الزيادة ولا النقصان (قوله ويجب اعتقاد ان محمدا أفضلهم) يعنى ان أفضل المخلوقات العلوية والسفلية من بشر وجن وملك فى الدنيا والآخرة فى سائر خلال الخير ونعوت الكمال هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان آياته ومعجزاته أبهر الآيات والمعجزات وأشهرها وأمته أزكى الامم وأكثرها وذاته أكمل الذوات وأطهرها وأخلاقه أعظم الاخلاق وأجلها وأشرفها للاجماع على ذلك حتى قال البدر الزركشى هو مستثنى من الخلاف فى المفاضلة بين الملك والبشر وفى الكتاب العزيز كنتم خير أمة أخرجت للناس وفيه وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا وخيارا ولا شك ان خيرية الامة انما هى بحسب كمالها فى الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذى تتبعه فتفضيلها مع انها أمة تفضيل لرسولها الذى هى أمته وفى السنة المطهرة انا أكرم الاولين والآخرين على الله سبحانه ولا فخر الى غير ذلك والظاهر ان هذا الحكم واجب الاعتقاد على كل مكلف على ما يؤخذ من ظواهر كلامهم وبعضهم صرح به ولفظ النووى ولا بد من اعتقاد التفضيل اه ولا شك فى عصيان منكره وتبديعه وتأديبه والشاك مثله ومحله اذا كانا عالمين والا فيعلمان (تنبيه) لا يعارض هذا الحكم قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له ما خير البرية ذاك ابراهيم ولا قوله عليه الصلاة والسلام لا تخيرونى على موسى ولا قوله لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى اما لانه قال ذلك قبل ان يعلمه الله سبحانه وتعالى بانه سيد الاولين والآخرين فلما أعلمه سبحانه بذلك أخبر به واما لانه قاله تأدبا وتواضعا واحتراما لخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما لانه أراد برية عصر ابراهيم واما لان النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول أو يؤدى الى الخصومة والفتنة كما هو مشهور فى سبب ورود تلك الاحاديث واما لان النهى عن التفضيل فى النبوة نفسها وهى لا يتصور فيها ذلك بل فى خصائصها وتوابعها اه لقانى (قوله وانه آخرهم) أى باعتبار عالم الاجسام واما باعتبار عالم الارواح فهو أولهم والكل نواب عنه (قوله ويليه الخ) أى ورتبة أولى العزم فى الفضل بعد مرتبته عليه الصلاة والسلام وكذا يقال فيما بعده وان تفاوتوا فى مرتبتهم كما أشار له العلامة بقوله * وبعض كل بعضه قد يفضل * (قوله أولو العزم) أى وهم خمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح ثم اختلف فيمن يليه عليه الصلاة والسلام من أولى العزم فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وانظر تعليل كل فى كبير عبد السلام ثم قال أى عبد السلام والذى قاله الحافظ ابن حجر وردان ابراهيم خير البرية خص منه محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون أفضل من موسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام فالثلاثة بعد ابراهيم

أفضل من سائر الانبياء والرسل قال ولم أقف على نقل أيهم أفضل والذى ينقدح فى النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح عليهم الصلاة والسلام ثم قال ولو ذهب الى الوقف عن تعيين الفاضل والمفضول منهم بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام لم يبعد عن الصواب وانظره فان فيه زيادة (تنبيه) أصل العزم التصميم على الشئ ثم نقل الى الصبر وتحمل المشاق الفادحة وهو المراد هنا أى أصحاب الصبر ذكره اللقانى فى حاشيته على الجوهرة اه عدوى (قوله فبقية الرسل) أى فهم أفضل من الانبياء غير الرسل قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (قوله فالانبياء) أى وهم متفاوتون فيما بينهم وكذا رؤساء الملائكة فجبريل أفضل من غيره منهم كميكائيل وهو أفضل ممن بقى لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وانظر فيما بين اسرافيل وعزرائيل أيهما أفضل فانى لم أقف على نص صريح فى أيهما أفضل والذى يؤخذ من بعض العبارات ان اسرافيل أفضل فبقية الملائكة أى غير الرسل منهم والحاصل ان فى التفضيل بين البشر والملائكة طريقين طريقة الاشعرى وهى المفضلة للانبياء عليهم الصلاة والسلام على الملائكة وللملائكة على غير الانبياء من البشر من غير تفصيل وهى مرجوحة وطريقة الماتريدى وهى المفصلة وحاصلها ان رسل البشر كموسى أفضل من رسل الملائكة كجبريل ورسل الملائكة كاسرافيل أفضل من عامة البشر وأوليائهم غير الانبياء كابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعامة البشر كاوليائهم غير الانبياء أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وهى الراجحة اه ملخصا من صغير اللقانى فاذا علمت ذلك تعلم ان ما سلكه الشارح من التفصيل هو الحق (تنبيه) الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الراء ملائكة حافون بالعرش هم أقرب الملائكة من الله رتبة بعد الرسل لقبوا بذلك لعدم فترتهم عن ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه قاله عبد السلام فى حاشيته على شرحه للجوهرة وقرر شيخنا العلامة أحمد برغوث عن بعضهم لقبوا بذلك لكونهم متصدين للدعاء برفع ما ينزل بالامة من الكروب جمع كرب وهو الامر المهم اه (قوله من غير تعيين) راجع لقوله وبليه الخ بدليل قوله اذلا تعلم الحقيقة وذلك لان عدم العلم بالحقيقة حاصل فى الجميع وقوله اذلا تعلم الخ علة لقوله من غير تعيين (قوله فاصحاب النبى) أى ومما يجب اعتقاده ان أصحابه صلى الله عليه وسلم وهم الذين آمنوا به وصحبوه أفضل من جميع الامم غير الانبياء للاحاديث البالغة مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كحديث الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لوان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا وفى رواية مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وكحديث ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين وفى القرآن لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وفيه أيضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية والمراد من كان صحابيا فى نفس الامر وصل الينا علم صحبته أم لا ولا يشترط طول المدة والمراد بالفضل كثرة الثواب فهم أكثر ثوابا من غيرهم لانهم آووه ونصروه والمفضل كل فرد من الصحابة من حيث صحبته على غيرهم ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله

فبقية الرسل فالانبياء فرؤساء الملائكة فبقية الملائكة من غير تعيين اذلا تعلم الحقيقة فاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وقاتل معه أوقتل تحت رايته على من لم يلازمه ولم يحضر معه مشهدا أو على من كلمه يسيرا أو ماشاه قليلا أو رآه على بعد أو فى حال الطفولية وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع (قوله وأفضلهم أبو بكر الخ) يشير الى قول العلامة

وخيرهم من ولى الخلافة * وأمرهم فى الفضل كالخلافة

أى ومما يجب اعتقاده ان أفضل الصحابة هؤلاء الاربعة وهم الذين ولوا الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم وهى النيابة عنه فى عموم مصالح المسلمين من اقامة الدين وصيانة المسلمين بحيث يجب على كافة الخلق الاتباع ويحرم عليهم المخالفة وبين عليه الصلاة والسلام مدتها بقوله الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وهذا الترتيب كالجوهرة صريح فى ان الأئمة الاربعة أفضل الصحابة لان هذه المدة كانت دور خلافتهم فقد جزم بعض الحفاظ بان خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه كانت سنتين وخمسة أشهر وخلافة عمر رضى الله تعالى عنه عشرة أعوام وخلافة عثمان رضى الله عنه ثلاثة عشرة سنة ثم ولى على رضى الله عنه أربعة أعوام فجملتها تسع وعشرون عاما وخمسة أشهر وقال النووى كانت مدة أبى بكر رضى الله عنه سنتين وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وخمسة أشهر وواحدا وعشرين يوما وخلافة عثمان رضى الله عنه اثنتى عشرة سنة الاست ليال وخلافة على رضى الله عنه خمس سنين وقيل الاشهرا وخلافة الحسن رضى الله عنه نحو سبعة أشهر فعلى هذين النقلين لم يكمل دور الخلافة ثلاثين سنة الا بمدة الحسن وعلى ان مدة الحسن سبعة أشهر تكون المدة ثلاثين سنة ونصف شهر وعليه فلاينافى ان النصف الزائد وقع فيه بعض خلل وعلى ان السبعة أشهر ناقصة فلا اشكال والحسن هو الحسن البصرى تلميذ الامام على كان يخرج من بيته فى كل يوم قطب ويقول أود أن لا يكون لى ولا على فانظر لنفسك يا أخى وهذا قول أبى الحسن وهم فى الفضل على ترتيبهم فى الامامة وقول أبى منصور الماتريدى أصحابنا مجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ومن له مزية أهل العقبات من الأنصار وكذا السابقون الاولون اه وفيه رد على الماوردى الواقف عن القول بالتفضيل قائلا لكل فضل ولا ندرى من فضله الله على غيره وليس أمرا يؤخذ فيه بالقياس والرأى فوجب الامساك عن الخوض فيه نقله عن طائفة وهذا التفضيل قطعى فى الظاهر والباطن كما قال الاشعرى (تتمة) علم من قوله وأفضلهم أبو بكر الخ الرد على الخطابية فى قولهم أفضلهم عمر بن الخطاب والرد على الراوندية فى قولهم أفضلهم العباس بن عبد المطلب والرد على الشيعة فى قولهم أفضلهم على بن أبى طالب كما علم منه الرد على قول مالك الاول بتفضيل على بن أبى طالب على عثمان رضى الله عنهم (قوله فبقية العشرة) يعنى المبشرين بالجنة الذين من جملتهم المشايخ الاربعة السابقون وهم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وأما تفاوت بعضهم فى الافضلية على بعض فام

وافضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فبقية العشرة

لا يدرك بالقياس ولا يؤخذ بالرأى وانما طريقه التوقيف ولم يرد به نص وهذا مع قطع النظر عن القرابة الشريفة وعن السبق والتقديم فى الاسلام والهجرة بدليل قول العلامة* والسابقون فضلهم نصا عرف* وانما خص هؤلاء العشرة لشهرة حديثهم الجامع لهم وان كان المبشرون بالجنة أكثر انظره مع سنده فى صغير اللقانى (قوله فبقية البدريين) أى ان مرتبة أهل بدر فى الافضلية تلى مرتبة هؤلاء الستة والمراد بالبدريين أصحاب غزوة بدر استشهدوا فيها أولا وبدر اسم للوادى أو لبئر فيه وكانوا ثلاثمائة واختلف فى الزائد الى ستين وهو أقصى ما قيل والاصح أن الزائد سبعة عشر هذا من الانس واما من الجن فسبعون مؤمنا واما من الملائكة فثلاثة آلاف وقيل ألفان وفى الحديث جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما تعدون أهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها فقال وكذلك من حضرها من مؤمنى الجن ولقد اجاد الشارح فى هذا الترتيب حيث أفاد ان مرتبة الملائكة تلى مرتبة الانبياء فى الفضل فلا يرد عليه ما اورد على العلامة اللقانى من ان ظاهر كلامه يشعر بان الستة افضل من الملائكة الذين حضروا غزوة بدر وهو مردود بما يعلم من عبارة شارحنا من ان رتبة الملائكة تلى رتبة الانبياء نعم الملائكة الذين شهدوا بدرا افضل ممن لم يشهدها منهم وقياسه ان يقال كذا فى مؤمنى الجن (تنبيه) اسقط الشارح اهل احد ورتبتهم تلى رتبة البدريين فى الافضلية اى اهل غزوة احد جبل معروف بالمدينة قال فيه صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه قيل به بئر هارون اخى موسى عليهما الصلاة والسلام والصحيح انه جبل من جبال الجيل وكانوا الفا بثلاثمائة من المنافقين اى مع ثلاثمائة استشهدوا فيها كالسبعين ام لا والمراد من كان مسلما ظاهرا و باطنا احترازا من عدو الله ابن ابى ابن سلول ومن معه من المنافقين الذين رجع بهم وهم الثلاثمائة قائلا اطاع محمد الولدان وعصانى فعلام نقتل انفسنا معه وقد كان اشار على النبى صلى الله عليه وسلم ان يقيم بالمدينة ولا يخرج للعدو فان دخلوا قاتلوهم والا اقاموا بشر مقام وكان امر الله قدرا مقدورا (قوله فاهل بيعة الرضوان) قد علمت ان رتبتهم تلى رتبة اهل احد وقيل لها بيعة الرضوان لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وكانوا الفا واربعمائة وقيل وخمسمائة خرج بهم النبى لزيارة البيت فصده المشركون فارسل اليهم عثمان للصلح فشاع انهم قتلوه فقال عليه الصلاة والسلام عند ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ودعى الناس عند الشجرة للبيعة على الموت أو على أن لا يفروا فبايعوه على ذلك ولم يتخلف عنها الا الجد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن ناقته وكان من المؤلفة فلو بهم أيضا و يقال انه تاب وحسن اسلامه ثم تبين حياة عثمان فصالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على شرط وهو ان يرد اليهم من أسلم منهم ورجع الى المدينة (قوله فالتابعون) أى فيلى رتبة الصحابة فى الافضلية رتبة التابعين من غير تخلل واسطة بينهما والتابعون جمع تابعى والكلام فيه على حده فى الصحابى يقال تابعى بالياء و بعدمها وهو على ما صححه ابن الصلاح والنووى من لقى الصحابى وقال الخطيب هو من صحب الصحابى وعليه فمجرد اللقى لا يكفى والفرق ان الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يشرق

فبقية البدريين فاهل بيعة الرضوان فبقية الصحابة فالتابعون

في القلب من أنواع المعارف ويودع من ثمرات اليقين مالا يشرقه ولا يودعه فيه الاجتماع بغيره اذ غايته انه ولي ولا بد في تأثيره من طول الصحبة وتكرر الارشاد قال اللقاني ولا يشترط فيه التمييز ولو اشترط في الصحابي لمزيد شرف الصحبة اه قيل واشتراطه في التابعي أولى وقد علمت الجواب من ان اشتراطه في الصحابي لمزيد شرف الصحبة على ان اشتراطه في الصحابي على قول ضعيف والصحيح عدم اشتراطه فيه واختلف في تعيين أفضل التابعين والصحيح بل الصواب قول أهل الكوفة انه أويس بن عابد القرني من بني قرن بفتح القاف والراء بطن من مراد واسم مراد جابر بن مالك بن أادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كلان بن سبا الحديث مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس الحديث وهو قاطع للنزاع وفضلى التابعات حفصة بنت سيرين اه ملخصا من كبير عبد السلام وصغير والده (قوله فتابع التابعين) أي فيلي التابعين في الفضل بالمعنى السابق أي من غير تخلل واسطة تابعوهم في الاقتداء واتباع السنن والهدى الحسن وهو من لقي أو من صحب على القولين السابقين في التابعي وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر أي فتابعوهم ولا شك في تفاوتهم في الفضل أيضا كما يعلم من كتب التواريخ والطبقات والاصل في هذا الترتيب ما في الصحيح عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال ثم يخلق بعدهم خلق تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال الحافظ العسقلاني اقتضى هذا الحديث ان الصحابة أفضل من التابعين وان التابعين أفضل من تابع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع أو الافراد محل بحث والى الثاني نحا الجمهور انظر في كبير اللقاني ثم اختلف في تفاوت بقية القرون بالسبقية فذهب جماعة الى ذلك وان كل قرن أفضل من الذي بعده الى قيام الساعة لخبر ما من يوم الا والذي بعده شر منه وانما يسرع بخياركم وبه قال المغربي وذهب القاضي أبو الوليد ابن رشد المالكي الى أن ما بعد القرون الثلاثة سواء لا مزية لاحدها على الآخر وانظر ما يتعلق بزوجاته صلى الله عليه وسلم من الخلاف في أفضلهن وكذا بناته ومريم وآسية امرأة فرعون في المطولات (قوله ويجب الامساك الخ) فقد قال بعض المحققين ان البحث عن أحوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وعما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد الدينية ولا من العقائد الكلامية وليس هو مما ينتفع به في الدين بل ربما ضر باليقين وانما ذكر القوم منها بعضا في كتبهم صونا للقاصرين عن التأويل عن اعتقاد ظواهر حكايات الرافضة ليجتنبها من لا يصل الى حقيقة علمها ولان الخوض في ذلك انما يباح للتعليم أو للرد على المتعصبين أو لتدريس كتب تشتمل على تلك الآثار فلا يحل ذلك للعوام لفرط جهلهم بالتأويل وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي وقال أيضا من آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي

فتابع التابعين ويجب الامساك عما وقع بين الصحابة

وفى رواية من سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (قوله من النزاع) بيان لما أى كخاصمة فاطمة لابى بكر حين منعها ميراثها من أبيها ووقوف على عن مبايعة أبى بكر رضى الله عنه ووقوفه عن القصاص من قتلة عثمان رضى الله تعالى عن الجميع وانظر تاويل كل فى المطولات (قوله والحور) بفتح الحاء (قوله وهن نساء الجنة) أى وعلى صورة خلق الانس لكنهن لسن باناسى وصورة نكاحهن كنكاح الانسانية ولو أراد الرجل ان ينكح جميع من عنده من النساء والحور لنكحهن فى لحظة واحدة من غير تقدم ولا تاخر لخرق العوائد هنالك ولما سئل صلى الله عليه وسلم أفى الجنة نكاح قال نعم دحما دحما أى كثيرا ومراده استغراق أهل الجنة بذلك فى لذة عظيمة ينالونها بخلاف لذة الوقاع فى الدنيا فقد قيل انها وهمية لا حقيقية فاذا أفضى الرجل الى الحور أو الانسانية كان له فى كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها أهل الدنيا لغشى عليهم من شدة حلاوتها فيكون من الشخص فى كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فتكون من حينه فيها ولدا من كل دفعة وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فتخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا هذه صورة التوالد المشار اليه فى الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى وفى رواية ولكنه لا يشتهى قال الشيخ أبو طاهر وأصل هذه المسائل وأشباهها نكتة واحدة وهى ان شهوات النفوس فى الدنيا تابعة لمشتهياتها ومشتهيات اهل الجنة تابعة شهواتهم قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولم يقل ما أنفسكم تشتهى اه من كبير عبد السلام (قوله وبالولدان) أى ويجب الايمان بالولدان فهو معطوف على ما قبله ومشارك له فى الحكم (قوله وهم على صورة غلمان الدنيا) أى وليسوا من الانس ويؤخذ من حكاية المقابل بصيغة التمريض اعتماد هذا القول والله أعلم (قوله انهم) أى اولاد الكفار (قوله جمع ولى) فعيل بمعنى مفعول لان الله سبحانه وتعالى تولى أمره فلم يكله الى نفسه ولا غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى وهو يتولى الصالحين أو بمعنى فاعل لانه يتولى عبادة الله وطاعته على الدوام والتوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولى عندنا وليا فى نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء بجميع ما أمر ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء قال القشيرى فالولى بالمعنى الثانى هو الذى توالت طاعته لربه وارتفعت فى درجات قربه وبالمعنى الاول هو الذى توالت عليه النعم من ربه والحفظ له فى قلبه وجوارحه من اللذات فيصح وصف العبد بالولى بهذين المعنيين وفى شرح الارشاد لابن دهاق يشترط فى الولى ان يكون عارفا باصول الدين ليفرق بين الخلق والخالق والنبى والمتنبئ وان يكون عالما باحكام الشريعة حتى اذا أذهب الله علماء أهل الارض وجد عنده ما كان عندهم وأقام قواعد الاسلام من اولها الى آخرها وان يتخلق بالخلق المحمود الذى يدل عليه الشرع والعقل فالذى يدل عليه الشرع هو الورع عن المحرمات وامتثال جميع المامورات والذى يدل عليه العقل ما ثمره العلم باصول الدين كالعلم بحدوث العالم فانه يثمر عدم التعلق بشئ منه

من النزاع (و) يجب الايمان بوجود (الحور) جمع حوراء والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها وهن نساء الجنة وصفن بالعين لاتساع أعينهن (و) : (الولدان) أى الغلمان وهم على صورة غلمان الدنيا وهم خدمة أهل الجنة وقيل انهم أولاد الكفار الذين يموتون قبل البلوغ فانه ورد أنهم خدمة أهل الجنة (م) يجب الايمان : (الاوليا) جمع ولى وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد

للعلم

للعلم بانه فى قبضة الله سبحانه وتعالى والعلم بالوحدانية فانه يثمر الاخلاص فى سائر الاعمال وان يلازمه الخوف أبدا ولا يجد لطمأنينة النفس سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من فريق أهل السعادة او من فريق اهل الشقاوة والأولياء محفوظون بمعنى انهم كلما أذنبوا وفقهم الله للتوبة لا معصومون فلا يمتنع وقوع الذنب منهم ولذلك لا يأمنون مكر الله سبحانه وتعالى فهم يرجون رحمته ويخافون عذابه وما أحسن ماقيل فى المعنى

على قدر علم المرء يعظم خوفه * ولا عالم الا من الله خائف

وآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

وهذا فى كامل الولاية واما ناقصها فلا يشترط فيه ذلك كله فلا ينافى ماقدمناه لك ان معنى قولهم ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه اى بعلوم الذوقيات وأما العلوم الشرعية فلا بد فيها من التلقي ﴿تنبيه﴾ قال عبد السلام فى كبيره والظاهر ان الولاية كالنبوة فليست مكتسبة فهى فضل منه سبحانه لكنهم سكتوا عنه لوضوحه غير انه ينبغي أن لا يكفر من جوزا كتسابها بخلاف النبوة اه (قوله حسب الامكان) أشار به الى أن القيام بجميع ذلك متعسر وما احسن قول العارف بالله أستاذ اشياخى سيدى مصطفى بن كمال الدين البكرى صاحب ورد السحر والذى يرجو مواصلة * فليعانق جل آدابى

(قوله وهو معنى قول من قال الخ) قاله اللقانى عند قوله * وأثبتن للاوليا الكرامة * (قوله المجتنب للمخالفات) أى للمعاصى أى المجتنب للاصرار عليها والوقوع فيها ثم يتوب لا يقدح فى الولاية اذ الولى ليس بمعصوم (قوله الانهماك) أى التوغل (قوله أمر خارق للعادة) جنس شمل المعجزة والارهاص والمعونة والاهانة والاستدراج وقوله يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح فصل أخرج المعونة وهى مايظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وقوله غير مقرون الخ فصل ثان أخرج المعجزة و يزاد على هذين الفصلين فصول ثلاثة فيقال ظاهر الصلاح أى وملتزم لمتابعة نبي لتخرج الاهانة وهى المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسيلمة فى البئر ومصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ليخرج الاستدراج كما يخرج السحر وقوله غير مقرون بدعوى النبوة أى ولا مقدمة لها ليخرج الارهاص وفى الكرامة تثبيت للولى ولهذا ربما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم وفقدها اهل النهايات فى نهاياتهم لان ماهم عليه من الرسوخ والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين فالخارق ان قارن التحدى فمعجزة وان سبقه كتسليم الحجر واظلال الغمام قبل البعثة على النبي صلى الله عليه وسلم فارهاص للنبوة أى تأسيس لها وان تاخر بما يخرجه عن المقارنة العرفية فكرامة فيما يظهر وان ظهر بلا تحد على يد ولى فكرامة وعلى يد عامى مستور بلا سبب فمعونة وعلى يد ظاهر الفسق وهى طبق دعواه بلا سبب فاستدراج و بسبب فسحر اوشعبذة كاكل الحيات وهى تلدغه ولا يتاثر منها وان لم يكن طبق دعواه بل ضدها كبصق مسيلمة فاهانة ﴿تنبيهات * الاول﴾ الكرامة على قسمين حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسية

حسب الامكان وهو معنى قول من قال هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمخالفات المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات و يجب اعتقاد كراماتهم والكرامة أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح غير مقرون بدعوى النبوة

كالاخبار بالمغيبات الآتيـة وطي الارض واجابة الدعوة في الحال واما المعنوية فهي التي بين الخواص من أهل الله تعالى وأجلها وأشرفها ان يحفظ الله على العبـد آداب الشريعة فيوفق لفعل مكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها ويحافظ على اداء الواجبات والسـنن في أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد والحسـد وطهارة القلب من كل صـفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي سائر الاشـياء ومراعاة أنفاسه في دخولها وخروجها فيتلقاها بالادب ويخرجها وعليها حفـلة الحضور مع الله تعالى لانها رسل الله اليـه فترجع شاكرة من صنعه معها فهذه عنـد المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا اسـتدراج بخلاف الكرامات التي تعرفها العامـة فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج (الثاني) يجوز في الكرامة ان تقع بسائر وجوه خوارق العادات على اختـلاف أنواعها ولو كقلب العصى حية وكوجود ولد بغير أب الا بمثل القرآن مما خرج من المعجزات الى باب الاختصاص قاله السـعد والنووي خـلافا لمن ادعى انها تختص بمثـل اجابة دعاء ونحوه قال النووي وهو غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان (الثالث) لا يصل الولي مادام عاقلا بالغا قادرا الى مرتبـة سقوط التكليف بالاوامر والنواهي لعموم الخطابات الواردة بالتكليف واجماع المجتهـدين على ذلك خـلافا لبعض الاباحيين

كل ذلك ورد به الـكتاب والسنة وأجمعت عليه الامة قبل ظهور المخالفين

(قوله كل ذلك) اسم الاشارة عائد على الكرامة وذكر باعتبار كونها أمرا ولو حـذف كل وقال دل على ذلك الـكتاب الخ لكان أظهر تأمل وقـد يقال أتى بكل نظرا لتعـدد الافراد (قوله ورد به الـكتاب) أي كما في قصـة مريم فانها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هـذا قالت هو من عنـد الله كان يجد عندها فاكهة الشـتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وولادتها عيسى دون زوج مع كفالة زكريا عليه الصلاة والسـلام لها وكان لا يدخل عليها غيره واذا خرج من عندها غلق عليها سبعة أبواب وسألها عن طريق وصول ذلك الرزق اليها في غـير أوانه مع ان الابواب عليها مغلقـة والحراس بغرفتها محدقة فاجابته بانه من الله والله يرزق من يشاء بغير حساب تفضلا وقصة أهل الكهف ولبثهم في كهفهم سـنين بلا طعام ولا شراب وقصـة صاحب سليمان وهو آصف بن برخيا من اتيانه بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمان عليه السـلام (قوله والسنة) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا وانمـا خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلمت قال النبي آمنت بهذا أخرجه الشيخان (قوله قبـل ظهور المخالفين) خالف في ذلك جمهور المعتزلة وجمـاعة من أهل السـنة كالاسفرائيني والحليمي قالوا لو ظهرت الخوارق من الاولياء لالتبس النبي بغيره اذ الخارق انمـا هو المعجزة وانها لو كثرت بكثرة الاوليـاء خرجت عن كونها خارقا للعادة والجواب عن الاول الفرق بـين المعجزة والـكرامة وعن الثاني بان غايتـه استمرار نقض العادة وهو لا يوجب كونه عادة ولا حجة للزمخشري في تمسكه لابطال الكرامات بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فـلا يظهر على غيبـه أحدا الا من ارتضى من رسول لان الاطلاع على

وكل ما كان كذلك فالايمان به واجب (و) كذا يجب الايمان (بكل ماجاء) أى روى ونقل (من) أى عن النبي (البشير*) أى المبشر لمن أوفى بالعهود بانه محمود العاقبة صلى الله عليه وسلم (من كل حكم) بيان لكل ماجاء (صار) فى الاشتهار بين الخاصة والعامة (كم) الامر (الضرورى) الذى لا يخفى على أحد وهذا من عطف العام على الخاص لشموله ما تقدم من الحساب وما عطف عليه وغيره كوجوب شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام وحرمة الزنا والخمر والربا وحل النكاح والبيع ونحو ذلك وكالمعراج بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم يقظة وهو العروج الى السماء مع جبريل عليه السلام بلا براق بعد الاسراء ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكبا للبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار

ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه والمراد بالمعراج ما يعم الاسراء وقصته مشهورة * وكسؤال الملكين منكر ونكير وهما ملكان أسودان ازرقان أى أعينهما يأتيان الميت مؤمنا كان اوكافرا أو منافقا بعد تمام الدفن فى القبر الذى يستقر فيه دائما وعند انصراف الناس فيقعدانه ويعيد الله فيه الروح بتمامه وقيل فى نصفه ويسألانه من ربك ومادينك وما تقول فى الرجل الذى بعث فيكم فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام والرجل المبعوث فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق او الكافر فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد فى يد أحدهما فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويترفقان بالمؤمن وينهران الكافر والمنافق ويسألان كل احد بلسانه على الصحيح ولو تمزقت اعضاؤه اوأكلته السباع أو حرق وسحق وذرى فى الهواء اذ لا يبعد أن يخلق الله تعالى الحياة فيه واحوال المسؤلين مختلفة فمنهم من يسأله الملكان ومنهم من يسأله أحدهما قال القرطبى اختلفت الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها انتهى واختلف فى اختصاصه بهذه الامة ولا يسأل الانبياء ولا الملائكة ولا الصديقون والمرابطون والشهداء وملازم قراءة تبارك كل ليلة ومن قرأ فى مرض موته الاخلاص ثلاثا والمبطون ومن مات فى ايام

الغيب فرد من أفراد الكرامة ونفيه نفى للاخص ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم (قوله وكل ما كان كذلك) أشار به الى قياس اقترانى ونظمه الكرامة دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وكل ما كان كذلك فالايمان به واجب فينتج الايمان بالكرامة واجب (قوله وكل ماجاء) معطوف على قوله ويلزم الايمان بالحساب الخ لان المعاطيف اذا تكررت وكان العطف بالواو تعطف على الاول على الصحيح وان كان باو يكون كل واحد معطوفا على ماقبله (قوله بانه الخ) متعلق بقوله المبشر الخ (قوله صار فى الاشتهار الخ) تفسير لقولهم ماعلم من الدين بالضرورة والمعنى ان المكلف الملتزم لدين الاسلام ظاهرا اذا أنكر شيئا مما علم من الدين بالضرورة يكفر بذلك اذ يلزم من انكاره تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فى اخباره عنه انه من الدين ويقتل كفرا لاحدا ان لم يتب أى ان قتله لا يكون كفارة لجرمه كسائر الحدود وملخص القول فيه عندنا انه ان كان مظهرا لذلك قتل ان لم يتب وماله فىء وان كان مستترا قتل ولا تقبل له توبة لانه زنديق لكنه ان تاب بعد الاطلاع عليه قتل وماله لورثته كما لو تاب قبل القدرة عليه على المذهب وان لم يتب قتل وماله فىء والله أعلم (قوله وهذا) أى قوله وكل ماجاء الخ (قوله كوجوب شهادة أن لا اله الا الله) هو وما عطف عليه تمثيل لما علم من الدين بالضرورة وفيه اشارة الى حديث بنى الاسلام على خمس الخ (قوله فى القبر الذى يستقر فيه دائما) أى وأما الذى لا يستمر فيه فلا يأتيانه (قوله به) أى بدله فالباء فيه للبدل كما فى قول الشاعر

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

(قوله بمطراق من حديد) وفى رواية بمرزبة من حديد (قوله على الصحيح) ومقابله يقول يسألان الكل بلسان واحد ويفهمه كل أحد ولو لم يكن بلغته (قوله ولو تمزقت أعضاؤه) مبالغة فى قوله ويسألانه (قوله اذ لا يبعد) تعليل المبالغة (قوله وأحوال المسؤلين الخ) مستأنف

الطاعون ولو لم يطعن والمجنون والابله وجزم الجلال السيوطي بعدم سؤال الاطفال و بسؤال الجن لتكليفهم وعموم أدلة السؤال وهذا السؤال هو فتنة القبر وكنعيم القبر وعذابه والمراد عذاب البرزخ ونعيمه ولو لم يقبر والتعبير بالقبر جرى على الغالب ومحله الروح والجسد جميعا اذ لا مانع أن يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى ان من أكلته السباع او صلب في الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك وقيل مختص بالروح والنعيم يكون للمؤمنين والعذاب للكافرين ولعصاة المؤمنين من هذه الامة وغيرها وهو قسمان دائم وهو للكفار و بعض العصاة ومنقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمهم وانقطاعه اما بسبب كصدقة ودعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه حتى تختلف أضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح يضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها وكحياة الشهداء وهم من قتلوا في جهاد الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى حتى انهم يأكلون و يشربون وهذا

واقع في جواب سؤال مقدر كان قائلا قال له قد عرفنا ان السؤال واجب وما أحوال المسؤلين فاجاب بقوله وأحوال المسؤلين الخ (قوله و بسؤال الجن) أي وجزم بسؤال الجن (قوله وكنعيم القبر وعذابه) معطوف على قوله كوجوب شهادة أن لا اله الا الله الخ (قوله ولو لم يقبر) أي هذا اذا قبر بل ولو لم يقبر (قوله جرى على الغالب) أي الاصل والاكثر (قوله ومحله) أي النعيم والعذاب (قوله اذ لا مانع) تعليل لقوله ومحله الخ (قوله ان يخلق) أي من خلقه فان مصدرية (قوله نوعا) مفعول يخلق (قوله وهذا) أي خلق الله نوعا من الحياة (قوله حتى ان من أكلته السباع الخ) حتى فيه غائية أي فهي غاية لقوله لا مانع الى آخره (قوله وقيل الخ) هذا مقابل لقوله ومحله الخ و يؤخذ من حكايته بقيل ان الاول هو المعتمد (قوله والنعيم الخ) مستانف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ظاهر (قوله وكحياة الشهداء) أي ومما يجب اعتقاده حياة الشهداء والحياة الحادثة كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الارادية أو يصح لمن قامت به العلم وظاهر الشارح وغيره ان الشهداء أحياء حقيقة كما هو قضية الآية الشريفة و به جزم بعض المحققين كما انهم يرزقون مما يشتهون كما ترزق الاحياء بالاكل والشرب واللباس وغيرها وهو ممكن فالعدول عنه من غير معارض غير لائق وقال بعضهم بجواز ان يجمع الله تعالى جملة من أجزاء الشهيد فيحييها فتتنعم بالاكل والشرب وقال بعضهم الحياة للروح لا للجسد وقال العلامة العارف بالله تعالى الجزولي ان حياة الشهداء حياة غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الايمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع و يجب الكف عن الخوض في كيفيتها اذ لا طريق للعلم بها الا من الخبر ولم يرد فيها شئ يبين المراد اه ونحوه قول شيخ الاسلام الانصاري في حواشي تفسير البيضاوي أكثر المفسرين على ان حياة الشهداء ليست بالجسد وقال ابن عادل و يحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم نشاهد الجسد حيا فان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهداء بالجسد لاستووا هم وغيرهم اه وقال بعض المتأخرين والنفس الى ما قاله الجزولي أميل (قوله وهم من قتلوا في جهاد الكفار الخ) أخرج المبطون والمطعون وصاحب الهدم والغريق والحريق ونحوهم من شهداء الآخرة فقط فانهم وان أعطوا منازل الشهداء فيها غير لازم مساواتهم لهم كما ذكره النووي وغيره ودخل فيه فريقان أحدهما من قتل في سبيل الله لاعلاء كلمة الله من غير اقتحام مؤثم أي أمر محرم وثانيهما من قتل في سبيل الله لغرض دنيوي وكما لو غل في الغنيمة بان يقصد اعلاء الكلمة والغنيمة معا وظاهر كلام أئمتنا ارادة القبيلين خلافا لمن قصر الحكم على الاول فقط كما هو أصل ورود الآية فقد صرح جمع منهم بان ارادة الغنيمة أو الوقوع في المعصية لا ينافي حصول الشهادة نعم اختار جمع التفصيل بين قصد الاخروي فيؤجر بقدره وقصد الدنيوي فلا أجر كما اذا قصدهما معا ثم كلام الشارح كغيره ظاهر في قصر الحكم المذكور على شهيد حرب الكفار ولعله لكونه فيه أتم أو لكونه مقطوعا له بذلك والا فقد صرح القرطبي بان كل مقتول على الحق هذا سبيله ولفظ النووي

ويتنعمون في الجنة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وان لم تعلم كيفية هذه الحياة اذ هي غير معقولة لا كثر البشر وسموا شهداء لان أرواحهم شهدت دار السلام أي حضرتها ودخلتها بخلاف غيرهم فانه لا يدخلها الا يوم القيامة أولان الله وملائكته شهدوا له بالموافاة وكأخذ العباد المكلفين من الثقلين في المحشر ماعدا الانبياء والسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كتبهم التي كتبت فيها الملائكة الحفظة أعمالهم التي صدرت عنهم في الدنيا بالايمان والشمائل فامامن أوتى كتابه بيمينه (١٥٩) فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأمامن أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وحاصل ماقيل في ذلك أن صحائف الايام والليالى توصل حتى تكون صحيفة واحدة وقيل ينسخ مافي جميعها في صحيفة واحدة فاذا مات العبد جعلت في خزانة تحت العرش حتى اذا كان يوم القيامة والناس في الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها من تلك الخزانة فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها ثم تأخذها الملائكة من الاعناق فيعطونها لهم في أيديهم على حسب حالهم من ايمان اوكفر فالمؤمن يعطى كتابه بيمينه والكافر بشماله ويثقب صدره فيدخل يده اليسرى فيه ويأخذ كتابه من وراء ظهره وأول من يأخذ كتابه بيمينه على الاطلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس وأما أبو بكر فهو رئيس السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وبعد عمر أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه وأول من يأخذه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد المخزومي ثم اذا أخذ العبد كتابه وجد حروفه نيرة أو مظلمة على حسب الاعمال الحسنة والقبيحة وأول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأه ابيض وجهه ان كان مؤمنا واسود ان كان كافرا وذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ويخلق الله تعالى له علم القراءة وان لم يكن يقرأ في الدنيا والصحيح أن عصاة المؤمنين يأخذون صحائفهم بأيمانهم ويكون علامة على دخولهم الجنة ولو بعد دخولهم النار

وهذا الفضل وان كان الظاهر انه في قتال الكفار يدخل فيه من خرج في سبيل الله في قتل البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك (قوله ويتنعمون) اعلم ان الآثار الواردة في تنعمات الشهداء كثيرة وفي كل مالبس في الآخر ولذا جمع بينها ابراهيم بن شبيب في الافصاح جمعا حسنا ملخصه انهم منعمون بضروب من النعيم مختلفة فمنهم من هو طائر يعلق في شجر الجنة ومنهم من هو في حواصل طير أخضر ومنهم من يأوى الى قناديل تحت العرش ومنهم من هو في حواصل طير أبيض ومنهم من هو في حواصل طير كالزرازير ومنهم من هو في أشخاص وصور من صور الجنة ومنهم من هو في صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنهم من تسرح روحه وتتردد الى جثتها تزورها ومنهم من يتلقى أرواح المقبوضين ومنهم من هو في كفالة ميكائيل ومنهم من هو في كفالة آدم ومنهم من هو في كفالة ابراهيم عليه السلام والمراد من كون أرواحهم في جوف طير أو في حواصل طير انها تركب تلك الطير أو تكون أجوافها لها كالهوادج الشفافة الواسعة أو المراد انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة لا أن أرواحهم لها أجنحة أو انها تعمر أجساما أخر غير أجسامها فتدبرها لئلا يلزم التناسخ (قوله اذ هي غير معقولة لا كثر البشر) صريح في ان بعض البشر ممن اصطفاه الله من عباده المخلصين يعقل كيفية حياة الشهداء ولا حرج على فضل الله تعالى يختص من يشاء بما يشاء (قوله لان أرواحهم الخ) قاله النضر بن شميل وقوله أولان الله الخ قاله ابن الانباري (قوله شهدوا له) المناسب لقوله سموا شهداء ان يقول شهدوا لهم وقد يقال ان أل في الشهداء جنسية أي جنس الشهيد الصادق بالواحد والمتعدد (قوله وكأخذ العباد الخ) أي ومما يجب اعتقاده أخذ العباد كتبهم (قوله كتبهم) معمول أخذ (قوله بالايمان) متعلق بأخذ وقوله فامامن أوتى كتابه الخ دليل له (قوله في خزانة) بكسر الخاء ليس الا (قوله حتى اذا كان يوم القيامة) أي الى أن يأتي يوم القيامة فتي غائية وقوله بعث أي يبعث وعبر بالماضي لتحقق الوقوع (قوله وله شعاع الخ) الضمير للكتاب (قوله وأما أبو بكر الخ) أي ولا يأخذ كتابا ويقال أين أبو بكر يارسول الله فيقول هيهات زفت به الملائكة الى الجنة (قوله وذلك) أي قولنا ابيض وجهه الخ

وكالشفاعة وهى أنواع الاول شفاعته صلى الله عليه وسلم فى فصل القضاء لاراحة الخلق من طول الوقوف ومشقته وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم الثانى شفاعته فى ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووى وهى مختصة به * الثالث الشفاعة فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها قال عياض وليست مختصة به وتردد النووى أى لانه لم يرد تصريح بذلك * الرابع الشفاعة فى اخراج قوم من النار ويشاركه فيها الانبياء والملائكة وصالحو المؤمنين * الخامس الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة وجوز النووى اختصاصها به عليه الصلاة والسلام * السادس الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار كما فى حق أبى طالب ففى الصحيح أنا اول شافع وأول مشفع وانه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى فيجعل

(قوله وكالشفاعة) هذا نوع من السمعيات وردت به آثار بلغت مبلغ التواتر المعنوى وانعقد عليه اجماع السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة وهى لغة الوسيلة والطلب قال شيخ مشايخنا العدوى أى مجموعهما لا كل واحد على انفراده هذا هو الظاهر قال وعبارة المصباح وشفعت فى الامر شفعا وشفاعة طالبت بوسيلة اهـ قال وحرره اهـ وعرفا سؤال الخير للغير من الشفع ضد الوتر كان الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع يشفع بفتح العين فيهما كما قاله النووى يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع بكسر الفاء هو الذى يقبل الشفاعة والمشفع بفتحها هو الذى تقبل شفاعته اهـ باختصار أى ومما يجب اعتقاده عند أهل الحق الشفاعة وهى عند أهل السنة يجوز ان تكون لاهل الكبائر وقصرها المعتزلة على المطيعين والتائبين واستدل أصحابنا على العموم باحاديث كثيرة منها وعليه تقتصر ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وانظر ما استدل به المعتزلة والاجوبة عنه فى المطولات ﴿ تنبيه ﴾ معنى التواتر المعنوى ان يرويه جماعة كثيرة يستحيل تواطؤهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة مؤداها واحد (قوله وهى أنواع) أى ستة على ما ذكره هنا وانظر ما وراء ذلك فى المطولات فانهم ذكروا فيها أنواعا وردت بها آثار لا تخلو عن مقال (قوله الاول شفاعته فى فصل القضاء الخ) أى وهى أعظمها وأعمها وتكون بعد ان يتكلم الانبياء عليهم السلام حين يعاينون من شدائد الموقف وأهواله وطول القيام فيه لرب العالمين وزيادة القلق وتصاعد العرق ما يذهب الالباب ويعمى الابصار ومدة ثلاثة آلاف سنة فيزادونها من آدم الى عيسى خمسة آلاف سنة أيضا اذ بين سؤال كل نبى وآخر ألف سنة كما قاله ابن حجر والقرطبى وغيرهما فاذا انتهوا اليه قال أنا لها أنا لها أمتى أمتى وكل ممن قبله لا يقول الا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى فيشفع وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم وتسمى الشفاعة العظمى وهذه مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر (قوله لاراحة الخلق من طول الوقوف) أى يتمنون الانصراف من موقفهم ذلك ولو الى النار (قوله قال النووى) أى تبعا للقاضى وتردد ابن دقيق العيد فى الاختصاص وتبعه السبكى وابن حجر قائلا لا دليل عليه ومثله لا يدرك بالقياس والاجتهاد وقد ذكر حديثها مسلم انظره ان شئت (قوله فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها) أى وان كان يحاسب (قوله قال عياض) وتبعه ابن السبكى فى جمع الجوامع (قوله بذلك) أى بالاختصاص (قوله ويشاركه فيها الانبياء الخ) وفصل القاضى عياض فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان اختصت به صلى الله عليه وسلم والا شاركه غيره فيها (قوله الخامس الخ) هذه لا ينكرها المعتزلة أيضا كالاولى (قوله وجوز النووى) وجزم العراقى فى كتاب الانتقاد باختصاصها به عليه الصلاة والسلام (قوله فى تخفيف العذاب الخ) قال اللقانى فى كبيره والظاهر ان هذا التخفيف انما هو فى عذاب ما زاد على الكفر من الفروع وما يجرى مجراها لا عذاب الكفر اهـ (قوله كما فى حق أبى طالب) أى فانه لما مات قال العباس للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ان أبا طالب كان يعزك ويكفلك أينفعه ذلك قال نعم انى وجدته فى ضحضاح من النار

في ضحضاح من نار * وكشرائط الساعة الخمسة المتفق عليها أي علاماتها أي العلامات الدالة على قربها أولها خروج المسيح الدجال بالحاء المهملة على الصحيح سمي مسيحا لمسحه الارض في أمد يسير أي مدة أربعين يوما كما سيأتي في الحديث وقيل لانه ممسوح القدم أي انه لا أخمص له وقيل لانه ممسوح العين اليسرى ووصف بالدجال اي الكذاب للفرق بينه وبين المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وسمي عيسى مسيحا لمسحه الارض اي سياحته فيها وقيل لانه ما مسح على ذي عاهة الا برئ باذن الله تعالى وقيل لانه ممسوح بالبركة ثانيها نزول المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وقتله للدجال ففي الصحيح لينزلن ابن مريم حكما عدلا فيكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية الحديث وفي مسند احمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل (١٦١) مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد ومشقة الا من تبعه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن ادخل الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلم ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء تمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتي في السحر فيقول ايها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى هذا الكذاب الخبيث فينطلقون فاذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب ينماع أي يذوب كما ينماع الملح في الماء فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله وفي الصحيح احاديث بمعنى ذلك انتهى ذكره السيوطي ثالثها خروج ياجوج وماجوج بالهمز وبدونه وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية آدم عليه السلام من غير خلاف روى مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي من كل نشز يمشون مسرعين فيمر أولهم على بحيرة

الحديث اه عدوي (قوله في ضحضاح من نار) أي يسير من نار (قوله وكشرائط الساعة) معطوف على حياة الشهداء أي ومما يجب اعتقاده شرائط الساعة (قوله المتفق عليها) انظر المختلف فيها في كبير اللقاني (قوله على الصحيح) ومقابله مسيخ بالخاء المعجمة (قوله فليكسرن) بضم الياء وفتح الكاف وكسر السين المهملة مشددة (قوله وليضعن الجزية) أي يبطلها من أصلها ولا يقبل من النصارى واليهود الا الاسلام أو القتل اه مؤلفه (قوله في خفقة) من الخفوق وهو الغياب أي في غيابة من الدين وقوله ادبار من العلم أي اعراض عن العلم (قوله اليوم منها كالسنة) أي اليوم الاول منها كالسنة واليوم الثاني كالشهر واليوم الثالث كالجمعة (قوله وان ربكم ليس باعور) لعله قاله تنبيها وحذرا من ان يدعوه على كذبه (قوله ومعه جبال من خبز) كناية عن الكثرة وقوله في جهد أي شدة وغلاء وقوله الا من تبعه أي الا من تبعه فانه في خصب (قوله أنا أعلم بهما منه) الضمير الاول للنبي عليه الصلاة والسلام والثاني للدجال لعنه الله (قوله وتبعث معه شياطين تكلم) أي تلك الازمنة (قوله فيما يرى الناس) أي وفي الواقع لا مطر (قوله فيفر الناس) أي المؤمنون الذين يخافون على ايمانهم من فتنته (قوله فيشتد حصارهم) بكسر الحاء المهملة من باب ضرب يقال حصر يحصر حصرا وحصارا (قوله ويجهدهم جهدا شديدا) أي يتعبهم تعبا شديدا (قوله في السحر) تنازعه كل من ينزل ويأتي (قوله فيقول) أي عيسى عليه السلام (قوله امامكم) أي المهدي (قوله بمعنى ذلك) أي ما ذكر

طبرية فيشربون ماءها وهى بالشام طولها عشرة أميال و يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا أثر ماء و يحصرون عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه فى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمتهم فيرغب الى الله نبي الله واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرك الحديث وقوله لا يدان لاحد تثنية يد ومعناه لا قدرة ولا طاقة ومعنى حرزهم الى الطور ضمهم اليه واجعله لهم حرزا وقوله النغف هو بتحريك الغين المعجمة الدود الذى يكون فى أنوف الابل والغنم وقوله فرسى كقتلى وزنا ومعنى واحده فريس وفى الثعلبي من حديث حذيفة قلت يا رسول الله ما ياجوج وماجوج قال أمم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه وهم من ولد آدم فيسيرون الى خراب الدنيا فيكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم محمرا دما وقد ورد ان الدجال يقتله عيسى بن مريم فيخرج بعده يأجوج ومأجوج فيقتلون من اتبع الدجال الذى قتله عيسى و يحصر عيسى ومن معه فى رؤس الجبال فيسلط الله عليهم داء فى أعناقهم فيموتون كموت رجل واحد انتهى ذكر جميعه النفراوى فى شرح الرسالة رابعها خروج الدابة التى تكلم الناس آخر الزمان المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اى واذا قرب وقوع معنى القول عليهم (١٦٢) وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يافلان انت من اهل الجنة ويافلان أنت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وروى أنه سئل عليه الصلاة والسلام عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان لها ثلاث خرجات خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها فى البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمنا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها بالبادية وبمكة وخرجة بينما عيسى بن مريم عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض تحتهم و ينشق الصفا مما يلى المشعر فتخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها و بعد خروجها يمس رأسها السحاب وتسمى الجساسة وفى الحديث ان طولها ستون ذراعا ولها اربعة قوائم وزغب و ريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب صورتها صورة حمار وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير خامسها طلوع الشمس من مغربها واختلف فى ذلك هل هو فى يوم واحد أو فى ثلاثة ايام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر وقيل هو خاص بالكافر لقوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وهل ذلك خاص بالمكلف أو عام وهل يستمر الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقانى فى شرح جوهرته الحق ان من يوم طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد كما فى حديث ابن عمر لكن صحح الاجهورى فى حاشيته على الرسالة أن عدم قبولها من المؤمن والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز أما غير المميز لصبى أو جنون ثم حصل له التمييز أو ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة وقال فى شرحه على المختصر عن ابن عباس لا تقبل توبة الكافر الا اذا كان صغيرا ثم أسلم بعد ذلك فانها تقبل منه وأما المؤمن المذنب فتقبل منه توبته * واعلم أن التصديق بما ذكر هو الايمان الشرعى

(قوله مدر) أى مبنى ولا وبر أى نجع (قوله كالزلفة) أى القصعة (قوله ومعناه لا قدرة) انما خص اليد لانها مظهر القدرة (قوله مقدمتهم) أى أولهم وقوله وساقتهم أى آخرهم (قوله من البعث) بيان لما من قوله ما وعدوا به (قوله أخرجنا لهم) جواب اذا (قوله فيفشو) بالفاء وقوله فى البادية متعلق بيفشو (قوله وقال فى شرحه على المختصر) أى الاجهورى (قوله

لان الايمان لغة هو مطلق التصديق وشرعا هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة اي فيما اشتهر بين أهل الاسلام وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال وان كان في أصله نظريا كوحدة الصانع جل وعلا ووجوب الصلاة ونحوهما اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم كذلك والمراد من تصديقه عليه الصلاة والسلام (١٦٣) الاذعان والقبول لما جاء به بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير تنكير وعناد لا لمجرد وقوع نسبة الصدق اليه في القلب من غير اذعان وقبول حتى يلزم ايمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقية نبوته عليه الصلاة والسلام وماجاء به لانهم لم يكونوا أذعنوا لذلك ولا قبلوه بحيث يطلق عليه اسم التسليم وعلى هذا فالايمان الشرعي هو حديث النفس التابع للمعرفة أي الادراك الجازم بناء على الصحيح من ان ايمان المقلد صحيح فالاذعان والقبول والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد هو حديث النفس المذكور فيكون الايمان فعلا من أفعال النفس وليس من قبيل العلوم والمعارف و يظهر من كلام بعضهم انه الراجح وذهب المحقق التفتازاني وكثير من المحققين الى أن التصديق الشرعي المعبر عنه بالايمان والاذعان والتسليم هو نفس الادراك فيكون من قبيل العلوم والمعارف والاصح في الادراك أنه كيف لا فعل ولا انفعال للنفس و يكون التكليف به باعتبار أسبابه من الفكر الموصل اليه قال وهو معنى التصديق المقابل للتصور في علم الميزان حيث يقال العلم اما تصور واما تصديق أي فيكون التصديق عند المناطقة هو الاذعان بحيث يطلق عليه اسم التسليم

(قوله لان الايمان الخ) ووزنه إفعال من الامن هذا أصل مأخذه لغة فان الفعل المصوغ من الامن وهو امن بوزن علم يتعدى لمفعول واحد تقول أمنته امنا فاذا دخلته الهمزة تعدى الى مفعولين تقول آمنت زيدا ما يحذره مني ايمانا ثم استعمل في التصديق اما مجازا لغويا غلب استعماله فيه واما حقيقة عرفية وكلام الزمخشري في الاساس يشعر بالثاني فكان معنى آمن به آمنه التكذيب والمخالفة و يتعدى باللام كما في قوله تعالى فآمن له لوط أنؤمن لك واتبعك الارذلون و يتعدى بالباء كحديث أن تؤمن بالله وملائكته أي تصدق قال في الكشاف وتعديته بالباء لتضمنه معنى أقر واعترف اهـ والتضمين ان يلاحظ بفعل مع قصد معناه الحقيقي معنى فعل آخر يناسبه و يدل على الفعل الملاحظ بذكر شيء من متعلقاته كقولك أحمد اليك فلانا فانك لاحظت فيه مع معنى أحمد أنهي ودللت عليه بذكر صلته وهي كلمة الى كانك قلت أنهي حمده اليك فالمعنيان في التضمين مقصودان أصلا وتبعا من غير ان يستعمل اللفظ في المعنى التابع ولا يحتاج ان يقدر له لفظ كما حققه الكمال في حواشي تفسير البيضاوي (قوله هو مطلق التصديق) أي تصديق المخبر بالفتح لحكم المخبر بالكسر وهو الاذعان (قوله فيما علم كذلك) أي تفصيلا (قوله والمراد من تصديقه الاذعان) هذا هو المعتمد (قوله لا مجرد وقوع نسبة الصدق اليه في القلب) أي الخبر أو المخبر بالكسر اذ يوصف كل منهما بالصدق (قوله من غير اذعان) أي كالسوفسطائي بالنسبة الى وجود العالم فان له يقينا خاليا عن اذعان هكذا حققه بعض المتأخرين (قوله حتى يلزم الخ) أي لا نقول انه مجرد وقوع النسبة حتى يلزم الخ (قوله لذلك) أي لما يقع في القلب من نسبة الصدق (قوله وعلى هذا) أي وعلى قولنا والمراد الخ (قوله فيكون الايمان فعلا من أفعال النفس) مفرع على قوله وعلى هذا الخ (قوله انه) أي قوله فيكون الخ (قوله و يكون الخ) جواب عما يقال اذا كان ليس بفعل ولا انفعال فكيف يكلف به فاجاب بقوله و يكون الخ (قوله قال) أي التفتازاني (قوله وهو معنى التصديق المقابل للتصور) ظاهره أنه مرادف له وليس كذلك بل هو أعني الايمان أحد نوعي التصديق كما يؤخذ من شرح المقاصد فهو أخص منه اذ الايمان هو التصديق البالغ حد الجزم والاذعان واطلاق الايمان عليه ظاهر متعارف لاهل اللسان والمعنى المعبر عنه بكرو يد أمر قطعي كما صرح به في شرح المقاصد وأما التصديق المقابل للتصور فكما يصدق بذلك يصدق بالظن الذي لا جزم فيه لان الذي في كتب المنطق تقسيم العلم بالمعنى الاعم تقسيما خاصا يتوصل به

قال فلو حصل هـذا المعنى لبعض الكفار كان اطـلاق اسم الكافر عليه من جهة أن عليـه شـيئا من أمارات التكذيب والانكار كما لو فرضنا ان أحدا صدق بجميع ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأقر به وعمل ومع ذلك شد الزنار بالاختيار أوسجد للصنم بالاختيار نجعله كافرا لما ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك علامة التكذيب والانكار وتحقيق هـذا المقام على ماذكرت يسهل لك الطريق الى حل كثير من الاشكالات الموردة فى مسئلة الايمان اهـ كلامه وعلى ماذكرنا فالايمان بسيط وهو الحق وعليه فمن صدق (١٦٤) بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منعه ولا لاباء بل كان بحيث لوطلب منه النطق لاجاب فهو مؤمن عند الله تعالى ناج من الخلود فى النار فالنطق انما هو شرط كمال فيه كبقية الاعمال من صلاة وصـوم وزكاة وحج لاشرط صحـة ولا جزء من حقيقتـه نعم هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية لان التصـديق لخفائه بكونه قلبيا لا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه وقيـل انه مركب من التصـديق والنطـق بالشهادتين فالنطق جزء من حقيقته الا ان التصديق جزء لا يحتمل السقوط والاقرار قد يحتمله كما فى المعـذور من خرس أو اكراه وقيل بل النطق شرط صحة له ولا فرق بينه و بين القول بالجزئية الا باعتبار ان الجـزء داخل الماهية والشرط خارج عنها ثم الراجح ان الايمـان يزيد و ينقص بزيادة الاعمال ونقصها للقطع بان ايمان الفساق لا يساوى ايمان الصديقين والانبياء والمرسلين ولقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وغير ذلك من الآيات ولقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضى الله عنهما حين سأله الايمان يزيد و ينقص نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار و بالجملة فزيادة الاعمال الباطنية والظاهرية توجب زيادة اشراقه وضيائه فى القلب وقلتها توجب ضـعفه وظاهر أن التصديق قد يقوى بقوة الاسباب

الى بيان الحاجـة الى النطق بجميع أجزائه اهـ كمال فهـو أخص منـه اجمالا لا تفصـيلا كايمان اهل بيعة العقبة من الانصار ومن أسلم باسلامهم من اهل المدينة قبل قدوم مصعب (قوله قال) اى التفتازانى (قوله لما ان) اى لان (قوله يسهل لك الطريق الى حل كثير من الاشكالات الخ) قيل عليه ليس كذلك بل يوجب كثيرا من الاشكالات منها ان الذى يشـد الزنار انما يحكم بكفره فى الظاهر وقد يكون مصـدقا فينفعه ذلك عنـد الله كما انا نحكم بايمان المقر فى الظاهر لان الاقرار علامة التصديق وقـد يكون مكذبا وهو المنافق اهـ وأجيب بان المراد بتسهيل حـل الاشكالات ان اطـلاق الكفر تارة يكون بحسب الظاهر للامارات الدالة عليـه وان كان من اطلق عليه ذلك مؤمنا عنـد الله وتارة بحسب ما فى نفس الامر فيحمل كل مقام على ما يلائمه وهـذا المراد يشـعر به قوله كان اطـلاق اسم الكافر وقوله نجعله كافرا اذ لا يخفى على المتامل ما فى العبارتين من الاشـعار بان الكفر فى مثل هـذه الصورة بحسب الظاهر و بالنسبة الى اجراء الاحكام لا فيما بينـه و بين الله تعالى اهـ كمال (قوله انتهى كلامه) اى السعد (قوله وعلى ماذكرنا) اى من قولنا هو حـديث النفس التابع للمعرفة (قوله شرط كمال) أى شرط فى كمال الايمان الذى هو مجرد التصديق وان كان النطق واجبا فى حد ذاته كفعل الصـلاة وغيرها من الواجبات (قوله لان التصديق الخ) عـلة لقوله نـعم هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية الخ (قوله لا بد له من عـلامة ظاهرة تدل عليه) أى دلالة على وجه الاعلان على الامام وغيره من أهـل الاسلام بخلاف ما اذا كان ركنا فانه يكفى فيـه مجرد التكلم فى عمره مرة وان لم يظهر على غـيره أفاده الخيـالى رحـمه الله تعالى (قوله وقيل انه مركب الخ) هـذا مقابل لقوله وهو الحق (قوله الا ان التصديق جزء لا يحتمل السـقوط) لا يرد عليه أطفال المؤمنـين فانهم مؤمنون ولا تصديق فيهـم لان الكلام فى الايمـان الحقيـقي لا الحكـمى (قوله للقطع بان ايمان الفساق لا يساوى ايمان الصديقين والانبياء) هذا انمـا يدل على تفاوت أفراد المؤمنين فى الايمـان لا على قبول ايمان الشخص الزيادة والنقص الذى هو محـل النزاع ولو استشهد بقول سـيدنا ابراهيم عليه السـلام ولكن ليطمئن قلبي لدل على هذا (قوله توجب زيادة اشراقه وضيائه فى القلب) وذلك لان بـين الجوارح والقلب ارتباطا فاذا فعلت الجوارح طاعـة أشرق ضياؤها

ولذا يقال ليس الخبر كالعيان وقيل لا يزيد ولا ينقص لان التصديق البالغ حد الجزم لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المخالفات فتصديقه باق على حاله من غير تغير فيه أصلا وقيل الخلف لفظي لان ما يدل على ان الايمان يزيد و ينقص فهو محمول على الايمان الكامل المركب من تصديق وعمل فالزيادة والنقصان مصروفان الى ما به الكمال من الاعمال وما يدل (١٦٥) على عدم الزيادة والنقص فمحمول على أصل الايمان وهو التصديق وفيه نظر وأما الاسلام فهو لغة الخضوع والانقياد فهو غير الايمان لغة قطعا وأما شرعا فقد اختلف فيهما فذهب أكثر الماتريدية و بعض محققي الاشاعرة الى أنه الخضوع والانقياد للاوامر والنواهي بمعنى قبول ذلك والاذعان له وعليه فهو عين الايمان فالايمان والاسلام مترادفان شرعا قال النسفي في العقائد والايمان والاسلام واحد والاكثر من الاشاعرة مع كثير من الماتريدية الى تغايرهما مفهوما كتغايرهما لغة اذ مفهوم الايمان تصديق القلب بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين ضرورة أى الاذعان لذلك ومفهوم الاسلام امتثال الاوامر والنواهي بناء العمل على ذلك الاذعان فهما مختلفان وان تلازما شرعا بحيث لا يوجد مسلم ليس بمؤمن ولا العكس اذ يلزم من الاذعان الامتثال المذكور ومن الامتثال الاذعان فليتأمل (فان قلت) ان الاسلام قد ينفرد عن الايمان في المنافق كما يشير اليه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (قلت) كلامنا في الاسلام المعتبر شرعا المنجي من خلود النار

ضياؤها في القلب فيزداد يقينا فكان ذلك سببا للازدياد فبزيادة الطاعات يزيد اشراق القلب (قوله ولذا) أى ولاجل ظهور ان التصديق يقوى الخ (قوله وقيل لا يزيد ولا ينقص) هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وكثير من العلماء وعليه فالاعمال غير داخلة في مفهومه لعطفها عليه والعطف يقتضي المغايرة في قوله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن جعل الايمان شرطا في صحة الاعمال والشرط غير المشروط ﴿تنبيه﴾ محل كون العطف يقتضي المغايرة في غير عطف الخاص على العام نحو وملائكته ورسله وجبريل تنزل الملائكة والروح فيها فانه لنكات مبينة في محلها كالتنبيه على فضل الخاص أو غير ذلك اه متبولي (قوله من غير تغير فيه) أى والآيات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره أبو حنيفة رحمه الله انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم اه من السعد على العقائد (قوله وفيه نظر) أى من وجهين الاول ان الايمان بسيط والاعمال شرط كمال لا دخل لها في مفهومه والا لزم اشتراط الشئ في نفسه الثاني ان قوله وما يدل على عدم الزيادة والنقص فمحمول على أصل الايمان وهو التصديق فيه على ان الايمان مركب والنطق جزء من حقيقته أنه لا بقاء للشئ بعد انعدام ركنه فتدبر (قوله بمعنى قبول ذلك) اى الاوامر والنواهي يعني ان الاسلام هو الخضوع والانقياد للاحكام وهو معنى التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فيرادف الايمان والترادف يستلزم الاتحاد المطلوب تأمل (قوله فليتأمل) أمر بالتأمل لانه يرد على القول بالتغاير قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فانه يؤيد الاتحاد وأجاب القائلون بالتغاير بان الاستثناء انما يدل على الاتحاد ماصدقا لا مفهوما وهو مسلم الا انه ليس محل النزاع وانما النزاع في الاتحاد مفهوما على انا نقول الاستثناء أيضا لا يدل على الاتحاد ماصدقا فقد يكون المستثنى أخص كقولك أخرجت العلماء فلم أترك الا بعض النحاة والحاصل ان الاتحاد ماصدقا لا تنازع فيه الا الاشاعرة لان الايمان القلبي شرط لصحة الاسلام الظاهري والاعتداد به شرعا والاسلام الظاهري شرط لاثبات الوصف بالايمان واجراء الاحكام الشرعية عليه حتى ان من صدق بقلبه وكذب بلسانه عنادا فهو كافر فلا ينفك الايمان المعتبر عن

وأما ما في الآية فالمراد به الانقياد الظاهري فقط (فان قلت) قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام بنفس العمل حيث قال عليه السلام الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (فالجواب) أن مراده عليه الصلاة والسلام بالاسلام علاماته الدالة عليه كما قال عليه الصلاة والسلام لوفد قدموا عليه أتدرون ما الايمان بالله تعالى وحده فقالوا الله ورسوله أعلم فقال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم (١٦٦) رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس فقد فسر الايمان بعلاماته لظهور أن الايمان ليس ما ذكر بل التصديق والاذعان قاله التفتازاني وقد جمع رحمه الله بين قولي الماتريدية والاشاعرة بالترادف وعدمه بانهما خلاف في حال فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الاوامر والنواهي والعمل بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاستسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول تلك الاحكام والاذعان لها وترك الاباء والاستكبار عنها كان متحدا معه اهـ وقوله من غير ملاحظة الاذعان يعني في مفهومه فلا ينافي انه لا بد من ملاحظة البناء عليه ليتأتى التلازم (وينطوي) أي يندرج (في) معنى (كلمة الاسلام *) أي الدالة على الاسلام وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاضافتها للاسلام من اضافة الدال للمدلول سميت كلمة لدلالتها على معنى واحد وهو الاسلام (ما قد مضى) ذكره (من سائر) أي جميع (الاحكام) الالهيات والنبويات والسمعيات بيان ذلك انها جملتان الجملة الاولى لا اله الا الله والاله هو المعبود بحق فالمعنى لا معبود بحق موجود أو في الوجود الا الله فقد دلت هذه الجملة على نفي الالوهية التي هي استحقاق المعبود للعبادة كما عرفت عن كل ما سواه

الاسلام المعتبر وكذا العكس قال السعد وظاهر كلام المشايخ انهم أرادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك أحدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب المفهوم قال ابن أبي شريف وعليه فالنزاع بين الفريقين لفظي لا معنوي اذ لم يتواردا على معنى واحد يثبته أحدهما وينفيه الآخر (قوله وأما ما في الآية فالمراد به الانقياد الظاهري) والاولى ان يقال قولهم أسلمنا لا يستلزم تحقق مدلوله ولذا يصح ان يقال ولكن قولوا آمنا قاله الخيالي (قوله ان تشهد الخ) هذا الحديث أخرجه الشيخان وكذا الذي بعده (قوله فالجواب ان مراده عليه الصلاة والسلام بالاسلام علاماته الدالة عليه) أي فلا يتوهم منه انه من تعريف الشيء بنفسه لان كون الايمان بمعنى التصديق ليس مسؤلا عنه فيكون المطلوب تعريفه انما المسؤل عنه الايمان الشرعي الذي هو تصديق خاص باعتبار خصوص متعلقاته فالمطلوب بالسؤال بيان ذلك الخصوص فالمعنى التصديق المطلوب بيان خصوصه هو ان يصدق بكذا وكذا الخ اهـ كمال (قوله لوفد) أي وفد عبد قيس اي جماعته (قوله وقد جمع) أي السعد فجمع بالبناء للفاعل يدل عليه قوله رحمه الله (قوله وينطوي الخ) لما كان مدار هذا الفن على تحقيق مباحث الايمان والاسلام وكان الدخول في أصلهما والاتصاف بهما متوقفا على النطق بكلمتي الشهادة أراد ان ينبه على حكمة اعتبار الشارع لهما دون غيرهما في ذلك التوقف فقال وينطوي الخ (قوله أي يندرج) يعني تصريحا وتلويحا (قوله في معنى) هو في الاصل مصدر ميمي من العناية ثم استعمله في معنى الظرف وهو هنا ما يراد من اللفظ (قوله من اضافة الدال للمدلول) أو من اضافة السبب للمسبب أي التي لا يحصل الاسلام الا بها ومن اضافة الجزء الى الكل أي التي هي الجزء الاعظم من الاسلام فما قاله ليس بمتعين (قوله سميت الخ) جواب عما يقال كيف تقول كلمة مع انها كلمات فاجاب بقوله سميت الخ (قوله أي جميع) هذا هو المتعين ولا يصح تفسيره بباقي تامل (قوله بيان ذلك) أي بيان انطواء ما ذكر في كلمة الاسلام (قوله فالمعنى لا معبود بحق موجود أو في الوجود الا الله) اعلم انه وقع اضطراب في اعراب هذه الكلمة الشريفة والمعول عليه ان الاسم الكريم في هذا التركيب مرفوع في الكثير ولم يأت في القرآن بغير الرفع وقد ينصب وجملة الاقوال في وجه رفعه خمسة أقواها انه بدل وهو المشهور الجاري على ألسنة المعربين واختاره ابن مالك

مالك وعليه فالاقرب انه بدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل
من اسم لا باعتبار عمل الابتداء قبل دخول لا كذا قاله ناظر الجيش وفيه نظر انظره والجواب
عنه مع بقية الاقوال فى كبير اللقانى ثم البدل ان كان من الضمير المستتر فى الخبر كان البدل فيه
نظير البدل فى نحو ما قام أحد الا زيد وان كان البدل من اسم لا كان البدل فيه نظير البدل فى
نحو لا أحد فيها الا زيد اذ البدل على الاول فى المسئلتين باعتبار اللفظ وعلى الثانى باعتبار المحل
فيهما وقد استشكل البدل فى نحو ما قام أحد الا زيد من جهتين احداهما انه بدل بعض
وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه
منفى وقد أجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان
الثانى قد كان يتناوله الاول فعلم انه بعضه فلا يحتاج الى رابط بخلاف قبضت المال بعضه
وعن الثانى بانه بدل من الاول فى عمل العامل فيه وتخالفهما بالنفى والايجاب لا يمنع البدلية
لان طريق البدل ان يجعل الاول كانه لم يذكر والثانى فى موضعه وقد قال ابن الضائع اعلم
ان البدل فى الاستثناء انما المراعى فيه وقوعه مكان المبدل منه فاذا قلت ما قام أحد الا زيد
فالا زيد هو البدل وهو الذى يقع فى موضع أحد فليس زيد وحده بدلا من أحد قال والا زيد
هو الاحد الذى نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذى عينته ثم قال بعد ذلك فعلى هذا
البدل فى الاستثناء أشبه ببدل الشئ من الشئ من بدل البعض من الكل وقال فى موضع آخر
لو قيل ان البدل فى الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك الابدال التى ثبتت فى غير الاستثناء
لكان وجيها وهو الحق (فان قلت) هلا قدر الخبر فى الامكان أو ممكن مع انه أبلغ فى نفى
الوجود (فالجواب) ان هذا رد لخطا المشركين فى اعتقادهم تعدد الآلهة فى الوجود ولان
القرينة وهى نفى الجنس انما تدل على نفى الوجود دون الامكان لانها انما هى مستعملة فى
نفى الوجود ولان التوحيد انما هو بيان وجوده ونفى وجود اله غيره لا بيان امكانه وعدم
امكان غيره واذا قدرت الخبر لفظ ممكن يصير المعنى لا اله ممكن الا الله أى فانه ممكن وهذا
ليس بمراد ولا يفيد التوحيد لانه لا يلزم من امكان الشئ وجوده بالفعل فكم ممكنات
باقيات على أعدامها الاصلية لم تبرز الى الوجود ولا يجوز ان يكون استثناء مفرغا نحو ما قام
الا زيد لان المعنى هنا نفى وجود آلهة غيره واذا جعلناه مفرغا كان واقعا موقع الخبر فلا يفيد
الكلام نفى وجود غيره من الآلهة لان المعنى حينئذ لا اله مغاير له وليس المراد الآن نفى
الاله المغاير فى الاوصاف بل المراد نفى وجود الآلهة للرد على المشركين الذين يعتقدون
وجود الآلهة وأيضا نفى الاله المغاير فى الاوصاف ربما يثبت الها مماثلا فى الاوصاف
مع ان المراد من الكلمة المشرفة نفى وجود كل ما يقدر وجوده من الآلهة كيفما كانت
وعلى أى صفة كانت الا الله فانه المنفرد بوجوب الوجود الجامع لجميع الكمالات (فان قلت)
تقدير الخبر موجود أو فى الوجود لا يلزم منه نفى الاله الممكن الوجود فلا يحصل التوحيد
بالكلمة المشرفة لان التوحيد هو اعتقاد عدم الشريك بالفعل وعدم تجويز وجوده
(فالجواب) انا اذا نفينا الوجود عن الآلهة فقد ثبت عدمها واذا ثبت عدم وجودها ثبت

عـدم امكانها لان الاله المعـدوم الوجود معـدوم امكان الوجود أيضا لان الاله واجب
الوجود عقـلا لا يتصور عدمه ولا يتصور امكان عـدمه لان الاله ينافى العدم ويسـتلزم
وجوب الوجود (فان قلت) تقدير الخـبر لفظ موجود لا ينفى الاله الثابت لان الثابت
أعم لانه تارة يكون موجودا وأخرى غـير موجود على القول بثبوت الحال أى الواسطة بين
الوجود والعدم فنفى وجود الآلهة حينئذ لا ينافى انها من الواسطة أى انها ثابتة غير موجودة
(فالجواب) ان هـذا مبنى على القول بنفى الحال بل هو ساقط حتى على القـول بثبوتها لان
الحال على القول بثبوتها صـفة معنوية منسوبة الى صفة المعنى فهى أضعف من صفة المعانى
لانها لم تصـل الى درجة الوجود والاله لا يصح أن يكون أمرا معنويا ثابتا غـير موجود ولم
يتوهم أحد من العقلاء ان هناك الها بهـذه المثابة (قوله منطوقا) لو قال فقـد دلت باعتبار
صـدرها على نفى الالوهيـة عن كل ماسواه وأثبتها له باعتبار عجزها لكان أوضـح ثم وجه
الاثبات ان الاستثناء من النفى اثبات سيما اذا كان بدلا فانه يكون هو المقصود بالنسبة ولذا
كان البـدل الذى هو المختار فى كل كلام تام غـير موجب بمنزلة الواجب فى هذه الجـملة حتى
لا يكاد يستـعمل لا اله الا الله بالنصب ولا اله الا اياه (فان قيل) كيف يصح ان البـدل هو
المقصود والنسـبة الى المبـدل منه سلبية (فالجواب) انه ما وقعت النسبة الى البدل الا بعد
النقض بالا فالبدل هو المقصود بالنفى المعتبر فى المبدل منه لكن بعد نقضه ونقض النفى اثبات
ثم اعلم ان المعبود باطل له وجود فى الخارج ووجود فى ذهن المؤمن ووجود فى ذهن الكافر
فيوصف بكونه حقا فهو من حيث وجوده فى الخارج فى نفسـه لا ينفى لان الذوات لا تنفى
وكذا من حيث وجوده فى ذهن المؤمن أى من حيث كونه معبودا باطـلا لا ينفى اذ كونه
معبودا باطل أمر محقق لا يصح نفيه والا كان كذبا وانمـا ينفى من حيث وجوده فى ذهن
الكافر أى من حيث وجوده فى ذهن الكافر بوصـف كونه معبودا بحق فالمعبودات الباطلة
لا تنفى الا من حيث كونها معبودة بحق فلا ينفى فى لا اله الا الله الا المعبود بحق غـير الله تعالى
ذكر هذا التحقيق شيخ مشايخنا العلامة الملوى فى لا اله الا الله وقال شيخنا رحمه الله يظهر
لنا ذلك بل المنفى وجود معـبود بحق فى الخارج غـير الله بناء على ان خـبر لا من مادة الوجود كما
هو مشهور وقوله لان الذوات لا تنفى فيـه ان النفى من حيث الحكم بالوجود وأمثاله شائع
فى نحو ليس زيد بموجود لا ينكره أحـد وأما كون الوجود عين الموجود فمعناه انه غـير زائد
على تحقق الشئ فلا ينافى اختـلاف المفهوم على ما بين فى الكلام وقوله انما ينفى من حيث
وجوده فى ذهن الكافر الخ فيـه ان حقيقته ثابتـة فى ذهن الكافر وهو الوجه الذى كفر به
فان أراد تعين مطابقة ما فى ذهنه للخارج لعدم ثبوت معتقده خارجا رجع الى ان النفى يكون
فى الخارج وهو الحسى كما أسلفنا فتدبر (قوله وهو يستلزم الخ) أى نفى الالوهية عن غيره
واثباتها له يسـتلزم الخ وقوله وهو يستلزم الخ أى التـنزه وذلك لان من خلا عن النقائص
اتصف بالكمالات (قوله من ذلك الغرض) الغرض السبب الحامل له على الفـعل فلو لم
يفعله لكان نقصا فى حقـه لتكمله بفعل ذلك الشئ وليس المراد بالغرض الحكمة كما فهمه

منطوقا وعلى ثبوتها له تعالى وحده مفهوما وهذا يستلزم استغناءه تعالى عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه تعالى أما استغناؤه عن كل ماسواه فيوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه اذ لو ماثل شيئا منها للزمه مالزمها من الافتقار وهو محال ولو قام بغيره لكان مفتقرا الى ذلك الغير ويوجب له أيضا التنزه عن النقائص وهو يستلزم وجوب السمع والبصر والكلام والتنزه عن الاغراض فى الافعال والاحكام والا لكان مفتقرا الى ما يتكمل به من ذلك الغرض

وعدم وجوب فعـل شيء من الممكنات أو تركه وعـدم كون شيء من الممكنات يؤثر بقوة أودعها الله فيـه والا لم يكن مستغنيا عن كل ما سواه كيف وهو الغني بالاطلاق عن كل ما سواه وأما افتقار كل ما سواه اليه تعالى فهو يوجب له تعالى القدرة والارادة والعلم والحياة والوحدانية لما تقدم من أن التعدد يوجب العجز ويؤخذ منه حـدوث العالم بأسره ونفي تأثير شيء منه بالطبع أو بالعلة واذا وجب شيء استحال ضده هذا حاصل ما بينه الامام السنوسي رضي الله عنه وذلك أن تقول الله علم على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم وقد دلت هـذه الجملة على حصر الالوهية فيـه تعالى وظاهر أن كونه واجب الوجود وخالقا للعالم يتضمن جميع ما ذكر وأما الجملة الثانية وهي قولنا محمد

رسول الله فقـد دلت على ثبوت الرسالة له صـلى الله عليه وسـلم وذلك يستلزم صـدقه في كل ما أخبر به وأمانتـه وتبليغه للعباد كل ما أمر بتبليغـه من الاحكام وفطانتـه اذ الرسـول لا يكون الا معصـوما واستحالة أضدادها عليه صـلى الله عليه وسـلم وجواز كل ما لا يؤدي الى نقص في علو مرتبته من الاعراض البشرية ووجوب صدقه يستلزم الايمان بكل ما جاء به ومن ذلك ارسال الرسل وهو يستلزم ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز والايمان بسائر الكتب السماوية واليوم الآخر والحساب وما عطف عليه مما مر من جميع السمعيات ولتضمنها جميع عقائد الايمان جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب ولم يقبل من أحد الاسلام الا بها ومن ثم كانت أفضل الاذكار قال صلى الله عليـه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة ولذلك اختارها السادة الصوفية في السلوك الى الله تعالى على غيرها من الاذكار اذا علمت ذلك (فاكثرن) بنون التوكيد الخفيفة (من ذكرها) أي كلمة الاسلام (بالادب*) أي مع الآداب التي ذكرها القوم وهذا شروع منه سامحه الله تعالى في فن التصوف الذي هو حياة القلوب رتبه على معرفة عقائد الايمان لانه لا يمكن السير الى الله تعالى الا بعد معرفتها وحد التصوف

بعض حاشا الله لانه هو الحكيم الخبير المتقن اهـ مؤلفه (قوله وعدم وجوب فعل شيء الخ) معطوف على مفعول وهو يستلزم أي ان التنزه يستلزم عدم وجوب فعـل شيء من الممكنات أو تركه وقوله وعدم كون شيء الخ معطوف عليـه أيضا (قوله كيف) أي كيف ذلك وهو الغني الخ فهي للتعجب (قوله وأما افتقار كل ما سواه) معطوف على قوله أما استغناؤه الخ (قوله ويؤخذ منه الخ) أي من افتقار كل ما سواه اليه (قوله ونفي تأثير شيء) أي ويؤخذ منه نفي تأثير شيء فيـه أي في العالم وانظر بسط ذلك في المصنف على السنوسية (قوله وذلك الخ) هذا كلام مختصر مفيد وأجمـل هنا اتكالا على ما فصله في الصفات (قوله وذلك) أي ثبوت الرسالة وقوله وأمانتـه أي ويستلزم أمانته وتبليغه وقوله وفطانته معطوف على قوله صدقه (قوله اذ الرسول الخ) تعليل لما قبله (قوله واستحالة أضدادها) معطوف على قوله يسـتلزم صـدقه وكذا قوله وجواز الخ (قوله ومن ذلك ارسال الرسل) أي من ثبوت الرسالة له صلى الله عليه وسلم يستدل على ارسال الرسل عليهم الصـلاة والسلام وهو يستلزم الخ (قوله ولم يقبل الخ) أي ولا بد فيها من النفي والاثبات مضموما اليها الشهادتان فان أتى بمعناها بأن قال الكافر أنا مصـدق بقلبي ان الله واحد وان محمـدا رسول الله لا يكفي عند السادة الشافعيـة وبعض المالكية والمعتمد اذا أتى بمعناها تكون مدخلة في الاسلام (قوله ومن ثم) أي ومن أجل ذلك أي من أجل تضمنها الجميع عقائد الايمـان (قوله فاكثرن من ذكرها) يشير به الى بيان ما جاء في الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا وفي المداومة عليـه روى الشيخان مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عنـد ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسـه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه الحديث وفي رواية لابن حبان مرفوعا يقول الله عز وجل أنا مع عبدي بي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا أحب الاعمال الى الله عز وجل ان يموت أحدكم ولسانه رطب من ذكر الله وغـير ذلك انظر قواعد الشعراني ونقل شيخنا رحمه الله عن شيخه المؤلف من ذكر الله ثلاثمائة يقال ذكر الله كثيرا فيـدخل في الآية وصـلاة التسابيح فيها

ثلاثمائة تسبيحة وثلاثمائة تحميدة الخ فمن فعل ذلك كتب من المسبحين كثيرا الحامدين كثيرا الذاكرين كثيرا اه وهنيئا لمن وفقه الله تعالى ولو باقل من ذلك مع المواظبة عليه اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه قال بعض العارفين ولا يكن حظك من الذكر مجرد اللسان بل أشغل الجنان بعظمة المذكور اه وقال الغزالى أترى اذا قلت لا اله الا الله وأنت عابد هواك ودرهمك ودينارك ودنياك ماذا يكون جوابك كذبت ياعبدى لم تقل مالم يكن لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله وقال أيضا اذا قلت لا اله الا الله وأنت غافل القلب غائب الفهم ساهى السر فلست بذاكر فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اذا ذكرته فكن قلبا واذا نطقت به فليكن كلك لسانا واذا سمعت به فكن كلك سمعا والا فانت تضرب فى حديد بارد اه وانظر ياأخى مايقع فى زماننا من الاذكار المحتوية على المحرمات المبعدة عن رحمة الله ولا سيما اذا كان فيهم الاحداث يطيب لهم اذذاك الحال ويحسن ويعتقدون انهم مستغرقون فى حضرة العزيز الغفار كلا والله بل مستغرقون فى مقت العزيز الجبار فانا لله وانا اليه راجعون ويسمون من يراعى تلك الهزات ويجارى تلك الاصوات ذكيرا حاش الله فانظر ثم انظر والداهية الطامة اذا نهوا قالوا لا تعترضوا وهذا أدهى وأمر يجعلون تعليم السنة الشرعية اعتراضا ينهى عنه وماخالفها اسلاما وانقيادا هذا أمر يخشى منه الكفر والردة وأما اذا غنى لهم منشد حالة الذكر فهناك راعوا ألحانه وحركاته وجعلوا الذكر تابعا للهوى فى نهزاته بل ربما لم يعجبهم المنشد فيبتدئ بهم الذكر وينقل ويغير على موافقة هواه فيصير المغنى شيخا كما شاهدناه كثيرا وان أفصحنا عن المفاسد الواقعة الآن أخرجنا عن الاختصار ويطول الحال وانا لله وانا اليه راجعون ويرحم الله شيخ مشايخنا العدوى حيث نهى عن الانشاد حال الذكر سدا لهذه الذريعة وأما ماورد فى فضلها فكثير جدا منها قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله وقوله عليه السلام لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله أى لا لرياء ولا لسمعة بل قالها خالصة فيخرج المنافقون لانهم لم يبتغوا بها وجه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله لها اسكنى فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ماأجريتك على لسانه الا وقد غفرت له رواه الديلمى بسند يعمل به فى الفضائل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عهد الى أن لا يأتينى أحد من أمتى بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة قالوا يارسول الله وما الذى يخلطه بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها يقولون قول الانبياء ويعملون عمل الجبابرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وهى جماعة من

الناس يستديرون كحلقة الباب وجاء في حديث آخر تفسير رياض الجنة بمجالس العلم وجاء في حديث آخر تفسيرها بالمساجد وقد كان صلى الله عليه وسلم يبين لكل قوم ما يناسبهم فالمواظب على الذكر يبين له الرياض بحلقه وعلى العلم بمجالسه وعلى السعي للمساجد بها وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كانهم تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ترفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا أدناها الهم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كانت له كفارة لكل ذنب لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات عليها الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وكرر ذلك الى أن قال في الرابعة وان رغم أنف أبي ذر وورد ما عادى أحد مثل ما عادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشتغلين بذكره وبالضرورة من يذكر المنعم عليك الرؤف الرحيم تحبه ولا يبغض ذاكره الا لئيم شقي وفي بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة نجا من النار ولو قالها انسان لميت لنجا من النار ولو كان فيها لخرج منها قال سيدي علي الاجهوري جرب فصح وكان اليافعي وسيدي محمد ابن الترجماني وغيرهما من العارفين يفعلون ذلك لمن مات من أصحابهم فينبغي فعلها اقتداء بالصوفية لمحافظتهم عليها وأمرهم بها وهذا ما أردنا ذكره من بحر فضلها الوافر وانما أتينا من كثير بقليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿فائدتان * الفائدة الاولى﴾ قال الامام الشعراني في الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ما نصه ومما أنكروه على القوم تمايلهم يمينا وشمالا عند قول لا اله الا الله وقالوا لم يرد بذلك نص انما ورد الحث على ذكر الله من غير ذكر تمايل وأجاب شيخ مشايخنا المرحوم بكرم الله الخفي ان الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء اهـ فاعلم ذلك يا أخي وان كنت ولا بد منكرا فانكر على أهل المحرمات بالنص التي تراها في بلدك وغيرها ولا تنكرها وذكر بعض العارفين في سر الابتداء بالنفي من الجهة اليمين ان النفس الامارة فيها وهي نفس خبيثة قال يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ان النفس لامارة بالسوء وقال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وذكروا ان الشيطان من جندها لا يقدر على الدخول في الانسان الا بواسطتها وهي تخيل للعبد القبائح حتى الشرك فرد عليها بنفيه والقلب في الجهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريف عليه ليتلقى أنواره وأسراره ﴿ الفائدة الثانية ﴾ ذكر شيخ مشايخنا الشيخ أحمد ابن عبد الفتاح الملوي المدفون بمسجد الامام الحسين في رسالته المسماة بفتح الاله في الرد على من كفر ومن أخطأ في لفظ لا اله الا الله ما نصه قال ابن حجر في فتاويه الحديثية هل الذكر باللسان أفضل أو غيره وعبارته في الجواب يعني ابن حجر الذكر الخفي قد يطلق ويراد به ما هو

بالقلب فقط وماهو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه خير الذكر الخفي أي لانه لا يتطرق اليه الرياء واما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وانما العبرة بما في قلبه على ان جماعة من أئمتنا يعني الشافعية وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه و ينبغي حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص واما اشتغال القلب بذلك وتأمله لمعانيه واستغراقه في شهوده فلا شك انه يقتضي الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل و يؤيده خبر البيهقي الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا اهـ بحروفه وأما مذهبنا أعني المالكية فهو ان حركة اللسان تكفي وان لم يسمع نفسه (قوله علما) أي من حيث كونه علما أو حالة كونه علما وكذا يقال في قوله وعملا (قوله هو الاخذ بالاحوط) أي بان يأتي بعبادة متفق عليها عند أصحاب المذاهب الاربعة فان كان حنفيا أو شافعيا يمسح جميع رأسه وان كان مالكيا يأتي بالبسملة وهكذا اهـ مؤلفه (قوله و يقال الخ) و يقال هو علم يعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية و يقال أيضا هو ترك الاختيار و يقال هو الانكباب على العمل والاعراض عن العلل وهو ممدوح ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وهو ممدوح بكل لسان وضده الكدر وهو مذموم كذلك (قوله ومراعاة الانفاس) أي الحركات (قوله وغايته صلاح القلب الخ) و بعبارة وغايته نيل السعادة الابدية وهي مترتبة على ما قاله مؤلفه رضي الله عنه وعنا به (قوله وموضوعه الاخلاق المحمدية الخ) وفي عبارة وموضوعه التزكية والتصفية والتعمير المذكورات وعليه فهو متحد مع قولهم هو علم يعرف به أحوال تزكية النفوس الخ لفظا ومعنى فما قاله المؤلف أسلس لخلوه عن التكرار اللفظي ولم يتكلم على مسائله وهي ما يذكر في كتبه من المقاصد وهذا العلم هو علم الوراثة الذي هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر من عمل بما علم اهـ من شرح الرسالة القشيرية (قوله هو الطريقة) الطريقة هي تتبع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم قال مؤلفه المراد العمل بالقول المتفق عليه أو الاكثر لا برخص المسائل او ضعيفها (قوله فهي الاحكام الخ) و بعبارة هي فعل المأمورات وترك المنهيات والمآل واحد وفي عبارة المؤلف حذف مضاف أي فهي العمل بالاحكام الخ وهي عندهم أمر العبد بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية أي رؤيته اياها بقلبه (قوله معارف) جمع معرفة وهي على لسان العلماء غير الصوفية العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله عارف وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله في معاملاته ثم انتفى من أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله في جميع أحواله وانقطع عن هواجس نفسه أي خواطرها ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره تعالى فاذا صار العارف من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريئا ومن المساكنات والملاحظات الى ذلك نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا بفتح الدال المشددة من قبل الحق

علما هو علم باصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وعملا هو الاخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات و يقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك و يقال هو حفظ الحواس ومراعاة الانفاس والمعنى متقارب وغايته صلاح القلب وسائر الحواس في الدنيا والفوز بأعلى المراتب في العقبى وموضوعه الاخلاق المحمدية من حيث التخلق بها *واعلم أن التصوف بمعنى العمل هو الطريقة وأما الشريعة فهي الاحكام التي وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين وأما الحقيقة فهي أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة فهي علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدرات

الطباع البشرية ولا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر لا اله الا الله مع الآداب التي ذكرها أهل الله رضي الله تعالى عنهم ومتى ترك السالك الآداب أو أكثرها بعد عليه الوصول الى مطلوبه والآداب إما قبلية وإما مصاحبة وإما بعدية فالقبلية أن يجدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات والخواطر الرديئة وأن يتطهر من الحدث والخبث وأن يتوجه الى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية في الذكر وأن يستغفر الله تعالى بما تيسر بأي صيغة كانت وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل الجهات وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه في السير ثم يشرع في الذكر وأما الآداب المصاحبة له فأن يستحضر معناها اجمالا وأن يحقق الهمزة ويمد ألف لا مدا متوسطا ويفتح هاء اله فتحة خفيفة ويمد ألف اله وألف الله مدا طبيعيا ويأتي بالهاء من الله ويقف عليها وأن يذكر بهمة وقوة وأن يكون ذكره رغبة في مرضاة الله ومحبته وامتثالا لامره لا لرياء ولا لسمعة ولا لطلب أمر دنيوي أو أخروي

تعالى بتعريف أسراره فيما يجريه عليه من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته أي التي سمي بها عارفا معرفة ويقال هي تحقيق العلم باثبات الوحدانية ويقال حياة القلب مع الله ويقال نسيان غير الله انظر الرسالة القشيرية (قوله الطباع البشرية) هي حظوظ النفس (قوله أهل الله) أي الصوفية (قوله أن يجدد التوبة) التوبة هي الرجوع وسيأتي الكلام عليها في محله (قوله من المخالفات) بيان لما وهي المعاصي (قوله والآداب الخ) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كان قائلا قال له ما الآداب التي تقدم ذكرها فاجاب بقوله والآداب الخ وفي هذا التقرير اشعار بان أل للعهد الذكري وجملة الآداب التي ذكرها أربعة وعشرون ستمر عليك وذكر الامام الشعراني رحمه الله عشرين وخالفه أستاذنا المؤلف في البعض ووافقه في البعض الآخر وللقوم طرق ومذاهب (قوله ان يجدد التوبة) التوبة لغة الرجوع من شيء الى آخر وشرعا الرجوع عن الذنب وحقيقتها عند القوم ان يتوب العبد عن كل مالا يعنيه من قول أو فعل أو ارادة ومن لم يتب هذه التوبة وترخص فلا يجد به شيء والجامع لكل مالا يعنيه هو مالا يرقيه في الطريق بشهادة شيخه وكان ذو النون المصري يقول من ادعى حلاوة الذكر مع محبته في الدنيا فاكذبوه وهي أصل كل مقام ومفتاح كل حال فمن لا توبة له لا مقام له وسيأتي لذلك تتمة في محله (قوله الخواطر) جمع خاطر وهو خطاب ينشئه الحق في قلوب الخلق تارة بلا واسطة مخلوق وتارة بواسطة مخلوق من ملك أو شيطان أو نفس فاذا كان من قبل الله سبحانه وتعالى بلا واسطة فهو خاطر حق واذا كان من الملك فهو الالهام وهو القاء معنى في القلب بطريق الفيض واذا كان من قبل النفس قيل له هاجس فما كان من قبل الملك يعلم صدقه بموافقة العلم الشرعي ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر من الشرع فهو باطل وما كان من قبل الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي وأقله يدعو الى الخير في الظاهر وهو من باب صدقك وهو كذوب وما كان من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع الشهوات أو الى استشعار كبر أو الى ما هو من خصائص النفس وفي المقام كلام يخرجنا بسطه عن المقصود (قوله ان يتطهر الخ) الطهارة عند الفقهاء عرفها ابن عرفة بقوله صفة حكمية الخ وأما عند هؤلاء القوم فهي حفظ الله العبد من المخالفات ثم اعلم ان عندهم طاهر الظاهر وطاهر الباطن وطاهر السر والعلانية فالاول من حفظه الله من المعاصي والثاني من حفظه الله من الوسواس والثالث من لا يذهل عن الله طرفة عين والرابع من قام بتوفية حقوق الخلق والخالق جميعا لسعته برعاية الجانبين (قوله الجمعية) أي المراقبة وهي استدامة علم العبد بالاطلاع عليه في جميع أحواله وسيأتي الكلام عليها في الشارح (قوله كذلك) أي بما تيسر (قوله ليكون رفيقه في السير) وأيضا استمداده من شيخه حقيقة هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بينه وبينه (قوله يستحضر معناها) أي على اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين ويجب عليه ان يعرض على شيخه كل شيء ترقى اليه من الاذواق ليعلمه طريق الادب فيه (قوله وان يذكر بهمة وقوة) أي بحيث لا يبقى معه متسع أبدا (قوله وأن يكون ذكره رغبة الخ) أي بان

وأن ينفي الاكوان من قلبه لان ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى ولولا ان للشيخ مدخلا في السير ماسوّغوا له ملاحظته في حال البداية وأن يجلس كجلوسه في التشهد الا لتعب فيجوز التربع وأن يغمض عينيه لان له تأثيرا في تنوير القلب وأن يبتدئ بلا جهة اليمين ويرجع باله ويختم بالله جهة اليسار مشيرا الى قلبه فاذا أراد ختم الذكر ختمه بمحمد رسول الله وأما الآداب البعدية فانه يسكت ويسكن بخشوع فان للذكر واردات ترد على قلب الذاكر ولا يتمكن الوارد من القلب الا بذلك فاذا كان الوارد وارد زهد وجب التمهل حتى يتم ويتمكن من القلب فتستوي عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت واذا كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضا أمره الى ربه في كل شيء واذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا ينزعج من تمام الاهوال وهكذا من الواردات قال الامام الغزالي رضي الله عنه ولهذه السكتة آداب مراقبة الله تعالى واجراء معنى الذكر على قلبه ونفي الخواطر كلها وجمع حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة وأن يكتم نفسه بقدر الطاقة مرارا أقلها ثلاثة الى سبعة حتى يدور الوارد في جميع أركانه وأن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فانه يطفئ ما تحصل من أنواره فان داومت على الذكر بهذه

وشرب

يصفيه من كل شوب فان بالذكر والاخلاص يصل الذاكر الى درجة الصديقين بشرط ان لا يكتم عن شيخه شيئا من خواطره ولو مذمومة فمن كتم شيئا منها كان خائنا وحرم عليه الفتح والله لا يحب الخائنين ومن لا يحبه الله تعالى لا يفتح عليه بشيء من الخير (قوله وان ينفي الاكوان الخ) أي لان الله غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده غيره وانما شرطوا نفي كل ماسوى الله من القلب ليتمكن لهم تأثير لا اله الا الله بالقلب ويسري الى جميع الاعضاء كما أنشدوا في ذلك

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

(قوله لان له تأثيرا في تنوير القلب) أي لانه اذا غمض عينيه ينسد عليه طرق الحواس الظاهرة وسدها يكون سببا لفتح حواس القلب ﴿تنبيه﴾ أجمعوا على انه ينبغي للمريد اذ ذكر الله ان يهتز من فرق رأسه الى أصبع قدميه وهي حالة يستدلون بها على انه صاحب همة فيرجى له الفتح عن قريب ان شاء الله تعالى ذكره الشعراني فاشطح ولا تبال باعتراض الفقيه القاصر (قوله فانه يسكت ويسكن) أي ليحصل بذلك الصدق بان يشغل قلبه بالله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى خاطر مع الله ثم يوافق اللسان القلب بقول لا اله الا الله (قوله فان للذكر واردات) الوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمد العبد وكذلك ما لا يكون من قبل الخواطر فهو أيضا وارد ثم قد يكون وارد من الحق ووارد من العلم فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والواردات تارة تكون وارد سرور وتارة وارد حزن وتارة وارد قبض وتارة وارد بسط الى غير ذلك من المعاني (قوله ولا يتمكن الوارد من القلب الا بذلك) اي بالسكوت والسكون والخشوع (قوله وجب التمهل حتى يتم ويتمكن الخ) أي حتى يتم ويتمكن الزهد من قلبه ومتى حصل له ذلك يصير بنقيض خاطره اذا فتح عليه بشيء من الدنيا عكس ما كان عليه قبل ذلك الوارد فوجود الوارد بما يعمر في لحظة أكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة في أكثر من ثلاثين سنة (قوله صار بعد ذلك مفوضا الخ) أي متبرئا من الحول والقوة (قوله لا ينزعج الخ) معطوف على محذوف أي فاذا تمهل حتى تمكن الوارد من قلبه لا ينزعج ولو قام الوجود كله عليه بالاذى لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخة ناموسة بخلاف ما اذا لم يترقب حصول شيء من ذلك فانه لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذي أتى به الوارد أفاده الشعراني (قوله الى سبعة) أي أو أكثر من ذلك بحسب قوة عزمه وهذا كالمجمع على وجوبه عند القوم فانه أسرع في تنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشيطان شعراني وقال كاجر بناه (قوله فانه يطفئ ما تحصل من أنواره) أي انوار الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا وشوقا الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر

الآداب (ترقى) أى تصعد وإثبات الالف ضرورة على حد * ولا ترضاها ولا تملق * (بهذا الذكر)

المشتمل على الآداب أى بسببه (أعلى الرتب *) جمع رتبة وهى الخليفة الحسنة المحمودة عاقبتها وأدنى الرتب الاسلامية لوم النفس على ما صدر منها من المخالفات وأعلاها رتبة الصديقية ينالها العبد بعد دخوله فى مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه ورتبة الصديقية فى نفسها مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض وأعلاها رتبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولا يعلو مقام الصديقية الا مقام النبوة فصاحب مقام الصديقية لو تخطى مقامه لنزل فى مقام النبوة الا أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقية لم تختم فمقام الصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى وهذا المقام تترادف فيه الفتوحات وتعظم التجليات وتتم المشاهدات والمكاشفات لكمال النفس وحسن صفاتها ولا يمكن الوصول اليه الا بعد الفناء وهو زوال صفات النفس المذمومة بالكلية حتى لا تصير ملتفتة الى شئ منها بل تزهدها كما تزهد أكل الجيفة مثلا وصفاتها المذمومة هى الحسد والحقد وحب الجاه والصيت والمحمدة والرياسة والشهوات والكبر والرياء

وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة الآداب فان نتيجة الذكر انما تظهر بها والله أعلم قاله الشعرانى رحمه الله تعالى (قوله الخليفة) أى الخصلة (قوله رتبة الصديقية) أى وهى الكاملة (قوله كأنك تراه) اى من شدة المراقبة (قوله ولا يعلو) أى لا يفوق (قوله مقام الولاية) تقدم الكلام عليها عند ذكر الكرامة فراجعه ان شئت (قوله التجليات) جمع تجل وهو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمى تجلى الذات وأكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات وان كان مبدؤه صفة من الصفات سمى تجلى الصفات وان كان مبدؤه فعلا من أفعاله تعالى سمى تجلى الافعال فتجلى الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك باسم من أسمائه اصطلم ذلك السالك تحت أنوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودى الحق تبارك وتعالى بذكر الاسم أجاب ذلك السالك وتجلى الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفة السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها وتجلى الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بافعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى فى الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا أهله وهذا التجلى مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفى الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واعلم ان تجلى الافعال سابق على تجلى الصفات والاسماء فاذا ثبت السالك وأقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذا التجلى الخطر الى تجلى الاسماء والصفات فان لم يثبت تزندق ورجع من الطريق وهبط الى أسفل سافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اه من سير السلوك (قوله وتتم المشاهدات) جمع مشاهدة وهى رؤية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته وأما الشهود فهو رؤية الحق بالحق اه سير السلوك (قوله والمكاشفات) عطفه على ما قبله عطف تفسير (قوله هى الحسد) الحسد هو كراهة ان تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم فى نوع الحسد واما تمنى مثل ما للغير المسمى بالغبطة فهو ممدوح (قوله والحقد) الحقد هو خفاء العداوة فى القلب لمحل القدرة على الانتقام (قوله والجاه) هو موجب انتشار الصيت والخمول ضد للجاه وهو انخماد ذكر السالك بالكلية (قوله والمحمدة) تفسير لما قبله (قوله والرئاسة) هى التقدم على الغير (قوله والكبر) الكبر صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس وما يظهر من الكبر والتعاظم فى الظاهر فهو أثر تلك الصفة (قوله والرياء) الرياء هو ان يطلب الرجل بقلبه رؤية الناس أعماله وهو نوعان ظاهر وخفى فالظاهر منه هو ان يحمله هذا الطلب على العبادة وعلى تحسينها والخفى منه هو الذى لا يحمله على العبادة ولا على تحسينها ولكن يحب ان يطلع

والعجب والنفاق والغرور وبغض أحد من الخلق لغير غرض شرعى ونحو ذلك فاذا زالت عنه هذه الاوصاف القبيحة اتصف بأضدادها من الصفات الحميدة كالشفقة والرأفة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه والاخلاص وحسن الخلق والسخاء والمسكنة التى طلبها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وهذه المسكنة هى خضوع النفس لمقام الالوهية وخفض الجناح للبرية حتى لا يشم صاحبها للرئاسة رائحة وصاحبها هو العبد الحقيقى الصديقى فمن يتصف بها لم تخل نفسه من منازعة الحق تعالى فى أخص أوصافه لان الرئاسة انما تكون للفاعل المختار الغنى على الاطلاق وهى لا تفارق الانسان الا بعد المجاهدة الكبرى فعرقها لا ينقطع عن أحد الا من خصه الله بالعبودية المحضة ولذا قالوا آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرئاسة ولا يسهل الوصول اليها عادة الا بمداومة ذكر لا اله الا الله ليلا ونهارا مع تعلق القلب بالله وحده والجوع والسهر والاعتزال عن الناس والصمت الا عن ذكر الله تعالى وملاحظة بقية أركان الطريق التى سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى وهو المسمى بالمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الترقى هو المسمى بالسلوك الى ملك الملوك عند الطائفة وأما السير الى الله تعالى فهو توجه القلب الى الرب مع مخالفة النفس فى شهواتها ولو مباحة طلبا لمرضاة بالميل الله تعالى وايثاره على ما سواه فالسير كالسبب فى السلوك وقد يطلق السلوك على المعنى الثانى أيضا والسلوك الى الله تعالى طريقة النبيين والصديقين والعلماء العاملين الا أنه مختلف فسلوك الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبدؤه الترقى من نفوس مطهرة كاملة الى ما لا نهاية له من المقامات الاحسانية وهو فى نفسه متفاوت فسلوك أولى العزم منهم أعلى وأجل من سلوك غيرهم وسلوك سيد أولى العزم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام أعلى من غيره اذ مبدؤه نهاية غيره وأما سلوك غيرهم فمن نفوس أمارة أو لوامة ظلمانية الى نفس كاملة صديقية والنهايات تختلف فى الاشراق بحسب اختلاف البدايات فباحراق البداية يكون اشراق النهاية والنفوس سبعة بحسب أوصافها والا فهى واحدة الاولى النفس الامارة بالسوء

الناس عليه (قوله والعجب) العجب هو تكبر يحصل فى الباطن بتخيله كمالا من علم أو عمل (قوله والنفاق) النفاق هو الكذب قال تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (قوله والغرور) الغرور هو اعتقاد الشئ على غير ما هو عليه وهو نوع من الجهل وأصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك أهل الدنيا وأهل العلم (قوله والاخلاص) الاخلاص هو أن لا يحب الرجل رؤية الناس أعماله وهو ضد الرياء وسيأتى له تتمة (قوله الخلق) هو بضم الخاء مع ضم اللام واسكانها بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى (قوله والسخاء) السخاء هو اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة (قوله للبرية) أى الخلق (قوله وصاحبها) أى المسكنة (قوله فمن يتصف بها) أى بالرئاسة ففى كلامه نفعنا الله به لف ونشر مرتب (قوله وهى) أى الرئاسة (قوله المجاهدة) أى وهى الاعمال التى تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة سواء كانت من أعمال القلوب أم الجوارح وهى مطلوبة ولذا استدل عليها بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى طرقنا الحميدة قال القشيرى نقلا عن أبى على الدقاق رحمهما الله تعالى من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة (قوله اليها) أى العبودية المحضة (قوله سيأتى بيانها) أى فى قوله وأصلها الخ (قوله وهو المسمى بالمجاهدة) الضمير للذكر (قوله على المعنى الثانى) أى الذى هو السير (قوله والنفوس) مستأنف واقع فى جواب سؤال مقدر تقديره ظاهر جمع نفس بسكون الفاء وهى لغة وجود الشئ وتطلق على الحقيقة يقال نفس الجوهر ونفس العرض ونفس الجهل أى حقيقة كل منها وعلى الدم كقول الفقهاء ما له نفس سائلة اذا وقع فى ماء نجسه وعند هؤلاء القوم ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه وكثيرا ما يعبرون بها عن مبدئ الصفات المذمومة (قوله الاولى النفس الامارة) المراد بها النفس الناطقة وهى القلب الذى قال تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وليس المراد من القلب القطعة اللحم وانما هى اللطيفة الربانية لكنها لما تدنست

بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات وصادقت النفس الشهوانية أى الروح الحيوانى انخرطت فى سلك الحيوانات وتبدلت أوصافها الحميدة بالذميمة وصارت لا تتميز عنها الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن أوصافها الجهل والبخل الى آخر ماقدمه الشارح ثم ان هذه النفس لها سير وعالم ومحل وحال ووارد وكيفية خلاص وترق من صفاتها فسيرها الى الله تعالى وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل ووار دها الشريعة وكيفية الخلاص والترقى قد بينها بقوله فاذا جاهدها الخ وليكن الذكر فى هذا المقام لا اله الا الله بالشروط التى ذكرها الشارح سيما تحقيق همزة الله واياك ان تتهاون فى تحقيقها فانك ان لم تحققها قلبت ياء وصار ذكرك لا يلاه الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها ولا تأثير وغالب الذاكرين واقعون فى هذا الامر ولا يدرون وأكثر من هذا فى القيام والقعود والاضطجاع فى جميع الاوقات وذلك بالجهر فان التأثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار آناء الليل وأطراف النهار وأيضا تيقظ الاعضاء من الغفلة التى هى فيها لا يحصل الا بالذكر الجهرى ولذلك أمر به الاشياخ (قوله وهى التى لا تأمر صاحبها بخير) قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى وقال عليه الصلاة والسلام أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك وقال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فسمى جهاد الكفار أصغر وسمى جهاد النفس أكبر وذلك لانها واقعة فى ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل فلا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الانسان الا بواسطتها فكن أيها الاخ منها على حذر ولا تأمن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها ان أحد آذاها بل كن معينا لله عليها لانك اذا تحققت عداوتها لزمك جميع ماذكر ولزمك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة العزيزة العلوية التى سميت بالامارة عن شبكتها (قوله سميت لوامة) ولها أيضا سير وعالم ومحل وحال ووارد وصفات وعلاج فى الخلاص من تلك الصفات والترقى عنها الى المقام الثالث الذى تكون النفس فيه ملهمة فسيرها الى الله تعالى وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة ووار دها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهوة والرئاسة فقد بقى معها بعض أوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا والباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة فى المجاهدة وموافقة الشرع ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال البر لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفى فيحب صاحب هذه النفس ان تطلع الناس على ماهو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى الا انه يحب ان يحمد و يثنى عليه من جهة أعماله و يكره هذه الخصلة أيضا ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية والا لكان مخلصا بلا خطر والحال ان المخلصين على خطر عظيم قال عليه الصلاة والسلام الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون

وهى التى لا تأمر صاحبها بخير فاذا جاهدها صاحبها وخالفها فى شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق وسكنت تحت الامر التكليفى ولكنها تغلب صاحبها فى أكثر أحوالها ثم ترجع اليه باللوم على ماوقع سميت لوامة وهى الثانية فاذا أخذ فى المجاهدة والكد حتى

مالت الى عالم التقديس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها سميت ملهمة وهى الثالثة وعلامتها أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الدقيقة من الرياء والعجب وغير ذلك فاذا لازم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلقت بأخلاق الله تعالى الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والود سميت مطمئنة وهى الرابعة وهذا المقام هو مبدأ الوصول الى الله تعالى ولكنها لا تخلو من دسائس خفية جدا كالشرك الخفى وحب الرئاسة الا انها لخفائها ودقتها لا يدركها الا أهلها الذين نور الله بصائرهم لان ظاهرها الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة من الكرم والحلم والتوكل والزهد والورع والشكر والصبر والتسليم والرضا بالقضاء مع انكشاف بعض أسرار وانخراق بعض عادات وظهور بعض كرامات فلربما ظن صاحبها انه الامام الاعظم وان مقامه هو المقام الافخم وهذا من جملة الدسائس فاذا أدركته العناية الالهية واستند الى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذم ودخلت فى مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع فى الكون من غير اعتراض اصلا سميت راضية وهى الخامسة ولكن رؤية الفناء والاخلاص ربما أوقع فى البشرية شىء من الاعجاب فيرجع به القهقرى فليستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء الى الله وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص الا بمدد الشيخ فاذا فنى عن الفناء وخلص من رؤية الاخلاص تجلى عليها بالرضا وعفا عن كل ما مضى وتبدلت سيآتها حسنات وانفتح لها أبواب الاذواق والتجليات فصارت غريقة فى بحار التوحيد وآنستها بلابل الاسرار بالتغريد

والمخلصون على خطر عظيم وذلك ان المخلص يحب ان يعرف الناس انه مخلص وهذا هو الرياء الخفى لان الرياء الخفى هو العمل لاجل الناس وهو الشرك الخفى المذموم بالكلية أسأل الله لى ولك التطهير منه ومن كان بهذه المثابة فهو فى المقام الثانى ويقال لنفسه لوامة ويشتغل فى هذا المقام بالاسم الثانى وهو الله الله بسكون آخره كبقية الاسماء والخلاص من تلك الصفات والخطر لا يكون الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى ومن أراد المزيد على هذا فعليه بسير السلوك فانه أتى فيه فى هذا المقام وغيره بالعجب العجاب (قوله التقديس) أى التطهير (قوله سميت ملهمة) اى لان الله الهمها فجورها وتقواها ولها سير وعالم ومحل وحال ووارد وصفات وعلاج فى الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الرابع فسيرها الى الله تعالى بمعنى ان السالك لا يقع نظره فى هذا المقام الا على الله تعالى لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ما سوى الله فى شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وأما صفاتها فقد أشار الشارح الى بعضها بقوله وتخلقت الخ والعلاج فى الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الرابع أشار له بقوله الآتى فاذا أدركته العناية الالهية واستند الى شيخه ويشتغل فى هذا المقام بالاسم الثالث وهو هو هو وانظر بسط ذلك فى سير السلوك (قوله سميت مطمئنة) ولها أيضا سير وعالم ومحل وحال ووارد وصفات وكيفية ترق عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وأشار الى بعض صفاتها بقوله من الكرم والحلم الخ كما أشار الى كيفية الترقى عنها الى المقام الخامس بقوله ولازم المجاهدة حتى تمكن الخ أى بان لا يستعجل على التقدم ويشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف النداء وبدونه انظر سير السلوك (قوله ودخلت فى مقام الفنا) أى الذى هو عبارة عن ذهول الحواس عن المحسوسات وهو حال المتوسط فى الطريق (قوله سميت راضية) اعلم ان هذه النفس ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت فى هذا المقام حتى لم يبق لها أثر كما أشار أيده الله الى ذلك بقوله ودخلت فى مقام الفناء الخ ولها سير وعالم ومحل وحال وصفات وكيفية رقى منها الى المقام السادس فسيرها فى الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى الفناء الذى مر بيانه كما يشير له بقوله فاذا فنى عن الفناء والفرق بينهما ان ذاك حال المتوسط فى الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم فى أواخر السلوك والمراد به محو الصفات

البشرية والتهيؤ للبقاء من غير ان يعقبه البقاء فى الحال لان ذلك الفناء هو حق اليقين وهو بعد هذا الفناء يحصل فى المقام السابع وسيأتى وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص والرجوع والنسيان والرضا بكل ما يقع فى الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه ارضا المكروه منه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولا يسمع أحد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وهو الاصل وقد سألت شيخنا عنه فاجاب بان أصل كل شئ يقال له لاهوت وما تفرع عنه يقال له ناسوت وسر السر والسر عند القوم لطيفة مودعة فى القلب كالارواح وأصولهم تقتضى انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعارف قال العلامة علاء الدين القونوى والظاهر انها أسماء لحقيقة واحدة وهى اللطيفة الانسانية لكنها تختلف باعتبارات مختلفة وقالوا أيضا السر ما لك عليه إشراف واطلاع وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه لغفلة صاحبه عنه لكمال شغله عن أسره له انظر الرسالة القشيرية واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى وأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل بقاؤك بالحى فتدخل فى المقام السادس وكيفية الترقى من هذا المقام أعنى الخامس الى ما بعده أشار اليها بقوله فاذا فنى عن الفناء (قوله ولذا) أى ولاجل اتصافها بالاوصاف التى ذكرت (قوله سميت مرضية) أى لان الحق تعالى قد رضى عنها ولها أيضا سير وعالم ومحل وحال ووارد وصفات وكيفية ترق منها الى المقام السابع فسيرها عن الله تعالى بمعنى انها أخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم المشاهدة باذن الله تعالى لتفيد الخلق مما أنعم الله به عليها وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة والمراد بها المقبولة وهى التى أشار اليها العارف بقوله

زدنى بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

لا الحيرة المذمومة التى تكون فى أول السلوك وواردها الشريعة وأما صفاتها فقد أشار الى بعضها بقوله فاذا فنى عن الفناء الخ ومن صفاتها أيضا حسن الخلق وترك ما سوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طباعهم الى أنوار أرواحهم لا كالميل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شئ عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام يعنى السادس ولذلك كان السالك لا يتميز من عموم الخلق بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار وليس فى شهوده شئ من الاغيار من حيث كونها اغيارا وهو دائرة العلم الالهى الحالى لا علم الرسوم المقالى وأما كيفية الترقى فقد أشار لها بقوله بل يسير من الفناء الى البقاء الخ ويشتغل فى هذا المقام بالاسم السادس وهو قيوم (قوله وخلف الدنيا وراء ظهره) أشار به الى خستها وان التجرد منها الا بقدر الكفاف هو الغنى الحقيقى ولله در القائل حيث قال

رضيت بفقرى فى هواه وذلتى * وما ضرنى عيش اذا ما تكدرا

ولذا سميت مرضية لانها بعنايات الله مرعية وهى السادسة الا أن صاحب الهمة العلية لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وان كانت سنية بل يسير من الفناء الى البقاء ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء فتناديه حقائق الاكوان انما نحن فتنة فلا تكفر وأن الى ربك المنتهى فاذا سار الى منازل الابطال وخلف الدنيا وراء ظهره

نادامر به باحسن مقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فيدخلها ربها فى عباد الاحسان ويخلع عليها خلع الرضوان ويدخلها جنات الشهود ويجلسها فى مقعد صدق عند الملك المعبود وفى هذا المقام قد تمت المجاهدة والمكابدة لان صفات الكمال صارت لها طبعا وسجية وتسمى النفس فيه بالكاملة وهى السابعة وهى أعظم النفوس قدرا وأكملها فخرا ومع ذلك لا ينقطع ترقيها أبدا لان الكامل يقبل الكمال فلم تزل تترقى حتى تشهد الحق تعالى قبل الاكوان ومشاهدته تعالى قبل كل شئ هو المسمى عندهم بالمعاينة وهذا هو عين اليقين بعد أن حازت علم اليقين الذى هو معرفته تعالى بالبراهين ثم حق اليقين وهى مشاهدته تعالى فى كل شئ من غير حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال كالمرآة ترى فيها وجهك من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد

فمن كان بالدنيا غنيا فاننى * غنى بمن للكل أغنى وأفقرا

وقول الآخر

خذ من الدنيا كفافا لا تزد * ودع الاسراف فيها واقتصد

واترك الدنيا لذى الجهل فما * نال صفو العيش الا من زهد

(قوله نادامر به) جواب اذا (قوله وتسمى النفس فيه بالكاملة) أى لما اتصفت به من التخلى عن الصفات المذمومة والتحلى بالصفات الكمالية الممدوحة وصار صاحبها حسنات الابرار سيآت ولها سير وعالم ومحل وحال ووارد وصفات فسيرها بالله تعالى وعالمها كثرة فى وحدة ووحدة فى كثرة وسألت شيخنا عن معنى هذا الكلام فاجاب بان مثل هذا يدرك بالذوق لا بالعبارة وكل من عبر عنه رموه ومحلها الاخفى الذى نسبته الى الخفى كنسبة الروح الى الجسد وحالها الفناء وواردها جميع ماذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ماذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم الذى يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع ولم نطل الكلام فيه لعزته وغرابة أسراره (قوله وهى أعظم النفوس الخ) أى لانها قد كملت فيها سلطنة الباطن وتمت بها المكابدة والمجاهدة وليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه حركاته حسنات وأنفاسه قدرة وحكمة وعبادة ان رآه الناس ذكروا الله وكيف لا يكون ذلك وهو ولى الله تعالى بل كان وليا وهو فى المقام الرابع لان المقام الرابع مقام الاولياء العوام والخامس مقام الخواص والسادس مقام خواص الخواص فسبحان من لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وكل ماذكر فى هذه المقامات حكيته عن أصحابه وأنا محجوب عن الوصول الى عرصاته متخبط فى حبال الامارة وليس عندى الا مجرد الرجاء وحسن الظن على حد قوله

بعفوك لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى

فكم من زلة لى مع خطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن

يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى

ومالى حيلة الا رجائى * وعفوك ان عفوت وحسن ظنى

(قوله عين اليقين الخ) اليقين عند جماعة توالى العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه فهو أخص من العلم وعند آخرين هو العلم وهذه الالفاظ عبارات عن علوم جلية مع تفاوتها فى القوة على ان اليقين مقول على افراده بالتشكيك والثلاثة مذكورة فى القرآن قال تعالى لو تعلمون علم اليقين وقال تعالى لترونها عين اليقين وقال تعالى انه لهو حق اليقين فاليقين هو العلم الذى لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا يطلق فى وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف بخلاف العلم فاذا علمت ما تقرر من ان الثلاثة علوم جلية تعلم ان علم اليقين هو اليقين وكذا عين اليقين نفس اليقين وكذا حق اليقين نفس اليقين فالثلاثة بمعنى واحد لغة والاضافة فيها بيانية وأما فى اصطلاح الصوفية فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان كما أشار له بقوله هو معرفته تعالى بالبرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان والكشف والنوال وحق اليقين ما كان بنفس

العيان

وهذا مشهد ذوقي لا يدركه الا أهله وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة لانها صارت طبعه اما باللسان واما بالجنان واما بالاركان فحركاته حسنات وأنفاسه عبادات ولذا قال سيدي محمد وفا أبو سيدي علي وفا رضي الله عنهما

و بعد الفنا بالله كن كيفما تشا * فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فهو محفوظ من الوقوع في المخالفات لحضوره دائما مع الله في جميع الحالات واعلم ان الكاملين في الناس من أقل الا قل اذ السالكون الى الله تعالى من المؤمنين قليلون والواصلون منهم قليلون والكاملون منهم قليلون اذ السير الى الله تعالى صعب جدا لا يقدر عليه الا ذو همة علية وصدق كامل اذ ترك المألوفات من الطعام والمنام وجمع المال وحب الجاه وسائر الشهوات (١٨١) لا يقدر عليه الا القليل من الابطال

والطريق فيها مفاوز ومهلكات فالناجي فيها قليل ولذا قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال و بينهن حتوف

والرجل حافية ومالي مركب * واليد صفر والطريق مخوف

(وغلب) في حال اشتغالك بالذكر المذكور (الخوف) من الله تعالى مادمت في حال الصحة (على الرجاء*) في رحمته وعفوه يريد أنه لا بد للعبد من الخوف والرجاء معا لانهما كجناحي الطائر متى فقد أحدهما سقط الا انه في حال الصحة والسلامة ينبغي تغليب جانب الخوف على جانب الرجاء لانه كالسوط ينساق به الى الاعتناء بالعبادات وبه تزول الرعونات النفسية عن القلب ان شاء الله تعالى فاذا نزل به المرض وأشرف على الموت فينبغي تغليب جانب الرجاء على الخوف لانه حال القدوم على الكريم والخوف هم وقلق لما هو آت والحزن هم لما فات والرجاء تعلق القلب بمرغوب يحصل في المستقبل مع الاخذ في الاسباب فان لم يأخذ في الاسباب فطمع وهو مذموم شرعا (وسر) سيرا حثيثا (لمولاك) أي سيدك وخالقك (بلاتناء) أي بلا تباعد عن الطريق المستقيم الموصل الى الله تعالى بان تعلق قلبك بغيره تعالى وتقدم أن السير عبارة عن تعلق القلب بالله تعالى مع مخالفة النفس في شهواتها ايثارا له تعالى على غيره وهذا هو الطريق المستقيم الموصل الى الله تعالى وهي طريق الشطار

العيان والمشاهدة فعلم اليقين لارباب القلوب الذين علموه بالبرهان وعين اليقين لاصحاب العلوم الذين ثبتت علومهم وتوالت على قلوبهم حتى استغنوا عن البراهين وحق اليقين لاصحاب المعارف الذين غلبت على قلوبهم فاشتغلوا عن ذكر ربهم وهو حال الحقيقة وهو الحالة التي يغلب فيها على القلب ادراك الحق (قوله وهذا مشهد ذوقي) الذوق عبارة عما يوجد من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات ثم اذا تمكن فيه يقال له الشرب (قوله و بعد الفناء الخ) تقدم معنى الفناء ويقال أيضا هو عبارة عن سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء هو قيام الاوصاف المحمودة به واذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن أحد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الاوصاف المحمودة وقوله فعلمك لا جهل أي لا يصحبه جهل ولا يخالطه شئ أصلا وقوله وفعلك لا وزر معناه انه لا يفعل ما يوجب الوزر كما أشار له بقوله فهو محفوظ الخ ومن وصل الى هذا المقام صح له ان يقول هو أنا وأنا هو ونحو ذلك قاله المؤلف في رسالة يا مولاي يا واحد التي في حزب سيدي محمد وفا والد سيدي علي وفا نفعنا الله بهما في الدارين (قوله قلل الجبال) بكسر القاف هي الجبال الكبار والحتوف هي المفاوز والمهالك أراد به ما يعوقه عن مشاهدة الانوار القدسية والوصول الى الحضرة العلية من معاناة الشهوات وحب الغفلات فشبهها بها واستعار اسم المشبه به للمشبه استعارة تصريحية ويحتمل انه شبه الهيئة المنتزعة من حاله وحب الغفلات له في السير الى الطريق بهيئة منتزعة من حال سائر في الطريق المحسوس ومنعته الجبال الكبار والمفازات عن وصوله لمقصوده وقطع الطريق على طريق التمثيل والحفاء للرجل عدم النعال استعارة للكلل والضعف والمركب الدابة التي تركب استعارة للعمل الصالح المقبول بجامع نيل المقصود بكل وقوله واليد صفر أي عادمة ما ينفق استعارة لعجزها عن تقديم ما ينجح به العبد يوم العرض (قوله في رحمته) متعلق بالرجاء (قوله حثيثا) أي أكيدا (قوله بان تعلق الخ) تصوير للنفي الذي هو النأي والبعد (قوله ايثارا الخ) حال من قوله تعلق أي تعلق القلب حالة كون ذلك التعلق ايثارا وتقديما له على غيره (قوله

من أهل المحبة) المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد حيث قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق والمحبة الواردة على لسان العلماء هي الارادة وليس مراد القوم بالمحبة الارادة فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم كالا تتعلق بالمستحيل اللهم الا أن تحمل على ارادة التقرب اليه تعالى والتعظيم له فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان يوصل الى العبد الطائع الثواب والانعام تسمى تلك الارادة رحمة وارادته ليخصه بالقرب والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة فمحبة الله تعالى للعبد ارادته ان يخصه بدرجة رفيعة وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه تعالى وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله تعالى فهو احسان مخصوص يلقى الله العبد به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمة معه لا تفارقه وهذا لا يخرجها عن كونها ارادة اذ لا فصل بدونها وقوم من السلف قالوا محبة الله تعالى للعبد من الصفات الخبرية فاطلقوا هذا اللفظ ووقفوا عن التفسير فهذه أربعة أقوال ترجع الى قولين الارادة والكلام لرجوع الفعل الى الارادة والخبرية الى الكلام وأما ما عدا هذه الجملة مما هو معقول من صفات محبة الخلق كالميل الى الشئ والاستئناس بالشئ والسكون اليه وتعلق القلب به وكحالة يجدها المحب بقلبه مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك علوا كبيرا وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها العبد من قلبه لانها تطلق عن العبارة وتحمله تلك الحالة على التعظيم له تعالى وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم القرار من دونه اى من غير حضوره معه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا الى جهة فيها المحبوب ولا احاطة وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وقد تكلموا على أصلها في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الانسان ونضارته حبب الانسان بضم الموحدة الثانية وقيل الحب مأخوذ من الحباب بالضم وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب والحباب بالكسر المحبة والمودة وقيل انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو أعظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية معظمها في القلب وقيل اشتقاقه من الاحباب بمعنى اللزوم والثبات يقال أحب البعير وهو ان يبرك فلا يقوم فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب بمعنى المحبة مأخوذ من الحب وهو القرط بضم القاف وهو الحلق ووجه المناسبة ان القرط لا ينفك عن الاذن فكذلك ذكر المحبوب لا ينفك عن قلب المحب وقيل هو مأخوذ من الحب بفتح الحاء والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمي الحب للشئ حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر في جواز

من أهل المحبة

والشوق الى بارئ النسم ومبناها على الموت بالارادة لخبر موتوا قبل أن تموتوا (١٨٣) ولذا قال سيدى عمر بن الفارض

ونفسي كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فحملتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت * ـه مني وان خففت عنها تأذت

وأصولها عشرة الاول التوبة من كل ذنب ولو صغيرة على التحقيق واليه أشار بقوله (وجدد) وجوبا (التوبة) أى الرجوع الى الله تعالى (للاوزار *) أى من أجل ارتكاب الاوزار جمع وزر وهو المعصية وأركانها ثلاثة الندم على ماوقع منه من المخالفات لمراعاة حق الله سبحانه وتعالى والعزم على أن لا يعود لمثله وهذان لابد منهما فى كل توبة والثالث الاقلاع عن الذنب فى الحال وهذا انما يأتى فى ذنب لم ينقض فيجب الكف عن استتمام الزنا وشرب الخمر وعن أذية أحد ورد المظالم الى أهلها واستسماح المظلوم ان أمكن والا استغفر له وتصدق عليه بما يمكنه فان الله تعالى اذا علم صدق العبد أرضى الله عنه خصماءه

الضم والفتح وقيل مأخوذ من الحبة بكسر الحاء وهى نور الصحراء فسمى الحب حبا لانه لباب الحياة كما أن الحب بالفتح الذى هو جمع حبة بالكسر لباب النبات وقيل الحب فى الاصل هو الخشبات الاربع التى توضع عليها الجرة فسميت المحبة حبا لان المحب يتحمل عن محبوبه كل عز وذل وقيل من الحب بمعنى الزير الذى فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسع غيرما امتلأ به فكذلك اذا امتلأ القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل الشيوخ من الصوفية وغيرهم فيه فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ايثار المحبوب على جميع المصحوب للمحب وقيل هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل هى محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هى مواطأة القلب لمودات الرب وقيل هى خوف ترك الخدمة مع اقامة الخدمة وقال أبو يزيد البسطامى المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعة للمحبوب ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن المحبة فقال هى دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب وقال أبو على الروذبارى المحبة الموافقة للمحبوب وقال أبو عبد الله القرشى حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ وقال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ابن عطاء المحبة قيام العتاب على الدوام اهـ من الرسالة القشيرية وفيها زيادة على ذلك (قوله والشوق) عطفه على المحبة من عطف الخاص على العام وهو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب انظر الرسالة (قوله وأصولها) أى أصول الطريق (قوله الاول التوبة) وهى أصل كل مقام ومفتاح كل حال فمن لا توبة له لا مقام له وهى لغة الرجوع عن شئ الى آخر من تاب يتوب اذا رجع يستعمل فعلها بالمثناة فوق وبالمثلثة وبالنون وبالهمزة فى أوله فيقال تاب وثاب وناب وآب اذا رجع ويسند الى الله تعالى والى العبد وشرعا ما أشار له الشارح بقوله أى الرجوع الخ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أى تفوزون بالمقصود وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب بمعنى انه اذا أحبه ألهمه التوبة من الذنب أو غفره له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال عليه الصلاة والسلام ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب فالتوبة أول منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين (قوله من أجل ارتكاب الاوزار) أشار به الى أن التوبة لا تكون الا عن ذنب (قوله الندم) سئل عليه الصلاة والسلام عن علامة التوبة فقال الندامة (قوله الاقلاع عن الذنب) الذنب هو ما عصى الله به أو ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة والسيئة والجريمة والمنهى عنه والمذموم شرعا والذنوب عند أهل السنة قسمان صغيرة وكبيرة خلافا للمرجئة الذاهبين الى انها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الاسلام والخوارج الذاهبين الى أن كل ذنب كبيرة نظرا الى عظمة من عصى به وكل كبيرة كفر ولمن ذهب الى أنها كلها

وتصح التوبة من ذنب دون آخر بخلاف السير الى الله تعالى فانه انما يصح بالتوبة عن الجميع وتجب المبادرة بها فتأخيرها ذنب آخر وتوبة الكافر من كفره بالاسلام مقبولة قطعا والمؤمن المذنب من ذنبه مقبولة ظنا وقيل قطعا ولا تنتقض التوبة بالرجوع الى الذنب ولو رجعت اليه في اليوم ألف مرة و يجب تجديدها عند كل رجوع اليه (لا تيأسن من رحمة الغفار) أي الستار للذنوب فان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء والولي هو الذي كلما وقع تاب قال الله تعالى ان الله يحب التوّابين وهم الذين كلما أذنبوا تابوا ومن أحبه الله تعالى قربه وأدناه وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة واليأس أي القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة أو كفر قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الثاني شكر المنعم جل وعز

كبائر ولا يكفر مرتكبها الا بما هو كفر منها وليست الكبيرة منحصرة في عدد مذكور وهي كما قال ابن الصلاح كل ذنب كبر أو عظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبر أو وصف بكونه عظيما على الاطلاق ولها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها لان ذلك في الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها الكفر بالله تعالى ثم القتل العمد اه من صغير عبد السلام قال والده نقلا عن النووي وماسوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر بناء على انه غير مكفر والقذف والفرار من الزحف وأكل الربا وغير ذلك من الكبائر فلها تفاصيل وأحكام تعرف بها مراتبها وتختلف باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر وان جاء في موضع أنها أكبر الكبائر كان المراد منه من اكبر الكبائر اه بحروفه وكل ماخرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة ولا تنحصر أفرادها وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بالاصرار عليها والتهاون والفرح والافتخار بها وصدورها من عالم فيقتدى به فيها بمعنى انها تعطى حكمها لا انها تنقلب بذاتها كما في ابن حجر على الاربعين النووية (قوله وتصح التوبة الخ) هذا هو التحقيق ومقابله انها لا تصح الا اذا كانت عن الجميع اه مؤلفه (قوله لا تيأسن) بسكون النون معطوف على قوله وجدد وحذف العاطف لضرورة النظم (قوله أي الستار للذنوب) هذا قول وقال بعضهم الغفران المحو من الصحف بالكلية والله أعلم بحقيقة الحال (قوله شكر المنعم) الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره و يقال هو الثناء على المنعم لانعامه و يكون بالقلب واللسان والاركان وحقيقة الشكر عند أهل الحق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بانه شكور توسعا لا حقيقة ومعناه انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير أخذا من قولهم دابة شكور اذا أظهرت من السمن فوق ما تعطاه من العلف قال الجوهري الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل و يحتمل ان يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له تعالى ثم ان احسان العبد لله طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب تعالى والشكر بالنسبة الى مقامات الصالحين ينقسم الى ثلاثة أقسام شكر العالمين وشكر العابدين وشكر العارفين فالاول باللسان لانه لا علم عندهم بالشكر الا باللسان فشكرهم انما يكون بالنطق به والثاني بفعل الطاعات والثالث بالاستقامة في جميع الاحوال لان العارفين انتقلوا عن أفعال الجوارح الى أحوال القلوب وقد أشار الشارح الى هذا التقسيم بقوله بان يعتقد الخ وقال أبو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة هذه المنة وحفظ الحرمة أي حرمة المنة وهذا سبب للشكر لا نفسه وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا بان تضيف النعمة الى فاعلها وتتبرأ

من

وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع و بصر ولسان وغيرها الى ما خلق لاجله واليه أشار بقوله (وكن على آلائه) جمع ألى كظبي بمعنى النعمة أى كن على نعمائه التى أنعمها عليك ظاهرية كانت كالسمع والبصر وسلامة الاعضاء أو باطنية كالايمان والعلم (شكورا) أى كثير الشكر فهو يرجع الى اعتقاد بالجنان وخدمة بالاركان ونطق باللسان بان يعتقد ان لا نعمة الا منه تعالى و ينطق بلسانه بانه لا اله الا هو (١٨٥) و بغيره من الاذكار و يعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات واجبة كانت أو مندوبة ومن النعم التى يجب الشكر عليها التوفيق للتوبة والشكر على الشكر فالشكر لا نهاية له ولذا قال عليه السلام سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والشكر بهذا الاعتبار عزيز جدا لانه طريق الصديقين ولذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور الثالث الصبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضاء بتقدير المالك المختار من غير انزعاج واليه أشار بقوله (وكن على بلائه) من مرض وضيق عيش وفقد مال وعيال وأذية أحد وغير ذلك ومنه الاحكام التكليفية كالصلاة والصوم (صبورا) أى

كثير الصبر فانه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى و بشر الصابرين وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصبر وصف أولى العزم والهمم العلية وقد ورد فيه وفى الشكر من الآيات والاحاديث الشريفة ما لو تتبع لادى الى مزيد التطويل المخرج عن المقصود و بالجملة يندرج تحتهما كل الدين من المأمورات والمنهيات فناهيك بهما مدحا لمن اتصف بهما فتأمل ثم علل طلب الصبر بقوله (فكل أمر) أى وانما طلب منك الصبر لان كل ما برز فى الكائنات فهو

من اضافتها اليك وهذا يرجع الى الاعتراف بالنعمة واضافتها للمنعم وقال الجنيد الشكر فيه علة لانه طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله سبحانه وتعالى على حفظ نفسه وقال أيضا الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وهذا نحو قول الصديق رضى الله عنه * العجز عن درك الادراك ادراك * و يقال الشكر على الشكر أتم من الشكر المطلق وذلك ان ترى الشكر بتوفيقه تعالى و يكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر وهكذا وقد أشار الى ذلك بقوله من النعم الخ وما أحسن ما قاله محمود الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتسع العمر

ومن أراد المزيد على ذلك فعليه بالرسالة القشيرية (قوله وهو صرف العبد) يشير به الى أن مراده بالشكر الشكر الاصطلاحى (قوله من عقل الخ) بيان لما (قوله بمعنى النعمة) و يطلق أيضا على العسل وعلى الحنظل كما فى قول بعضهم طعم الآلاء أى النعم أحلى من الآلاء أى العسل عند الاعطاء وأغض من الآلاء أى الحنظل عند المن أى تعداد النعم (قوله بان يعتقد الخ) تصوير للشكر وكان مقتضى الظاهر أن يقول بان تعتقد وانظر ما نكتة الالتفات (قوله الثالث الصبر) اعلم أن الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب له فالصبر على المكتسب له على قسمين صبر على ما أمر الله به من واجب ومندوب وصبر على ما نهى الله عنه من حرام ومكروه وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبر على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى عليه فيما عليه فيه مشقة من الآلام والاسقام فى نفسه وولده وخادمه ونحوها فاذا علمت ذلك تعلم ان الاقسام اثنان بالذات وثلاثة بالعرض و يؤخذ هذا التقسيم من الشارح بالتأمل (قوله و بالجملة يندرج تحتهما الخ) تقدم لك بعض ما فى الشكر وأما الصبر فقد قال الامام على رضى الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (قوله وانما طلب) أى على سبيل الوجوب ولا يحتج بالقضاء من وقع فى جريمة عمدا اقتضى عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله قدر الله تعالى على حجة وعذرا يدفع عنه المؤاخذة بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يفيد (قوله لان كل ما برز الخ) تعليل للحصر وفيه اشارة الى أن الفاء تعليلية (قوله فى الكائنات) جمع كائنة وهى الموجودات

(بالقضاء) أى بسببه وهو عند الاشاعرة ارادة الله المتعلقة أزلا بتخصيص الكائنات ببعض ما يجوز عليها أى على طبق علمه (و) بسبب (القدر) بفتح الدال وهو عندهم ايجاد الله تعالى الامور على طبق ارادته وقال الماتريدية القضاء علم الله المتعلق أزلا بوجود الاشياء والقدر (١٨٦) ايجاد الامور على طبقه وعلى كل فالقضاء صفة ذات بقيد تعلقها والقدر صفة فعل ونظم ذلك العلامة الاجهورى بقوله

ارادة الله مع التعلق * فى أزل قضاؤه فحقق

والقدر الايجاد للاشيا على * وجه معين أراده علا

وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق فى الازل

* والقدر الايجاد للامور * على وفاق علمه المذكور

(وكل مقدور) أى أمر قد قدره الله تعالى أى أبرزه الى الوجود بما سبق فى سابق علمه وقضائه (فما عنه مفر) أى لابد من وقوعه على طبق ما أراد وعلم ولا محيص عنه فيجب اذن الصبر والتسليم لما قدره العليم الحكيم فان لم يصبر وانقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة من غير تخفيف عنه ولا ناصر ينصره الرابع الرضا وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول فى رضا ربه بالتسليم للاحكام الازلية والتفويض للتدبيرات الابدية بلا اعراض ولا اعتراض واليه أشار بقوله مفرعا على ما قبله (فكن) أيها الطالب لرضا مولاه (له) تعالى (مسلما) فى كل ما قدره وقضاه أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه واما

(قوله بالقضاء) الباء فيه سببية كما أشار له الشارح وأل عوض عن المضاف اليه والاصل بقضاء الله وهو لغة الحكم وعرفا ما أشار له الشارح بقوله وهو عند الاشاعرة الخ ولا يقال لو كان الرضا بالقضاء واجبا لوجب الرضاء بالكفر واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضى وانظر تحقيق ذلك فى كبير اللقانى (قوله والقدر) معطوف على القضاء وأل فيه مثلها فى القضاء (قوله بفتح الدال) وقد تسكن وهو مصدر قدرت الشئ بفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره (قوله وهو عندهم) أى عند الاشاعرة (قوله وقال الماتريدية الخ) قال اللقانى والظاهر أنه اختلاف عبارة فهما يرجعان الى قول بعضهم المراد من القدر ان الله سبحانه وتعالى علم مقادير الاشياء وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجد ما سبق فى علمه انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا هو المعلوم من الدين بقواطع البراهين وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين قبل حدوث القدرية المخالفين وعبارة النووى وهو أشعرى العقيدة اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله سبحانه وتعالى قدر الاشياء فى القدم وعلم سبحانه انها ستقع فى أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها (قوله على طبق) أى حالة كون الايجاد المذكور مطابقا لما سبق به العلم (قوله وعلى كل فالقضاء صفة ذات الخ) ولذلك عرفه على المذهب الاول بانه ارادة الله المتعلقة أزلا بتخصيص الكائنات وعلى الثانى بانه علم الله الخ (قوله والقدر صفة فعل) أى على كل ولذا عرفه بانه ايجاد الله على المذهبين (قوله ونظم ذلك) أى تعريفهما على الخلاف (قوله والقدر الايجاد الخ) على التى آخر الشطر الاول حرف جر والتى هى آخر البيت فعل ماض بمعنى ارتفع قرره العلامة الشيخ محمد عبادة رحمه الله والفرق فيه على المذهبين ما فى حاشية شيخه العدوى على الشيخ عبد الباقى الصغير من ان الفرق ان القدر على الاول الايجاد على وفق الارادة وعلى الثانى الايجاد على وفق العلم اه (قوله وبعضهم) أى الماتريدية (قوله الاول) أى القضاء (قوله الرضاء) مصدر رضيت يقال رضيت عنه وبه وعليه وكلها بمعنى فهو مرضى وهو لغة المراقبة والقبول واصطلاحا ما أشار له الشارح بقوله وهو الخروج عن رضا نفسه الخ ويقال ترك الاختيار ويقال الوقوف الصادق حيثما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا متأخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه انه يؤل الى أنه مما يتوصل اليه بما كسبه

بان ترضى بذلك من غير اعراض ولا اعتراض (كى) أى لاجل أن (تسلما *) من آفات الدنيا والاخرة الخامس اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك الى أن ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يصحب شيخا يدله على الطريق الى الله واستقل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لاغراء الشيطان له ولهذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وبالجملة من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقى الى منازل القرب ولو أتى بعبادة الثقلين وعلامته السخاء وحسن الخلق والشفقة على خلق الله تعالى وعدم انكبابه على جمع الدنيا وعدم الدعوى ولو بالتكلم بمصطلح القوم الا لامر اقتضى ذلك وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو من اعراض الناس عنه وأن يرى عليه مخايل الذل والانكسار وحب الخمول وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح وهذا مأخوذ من قولنا (واتبع) فى سيرك (سبيل) أى طريق (الناسكين) جمع ناسك أى عابد (العلما) جمع عالم وهو العارف بالاحكام الشرعية التى عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت او عملية والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم باحسان وسبيلهم منحصر فى اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم وافترق من جاء بعدهم من أئمة الامة الذين يجب اتباعهم على ثلاث فرق فرقة نصبت نفسها لبيان الاحكام الشرعية العملية وهم الائمة الاربعة وغيرهم من المجتهدين لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الائمة الاربعة وفرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان العقائد التى كان عليها السلف (١٨٧) وهم الاشعرى والماتريدى ومن تبعهما وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب اليه الفرقتان المتقدمتان وهم الامام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص الامة المحمدية ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال وان كان البعض منهم يحكم له بالاسلام فالناجى من كان فى عقيدته على طبق ما بينه أهل السنة وقلد فى الاحكام العملية اماما من الائمة الاربعة المرضية ثم تمام النعمة والنجاة فى سلوك مسالك الجنيد وأتباعه بعد أن أحكم دينه على طبق ما بينه الفريقان المتقدمان وممن سلك مسلكه القطب الربانى الامام سيدى أحمد بن الرفاعى وأتباعه والقطب الربانى الامام سيدى عبد القادر الجيلانى وأتباعه والقطب الربانى السيد أحمد البدوى وأتباعه والقطب الربانى السيد ابراهيم الدسوقى وأتباعه والقطب الربانى السيد على أبو الحسن الشاذلى وأتباعه والقطب الربانى سيدى محمد الخلوتى وأتباعه والقطب الربانى سيدى عبد الله النقشبندى وأتباعه فهؤلاء كلهم سادات الامة المحمدية رضى الله عنهم وعنا بهم آمين فالشيخ الذى يدل على الله تعالى يجب أن يكون قد سلك على طريقة شيخ من مشايخ الطريق وتعب وجاهد نفسه حتى تهذبت وزالت عنها الرعونات البشرية والا فيجب اجتنابه فان كثيرا من الناس من قلد اماما من الائمة الاربعة رضى الله عنهم ولكنه فى عقائده زاغ عن اعتقادهم فلم يعتقد معتقد أهل السنة وهم فرق شتى قد ضلوا فى عقائدهم كالقدرية وغيرهم ومن الناس من لم يرض بتقليد امام من الائمة الاربعة ولا باعتقاد اهل السنة وهم أضل ممن قبلهم ومن الناس من يزعم أنه سالك طريق اهل الله تعالى فيتزيا بزيهم ويتكلم بما يوهم الناس أنه منهم والحال أنه بطال يملأ بطنه من الطعام سواء كان حلالا أو حراما وليله من المنام ويثب على الدنيا وثوب الاسد على

وأما العراقيون فقالوا الرضا من جملة الاحوال وتكلم الناس فى ذلك فكل عبر بما قاله عن حاله وله سبب وهو تفكر العبد فى تفاصيل منن الله تعالى عليه وما خصه به من غير عمل منه وثمرة وقد أشار اليها الشارح بقوله والتفويض الخ (قوله بان ترضى) تصوير للتسليم (قوله الخامس اتباع شيخ الخ) هذا شروع منه رضى الله عنا به فى صفات المرشد وأخلاقه واذا علمت ما فى المقامات السابقة عرفت ذلك منها ولكن بما ذكره هنا تزداد علما باحواله ولقد أجاد فى ذكر أوصافه وأغنى عما أطال به غيره (قوله كذلك) أى عارف وما قيل ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم توصل قال السيد البدوى انما توصل الى مقام النفس المطمئنة اه مؤلفه (قوله منازل القرب) أول منزلة فى القرب من الله القرب من طاعته والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافى عن طاعته (قوله وعلامته) أى المرشد (قوله وان يرى عليه مخايل الذل) بضم الياء التحتية ومخايل الذل علاماته وقوله والانكسار أى وان يرى عليه مخايل الانكسار (قوله والا فيجب اجتنابه) أى والا بان لا يكون قد سلك الخ فيجب اجتنابه (قوله ويثب) بفتح الياء التحتية يقال وثب

الفريسة وربما جعل نفسه شيخا وله أتباعا يصطادون له بشرك مشيخته قاذورات الحطام الفاني ويزعمون أنهم على شيء أولئك هم الكاذبون وقد أشار لهم العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا بل تأخروا ورجعوا القهقرى لانهم تبعوا هوى انفسهم والشيطان يقودهم الى كل مايحبه منهم كما قال وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الا * هدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا حتى صار من أخلاقهم أن من تصدق عليهم بصدقة

او أكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى يضيقوا عليه المسالك ويقولون أعطنا عادتنا والا نشوش عليك فيوهمون الناس انهم ارباب أحوال وأن الله تعالى يصدقهم في المقال كلا ما هذه طريقة الفقراء اهل الله انما طريقتهم التواضع والانكسار وحب الخمول والعفة والزهد والورع والايثار والتوكل وأما هؤلاء فهم أشرار الناس يأكلون اموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلية وهم في الدركات السفلية وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملؤا طباق الارض في كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم قال استاذنا السيد البكري في ألفية التصوف

وقد نما في ذا الزمان شرهم * حتى سما في الناس جدا ضرهم

ولم يكن لهم هنا من يردع * من أجل ذا الدين الحنيفي ودعوا ولما نظر اهل الله الى كثرتهم وكثرة فسادهم واختلال عقائدهم غلقوا أبواب زوايا الارشاد وفوضوا الامر الى رب العباد واختفوا في الناس فلم يعرفهم الا من خصه الله بالانوار الالهية والسعادة السرمدية فعلى من تشوقت نفسه الى سلوك طريق التجريد حتى يستغرق في بحار التوحيد ملازمة التقوى والالتجاء الى الله والتوسل اليه برسوله عليه الصلاة والسلام في أن يجمعه على شيخ عارف يربيه ويخرجه من الظلمات النفسية ويصفيه ويسقيه من خمر المحبة ويصافيه فاذا علم صدقك أطلعك عليه فاذا اجتمعت به

يشب من باب تعب (قوله الفريسة) فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يفترسه من الغنم مثلا (قوله قاذورات الحطام) اضافة قاذورات الى الحطام بيانية أي قاذورات هي الحطام الفاني (قوله رضوا بالاماني) هي جمع أمنية وهي الذي يتمناه الانسان ويطلبه وقد يتعلل الانسان بالاماني ويشتغل فكره عن تحصيل المطالب والمعاني بترتيب المقاصد والاماني (قوله وابتلوا بحظوظهم) أي صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب (قوله دعوى) اعلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم في ادعاء الامر المكذوب الذي لا أصل له وهي هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال وخاضوا بحار الخيال فالاماني تخيل لهم الوصول وهم في الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم في الارتياع وتراهم في السرى وما فارقوا المكان ويخيلون انهم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم في الحيرة قد داروا (قوله فهم في السرى) أي هم دائما في السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن شهادة الرفيق فتراهم مجدين وهم يرجعون الى وراء كانهم حائرون في الشبه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه فكلما ساروا شبرا رجعوا في السرى ميلا وحينما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم في الحيرة والضلال (قوله وعن مذهبي) متعلق بقوله ضلوا أي وضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أي لمجرد الحسد الصادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام اه من شرح الديوان (قوله وقد نما) أي زاد وقوله سما في الناس ضرهم أي اشتهر عند الناس ضرهم (قوله التجريد) التجريد هو ازالة السوى والكون عن القلب (قوله وملازمة التقوى) هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وهو تقوى العوام وأما تقوى الخواص فهي تنزيه القلب عما يشغل عن الحق (قوله فاذا علم الخ) نائب الفاعل ضمير عائد على الله تعالى أي فاذا علم الله صدق المريد أطلعه على الشيخ

(قوله

فشد يدك عليه وكن كالميت بين يديه وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم خذ في الجد والا بتهال وجد بنفسك لا بالمال كما قال فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى (١٨٩) * فان قبلتها منك يا حبذا البذل ومن لم يجد في حب نعمى بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل السادس الجوع اختيارا بان لا يأكل أكثر من أكلة خفيفة في يومه وليلته من الحلال وهو ما جهل أصله ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره الا بكثرة الصوم فانه لجام السائرين واعلم ان العمل ثمرة المأكول فالاكل الحرام لا ينشأ عنه الا أعمال خبيثة محرمة والحلال الصرف لا ينشأ عنه الا الاعمال الصالحة والمتشابه ينشأ عنه أعمال مختلطة لا تخلو عن الرياء والعجب والخواطر الرديئة السابع العزلة عن الناس قاطبة الا عن شيخه المربي له او أخ صالح يعينه على الطاعة والهمة الا لضرورة بيع اوشراء اذ مخالطة الناس تكسب القلب ظلمة لو فرض أنها تخلو عن ارتكاب المحرمات فكيف ولا يخلو مجلس عنها من غيبة ونميمة وغيرهما ولبعضهم لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم او اصلاح حال الثامن الصمت الا عن ذكر الله تعالى فان الكلام يوجب

(قوله فشد يدك عليه) أي بان تلازمه مع التذلل والخضوع والصدق والوفاء والاخلاص في حبه واتباعه والعمل بما يأمرك به بالرضا والتسليم من غير اعراض ولا اعتراض (قوله فنافس) فعل أمر من المنافسة وهي المغالبة في طلب النفيس أي اغلب غيرك يا أخا الهوى كما في نسخة من شرح الديوان وهو المتبادر من المقام أي من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة في محبتها ولك ان تقول البذل في قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أي ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها في أرض الهوان والهاء في فيها للحبيبة والمراد في محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أي يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب (قوله فان قبلتها الخ) في الكلام فاء الجواب محذوفة أي فيا حبذا البذل وحب فعل ماض فاعله ذا والبذل مبتدأ خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثاني بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر (قوله ومن لم يجد الخ) من فيه شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أي أكرم وأعطى وفي حب نعمى وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل أي سلسلة البخل تنتهي اليه فيكون معدن البخل ويكون ما في الوجود من البخل في أي زمان كان متفرعا عما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وما أعذب قول القائل

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وجملة ولو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى جزاء وفي البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام بين البذل والبذل والطباق بين الجود والبخل (قوله السادس الجوع) أي وترك الشهوات واعلم ان الجوع من أكبر أركان المجاهدة فان أركان بيت الولاية أربعة الصمت والجوع والسهر والعزلة قال القشيري وانما آثر أرباب السلوك الجوع لانهم لم يجدوا ينابيع الحكمة تحصل لهم الا فيه فكانوا يتدرجون في قلة الاكل بنقصهم من غذائهم وعشائهم شيئا فشيئا الى أن يبلغوا الى ثمرة كل يوم أوز بيبة وكان أبو عثمان المغربي يأكل في كل سنة أو شهر أكلة واحدة وكان الشيخ محي الدين ابن العربي يقول لما خلق الله النفس قال لها من أنا فقالت له من أنا فاسكنها في شجرة الجوع أربعة آلاف سنة فقالت له أنت ربي ذكره في شرح ترجمان الاشواق وانظر قواعد الصوفية للشعراني ان شئت (قوله العزلة عن الناس) أي فلا يجالسهم بل يتباعد عن مجالسة أبناء الدنيا على أبواب المساجد فضلا عن أبواب الحوانيت فان صحبتهم للفقير سم مجرب فهم ينتفعون بالفقير وهو ينتقص بهم قاله الشعراني في قواعده (قوله الصمت) قال القشيري اعلم ان السكوت في وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من أشرف الخصال والصمت من آداب الحضرة الالهية قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال القشيري رحمه الله وانما آثر أرباب المجاهدة السكوت على الكلام لما علموا ما في الكلام من الآفات

وهذا على تقدير مخالطة الناس لضرورة وهذه مأخوذة من قولنا (وخلص القلب من الاغيار) أى مما سوى الله تعالى من مال وزوجة وولد وجاه وعلم وعمل وغيرها من كل مشغل عن تعلق القلب بالرب (بالجد) بكسر الجيم أى الاجتهاد أى بسببه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمجاهدة تكون بمخالفة النفس فى هواها مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى أى جنة الشهود فى الدنيا وجنة الخلود فى العقبى الا أن شرط السير أن لا يكون خائفا من عذاب الله والا كان عبد سوء لا يعمل الا اذا خاف العقاب بل يخافه اجلالا ومهابة ولذا قال تعالى ولمن خاف مقام ربه ولم يقل عذاب ربه فافهم التاسع السهر فلا ينام الثلث الاخير من الليل للتهجد والاستغفار وذكر الله تعالى واليه أشار بقوله (والقيام فى

وحظ النفس واظهار صفات المدح وكان بشر بن الحارث يقول اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم ولا يستعان على الصمت الا بملازمة الخلوة فاذا قوى فى ذلك المقام وأحكمه فله مجالسة الناس وان لم يقدر على العزلة فليجالس القرين الصالح ويجتنب الفاسقين قال القشيرى بلغنا ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه أمسك فى فيه حجرا كذا وكذا سنة وقالوا المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك والله أعلم (قوله التفرق) مأخوذ من تفرقته فى الكائنات والجمعية مأخوذة من جمع الهمة على الحق والمفرق والجامع فى الحقيقة هو الله تعالى ثم اعلم ان عندهم أمورا أربعة فرقان وجمع وجمع الجمع فالفرق الاول ان يحتجب السالك بالخلق عن الحق وهو حال المبتدى من السالكين والعوام والفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب باحداهما عن الاخرى والجمع هو شهود الاشياء بالله والتبرى عن الحول والقوة الا بالله تعالى وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله تعالى وهو المرتبة الاحدية فاذا علمت ذلك تعلم ان التفرق ما نسب اليك والجمعية ما سلب عنك وهى مراقبة الحق سبحانه فى جميع الاحوال وهى مقام الكمل هنيئا للشار بين من هذا المقام (قوله وخلص القلب من الاغيار) اعلم ان الاخلاص ممدوح ومطلوب قال تعالى الا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وله سبب وثمرة فسببه علم العبد باحتياجه اليه فى العمل النافع له فى دنياه وأخراه وثمرته السلامة من العقاب والعتاب ونيل علو الدرجات فى الجنات وهو كما قال القشيرى رضى الله تعالى عنه إفراد الحق تعالى فى الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب به الى الله تعالى ويقال هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ويقال هو التوقى عن ملاحظة الاشخاص وقد ورد خبر مسند ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عن الرب سبحانه وتعالى انه قال الاخلاص سر من أسرارى استودعه قلب من أحببت من عبادى وذلك لا يحصل الا لمن بعدت عنه الاغيار انظر الرسالة القشيرية (قوله من مال الخ) بيان لما وما أحسن قول العارف بالله تعالى سيدى مصطفى البكرى نفعنا الله به

وأتيت اليك خليا من * صومى وصلاتى مع حججى

وكذا علمى وكذا عملى * وكذاك دليلى مع حجج

لا أملك شيئا غير الدم * ع مخافة ان يغشى وهج

(قوله بالجد) متعلق بقوله وخلص الخ (قوله الا أن شرط السير أن لا يكون خائفا) أى ان لا يكون السائر خائفا (قوله بل يخافه اجلالا ومهابة) وما ألطف قول القائل حيث قال

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله * لا خيفة بل هيبة

وصيانة لجماله * وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

(قوله للتهجد) متعلق بالسهر ولا يخفاك ما فى السهر من تعب النفس والثواب المترتب عليه

الاسحار) وخصه بالذكر وان دخل فيما قبله لمزيد الاعتناء به وقد مدحهم الله تعالى في غير آية قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون والذكر في ذلك الوقت تأثيراً كثر منه في غيره العاشر التفكر في بديع صنع الله لادراك دقائق الحكم لتزداد علما وحياء والذكر قياما وقعودا واضطجاعا على سبيل الدوام واليه أشار بقوله (والفكر والذكر على الدوام *) واعلم أن الذكر أعظم اركان الطريق لان المقصود منها تخليص القلب مما سوى الله تعالى وهو أعظمها في ذلك لان كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه بل جميع الاركان تنشأ عنه لانه يورث القلب نورا ساطعا به يزهد الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة ولذا قالوا من أعطى الذكر فقد أعطى منشور الولاية فالمداومة عليه دليل على ولاية المشتغل به ولكونه اعظم الاركان وقع الحث عليه في القرآن المجيد أكثر من غيره من الاركان قال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال تعالى وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وقال تعالى ولذكر الله أكبر وقال تعالى (١٩١) والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك والذكر نوعان الاول الذكر باللسان وهو شأن اصحاب البدايات فيجب عليهم موالاة الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة له ولا يترك الذكر لوجود الغفلة فيه فلرب ذكر مع غفلة يرفعه الى الذكر مع الحضور ولرب ذكر مع الحضور يرفعه الى الذكر مع الغيبة عما سوى المذكور فاذا غاب عما سوى المذكور استغرق في عين بحر الوحدة فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه وأنواع الذكر اللساني كثيرة منها التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك وأسرعها اجابة للمبتدى لا اله الا الله مفردة عن محمد رسول الله على التحقيق فيما عدا الختم فاذا أراد الختم ختم بها وفي بعض الطرق الشاذلية أنه يذكرها على رأس كل مائة هذا اذا ذكر وحده أما اذا ذكر مع جماعة فلا يذكرها الا عند الختم مع اخوانه ولهذا درج ارباب الطرق المحمدية على الاقتصار عليها فاذا كمل السالك فالافضل له أن يضم معها محمد رسول الله والافضل حينئذ الاشتغال بتلاوة القرآن ليتخلق به وتفاض عليه العلوم اللدنية من أسراره فان لم يكن يحفظ القرآن اشتغل بسماعه ممن يقرؤه وان كان القارى صاحب غفلة ويكون الامر على حد قول العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه يا أخت سعد من حبيب جئتني * برسالة أديتها بتلطف فسمعت مالم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت مالم تعرفي النوع الثاني الذكر بالقلب وهو شأن ارباب النهايات ومنه الفكر في بدائع المصنوعات واعظمها المراقبة الآتي بيانها وبعضهم يعد الاصول أكثر من ذلك وبعضهم يعدها أقل وفي الحقيقة كلها أمور لا بد منها وعمدتها الذكر والصدق في التوجه بمخالفة النفس في

وانظر لقول الجارية

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه * وبات ذا قلق من حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى * خوفا لما كسبت من قبل كفاه

(قوله وحياء) الحياء هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك (قوله والفكر) معناه ما أشار له بقوله التفكر في بديع صنع الله أى التدبر فيه (قوله مع تكلف الحضور) أى بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق بمعنى انه يكون كانه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدى ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فاذا غاب عن الخلق بالكلية كان الحضور بالحق على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا بفتح الشين في حضوره على حسب رتبته (قوله من أسراره) الضمير للقرآن (قوله يا أخت سعد الخ) لا يخفى عليك اعرابه ومعناه انه فهم من الرسالة مسموعا ومنظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التي أدت رسالتها لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه (قوله والصدق) الصدق هو الحكم المطابق للواقع

شهواتها ومقاساة الصبر على يد شيخ كامل (مجتنبا) حال من فاعل خلص (لسائر) أى لجميع (الآثام) كبائرها وصغائرها ظاهرها كالقتل والزنا وشرب الخمر وأكل الحرام والغيبة والنميمة والنظر الى محرم وغير ذلك وباطنها كالحسد والحقد والغرور والرياء والعجب والكبر والبخل والنفاق وحب الجاه والرئاسة (مراقبا لله فى الاحوال*) أى جميع احوالك فانك بالمراقبة ترتقى الى المشاهدة وبالمشاهدة ترتقى الى المعاينة والمراقبة ملاحظة الحق تعالى عند كل شئ مثلا اذا لاحظته حال قصد النفس الوقوع فى المعصية وجدته تعالى مطلعا عليك فترجع عنها حياء منه واذا لاحظته حال أكلك وجدته تعالى هو الذى ساق اليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا قوة لك ثم وجدته حرك يدك الى تناوله وجعل فيك القدرة على رفعه لفمك ثم حرك فمك وأجرى فيه الريق ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه الى المعدة ثم رتب على ذلك قوة فى جسمك وربالك فجعل منه للحم نصيبا وللعظم نصيبا وللعصب نصيبا وما فضل مما لا منفعة فيه أخرجه فتعلم بذلك أنه لا فاعل سواه فاذا قوى هذا المعنى فيك سمى وحدة الافعال وصرت مشاهدا لله فى كل شئ فاذا قويت هذه المشاهدة حتى غبت عما سوى الله سميت معاينة ووحدة الذات فاذا زاد التمكن شاهدت بعد ذلك أنه خالق لعبده وما عمل وهذا معنى قولهم مشاهدة الله قبل كل شئ وهذه أمور ذوقية من وراء طور العقل لا يعرفها الا أهل العنايات والنفوس القدسية رضى الله عنهم وعنا بهم * ومن آداب هذه الطائفة التى (١٩٢) يحصل بها الكمال ملازمة الطهارة والنوم عليها وعدم كشف العورة المغلظة فى الخلوات حياء من الله ومن الملائكة ومنها توقير الكبير والشفقة على الصغير والارامل والمساكين بل على جميع الخلق ومنها الادب مع اهل العلم خصوصا خدمة الشريعة ومشايخ الطريق فانهم ورثة الانبياء ومنها أن لا يزور احدا من الصالحين ما دام تحت التربية قبل الكمال خوفا من أن يرى كرامة او خلقا فى أحدهم لم يره فى شيخه فيعتقد فى شيخه النقص فيحرم مدده ومنها سوء الظن بنفسه وحسنه بغيره حتى يرى أن كل احد أحسن منه حالا ومنها أن لا ينتصر لنفسه فى أمر ومنها أن يرى عبادته دائما قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة ومثلها يستحق عليها العقاب لولا مسامحة الله تعالى له فيستغفر من عبادته ومن استغفاره ومنها ان لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع والفناء والبقاء ما لم يكمل على أن الاولى للكامل ترك ذلك الا لحاجة تقتضى ذلك ومنها محاسبة النفس على ما ارتكبته من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى ما وقع فى نفسه من الخواطر النفسانية والشيطانية والاستغفار منها والفرق بين الخاطر النفسانى والشيطانى أن الاول يكون بالحاح على المعصية او الشهوة كالطفل الذى يلح على أمه حتى تعطيه ما يريد فيجب قمعها عن ذلك بملازمة الذكر وبيان عاقبة هذا الامر والتوجه الى الشيخ والثانى يكون من غير الحاح بل يامر بالمعصية ويزينها فان طاوعه الشخص والا انتقل لآخر لان قصده الغواية على أى حالة تكون لا معصية بخصوصها وأما الفرق بين الخاطر الربانى والخاطر الملكى أن الاول ما فيه تنبيه على الخير من غير حث ولا يؤدى الى حيرة والثانى ما فيه حث على الطاعة * ومنها مدح أعدائه وعدم التكدر من ذكرهم والدعاء لهم بالمغفرة والتوفيق ومنها الدعاء لعصاة المؤمنين كذلك ومنها مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الادب ويعرف منها حال أهل الله تعالى فبالآداب ترتقى الى مقام الاحباب أنشدنا شيخنا

وحمله اللسان والقلب والافعال وأقله استواء السر والعلانية والصادق من صدق فى أقواله وافعاله وأحواله وانظر ما يتعلق بذلك فى شرح الرسالة القشيرية (قوله من وراء طور العقل) أى فهمه (قوله أو خلقا) بضمتين أى حالة وطبيعة (قوله والبقاء) أى وهو وجود الاوصاف المحمودة فى السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفناء فمتى تم الفناء حصل البقاء (قوله والاستغفار) معطوف على المحاسبة (قوله بملازمة الذكر) متعلق بقوله فيجب قمعها وقوله وبيان عاقبة هذا الامر والتوجه الخ معطوفان على قوله بملازمة الخ (قوله والا انتقل لآخر) معطوف على محذوف تقديره بطش به وأوقعه فى المعصية والا انتقل لشخص آخر (قوله شيخنا) أى العدوى وهو قطب دائرة المحققين صاحب التآليف الانيقة والمدارك الدقيقة الحبر الهمام سيد من اقتدى بخير الانام الشيخ على الصعيدى وأوصافه أشهر من أن تذكر

نفعنا

ماوهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه هما حياة الفتى فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به فاذا جاهدت النفس بما مر هان عليها ان شاء الله تعالى الخلوص من ظلمة الاغيار وتبدلت صفاتها المذمومة بالصفات الممدوحة فيخلع الحق تبارك وتعالى عليك خلع الاخلاق المحمدية من الحلم والعلم والشفقة والرأفة والخضوع والزهد والورع والسخاء وغير ذلك من مكارم الاخلاق كما أشرت الى ذلك بقولى (لترتقى معالم الكمال) أى الى معالم هى الكمالات وهى الاخلاق المحمدية وحينئذ يكون هذا العبد خليفة الله فى أرضه وعلامة زوال الرعونات البشرية من القلب والتحلى بالاخلاق المرضية أن يستوى عنده المدح والذم والمنع والاعطاء واقبال الناس عليه وادبارهم بل يرجح الذم والمنع والادبار على مقابلها (وقل) متضرعا الى ربك قولا ملتبسا (بذل) فان الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم يا (رب لا تقطعنى * عنك بقاطع) من كل فتنة يشتغل القلب بها عن العبودية من حب المال والولد والجاه والشهوات انما أموالكم وأولادكم فتنة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * ومن القواطع الكبر والحقد والرياء والعجب ومنها العبادة لاجل حصول ثواب أو حصول فتح لدنى ليكون من اولياء الله وانما شأنهم أن يعبدوا الله تعالى لذاته وامتثالا لامره ونهيه ثم ان حصل لهم فتح فذلك من فضله وان حجبوا فذلك من عدله اذ ليس (١٩٣) للعبد على مولاه حق وانما الحق له تعالى على العبد فالعبد مطلوب بان يخلص نفسه من الرعونات النفسية وليس على الله تعالى أن يهبه المعارف القدسية والذى يعبده لذلك معدود عندهم من عبيد السوء الذين اذا لم يؤجروا لم يعملوا وهذا ينافى كونه عبدا محضا قال العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب لا يقال اذا كانت العبادة لاجل الفتح من القواطع فكيف يصح أن تأمره بطلبه بقولك

وقل بذل رب لا تقطعنى * عنك بقاطع لانا نقول طلب الفتح من فيض فضل الله تعالى لا فى مقابلة شئ لكن مع الاستقامة أمر مطلوب شرعا كطلبك منه سعة الرزق وصحة البدن والشفاء من الامراض الحسية ألا ترى أنه أوجب عليك طلب الهداية فى كل يوم وليلة سبعة عشر مرة فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وطلب منك ندبا غير ذلك فى النوافل كثيرا بلا حد وهذا غير العبادة لاجل حصول شئ فانها ليست طريق المقربين فافهم (و) قل بذل يارب (لا تحرمنى) بفتح التاء من حرم أو بضمها من أحرم بمعنى منع أى لا تمنعنى (من) اعطاء (سرك) المراد به النور الالهى الذى يفرق به العبد بين الحق والباطل فى نفس الامر المشار اليه بقوله تعالى يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى نورا فى قلوبكم تميزون به بين الحق والباطل على ما هو عليه فى نفس الامر (الابهى) أى الانور من كل نور فان علم اليقين وهو معرفة الاشياء بالبرهان نور وأنور منه عين اليقين وهو معرفتها بالمشاهدة من غير مخالطة وممازجة وأنور منه حق اليقين وهو معرفتها بالمخالطة والممازجة فليس من استدل على وجود نار برؤية الدخان كمن شاهدها على بعد وليس من شاهدها كمن خالطها وعلم وقودها وما هى عليه (المزيل للعمى *) يعنى الجهل وفى كلامه اشارة الى أن

نفعنا الله به دنيا وأخرى (قوله ماوهب الخ) الذى سمعته من شيخنا الشيخ عبد المنعم العماوى

ماوهب الله لامرئ هبة * خيرا من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقده للحياة أجمل به

(قوله خلع الاخلاق) أى خلع هى الاخلاق كما أشار له فيما بعد (قوله من الحلم الخ) بيان للاخلاق (قوله متضرعا) حال من فاعل قل (قوله تشوفك الى ما بطن الخ) مثلا زيد يجد فى نفسه الحسد والحقد والعجب والرياء فكونه يتطلع لما فى قلبه من هذه الاشياء ويتباعد عنها خير له من مجاهدته وعبادته ليلا ونهارا لاجل ان يطلع على ما فى اللوح المحفوظ أو على ما فوق السماء أو ما تحت الارض مثلا فافاد رحمه الله ان السعى فى تفتيش عيوب النفس والتباعد عنها أولى بها وأفضل من السعى والمجاهدة فى العبادة لاجل الاطلاع على المغيبات وذلك ان الانسان اذا افنيت عيوب نفسه نال من فضل الله غاية قدسه (قوله أمر مطلوب) خبر عن قوله

الدعاء ينفع وهو مما لاشك فيه؛ أهل الحق والقرآن العظيم مشحون به وهو فى السنة أكثر من أن يحصى خلافا للمعتزلة ويجب أن لا يكون بممتنع عقلا اوشرعا اوعادة وينبغى أن يكون مصاحبا للذل والانكسار وأن يكون فى الاوقات الشريفة كالاسحار وعقب الصلوات

طلب الفتح من فيض فضل الله الخ (قوله الدعاء) عرفه بعضهم بانه رفع الحاجات الى رافع الدرجات و بعضهم بانه اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وقد أشار الى الثانى بقوله و ينبغى الخ وقيل غير ذلك (قوله ينفع) أى ينفع الاحياء والاموات ولو صدر عن كافر لحديث دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا وفى لفظ أبى هريرة وان فاجرا ففجوره على نفسه و يرشح هذا كلام الفقهاء فى باب الاستسقاء وقيل لا يستجاب له لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فيقضى الله باستجابته الحاجات تفضلا اذ القضاء على قسمين مبرم ومعلق فالمعلق لا استحالة فيما علق رفعه منه على الدعاء ولا فى نزول ما علق نزوله منه على الدعاء ضرورة وجوب ترتب المشروطات على شروطها والمسببات على أسبابها وأما المبرم فالدعاء وان لم يرفعه لكن ربما أثاب الله العبد على دعائه برفعه أو نزل بالداعى لطفه فيه والمدعى ترتب نفع للداعى أو لغيره على دعائه عاجلا أو آجلا يخرجه عن العبث فاذا علمت ما تقرر تعلم رد ما احتج به المعتزلة بان ما دعى به اما أن يكون مما قدره وقضاه أولا والاول تخلفه محال والثانى غير محال فانتفت فائدته فصار عبثا ثم اعلم ان حكمه الاستحباب وهو المختار وعليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء سلفا وخلفا وذهبت طائفة من الزهاد وأرباب المعارف الى أن ترك الدعاء استسلاما للقضاء أفضل وقال آخرون ان دعى للمسلمين فحسن وان دعى لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد فى نفسه نشاطا استحب والا فلا وذهب قوم الى أنه ان كان مصاحبا للسانه رضا بقلبه فيأتى بالامرين جميعا قال القشيرى يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعضها السكوت أفضل منه وقد نحا نحوه هذا شارحنا حيث قال وان يكون فى الاوقات الشريفة الخ وطريق ذلك ان ينظر فى قلبه فان وجد فيه اشارة الى الدعاء فهو أفضل وان وجد اشارة الى السكوت كان السكوت أتم قال و يصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب ولله فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال اللقانى رحمه الله وعندى ان كلام القشيرى وفاق لا خلاف وسمع الاصمعى رجلا عند الملتزم يقول ياذو الجلال والاكرام فقال منذ كم تدعوه فقال من سبع سنين فلم أر الاجابة فقال له انك تلحن فى الدعاء فانى يستجاب لك قل ياذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له وفى بعض الآثار الموقوفة ان الله لا يقبل دعاء ملحونا والحذر من أن تمل من الدعاء فلربما حبست حاجة المؤمن لحب الله صوته ودعاءه وقضيت حاجة الكافر لعكس ذلك وانظر ما وراء ذلك فى المطولات (قوله والقرآن الخ) من ذلك قوله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ادعوا ربكم تضرعا وخفية (قوله وهو فى السنة الخ) تقدم لك حديث أنس ومن ذلك ما فى الشعبى مرفوعا ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعا المؤمن قال الله عز وجل ياجبريل احبس حاجته فانى أحبه وأحب صوته وفى لفظ وأحب دعاءه واذا دعا الكافر قال ياجبريل اقض حاجة عبدى فانى أبغض صوته وفى لفظ وأبغض دعاءه وقال صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما أن يستجاب

له

وأن لا يكون فيه تحجير على الله تعالى كأن يسأل قضاء حاجة بخصوصها في هذا الوقت بعينه مثلا مالم يشتد الكرب كالخلاص من ظالم مثلا ثم ان الدعاء في ذاته هو مخ العبادة لان فيه اظهار الفقر والفاقة الى الله تعالى وان الله هو الغني القادر على كل شئ وان لم تحصل استجابة وعدم حصول الاجابة اما التخلف شرط واما لعلم الله ان عدم الاجابة خير له او غير ذلك (و) قل بذل يارب (اختم) لنا أعمالنا وأحوالنا واعمارنا (بخير) حتى لا تقبضنا اليك الا على أتم حالات التوحيد على شوق اليك ورغبة فيك واقبض أرواحنا بيدك وبدل سيئاتنا حسنات وخذ بايدينا عند العثرات ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (يا رحيم) اي يا ارحم (الرحما) فيه اشارة وتلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم (١٩٥) من في السماء ولا يخفى ما في الكلام من حسن الاختتام هذا وأقول متمثلا بقول صاحب البردة

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن الطمع في غير مطمع وجهنا اليك مطايا الآمال فلا تحرمنا لذة الوصال واحملنا على مطايا التوفيق واسلك بنا أنفع طريق انك انت الجواد الكريم الرؤف الرحيم ولما كان تاليف هذا الكتاب والاقدار عليه من نعم الله تعالى وكان شكر المنعم واجبا ختم كتابه بحمد الله تعالى بقوله (والحمد لله على الاتمام *) لهذا الكتاب ولما كانت كل نعمة وصلت الينا ولا سيما نعمة علم التوحيد فهي بواسطته عليه الصلاة والسلام وجب عليه أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم بقوله (وافضل الصلاة والسلام) اى وأعظم أنواع النعم والتحية من رب البرية (على النبي) اى المخبر عن الله تعالى بطلب التوحيد وعبادة الواحد والعدل في جميع الامور وبما يؤل اليه عاقبة أمر الممتثل وعاقبة أمر المخالف (الهاشمي) نسبة لهاشم جد أبيه عليه الصلاة والسلام (الخاتم *) اى المتمم للانبياء والمرسلين (و) على (آله) اى أتباعه (و) على (صحبه) عطف خاص على عام (الاكارم) جمع أكرم فقد جادوا بانفسهم في نصرة الله ورسوله مع ما اشتملوا عليه من الاخلاق الحسنة والرأفة والرحمة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ويؤثرون

له واما أن يدخر له واما أن يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ أو يدفع عنه من السوء مثله (قوله وان لا يكون فيه تحجير الخ) أي كما يؤخذ من حديث ما من داع يدعو الخ (قوله مخ العبادة) اشارة لحديث ولفظه الدعاء مخ العبادة (قوله وان لم تحصل استجابة) مبالغة فيما قبله من الغنى والقدرة (قوله وعدم حصول الاجابة الخ) كلام مستانف اشارة الى أن لاجابة الدعاء شروطا وهي أن يعلم انه لا يقدر على تحصيل مطلوبه منه الا الله وأن يدعو بنية صالحة صادقة وحضور قلب وان يجتنب الحرام وأن لا يمل من الدعاء فيتركه ويقول دعوت فلم يستجب لي وشروط في المدعو به وهي ان يكون من الامور الجائزة فلا يدعو بما فيه اثم ولا قطيعة رحم ولا اضاعة حقوق المسلمين وفي كبير اللقاني زيادة كثيرة في الشروط والله أعلم (قوله حسن الاختتام) أي المعبر عنه ببراعة المقطع وهي أن ياتي المؤلف في آخر كتابه بما يشعر بتمام مقصوده كما فعل المصنف نفعنا الله به (قوله هذا) هو اقتضاب قريب من التخلص ويجوز أن يكون معمولا لمحذوف أي اعلم هذا (قوله وأقول) الواو للحال أي أقول والحال اني متمثل (قوله نعوذ) أي نتحصن اى معاشر اهل الطاعة من المسلمين او أهل العلم خاصة أو خصوص الشارح وضمير العظمة لا ينافي التواضع المشروع في مقام الدعاء لاختلاف الجهة لان التواضع والاخلاص محلهما القلب وان ظهر أثرهما على الجوارح واظهار العظمة لتأهيل الله اياه للطلب وذلك نعمة ينبغي اظهارها وأما بنعمة ربك فحدث (قوله والحمد لله) الواو للاستئناف لا عاطفة على الحمد المتقدم في صدر الكتاب وقد تقدم الكلام على الحمد والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الآل والصحب باوضح بيان فراجعه ان شئت (قوله النعم والتحية) أشار بالاول الى تفسير الصلاة وبالثاني الى تفسير السلام (قوله الخاتم) بكسر التاء وفتحها واعلم ان الانسان اذا أورد الصلاة والسلام عقب اتمام عمل كما

هنا لا ينبغى له أن يقصد بهما الاعلام باتمامه بل ينبغى له أن لا يقصد الا تحصيل فضيلتيهما والا دخل فى الكراهة وكذا قولهم عند التمام والله أعلم ﴿ خاتمة ﴾ قال جمع من العلماء نفعنى الله بهم يستحب الترضى على الآل والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وهذا آخر ما أردنا جمعه نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن لا يجعله حجة علينا ولا وبالا لانه بالبر معروف وبالاحسان موصوف وما أحسن قول القائل

يا ذا المكارم والعلا * يا ذا الجلال الاوحد
ان العصاة تجمعوا * يرجون عفوك سيدى
قصدتك كل قبيلة * ممن تروح وتغتدى
حطوا اليك رحالهم * وتشفعوا بمحمد

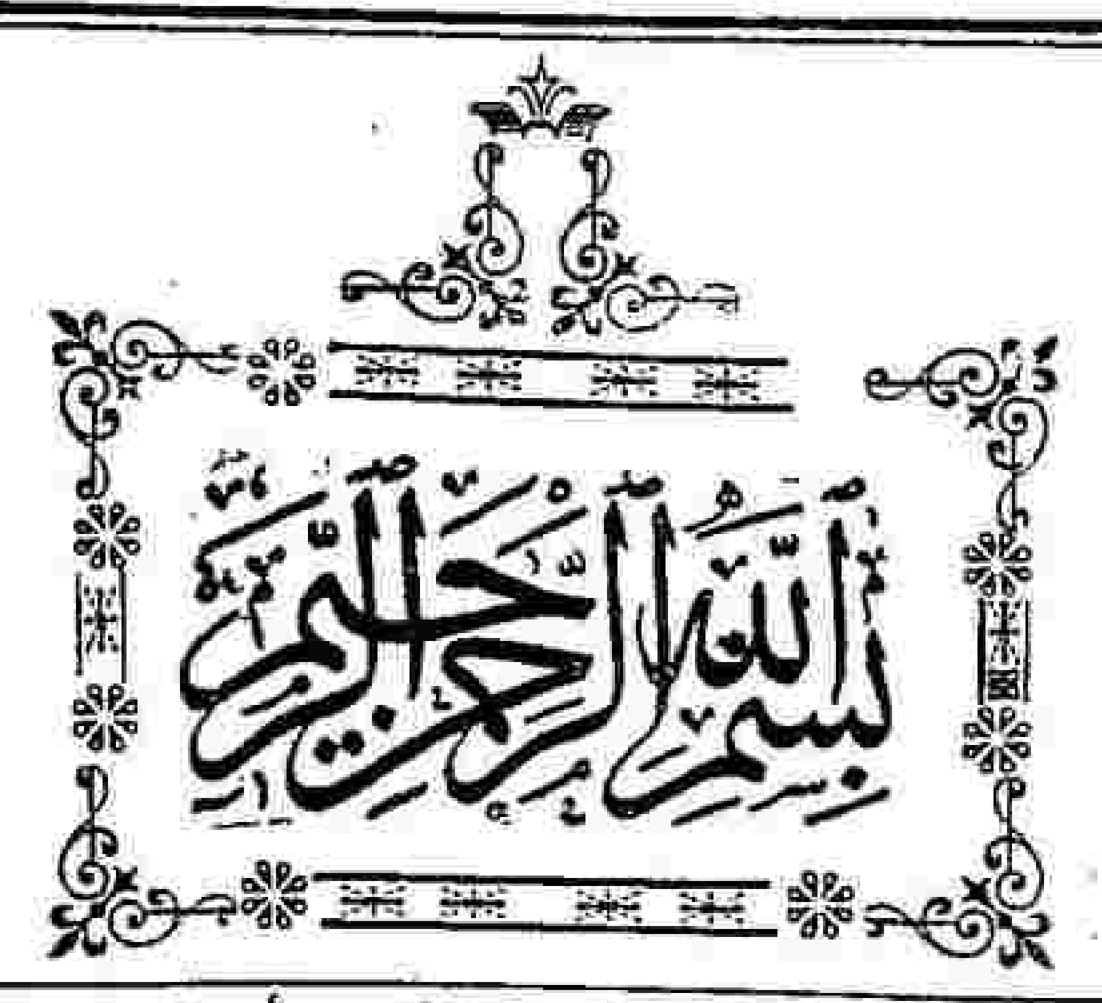
وكان الفراغ من تاليف هذه الحاشية المباركة ليلة الجمعة ثالث يوم من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٧ ألف ومائتين وسبعة وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون رضى الله عنهم وعنا بهم آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أنهاه مؤلفه عفا الله عنه فى شهر جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

بعد حمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ذى المعجزات الباهرات قد تم طبع هذه الحاشية الوحيده بل الدرة الثمينة الفريده المشتملة على المباحث الفائقه والتحقيقات الرائقه تالله انها الروضة علم نطقت بيننا بالحق ودوحة فضل لا يعرف قدرها الا القليل من الخلق

(فاذا بدت لا تستقلوا حجمها * وحيا تكم فيها الكثير الطيب)
(واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار) وبالجملة
(فانى وان أكثرت فيها مدائحى * فاكثر مما قلت ما أنا تارك)

وكيف لا تكون كذلك ان لم تكن فوق ذلك وناسج برودها وناظم عقودها العلامة الكبير والعلم المفرد الشهير حميد الخصال ومشكور المساعى المرحوم المغفور له أبو المكارم سيدى محمد صالح السباعى على شرح العلامة النحرير أبى البركات الاستاذ سيدى الشيخ أحمد الدردير لخريدته البهيه فى العقائد التوحيديه محلاة الهوامش والطرر بالشرح المذكور الآتى من مسائل علم التوحيد بالغرر مذيلة بالرسالة اللطيفه ذات المباحث الرائقه المنيفه المسماة بالعقد الفريد فى ايضاح السؤال عن التوحيد للاستاذ سيدى أبى البركات المذكور ضاعف الله لهما الاجور وعاملهما بالحسنى والرضوان وأسكنهما أعلى فراديس الجنان وكان هذا الطبع الحسن الجميل والصنع الفائق الجليل بالمطبعة المليجية العامره ذات الاستعداد التام والادوات الباهره فى شهر صفر سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ما بدر بدر التمام وفاح مسك الختام



الحمد لله الذي توحد في جلال جماله فلا يدرك حقيقة توحيده أحد وتفرد بالوحدة في كمال جلاله فلا يعرف مقام واحديته فرد ولا وتد والصلاة والسلام على من برز بالواحدية من حضرة الاحدية فظهرت فيه شمس التوحيد فسمي أحمد فاثنى على الرحمن الرحيم بالحمد القديم فسمي بمحمد وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى لمن بهم اقتدى مادام مظهر التوحيد في كل ناد سعيد ينادي قل هو الله أحد ﴿وبعد﴾ فقد قال قائل من اهل المعرفة والفضائل قولا حقا يظنه الجاهل الباطل من سأل عن التوحيد فهو جاهل ومن أجاب عنه فهو ملحد ومن عرفه فهو مشرك ومن لم يعرف ذلك فهو كافر فاحببت ان أجيب عن ذلك بتوفيق مالك الممالك وان لم أكن أهلا لذلك لكني أرجو الالهام من المالك فاقول مستعينا بالله*اعلم أولا ان التوحيد قسمان قديم وحادث فالحادث هو جزم القلب بان الاله الحق وهو الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وأنه لا فعل خلقا وايجادا الا لله تعالى وحده وأما العبد فليس له في أفعاله الاختيارية سوى الكسب وهو مقارنة قدرته لذلك الفعل عند ميله له وهذا التوحيد هو معرفة الله المكلف بها العبد وهو بعض من الايمان ولا شك أن التوحيد بهذا المعنى يجب السؤال عنه فالسؤال عنه توفيق ورضوان والجواب عنه ايقان ومعرفته ايمان وأما القسم الاول وهو القديم فهو وصف الله القديم القائم بذاته وهو الذي تفرد به في أزله عن مشابهة غيره ولم يزل سبحانه متوحدا في عظمته أزلا وأبدا وأبرز العوالم بقدرته فصارت مرآة لمشاهدة صفاته العلية القدسية وهذه العوالم لا قيام لها بنفسها وانما قيامها بقيام الحق الواجب الوجود جل جلاله فهو بهذا المعنى غيب محض وعماء صرف فلا مطمع لمخلوق في معرفة حقيقته وانما تفرد الله تعالى بعلمه واستأثر به دون خلقه وهو من صفات السلوب كالقدم والبقاء اذ مرجعه لسلب صحة وجود الغير معه أزلا وأبدا كان ربك ولا شئ معه وهو الآن على ما كان فعلم أن التوحيد هو البطون المطلق الذي لا يشابه ولا يماثل ولا يدرك بوجه من الوجوه فالسائل عنه أي عن حقيقته فهو جهول اذ لا يسأل عن حقيقة الذات المقدس أو عن حقيقة صفة من صفاته تعالى الا جهول أحمق ومن تعرض للجواب عنه فهو ملحد

زائغ عن طريق الصواب اذ كيف يجيب عن شئ لا يمكن ادراكه ومن عرفه أي ادعى معرفته فهو مشرك لانه بحسب زعمه الباطل ادعى انه شارك الحق تعالى في علم ذلك ومن لم يعرف ذلك أي ماذكرنا من مضمون الجمل الثلاثة أو الاخيرتين أو الثالثة بان زعم ان السائل ليس بجاهل وان المجيب مصيب وأن من ادعى معرفته على حق فهو كافر لانه جعل مما استأثر الله بعلمه شاركه فيه غيره ولا شك أن هذا الاعتقاد كفر وانما الايمان أن تؤمن بالغيب وبان الادراك هو العجز عن الادراك فهو تعالى لا تدركه البصائر كما لا تدركه الابصار قال تعالى ولا يحيطون به علما وهذا لا ينافي انه تعالى يرى في الآخرة لانه سبحانه وتعالى يرى بالبصر والبصيرة لا على وجه الاحاطة ومعرفة الكنه وانما هو على وجه خارج عن طور العقل من غير كيف واحاطة في غيب عن الشعور بغيره وهو التجلي الذاتي الذي يمحق فيه كل وجود ظلي وكذا لا ينافي قول بعض العارفين أن التوحيد بديهي لا يحتاج لدليل ولا سؤال عنه لان ذلك مقام أهل الشهود الذين يشهدون بارواحهم انه لا حقيقة لشئ من العالم الا بقدرة الله تعالى وان كل شئ برز في الوجود من جوهر أو عرض انما برزوه بقدرة الله تعالى وان سر القدرة سارفيه حتى يعلم علم بداهة انه لا حركة ولا سكون ولا استقرار لشئ الا بالقدرة الالهية ولا تاثير لما سواه تعالى في شئ من الاشياء وانما المؤثر هو الله تعالى وحده ألا ترى لقول الصديق الاكبر ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله مع قوله رضي الله عنه ان العجز عن الادراك ادراك فالعجز من حيث معرفة الحقيقة والكنه للذات والصفات والمعرفة من حيث مشاهدة أن الظواهر قائمة بقدرة الظاهر تعالى (فان قلت) كلامك هذا يقتضي الجبر المطلق وان العبد ليس له فعل من الافعال وانما الامر كله للواحد المتعال ويرشد له قوله تعالى قل ان الامر كله لله وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاين التكليف وما معنى ارسال الرسل والامر بالفعل والترك والنهي كذلك وما معنى وافعلوا الخير الى غير ذلك (قلت) اعلم ان البطون على الجبر ولا اختيار لغير الواحد الواجب الوجود الممد لكل موجود ولكنه لما أبرز العوالم باسرها خلق العقل وتجلى عليه بصفة الاختيار ومده من عنده ومن نور تدبيره بالتدبير وجعله قيما على الارواح النورانية وخلق النفس ورش عليها من ظلمة الشهوة والهوى وخلق الشيطان من النار وسلطه على النفس حتى كأنه امتزج بها لان سبيله تلك الشهوات النارية ومزج بحكمته الروح مع النفس فاشتبكا وارتبكا وجعل ما في الارض زينة محبوبة للنفس الشهوانية وأغواها بجنودها الشيطانية فتراكمت الظلمات على الروح والعقل فظنت النفس انها الفاعلة المختارة وان لها مرتبة الفعل والترك من غير حجر ولها الاعطاء والمنع وغير ذلك من أوصاف الالوهية فخلق الرسل وأنزل عليهم الكتاب والحكمة وظهر فيهم باسمه الهادي ينادي هلموا الى ياعبادي ونسب اليهم الفعل من حيث اعتقادهم ذلك لما غرقوا في تيار الظلمة الشيطانية والشهوانية فمنهم من رجع الى الرسل عليهم السلام وأكثرهم تولى معرضا سائرا على طريق الضلال وكل فريق من الفريقين متفاوت في مسلكه فقد علمت أن التكليف انما جاء من حيث الظهور

بالظلمة التى ظن فيها العبد انه فاعل مختار وفى الحقيقة ليس كذلك انما هو عبد مقهور والرب هو الفاعل المختار على كل حال ظهر باسمه الظاهر فابدع ونوع واختفى باسمه الباطن فاستتر وتمنع

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

فسبحانه جعل الظلمات والنور وجعل لكل منهما فريقا فترى فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير أرسل الرسل بالبينات ثم قال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال ومن يضلل الله فماله من هاد فالتوحيد المحض هو الذى اقتضى التفرد فى الذات والصفات والافعال بحيث لا يوجد ثان كذلك فى الظهور والبطون فجاهل من سأل عن حقيقة هذه الحقيقة وجاحد من تعرض للجواب ومشرك من ادعاها لنفسه وهى مختصة برب الارباب وكافر من لم يعرف ما يجب فى حق ربه وما يستحيل وما يجوز اذ الواجب عليك أيها المكلف أن تعرف انه تعالى هو المنفرد بعلم حقيقة الذات والصفات و يجوز فى حقه تعالى ايجاد الممكنات المقومة بقدرة الذات و يستحيل فى حقه تعالى مشاركة غيره فى شئ مما ذكر والا لفسدت الارض والسموات فافهم (فان قلت) اذا كانت حقيقته لا تدرك ولا يمكن ادراكه فكيف كلف العبد به (قلنا) المكلف به ليس هو معرفة الوصف القديم الذى اختص به الحق تعالى وانما كلف العبد باعتقاد انه واحد فى ذاته بحيث لا تكون ذات أخرى تشابهها بوجه وفى صفاته النفسية والسلبية فهو المنفرد بوجوب الوجود والقدم والبقاء وفى صفات المعانى فهو الذى توحد بوجوب الحياة واحاطة العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وأما حقيقة وحدة ذلك فلسنا مكلفين بها هذا اذا سرنا بسير اسمه الظاهر فى سائر المظاهر وأما لو غبنا فى الاسم الباطن الذى أخفت شمسه جميع كواكب المظاهر لوجدنا فى هذه الغيبة انه الموحد لذاته بذاته فهو الواحد الموحد والذاكر المذكور والشاكر المشكور ثم ان صحوت من هذا السكر و بقيت به لا بنفسك لرأيت أن هذه المظاهر مقومة بالقدرة القديمة وانها واحدة سارية فى الجميع مدبرة للكل على مقتضى احاطة الارادة والعلم بالحكمة الباهرة وأن لا شئ لغيره كحالة خيال الظل كما قال بعضهم

رأيت خيال الظل أكبر عبرة * لمن كان فى علم الحقيقة راقى

شخوص وأمثال تلوح وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى

وسبب ادراك هذه المدارك هو الحب الذى نشأ من رياضة النفس بالسهر وخفة المعدة مع ملازمة الذكر والفكر على قانون الشرع الشريف والعزلة عن الناس مع رفض الدنيا من القلب فاذا داوم على ذلك تقوت الروح والعقل بالميل الى حضرة القدس وضعفت النفس وخنس الشيطان فاذا تقوى هذا الميل صار حبا والتحقت الروح بالملا الاعلى فاذا تمكنت فى رياض المحبة قام بها العشق والهيمان وطارت بذلك حتى حلت فى رياض القدس الانزه وغابت فيه عن ظلمة الاغيار وخلع عليها خلع الانوار وفنيت فى الله بالله وحلت فى مقعد صدق عند الله فتشاهد حينئذ الجمال المطلق والوحدة الالهية المتحدة من كل وجه ومع ذلك

لا تستطيع التعبير عنها بكلام وان شرعت فى بيان ماشاهدت وقعت فى الزندقة والالحاد فكم من عارف كبير لما ضاق عليه النطاق من كثرة الاسرار تنفس ببعض كلام فرمى بالالحاد مع كونه من كبار العارفين كقول الحلاج أنا الحق وقوله ما فى هذه الجبة غير الله وقول البسطامى سبحانى ما أعظم شانى وما وقع لسيدى محيى الدين بن العربى وغيره فى كثير من المواطن مما يشعر بالاتحاد وغيره فمن شاهد الوحدة المطلقة ذات الجمال المطلق الذى يدهش العقول وينقطع عنده عقال المنقول لا يصح له السؤال عن حقيقة هذا التوحيد والا كان جهولا بحقيقة الحال ومن رام الجواب عن حقيقته وقع فى الالحاد والزندقة ومن ادعى معرفته على الوجه الاكمل كان من المشركين ومن لم يعلم ذلك كان من الكافرين ولا يتم هذا المقام الا لمحب عاشق هام وفى عش العشق أقام وقد أشار الى ذلك سلطان العشاق بقوله

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا * بنفسك موقوفا على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج * هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها * معار له أو حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة

ومعلوم أن من حل فى هذا المقام لم ير سوى المحبوب الواحد وجماله المطلق الذى لا يحد بعبارة ولا يتقيد بصورة عند الفناء والمحو والمحق كما قال

ومذ عفا رسمى وهمت وهمت فى * وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى

فعلم ان هذا الجمال الاوحد لا يتصور فيحد ولا يدرك حقيقته من الناس أحد قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا تقف عند الاكوان فتحرم هذا العرفان وان خشيت الغرق فقل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ثم ان خشيت الياس فقل أعوذ برب الناس ثم انطلق الى مكون الاكوان حتى لا تشهد سواه مثنيا عليه بحمده الذى هو صفة ذاته بقولك الحمد لله رب العالمين الذى هدانا لهذا الجمال المطلق وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله العلى الحكيم ومذ عرفنا ذلك لم نكن من الكافرين وحيث عرفنا عجزنا عن ادراك التوحيد كنا من العارفين واذا تبرأنا عن حده لم نكن من المشركين ولما عرفنا الحق فلا نسأل عنه أبد الآبدين وصلى الله على الهادى الى الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

تم

(بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥	٦	اخبارا بذلك	ذلك
٧	٦	ولالزام الافادة	ذلك
٩	٥	متعلقا	معلقا
١٥	٤	صفتان مشبهتان	صفتين مشبهتين
١٩	١٥	المال مملوك لزيد	المال لزيد
٢٥	٢١	وقوله باحكام	وقوله أي أحكام
٢٨	٢ و٣	من وأما الى قليلة	حذفه
٣٢	٨	اومقيد	أومقيدا
٣٢	٢٣	للكلمة	للكمية
٣٢	٢٥	وهو	بان قيل
٣٣	١٨	عزيزه	غزيره
٣٤	٣٢	أي فرس عداء	أي الفرس والعداء
٣٥	٣٣	وبين جهات	وبين له جهات
٣٨	١٨	شرف	اشرف
٤٢	١١	أخصرا	أخصر
٤٤	١٣	مرجوع	مرجوح
٤٤	١٦	أي باعتبار	باعتبار
٤٦	٢٦	انتقال	انتقاش
٥٠	٤	غيرمتعلق	متعلقا
٥٠	٧	تدركه	تدرك
٥٠	٢٥	لمرئ	لامرئ
٥١	١٦	بهذا الوصف	على هذا بالوصف
٥٢	٢٥	تحقيق	تحقيقه
٥٢	٣١	(قوله لاتحول)	(قوله لاتحول ولاانفكاك)
٥٧	٢٠	لما يلزمه	بما يلزمه
٥٩	٤	وتنزيها لهم	وتنزيهاتهم
٥٩	٢٧	انظره	نظره
٦٠	٢٠	لسند	يستند
٦٣	١٦	بالتحيز	للتحيز
٦٤	٣٠	المحال	التكليف بالمحال

صحيفة	سطر		صواب
٦٦	٢٠	لكن بطبعها	لكن لا بطبعها
٦٩	٥	قدرتنا	كقدرتنا
٦٩	٦	هل	أهل
٦٩	٢١	الموانع	المانع
٧٦	٧	ذات	دلت
٨١	٢٤	الملزومات	الملزوم
٨٣	١٠	الى الشئ	اذا الشئ
٨٣	٢٨	وهو	هو
٨٦	٤	(قوله فليس ثم من له)	(قوله فليس ثم من له فعل)
٨٧	٣٢	وجود	وجوب
٩٧	١١	علم الله به بايجاد	علم الله بايجاد
٩٩	٢٢	بسبب خفاء	بسبق خفاء
١١١	٤	الاحرف	الحرف
١١٢	٩	المشهور	المشهوری
١١٢	١٥	المشهوران	المشهوريان
١١٨	٣٦	أى من	أن من
١١٩	٢٩	أبى هذل	أبى هذيل
١٢٥	١٦	يا كله	أكله
١٢٦	١	والاضافة	أو الاضافة
١٢٧	٤	والانة	والامانة
١٢٧	١١	من تبديل	من غير تبديل
١٢٧	١٩	وقوعه جدالا	وقوع جدال
١٢٩	٢	بيان أقسام ثالث	بيان ثالث
١٤٠	٣١	اولوا دليل قوله	اولوا قوله
١٤٤	٢٨	متجاوزة	متجاورة
١٤٥	٢٠	لرد القاطع عن ابقاء	لرد قاطع بعدم ابقاء
١٤٧	١	يئض	يئيض
١٤٩	٤	ويحتمل الى مخالفة	ويحتمل مخالفة
١٥٨	٢٥	وكما	كما
١٥٩	١٣	فتدبرها	فتدبر هذا
١٦٦	١٧	ومن	أو من
١٧٢	٣٠	من الخلق	من الخلق الرديء
١٧٦	١٩	عن مبدئ	عن مبدأ